

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عُقُودُ الْجَوَاهِرِ الْمُبْضِئَةِ الْحَسَنَاتِ

شَعْر

علامة الزمان الشهيد

سليمان بن سحمان

١٢٦٦ - ١٣٤٩ هـ

أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه

عبد الرحمن بن سليمان الروشد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف

إذا ذكر جهاد الدعوة السلفية في قلب الجزيرة العربية عبر القرن الثالث عشر وجانب كبير من القرن الرابع عشر الهجري : ذكر علم مبرز وواحد من الدعاة والمناضلين بصدق وعقيدة وهو العالم السلفي الجهادي : سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر — وبعضهم يلحقه نسبا بختعم القبيلة العربية المشهورة — صاحب المصنفات العديدة والمؤلفات الكثيرة والرسائل المفيدة !!

ولد هذا العلامة الكبير عام ١٢٦٦ هجرية في إحدى القرى الصغيرة التابعة لمنطقة أبها جنوب الجزيرة وتدعى تلك القرية « السقا » بدون همز أما والده فكان من قرية « تبالة » من أعمال بيشه مشهورة قديما بالرخاء والخصب وهو من بيت علم وأنب وكان يحفظ القرآن ويجيد تلاوته . وقد ربى أبناءه ونشأهم تنشئة صالحة قوية !

وعندما ارتحل الى بلاد نجد اصطحب معه سليمان وأخاه له يدعى محمداً يصغره سناً . وقدم بهما الى الرياض إبان حكم الإمام فيصل

ابن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود . فنزل ضيفا مكرما على
ذلك الامام فاکرم وفادته ونزل تحت كفه ورعايته . ولما علم الامام
بقدره ذلك المهاجر العلمية اقترح عليه أن يفتح « كتابا » لتعليم
صبيان المدينة مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتجويده .
فامتثل طائعا وأقبل عليه أبناء المدينة وأصبح كتابه أحد الكتابيب
المشهورة في مدينة الرياض .

ولما طاب له المقام هناك تزوج امرأة أخرى غير زوجته الاولى
التي تركها مع ابنهما الأكبر في قريته فأنجبت له ابنا صالحا اسماه
(اسماعيل) . قام على تربيته وتعليمه مع أخويه سليمان ومحمد
وقد استشهد اسماعيل هذا في إحدى المواقعات الكبرى وتسمى وقعة
(البكرية) حيث كان يقاتل في صفوف الملك عبد العزيز ضد خصمه
الصنيد عبد العزيز بن متعب بن رشيد . .

رحلته إلى الجنوب ودراسته

ولم يزل سحمان والد العلامة سليمان بن سحمان مقيما في
الرياض حتى مات الامام فيصل واضطربت شؤون الأمن في البلاد
وتعرضت الى فتنة مثيرة انغمس في أتونها الحليم والجاهل . فقرر
أن يهرب بدينه وولده بعيدا عن تلك الفتنة العمياء فقصد بلدة
(العمار) في الأفلاج من بلاد نجد وكان ذلك عام ١٢٨٤ هجرية
وأخذ معه أبناءه وكان عمر ابنه سليمان اذالكثمانية عشر عاما وقد
أصبح كامل النضج والمعرفة حيث كان أحد التلامذة النجباء
للإمامين الجليلين عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب
وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن . فقد أخذ عنهما قسطا كبيرا
من العلم وحضر الكثير من دروسهما وكان الابن الصفي للشيخ
الامام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن .

وعندما وصل سليمان الى قرية العمار حيث كان بها علامة الجنوب الامام العالم حمد بن عتيق احد المشاهير في ذلك الزمان لازم ذلك الامام وانتفع بعلومه الكثيرة في الاصول والفروع وعلوم الحديث . ولم تقل استفادته منه عما استفاده من اساتذته السابقين

ومن ثم عرف الشيخ سليمان بين اقرانه بعلمه الفزير وفقهه الواسع اذ كان الى جانب علومه الشرعية متقنا لعلوم العصر الاخرى فقد كان بارعا في اللغة والشعر مجيدا للخط العربي وقد امله تفوقه ذلك الى شغل وظيفة الكتابة والتوثيق فكان — على صفر سنة — كاتب للامام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الذي كان يتولى آنذاك وظيفة التدريس والافتاء والشورى لحاكم البلاد . مما اكسب الشيخ سليمان السمعة الحسنة والمكانة الرفيعة المرموقة

الشيخ يعود مرة أخرى إلى مدينة الرياض

بعد سبعة عشر عاما قضاهما الشيخ سليمان بن سحمان في بلدة العمار الى جانب شيخه الشيخ حمد بن عتيق عاد مرة أخرى الى الرياض وذلك عام ١٣٠١ عاد ليكون قبسا مضربا للدعوة مدافعا عنها بقلمه ولسانه فرافق المسيرة الخيرة بعد أن تخطى عنها الرفاق أو تخلت عنهم اما بموت دعائها الواحد تلو الآخر واما بالعجز والانكماش والانعزال ورهبة السلطان عاد ليرى الحال قد تغيرت ايما تغير ليرى مدارس العلم خاوية مندثرة فهاله ما رأى وحزن لما شاهده فقد كانت البلاد تنن تحت وطأة حكم جديد اقامه الطفيان والظلم . فبات شيخنا حزينا كاسف البال مشحون الفؤاد بالأسى . فاسلم امره لربه وأخذ يعمل النفس بالآمال يرقبها .

ثم أخذ يقوى صلته باكبر علماء الرياض آنذاك واشهر شخصية فيها وهو الامام الشريخ عبد الله بن عبد اللطيف الذي كان لا يشاهد

في مجلس أو حفل إلا وعن يمينه وأقرب الناس إليه الشيخ سليمان
ابن سحمان . وقد مات هذا الامام قبله فرثاه بقصيدة من أجود
شعره وأكثره اثارة .

أمين سر للامام عبد الله الفيصل :

وقبيل وفاة الامام عبد الله بن فيصل جعل الشيخ سليمان أمين
سره وكاتب رسائله وقد ارتحل معه الى مدينة حائل عاصمة آل
الرشيد حيث مكث بها مدة من الزمن ثم عاد الى الرياض مرة
أخرى ...

أمل يتحقق :

وما هي الا سنوات حتى بدت تباشير الصباح ولاح في الأفق
الغارب أمل ظهور فجر جديد فعادت ثقته بنفسه وأصبح قريب العين
بعودة الحكم لآله آل الدعوة وانصارها وبناتها .

وبزغت شمس « عبد العزيز » ساطعة قوية . فارتاحت نفسه
المكدودة وراح يواصل جهاده الفكري والديني وقوى تفجره وتدفعه .
فراح يطلق كل المعاني المعتقلة في نفسه ولسانه . وقام خير قيام
بمظاهرة الجهاد الفكري والديني « لعبد العزيز » وجعل من لسانه
الذرب وقلمه السيل وتصوره الواعي لما يحاك حول العقيدة أقوى
جهاز ردع للباطل . فاخرس أعداء الدعوة في كل مكان انطلقوا منه
او نبتوا فيه . في الشام وفي تركيا وفي العراق والأردن والحجاز
والخليج . ولم يدعمهم يفلتوا حتى كشف باطلهم واخرى ضلالهم
المعتدى . فاندكت قلاع الشر وتهاوت حصون التضليل وتحطمت
محاولات تلك الفئة المتعالة الماحورة على صخرة علمه النصفة
القوية وانهزموا فكريا وادبيا كما هزمت قياداتهم المسلحة على يد

« عبد العزيز » الذي كان وراء الدعوة يحمي حماها ويؤود عن حياضها وانتهت معارك عبد العزيز المسلحة وكفاحه المواجه ليرعى المكسب الديني ويدافع عن حوزته .. فكان الشيخ سليمان في مقدمة فيالق النصر ورعاة العقيدة فلم يلق سلاح الردع ولم يهن امام مجابهة لصد عدوان البدع المضللة والانحرافات المفسدة .. وقد شد من عضده وساعده على مواصلة جهاده : علمه الواسع وقوة بيانه المبدع وجراته في قول الحق . ولقد قام آنذاك بدور اعلامي كامل في سبيل الدعوة فرد على خصومها نثرا وشعرا واحيانا جند لهم شعرا ونثرا معا .. فاصبح انتاجه العلمي ومؤلفاته الكثيرة تتشكل في مجموعتها موسوعة ضخمة متخصصة تضم وسائل الدفاع عن العقيدة واساليب ردع اعدائها واصبح شعره السهل المتنع « اهزوجة العصر » يتردد على كل لسان ويحفظه صبيان التوحيد وجند الدعوة ورجال عبد العزيز ، فبذ خصومه واستطاع كسب احترامهم وتقديرهم بما ابرز من قوة تأثير وابرار محاسن الدعوة بأسلوبه القوي الواضح كما انتصر على اقرانه المناهضين للدعوة وفي مقدمتهم شاعر العراق واديبها اذاك جميل صدقي الزهاوي وكذلك يوسف النبهاني الفلسطيني صاحب جريدة (الجوائب) وعميل الاستانة الاول . شاعر الكويت وعالمها يوسف بن شبيب والشاعر اللبناني احمد باشا العظمى وغيرهم من كتاب وشعراء وعلماء نصبوا انفسهم للدفاع عن المبتدعة في الخليج والحجاز واقطار اخرى . وقد استطاع ذلك العالم بمفرده ان يخرس اقلامهم المجنده ضد الحق والعدل ومواجهة الأمل المنشود في اقامة دولة اسلامية سنية . في ربوع الجزيرة تحكم بالكتاب والسنة وتعمل على طمس الوثنية ومظاهر البدع والفسوق والتخلف الفكري والديني هناك !!

مؤلفاته :

ترك المترجم له ذخيرة كبيرة من الانتاج الجيد وكان معظم مؤلفاته تدور حول نصرة الدعوة والذود عنها وشرح اصول العقيدة السلفية وايضاح نهج ما يدعوا اليه ويؤمن به . وقد طبع جزء كبير من تلك المؤلفات ومازال البعض الآخر متداولاً في نطاق ضيق ولم يطبع حتى الآن !

ومن تلك المؤلفات :

- ١ — الأسنة الحداد في الرد على علوى الحداد .
- ٢ — الصواعق المرسلة الشهابية في الرد على التشبه الشامية .
- ٣ — كشف غياهب الظلام عن اوهام جلاء الاوهام .
- ٤ — الضياء السارق في رد شبهات المازق المارق .
- ٥ — كشف شبهات عبد الكريم البغدادي .
- ٦ — ارشاد الطالب الى اسنى المطالب .
- ٧ — رسالة في رد زعم من زعم أن الساعة سحر وليست صناعة .
- ٨ — اقامة الحجة والدليل .
- ٩ — كشف شبهات يوسف بك شديد .
- ١٠ — الجواب المستطاب عما اورد اهل الجهل والارتياب .
- ١١ — الجواب المنكي في الرد على الكنكى .
- ١٢ — الجواب الفارق بين العمائم والعصائب .
- ١٣ — حل الوثائق في احكام الطلاق .
- ١٤ — منهاج اهل الحق والاتباع في مخالفة اهل الجهل والابتداع .
- ١٥ — كشف الاوهام والالتباس .

- ١٦ - البيان المبدي .
- ١٧ - الرد على صاحب كتاب الرد المتيف .
- ١٨ - الهدية السنينة والتحفة الوهابية .
- ١٩ - الجيوش الربانية في رد وكشف الشبهة العمرية .
- ٢٠ - رسالة في التكفير .
- ٢١ - الرد على العالمى .
- ٢٢ - نظم اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية .
- ٢٣ - الرد على ابن عمرو .
- ٢٤ - اشعة الأنوار .
- ٢٥ - ديوان شعر جمع فيه معظم شعره .

تلك هى معظم كتبه ومؤلفاته التى تمثل فى مجموعها كل الحقائق والإبداء التى عاش من أجل نصرتها وهى الحقائق والأصول التى يؤمن بها عقيدة وسلوكا أهل السنة والجماعة فى كل زمان ومكان وهى نفس المعتقدات والأفكار التى مات عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون وتابع التابعين من سلف هذه الأمة . . ومن يدرس تلك المؤلفات فى عمق وفهم يرى فيها سجلا حافلا للمعاناة العقائدية وجهاد السلف فى سبيل تصحيح المفاهيم منذ أقدم العصور وهى - بلا شك - تمثل فى حقيقتها كل الرصيد الحى الذى تازم حوله الصراع سلبا وإيجابا بين فئتين من المسلمين ترى أحدهما أن مذهب السلف وما عليه الصدر الأول هو المذهب الاسلام والأعظم .

وترى الأخرى ضرورة الأخذ بما عليه الخلف لأنهم فى نظرهم أعلم وأحكم وأدرى بالمنطق والفلسفة والمجادلات العقلية . ومسارب القول !

تفرغه للعلم والانتاج :

وعندما كف بصره نتيجة للارهاق وكثرة المطالعة والسهر الطويل في التحصيل والتأليف لم يوهن ذلك من عزمه ولم يضعف من نشاطه بل استمر في الكتابة والتدريس وتسامى للعبادة وتقوى الله والاكثار من قراءة القرآن والذكر ..

تلامذته :

وقد أخذ العلم عنه العديد من الطلاب والدارسين ومنهم ابنائوه : عبد العزيز وعبد الله وصالح . كما أخذ عنه وانتفع به سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان وعبد العزيز بن صالح بن مرشد وعبد الرحمن ابن صالح بن حسين وصالح بن ريس وغيرهم .

وفاته :

وافاه الأجل المحتوم بعد عمر طويل مديد وذلك عام ١٣٤٩ هجرية وكان عمره اذاك يناهز الرابعة والثمانين . ففقد بموته نوع من ثقافة العصر وأدبه .. وبكاه عدد من العلماء والأدباء في مقالاتهم وأشعارهم .

وعندما وافته المنية كان قد أقر الله عينه بارساء قواعد الدولة الاسلامية وثبات الدعوة ورأى ((عبد العزيز)) وقد أصبح ملكا عظيم الصيت رافع الراية ، وقد استعاد ملك آبائه وأجداده وأقر في مملكته أحكام الشريعة وأحياء ما أندرس من معالم الدين والهدى ودانت له نجد بكاملها والحجاز وعسير والاحساء وحائل وحول كل أجزاء الجزيرة المبعثرة الى وحدة في الرقعة ووحدة في العقيدة والمذهب !!

شعره :

وما دمنّا نترجم لهذا العالم في مقدمة كتاب شعري فلا بد أن
تتناول بإيجاز واختصار أهم ملامح شعره ومميزات نظمه دون إطالة
في الحديث والتحليل . أن من يدرس شعر هذا العالم يدرك في
الوهلة الأولى بأنه يملك موهبة عبقرية تتجلى في قدرته على التلوين
والاستيعاب مع سهولة في اللفظ واحاطة بالموضوع رغم ما يتراءى
للقارئ من ابتعاد عن الاغراق في الخيال . . لكن تصوييره البديع
واختياره للفظ قد سجلا انطبعا مقتعافدرة ذلك الناظم على الارتفاع
والصعود الى قمة شعر جزل اللفظ قوى المعنى ساطع الديباجة
فضلا عن سهولة اللفظ وطول النفس وكفاءة فوق مستوى الجودة
في التلوين والاستيعاب في نواحي القول مع الوضوح وقوة
البناء !

اما قوة جدله الشعري وامتلاكه لخاصية القول في قوة العارضة
وارهاق الخصم . و صلف الهجاء فينبئك عنها شعره في هذا الديوان
الذى يبلغ نحو من عشرة آلاف بيت . واستمع اليه يقول :

فقل للغوى المرتضى طرف العلى تأخر عن الانشاد أنك أحقر
ودع عنك أمرا لم تكن أنت أهله وهل أنت ألا من هجائك أقذر
وان مدبعا للصناعة أهلها فباعك عنها لا محالة يقصر

ومن قصيدة طويلة ملخصا اهداف شعره وقدرته :

يقول : —

وأبذل في ذات الاله قصائدى وأردى بهامن شاع في الدين باطله
وما كنت مداحا به متأكلا ولا كنت ذماما لمن قل نائله

وأن امرءاً يهدى القصائد نحونا لفي سكرة فيما يرى ويحاوله
ومن شعره الرقيق اخوانية تضمنها هذا الديوان يقول فيها :-

بالله هل للضنى والكلم ملتام فالدمع للبين منكم قد رمى وهما
وللتناى عن الاحباب منصرم والحزن للقلب بالأوصاب قدرهما
فالوجد يولع من في قلبه وله والشوق يزعج قلبا بالفرام نما

ويمكن القول جملة بان الشيخ سليمان هو واحد من أبرز الشعراء
العلماء والفقهاء الذين حفل بهم تاريخ الاسلام رحمه الله رحمة
واسعة وأجل مثوبته .

عبد الرحمن سليمان الرويد

رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة الطبعة الثانية

حركة التجديد الدينى التى نالت بضرورة العودة الى صفاء العقيدة وتنقية القيم الاسلامية مما يشوبها من بدع وخرافات وضلال كانت — بما لها وعليها — مناط امل وشوق للامة الاسلامية ! على الرغم من كل السلبيات ولايجابيات التى ادى اليها افئقاد التصور الشامل لحقيقة تلك الدعوة الاصلاحية الاصيلة التى نادى بها الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود والتى استطاعت أن تقدم — رغم الحصار والاغواء الذى تعرضت له : « تجربة فكرية رائدة » لصورة المجتمع المسلم الذى يعيش الاسلام عقيدة ، وعبادة وشريعة وكان منطقها ينطلق من مفهوم : اما كنا بالشريعة الاسلامية والعقيدة السلفية احرارا واصحاب حضارة ورسالة متميزة المعالم .

واما كنا بغير الشريعة والعقيدة عبيدا وغواغاء لا نملك الا التقليد والتبعية الذليلة !

وكان منطق تلك التجربة الفكرية على الصعيد العملى انه لا بد من تطبيق حكم الله فى (قتل) القاتل والمرتد وقطع يد السارق ورجم الزانى وان ذلك هو الضمان الحقيقى لردع الجريمة المتبجحة المستعلية ولا ضمان غيره !!

أثر الدعوة

وما نشاهده اليوم من الحاح ومطالبة في سائر البلاد الإسلامية في آسيا وأفريقيا من الدفع بقضية ضرورة تحكيم الشريعة الإسلامية في كل مجالات الحياة لا يستبعد أن يكون تمحيصا ووعيا وعودة إلى تقويم التجربة المرائدة التي تأخذ بها الدولة الإسلامية السعودية في قلب الجزيرة العربية والتي ظلت تحكم بمنهج القرآن منذ أكثر من مئتي سنة وتصر بالحاح على أن تحكيم الشريعة هي قضية وجود وليست قضية مرحلية أو وقتية بعد أن ثبت بما لا ينفى أن يكون محل تردد أو شك بأن كل فساد اجتماعي وخلقى تعاني منه الشعوب إنما يرجع في الدرجة الأولى إلى انعدام تطبيق الشريعة الإسلامية!!

جهاد عبدالعزيز

ومادما بسبيل الحديث عن مجال الجهاد الفكري والبحث عن أهم قضاياها في أكبر وأقدم الدول الإسلامية في قلب الجزيرة العربية فلا ينبغي أن ننسى جهاد الملك «عبد العزيز آل سعود» في سبيل نشر العقيدة السلفية وأرساء قواعد تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية . فجهاد عبد العزيز سيظل أبدا في حوزة التاريخ درة باهرة وعنوان لجهاد القائد المسلم بكل عمقه وبعده .

وجهاد «عبد العزيز» المسلح لأرساء قواعد الأمن ومرض الوحدة في الرقعة والعقيدة لا يقل عن جهاده الفكري والديني على الرغم من كل محاولات الفدر والخيانة لتثويبه ذلك الجهاد وأخفاء معاله «ويأبى الله ذلك والمسلمون» !!

ولن ينسى التاريخ ما بذله عبد العزيز من جهاد أكبر في أحياء ما اندرس من معالم الدين وطمس مظاهر الوثنية والبدع والخرافات

والجهل والامية التى كرسها اعداء العرب والمسلمين وحما حماها
فئات من العلماء المضلين الذين قاوموا فكرته مكابرة وتسلطا ومجاملة
لمعتقدات الجماهير والكثرة الكاثرة من الجهلة والسذج فى سائر
انحاء العالم الاسلامى .

ووجد (عبد العزيز) نفسه امام فئات شريرة افتر عنها فم
القدر الواسع من حراس مخططات نشر الجهل والخرافة ومن
ذوى المراكز المتربعة فى استرخاء وتثاقل فوق ظهور الشعوب من
الحكام الجهلة والعلماء المفتونين ..

وما اسهل ان يحمل معول هدم الفكر الدينى والمقيدة جاهل
بسيط . لكن الويل كل الويل ان يحمل لواء الهدم عالم عز عليه ان
يتنازل عن غروره وان يبتعد عن مركز القوة التى ارتبط بها خلقا
وسلوكا !!

* * *

وعندما ادرك عبد العزيز بعد هذه المشكلة وضخامة حجمها
قرر ان يكون جهاده الفكرى والدينى ظهيرا وبطانة لجهاده المواجه
المسلح .. واعانه على ذلك التصميم ما كان يعتقد فى نفسه
ويعتقده الآخرون فيه من انه صاحب دعوة ورسالة يطالب باستمادة
ملك قام على أساس المقيدة الاسلامية الصحيحة !!

الفكر والشعر

ولنستوقف التاريخ — ان كان ذلك ممكنا — لىحدثنا عن واحد
من جنود الجهاد الفكرى الدينى الذين ظاهروا كفاح (عبد العزيز)
القتالى . وهو احد الاعلام الكبار الذين اتقنوا ثقافة العصر
الاسلامية والعربية العلامة (سليمان بن سحمان) صاحب

هذا الديوان وصاحب الرسائل والكتب والمؤلفات الكثيرة . الذى
راح يمارس موهبته الفنية من خلال عقليته المتفتحة فى اعادة فنون
القول شعرا ونثرا ، فآخذ يدبج الرسائل ويكتب المدونات ويرسل
الشعر المرجع والهجاء الساخر لكل من تسول له نفسه النيل من
جهاد السلفية يقول وما أكثر ما يقول :

وأبذل فى ذات الاله قصائدى
فأردى بها من شاع فى الدين باطله

وما كنت ممحاً به متاكلاً
ولا كنت ذماماً لمن قل نائله

وأن امرءاً يهذى القصائد نحونا
لقى سكرة فيما يرى ويحاوله

ويقول :

نعم نحن وهابية حنيفة
حنيفية نسقى لمن غاضبنا المرأ

وكم من أذى جهل رمانا بجهله
فعداد أخيراً خاسراً نائلاً شراً

وقد ألف هذا العالم أكثر من ثلاثين مؤلفاً فى توضيح المعتقد
السلفى والرد على الشبهات وكل تلك المؤلفات والكتب تتحدث عن
المعارك والمطاحن الفكرية الشائعة آنذاك وله شعر من السهل
المتع اللطيف الذى كان محفوظاً وجارياً على كل الألسنة لسهولة
وجزالة لفظه وظرف معناه حتى عرف بأنه عالم وشاعر مضارب
مقاتل بالكلمات والألفاظ على نحو غيره من الشعراء وانتصر شعراً

ومعنى على شعراء وادباء كثيرين منهم شعراء العراق أمثال جميل أفندي الزهاوى والشاعر الفلسطيني يوسف النبهاني وشعراء آخرين من العراق والكويت ومناطق الخليج وله معهم معارك شعرية وفكرية تضمنها هذا الديوان .

وكان من مميزات شاعرنا أنه يأتى بشعر غيره فى صلب القصيدة من شعره ثم يرد عليه ..

وقد اشتمل ديوانه هذا — رغم أنه لم يجمعه هو ولم يكن شاملا لكل ماقاله من الأشعار — كل أغراض الشعر المعروفة المتداولة قديما مثل المديح والاستعطاف والفخر والشكوى والفزل الا أنه لم يورد الفزل منفردا وإنما كان افتتاحا لكثير من القصائد على طريقة المتقدمين من الشعراء .

وهو شاعر مطبوع لم يكن يتكلف الشعر ولم يكن يخفل به ومرد ذلك الى أنه عالم ضليع يكره من أعماق نفسه أن يوصف بالشعر أو أنه شاعر وإنما كان الشعر عنده ضرورة الجأته اليها ظروف الجهاد والمعاملة بالمثل .

ومن أجل ذلك فقد عمدت الى مقدمات القصائد التى كانت موجودة فى ديوانه القديم محذفتها واستغفيت عنها بعنوان انتزعته من مضمون القصيدة وقد دفعنى الى هذا الأمر شئنان :

الأول : اعتقادى بأن أكثر المقدمات النثرية التى تسبق القصيدة لم تكن من انشائه وإنما — كانت من انشاء جامع الديوان — وقد كثرت فيها الأخطاء اللغوية والمعنوية فضلا عن ركافة الأسلوب فرأيت أن أحذفها أولى من تغييرها أو محاولة اصلاحها .

الثانى : رأيت أن أكثر المقدمات تورد سببا للقصيدة وتعين

بعض الأسماء والإعلام التي قصدها الشاعر في مقطوعته دون أن يكون ذلك واضحا في سياق النظم . ولما كان الناظم قد أوضح أسبابا وأعلاما أوردتها في صلب بعض قصائده رأيت أن من الأفضل أن يواجه القارئ مضمون القصيدة نفسها دون التعرف على ظروف قولها أو من قيلت فيه . .

شكروثناء

ولما كان هذا الديوان من الآثار المطبورة وهو من أخطر وأحفل سجلات معارك الدعوة مع خصومها وأعدائها . . وبالتالي صورة مشرفة من صور الجهاد الفكري لمرحلة من مراحل تاريخ هذه البلاد .

لم يكن بدعا أن يتفضل صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سلطان بن عبد العزيز بالاذن بطبع هذا الأثر الجليل على نفقته الخاصة ليطالع الناس على صورة من صور كفاح ((عبد العزيز)) في سبيل نشر الدعوة وتخليص العقيدة وتنقيتها من كل ما يشوبها من دخل !! ثم لا عجب ولا غرابة فأقرب الناس شيئا بعبد العزيز في خلقه وكرمه ورجولته وطموحه هو هذا الأمير السباق الى كل خير ، عضيد خالد وسند الفهد وعبد الله أدام الله عزهم ونصر بهم الاسلام ونصرهم به واحيا بهم معالم الدين والشريعة — وأثابه على ما فعل خيرا وله من الله الجزاء والأجر .

عبد الرحمن باحمان الرويشر
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله امام المتقين وقائد الفز المحجلين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد فاعلم وفقك الله انه لما كان للنظم في النفوس العسرية من الطلاوة والحلاوة ما ليس في النثر اختار الناظم النظم على النثر في غالب ما يرد به من خرج عن طريقة أهل السنة والجماعة لان النظم انسان عين البلاغة والأدب الراقى بصاحبه الى ارفع المجالس والمراتب كم هذبيه وريض من فيه جفاوة النجد العريض . وكفى بفضله الذي ارتفع وناف . شن الفطاري على بنى مناف . وناهيك من وقعه ورعيه ماقد اذان . الانوف الشم من بنى عبد المدان وقد أخبر عليه السلام بانه أشد عليهم من وقع السهام وبه يحصل للنفس حظ من الراحة وقد استنشد النبي صلى الله عليه وسلم شعر بن ابي رواحة والشعر كلام موزون بأحد الأوزان البحوث عنها في علم

العروض وهو من الفضائل المكملّة للنفس الانسانية وفيه دليل على اقرب المتلبس به من الاعتدال في المزاج ولذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة قال بن عباس في قول طرفه سبدي لك الايام ماكنت جاهلا انها كلمة نبي وقال كعب الاحباري في قول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوايزه لا يذهب العرف بين الله والناس

انها في التوراة حرفا بحرف يقول الله عز وجل من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب الخير بيني وبين عبدي وقد يدل الشعر على سلامة العقل وحسن المعتقد ومثانة الدين وقد ورد ان منشداً أنشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قول سويد بن عامر الطفيلي :

لا تامن وان أمسيت في الحرم
ان المنايا تجي كل انسان

فاسلك طريقاك تمشي غير منخسع
حتى تلاقى الذي يمني لك المان

وكل ذي صاحب يوما نفارقه
وكل زاد وان بقيته فان

والخير والبشر مقرونان في قرن
بكل ذلك ياتيكَ الجديدان

السنة

ضمنت القصيدة أبياتاً لمحمد بن إسماعيل

شَكَتْ فَشَجَتْ^(١) مَدَّ أَعْلَنْتْ بِشَجَاهَا
لِطُولِ جَفَاهَا مِنْ مُهِنٍ يُهِنُهَا
مُضِيعَةً يَلْهُو بِهَا كُلُّ فَاجِسٍ
وَكَمْ قَدْ تَمَنَّى وَصَلَهَا كُلُّ أَهْلٍ
يَبِيتُ يُرَاعِي النَجْمَ وَجَدًّا وَلَوْعَةً
فِيَا كَاعِبًا قَدْ سَامَهَا الْخَسَفُ مَنْ بَغَى
سَيُنْقِذُهَا كَفُّوْ كَرِيمٌ مَهْدَبٌ
فَتَى فِي فَنُونِ الْعِلْمِ قَدْ كَانَ يَلْتَعَا
يُوَالِي وَيُدْنِي أَهْلَ سُنَّةِ أَحْمَدَ
تَرَاهُ إِلَى دَارِ الْإِقَامَةِ ظَاعِنًا
يَقُودُ أَسْوَدًا فِي الْحَرْبِ ضِيَاعِمًا
إِذِ الْأَرْضُ مِنْ نَقْعِ السَّنَابِكِ أَظْلَمَتْ
وَيَعْرِوهُمْ عِنْدَ الْمَلَقَاتِ هِزَّةٌ
وَلَا هَمُّهُمْ جَمْعُ الْخُطَامِ فَزَخَرُوا
وَلَا قَصْدُهُمْ مَنْ أَبَادُوهُ بِالْقَنَسَا
سِوَى دَفْعِ أَعْلَامِ الشَّرِيعَةِ فِي الْوَرَى
وَنَادَتْ وَلَكِنْ مَنْ يُجِيبُ نِدَاهَا
وَيَمْنَعُهَا عَنْ أَهْلِهَا وَجَمَاهَا
عَلَى أَنَّهُ كَرَّدَ بَغِيرِ رِضَاهَا
وَكَانَ جَدِيرًا أَنْ يُقْبَلَ فَاهَا
وَيَمْنَعُ عَيْنِيهِ لَدِيدَ كَرَاهَا
فَطَالَ عَلَيْهَا كَرْبُهَا وَعَنَاهَا
وَيُلْبِسُهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ حُلَاهَا
وَحَازَ مِنَ الْعَلْبِ رَفِيعَ ذُرَاهَا
بَعِيدٌ لِمَنْ يَهْدَى بَغِيرَ هُدَاهَا
يَرَى زَهْرَةَ الدُّنْيَا يَطِيرُ هَبَاهَا
تَعُدُّ الْمَنَايَا فِي الْحَرْبِ مُنَاهَا
تَرَاهُمْ وَقَدْ أَضْحَوْا نَجُومَ دُجَاهَا
وَيُسْكِرُهُمْ دَمْعُ الْعِدَا وَدِمَاهَا
قُصُورًا وَلَا بَاهُؤُا يَرْفَعُ بِنَاهَا
وَتَطْوِيْقُهُمْ بِالسَّيْفِ بِيضَ طَلَاهَا
وَيَنْفُوْنَ عَنْهَا دَاءَهَا يَدَوَاهَا

(١) شجبت : شجاء حزنه واطربه وقهره وأوقعه في حزن .

سَيَنْجَابُ عَنْهَا بِالصَّوَامِ مَا دَجَا
وَتَنْفُذُ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ فِيهِمْ
فِيَا لِلْعُقُولِ السَّامِيَاتِ إِلَى الْعَلَا
أَلَسْنَا نَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ مَنَاكِرًا
وَمَا كَانَ مِنَّا صَادِمٌ لِمِشَاغِبِ
فَحْيٍ هَلَا^(١) نُخَيِّ مِنْ الْوَحْيِ سُنَّةٌ
وَهَبُوا فَقَدْ طَالَ الْمَنَامُ وَشَمَرُوا
فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمَنُ نُصْرَةَ دِينِهِ
وَأَنْزَلَ فِي التَّنْزِيلِ أَخْبَارَ مَنْ طَغَى
فَيَا لِعِبَادِ اللَّهِ هَلْ مِنْ مُحَقِّقٍ
خَلِيلٍ هَلَا قَدْ وَجَدْتُمْ مُهَذَّبًا
فَإِنْ تَجِدَاهُ فَالْمَرَامُ وَجَدْتُمَا
فَوَاحِزَنَا مِنْ هَجْرٍ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
إِذَا قِيلَ مَا هَذِي الْمَقَابِيِسُ وَالْهُوَى
وَمُلْكُ وَأَرَاضٍ جَبِينًا خِرَاجَهَا
وَأِنْ قِيلَ مَا شَأْنُ الْمَظَالِمِ جَهْرَةً
قُلُوبٌ لَمْ لَا تَعْقِلُ الْحَقَّ بَلْ وَلَا
وَأَذَانُهُمْ صُمٌّ عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى

فِيُشْرِقُ فِي الْآفَاقِ نُورٌ سَنَاهَا
وَوَيْلٌ لِمَنْ يَهْدَى بِغَيْرِ هُدَاهَا
وَيَا مَنْ مَنَحْتُمْ أَنْفُسًا وَهْدَاهَا
فَنُغْرِضُ لَا نَنْهَى وَلَا نَتَنَاهَا
أَذَارَ مِنَ الْحَرْبِ الضَّرُوسِ رَحَاهَا
وَقَدْ سَنَحْنَتْ عَيْنٌ تُطِيلُ كَرَاهَا
لِتَسْبَحَ فِي غَمْرَاتِهَا وَحُلَاهَا
وَلَكِنْ قَضَى أَنْ لِلْأُمُورِ مَدَاهَا
وَكَمْ ضُمَّنْتَ «طَس» مِنْهُ «طَاهَا»
عَلَى شَرْعَةِ الْمُخْتَارِ رَدَّ رَوَاهَا
إِذَا بُثَّتِ الشُّكُوى إِلَيْهِ وَعَاَهَا
وَالْأَفْصُونَا وَجْهَهَا وَقَفَاهَا
بِغَيْرِ تَحَاشٍ وَانْتِهَاكِ حِمَاهَا
يَقُولُونَ عَادَاتٌ وَنَحْنُ نَرَاهَا
كَمَا سَاسَهَا مَنْ قَبْلَنَا وَجَبَاهَا
يَقُولُونَ إِرْهَابٌ فَقُلْتُ بَلَاهَا
تَلِينٌ لَذَكْرِ اللَّهِ عِنْدَ قَسَاهَا
وَأَبْصَارُهُمْ قَدْ طَالَ عَنْهُ عَمَاهَا

(١) فحى هلا : اسم فعل بمعنى ارحب .

فَصَلُّوا. وَمَارِدُوا شَرِيدًا وَهَدَمُوا
فَتَبًّا لَهَا تَبًّا وَسُحْقًا لِفِرْقَةٍ
وَبُعْدًا لَهَا بُعْدًا وَتَبًّا لَهَا وَمَنْ
فَعَوْنَاهُ وَاعْوَنَاهُ هَلْ مِنْ مُثَابِرٍ
إِذَا سُلَّ مِنَ تَوْرِ الشَّرِيعَةِ صَارِمًا
فَهَا سُنَّةُ الْمُعْصُومِ خَيْرَةٌ خَلِقَهُ
مُشَرَّدَةً يَلْهُو بِهَا غَيْرُ كُفُوهَا
وَيَنْكِحُهَا لَا عَنْ وَلِيٍّ وَشَاهِدٍ
وَكَمْ مِنْ خَطِيرٍ كَانَ أَهْلًا لِيَوْضِلَهَا
يَعْدُ لَهَا مَذْ شَبَّ خَيْرَ صَدَاقِهَا
فِيَا عَادَةَ حُسْنًا دَنَى مَا يَسُوْءُهَا
إِذَا انْقَلَبَتْ مِنْ كَفِّ مُخْتَلِسٍ لَهَا
سَيَقْنِدُهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَا جُدَّ
هُمَامٌ سَيَجْلُو غَارَهَا بِحَسَامِهِ
فَتَى قَدْ جَنَى مِنْ كُلِّ فَنٍّ ثَمَاهُ
قَرِيبٌ إِلَى أَهْلِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّقَى
عَقِيفٌ عَنْ الْأَمْوَالِ إِلَّا بِحَقِّهَا
يَخْفُ بِهِ قَوْمٌ عَلَى كُلِّ سَابِحٍ
إِذَا الْأَرْضُ مِنْ نَقْعِ الْمَعَارِكِ أَظْلَمَتْ
وَيُطْرِبُهُمْ هَزُّ الْقَنَا بَأَكْفُهُمْ

قَوَاعِدَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ بَنَاهَا
جَمِيعَ الصَّلَاحَاتِ اشْتَرَتْ بِهَدَاهَا
يُحَاوِلُ مِنْهَا فِي الْجَهَالَةِ جَاهَا
يُزِيلُ قَذَاهَا سَيْفُهُ وَشَجَاهَا
عَلَى ظُلْمَةٍ لِلظَّالِمِينَ جَلَاهَا
شَكَّتْ بِلِسَانِ الْحَالِ طُولَ جَفَاهَا
وَيَسْلُبُهَا أَثْوَابَهَا وَحُلَاهَا
وَذَاكَ سِفَاحٌ فَارَعَوْا وَسِفَاهَا
وَلَكِنْ عَدَّتْهُ عَنْ مُنَاهُ عِدَاهَا
وَيَبْذُلُ جُهْدًا فِي حُصُولِ رِضَاهَا
لَقَدْ سَاعَى مَا سَاعَاهَا وَدَهَاهَا
تَخْطُطُّهَا مَنْ لَا يَحُوطُ حِمَاهَا
إِلَى مَطْمَحِ الْعُلْيَا يَرُومُ ذُرَاهَا
وَيَنْشُرُ جَهْرًا مَا طَوَاهُ عِدَاهَا
وَأَمَّ إِلَى هَامِ الْعُلَى فَعَلَاهَا
وَيَبْعَدُ عَمَّنْ يَرْتَضِي بِسَوَاهَا
وَعَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا يُطِيلُ جَفَاهَا
مُنَاهُمْ مُنَاوَاةَ الْعِدَى وَلِقَاهَا
أَسْنَتُهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ سَنَاهَا
وَوَقَعَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ عِدَاهَا

وَلَا جَعَمُوا مَالًا وَلَا كَسَبُوا لَهُمْ
وَمَا فَصَدُّوا مِنْ سَفَكِهِمْ لِدَمِ الْعِدَى
سِوَى أَنَّهُمْ يُحْيُونَ شِرْعَةَ أَحْمَدَ
سَيَّغْسِلُ عَنْهَا السَّيْفُ أَوْ سَاخَ بَدْعَةٍ
وَتَنْفُذُ فِي الطَّاعِي سِهَامَ قِسْمِهِمْ
فَيَا مَنْ لَهُمْ فِي الدِّينِ أَقْصَرُ هِمَّةٍ
نَرَى كُلَّ يَوْمٍ مُنْكَرَاتٍ فَظِيعةً
وَمَا حَصَلَ الْإِنْصَافُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
تَعَالَوْا بِنَا نُحْيِ رِيَاضًا مِنَ الْعُلَى
وَفَكُّوا عَنِ الْأَفْكَارِ أَقْيَادًا^(٢) شَغْلَهَا
فَمَا اللَّهُ عَمَّا تَعْمَلُونَ بِغَافِلٍ
فَنَبِي الدُّكْرِ أَخْبَارُ بِسُوءِ مَالِهِمْ
بِرَبِّكُمَا رُدُّ سَلَامِي عَلَى أَمْرِي
خَلِيلِي هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِشَكَايَتِي
فَإِنْ تَجِدَاهُ فَاكْشِفَا عَنْ نِقَابِهَا
أَلَمْ تَسْمَعُوا تَحْرِيفَ سُبَّةِ أَحْمَدَ
إِذَا قِيلَ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
بِلَادُ جَبِينَاهَا وَسُسُنَا أُمُورَهَا
وَإِنْ قِيلَ مَا شَأْنُ الْمَزَامِيرِ وَالْغِنَا

مَسَاكِنَ لَا يَرْضَى إِلَّاهُ بِنَاهَا
وَضَرْبِ طَلَاهَا بِالطَّلَا لِرَدَاهَا
وَيُعْلُونَ مِنْهَا مَا وَهَى لِعُلَاهَا
فَتَسْمُقُ^(١) أَنْوَارُ الْهُدَى فَنَرَاهَا
فَتَظْهَرُ أَحْكَامُ الْهُدَى بِهَدَاهَا
إِلَى كَمْ تُمْنُونَ التُّفُوسَ مِنْهَا
وَلَا نَتَحَامَى عَارَهَا وَعَسْرَاهَا
فَحَيَّ هَلَا يَا مَنْ يُرِيدُ حِمَاهَا
وَتَرْفَعُ أَعْلَامُ الْهُدَى وَذُرَاهَا
لِتَنْظُرَ فِي عُقْبَى مَالِ عُلَاهَا
سَيَجْزِي الْعِدَى يَوْمَ الْجَزَا بَجَزَاهَا
إِذَا رَامَهَا مِنْ شَاءَهَا سِيرَاهَا
عَنِ السُّنَّةِ الْغَرَا أَمَاطَ قَذَاهَا
إِذَا بُحْتُ بِالشُّكُوى يَبْلُ صَدَاهَا
وَالَّا فَبِالْكَفْرِ الْكَرِيمِ عِدَاهَا
وَسَوْمِ الْأَعَادِي فِي مُرُوجِ حِمَاهَا
يَقُولُونَ قَالَ الْأَكْثَرُونَ سِوَاهَا
فَنَحْنُ كَمَنْ قَدْ سَاسَهَا وَجَبَاهَا
بَلِ الظُّلْمِ قَالُوا كَيْ نُخِيفَ عِدَاهَا

(١) تسمق : تطول وتعلو .

(٢) أقياد : جمع قيد وهو الرباط .

قُلُوبٌ لَهُمْ لَا يَغْفِلُونَ بِهَا وَلَا
 وَأَذَانُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا الْهُدَى
 أَضَلُّوا وَضَلُّوا وَاسْتَزَلُّوا وَزَلُّوا
 فَسُحْقًا لَهَا مِنْ فِرْقَةٍ مَا أَضَلَّهَا
 وَبُعْدًا لِمَنْ يَأْوِي إِلَى ظِلِّهَا وَمَنْ
 إِلَّا هَلْ مُغِيثًا لِلشَّرِيعَةِ نَاصِرًا
 وَهَلْ قَائِمًا بِالْحَقِّ إِنْ سَلَّ صَارِمًا
 وَأَزَكَّى صَلَاةَ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ
 عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلِّهِمْ
 تَلِينَ إِذَا دَاعَى الْهُدَاةَ دَعَاها
 وَأَبْصَارُهُمْ عُمَى فَزَادَ عَمَاهَا
 مِنَ السَّنَةِ الْغَرَّا الطَّيْدَ^(١) بِنَاهَا
 لَقَدْ خَابَ مَسْعَاهَا وَطَالَ عَنَاهَا
 يُومَلُ عِزًّا بِالسَّفَاهِ وَجَاهًا
 يَشِيدُ عَلَاهَا أَوْ يَحُوطُ حِمَاهَا
 أَرَأَيْتَ فَرْنِدَ الْهُنْدِ وَإِنْ دِمَاهَا
 وَمَا حَنَّ رَعْدُ فِي هَتُونِ طَهَاها
 وَتَابِعَهُمُ وَالتَّابِعِينَ هَذَاها

(١) طيد : أى وطيد أى بنائها القوى المتن .

مفتریات .. ودفاع

لَكَ الْحَمْدُ إِنَّ الْحَمْدَ أَوَّلُ مَا تُبْدِي
وَأَشْكُرُهُ سُبْحَانَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ
عَلَى مَا هَدَانَا لِاتِّبَاعِ نَبِيِّنَا
وَجَنَّبَنَا مِنَّا وَفَضَّلَا وَرَحِمَةً
فَكَمِّ مِنَ أَسَدِي وَكَمْ يَقْمُ كَفَى
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ عَبْدَهُ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا آصُ (١) بَارِقُ
وَبَعْدُ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رِسَالَةً
تَجَاوَزَ فِيهَا الْحَدَّ وَانْحَطَّ فِي الرَّدَى
وَأَوْدَعَهَا مِنْ كُلِّ زُورٍ وَمُنْكَرٍ
وَجَاوَزَ فِي إِطْرَافِهَا مِنَ الْحَدِّ مَا لَمْ
يَتَعَطَّيْهِهِ الْمُعْصُومُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ
فَبَالِغٍ فِي التَّعْظِيمِ بَغْيًا بِصَرْفِ مَا
يَخَالِصُ أَنْوَاعَ الْعِبَادَاتِ كُلِّهَا
إِذَا لَمْ يُعْظَمْ بِالرُّبُوبِيَّةِ الَّتِي
وَأَوْرَدَ بَيِّنَاتُ قَالِهِ بَعْضُ مَنْ غَلَا

وَلِلْحَمْدِ أَوَّلُ مَا بِهِ الْعَبْدُ يَسْتَعِينُ
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوَّلُ بِالثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ
وَأَصْحَابِهِ الْأَنْجَابِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ
طَرِيقَ أَهْلِ الشَّرْكَ وَاللَّهِ وَالْجَحْدِ
وَكَمْ نَعَمٍ أَسَدِي عَلَيْنَا بِإِلَاحِدٍ
نَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْجَعْلِ لِلنَّدِ
مُحَمَّدًا الْهَادِي إِلَى مَنَهِجِ الرُّشْدِ
وَمَا انْهَلَّ مِنْ صَوْبٍ وَقَهَقَهُ مِنْ رَعْدٍ
لِلدَّخْلَانِ لَا تَدْعُو لِخَيْرٍ وَلَا تَهْدِي
وَسَطَّرَ هَمَطًا لَا يُفِيدُ وَلَا يُجْدِي
وَفُحْشٍ وَبُهْتَانٍ وَأَقْدَعُ فِي الرَّدِّ
تَدَاعَى الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ إِلَى الْهَدِّ
مُحَمَّدٍ الْهَادِي إِلَى أَكْمَلِ الرُّشْدِ
بِهِ اللَّهُ مُخْتَصَّ إِلَيْهِ عَلَى عَمْدٍ
كَذَّبِحَ وَنَذَرَ وَالِدَعَاءِ وَبِالْقَصْدِ
بِهَا اللَّهُ مَوْصُوفٌ فَجَلَّ عَنِ النَّدِّ
فَتَبًّا لَهُ مِنْ مَازِقِ مَارِقٍ وَغَدِّ

(١) آصُ بَارِقُ : لَمَعَ وَاخْتَفَى .

فَدَعَّ مَا ادَّعَى بَعْضُ النَّصَارَى بِزَعْمِهِمْ
فَتَبًّا لَهَا مِنْ تُرْهَاتٍ تَهَافَّتَتْ
وَهَا بَعْضُ مَا قَالَ الْغَيْبِيُّ وَمَا ادَّعَى
فَقَدْ قَالَ فِي شَأْنِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا
إِلَى قَبْرِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
لِمَشْرُوعَةٍ مَطْلُوبَةٌ بَلْ وَقُرْبَةٍ
وإِنَّ قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعِهِمْ
وَلَا فَرْقَ فِي كَوْنِ الزِّيَارَةِ. أُنْشِئَتْ
وَمِنْ جَاءَ نَحْوُ الْمُصْطَفَى بَعْدَ مَوْتِهِ
وَذَاكَ لِقَوْلِ اللَّهِ جَاءُوكَ إِنَّهَا
وَهَذَا يُفِيدُ الْإِنْتِقَالَ مِنَ الَّذِي
وَمَهْمَا تَكُنْ هَذِي الزِّيَارَةُ قُرْبَةً
وَقَاسَ قِيَاسًا فَاسِدًا لَا يَقِيْسُهُ
وَأُورِدَ آيَاتٍ وَخَالَ بِأَنَّهُمَا
وَجَاءَ بِأَخْبَارٍ أَكَاذِيبَ كُلِّهَا
وَلَمْ يَكْتَرِثْ يَوْمًا بِمَا قَالَ وَادَّعَى
لَقَدْ خَاصَّ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ وَاعْتَدَى
وَعَابَ عَلَى سُلَاكِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
فَلَا عَجَبٌ مِمَّا تَهَوَّرَ وَافْتَرَى

لِعِيسَى وَقُلْ مَا شِئْتَهُ بَعْدُ وَاسْتَجِدْ
وَمِنْ حُجَجٍ بَاهَتْ فَتَاهَتْ عَنِ الْقَصْدِ
مِنَ الْمَيِّنِ وَالتَّلْبِيسِ لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
لِبِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ جَهْلًا بِمَا يُبْدِ
وَأَصْحَابِهِ وَالصَّالِحِينَ ذَوِي الْمَجْدِ
يَشُدُّ إِلَيْهِ الرَّحْلَ مَنْ كَانَ ذَا بُعْدِ
تُزَارُ بِأَعْمَالِ النُّجَائِبِ بِالْوُخْدِ (١)
مِنَ الْقُرْبِ أَوْ كَانَتْ مِنَ الْبُعْدِ بِالشَّدِّ
كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ بِلَا جَحْدِ
تَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَجِيءِ مِنَ الْعَبْدِ
يَجِيءُ إِلَى قَبْرِ الْمُرُورِ مِنَ الْبُعْدِ
كَذَا السِّرِّ الْمُنْشِئِ إِلَيْهَا فَعَنْ رُشْدِ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا فَاسِدُ الرَّأْيِ وَالْقَصْدِ
تَدُلُّ عَلَى مَا قَدْ تَوَهَّمْ ذُو اللَّدِّ (٢)
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَكْمَلَ مَنْ يَهْدِ
فَتَبًّا لِهَذَا الزَّائِعِ الْمُفْتَرِي الْوَعْدِ
بِلَا صَدْرٍ فِي الْعِلْمِ مِنْهُ وَلَا وَرْدِ
وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ كُلِّ هَادٍ مُسْتَهْدِ
فَلَيْ سُنَّةُ الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ ذِي صَدِّ

(١) الوخذ : ضرب من السر .

(٢) ذو اللد : الخصومة الفاجرة .

يُضِلُّونَ أَرْبَابَ الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى
عَنِ الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ رَبِّنَا
وَبِالشُّبُهَاتِ الزَّائِغَاتِ عَنِ الْهُدَى
وَيَعْدِلَ عَنِ نَهْجِ الْهُدَى وَسُلُوكِهِ
لِتَعْظِيمِهِ فِي زَعَمِهِ لِنَبِينَا
وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ الْعَالِمِينَ بِأَنَّهُمْ
وَذَاكَ لَزَيْغٌ ابْتِغَاءً لِقَمْتَنَسَةٍ
فَلَمْ يَعْمَلُوا بِالْمَحْكُمَاتِ وَنَصَّهَا
وَقَدْ جِئْتُ مِنْ رَدٍّ عَلَيْهِ بِحَسَبِ مَا
لِتَعْسِيرِ وَزَنِ النِّظْمِ فِيمَا أَرَوَّمُهُ
وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
فَأَذْكُرُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَأَنْتَنِي
فَفَرَضُ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ نَصْرَةَ الْهُدَى
فَقُلْتُ مَجِيبًا بِالْقَرِيبِ لِأَنَّهُ
وَمَهْمَا يَقُلْ هَذَا الْغَيْبُ فَإِنَّهُ
يُؤَوِّلُ آيَاتِ الْكِتَابِ عَلَى الَّذِي
فَقُلْ لِلْغَوَى الْمُرْتَمَى طُرْفَ الْعُلَى
فَذِي لُجْجٍ مَا أَنْتَ مِنْ يَحْوَضِهَا
وَمَا أَنْتَ يَادْخُلَانُ وَيَحْكُ بِالْهَدَى

وَأَهْلَ الرَّدَى وَالزَّيْغِ وَالْأَغْنِ الرُّمْدِ
بِتَنْفِيرِهِم بِالتَّرَهَاتِ الَّتِي تُرْدَى
لِيَصْرِفَ عَنْ نَهْجِ الرَّسُولِ ذَوِي الْجَحْدِ
إِلَى مَهْمَةٍ ^(١) قَفَرٍ مِنَ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
بِخَالِصِ حَقِّ اللَّهِ وَالسَّيِّدِ الْفَرْدِ
قَدْ اتَّبَعُوا مَا قَدْ تَشَابَهَ عَنْ عَمَدِ
وَتَأَوَّلَهُ بِالصَّرْفِ عَنْ مُقْتَضَى الْقَصْدِ
وَلَا آمَنُوا كَالرَّاسِخِينَ ذَوَا الرُّشْدِ
أَطَقْتُ وَلَمْ أَسْتَقْصِ فِي الْبَحْثِ وَالرَّدِّ
وَأُورِدُ مِنْ نَصِّ الْأَحَادِيثِ بِالسَّرْدِ
وَكُلِّ إِمَامٍ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ
لَأَرْجُو بِهِ الرَّفْقَى لَدَى الْوَاحِدِ الْفَرْدِ
وَقَمِيعِ ذَوِي الْإِلْحَادِ مِنْ كُلِّ ذِي صَدِّ
أَشَدُّ عَلَى الْأَعْدَا مِنَ الصَّارِمِ الْهِنْدِ
بِغَيْرِ دَلِيلٍ بَلْ وَلَا حُجَّةٍ تُجَدِّ
تَوْهَمَهُ مِنْ رَأْيِهِ الْفَاسِدِ الْمُرْدِ
تَأَخَّرَ فَإِنَّ الْمُرْتَمَى عَنْكَ فِي بُعْدِ
وَذِي طُرُقٍ مَا أَنْتَ فِيهَا بِمُسْتَهْدِ
سَمَوْتَ عَلَى هَامِ الْمَجْرَةِ وَالسَّعْدِ

(١) مهمه : صحراء والمراد التيه والضلال .

فَتَحَكِي لَنَا الْإِجْمَاعَ هَلَّا عَزَوْتَ مَا
 وَلَكِنْ إِلَى السُّبُكِيِّ مَنْ لَيْسَ حُجَّةٌ
 فَدَعَاكَ لِلْإِجْمَاعِ هَمَطٌ^(١) وَبَاطِلٌ
 فَمَا أَنْتَ وَالْإِجْمَاعُ يَأْفِدُ فَاثِدٌ
 تَقُولُ وَلَا تَدْرِي بِأَنَّكَ جَاهِلٌ
 فَأَحْمَدُ وَالنُّعْمَانُ قَالَا وَمَالِكُ
 وَكُلُّ إِمَامٍ كَالْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ
 وَكَالْجَوْزْجَانِيِّ وَابْنِ بَطَّةٍ ذِي النُّهَى
 وَمَنْ لَسْتُ أَحْصِيهِمْ وَيَعْسُرُنْظُمُهُمْ
 يَقُولُونَ إِنَّ الشَّدَّ لِلرَّحْلِ بِذَعَةٍ
 فَلَوْ نَذَرَ الْإِنْسَانُ فِي قَوْلٍ مَنْ تَرَى
 فَلَيْسَ الْوَفَا حَقًّا عَلَيْهِ وَوَاجِبًا
 وَلَوْ كَانَ هَذَا النَّذْرُ قَصْدًا لِمَسْجِدٍ
 لِنَصِّ رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلَ مُرْسَلٍ
 فَإِنَّ لَكَ الْإِجْمَاعُ وَالْقَوْمُ كُلُّهُمْ
 أَمُتُومُسُ نَوْرَ الْبَصِيرَةِ مِنْ أَوَّلِي
 كَذِبْتَ لَعَمْرُؤِ اللَّهِ فِيمَا زَعَمْتَهُ
 فَلَسْتُ بِنُورِ الْحَقِّ لِلْحَقِّ مُبْصِرًا
 لِأَنَّكَ كَالْخُفَّاشِ مَا اسْطَاعَ أَنْ يَرَى
 فَجُلْ أَنْتَ فِي لَيْلِ الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى

نَقَلْتُ إِلَى أَهْلِ الدَّرَايَةِ وَالنَّقْدِ
 أَوْ الْهَيْثُمِيِّ مَنْ حَادَّ عَنْ مَنْهَجِ الرُّشْدِ
 وَضَرَبَ مِنَ الزُّورِ الْمَلْفَقِ وَاللَّكْدِ
 وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا وَالْغَبَاوَةُ فِي وَعْدِ
 وَأَنَّكَ عَنْ شَيْمِ الْحَقَائِقِ كَالْخُلْدِ
 يَقُولُ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ بِسَلَا جَحْدِ
 وَإِسْحَقُ وَالثَّوْرِيُّ ذَوِي الزُّهْدِ وَالْمَجْدِ
 وَكَابِنُ عَقِيلٍ ذِي الدَّرَايَةِ وَالنَّقْدِ
 فَأَقُولُ لَهُمْ تَرَبُّوْا عَلَى الْحَدِّ وَالْعَدِّ
 إِلَى مَسْجِدٍ غَيْرِ الثَّلَاثَةِ بِالْقَصْدِ
 زِيَارَةَ قَبْرِ أَيْ قَبْرِ مَعَ الشَّدِّ
 وَلَا مُسْتَحَبًّا قَدْ تَجَاوَزَ لِلْحَدِّ
 يُصَلِّي بِهِ فَالْمَنْعُ مِنْ ذَاكَ مُسْتَبَدِّ
 وَإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ
 عَلَى غَيْرِ مَا قَدْ قُلْتَ يَا فَاقِدَ الرُّشْدِ
 وَأَنْتَ بِنُورِ اللَّهِ تَهْدِي وَتَسْتَهْدِ
 وَفُهِتَ بِهِ جَهْلًا وَجَهْرًا عَلَى عَمَدِ
 وَأَهْلُ الثَّقَى وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ بِالضُّدِّ
 سَنَى الشَّمْسِ فَاسْتَعْنَى الظَّلَامَ لَيْسَتْ بِدِ
 كَمَا هُوَ إِذْ جَنَّ^(٢) الظَّلَامُ بِمُسُودِ

(١) هبط : يهبط ظلم وخطب واخذ بغير تقدير ولم يبال ما قال .

(٢) جن الظلام : خفي واستتر .

فَوَيْحَكَ خَبْرِي بِنَقْلِ مُؤَيَّدٍ
فَهَلْ كَانَ مِنْ هَذِي الصَّحَابَةِ أَنَّهُمْ
وَهَلْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ يَوْمٍ لِبَقْعَةٍ
وَلَا مَشْهَدٍ أَوْ مَسْجِدٍ غَيْرَ مَا أَتَى
فَوَاللَّهِ لَا تَأْتِي بِنَصِّ مُؤَيَّدٍ
وَلَوْ كَانَ حَقًّا جَائِزًا فِي زَمَانِهِمْ
وَلَكِنَّهُمْ بِاللَّهِ أَعْلَمُ مِنْكُمْ
فَلَا يَجْعَلُونَ الْقَبْرَ عِيدًا وَقَدْ أَتَى
وَقَدْ صَرَّحَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ مَمَاتِهِ
بِجَعْلِ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدًا
وَحَدَّثَنَا أَنَّ لَا نَكُونَ كَمِثْلِهِمْ
وَقَالَ لَنَا صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّمَا
وَمَنْ جَاءَ بِالْإِحْسَانِ نَحْوِي مُسْلِمًا
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ لِمَنْ أَتَى
نَهَاهُ عَنِ الْإِتْيَانِ لِلْقَبْرِ لِلدُّعَا
كَذَا حَسَنٌ قَدْ قَالَ يَوْمَئِذٍ رَأَى
فَمَا أَنْتُمْ مِنْهُ وَمَنْ كَانَ نَائِبًا
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَ ذِكْرُهَا
فَحَقٌّ فَقَدْ زَارَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
كَذَا الشُّهَدَاءُ الْبَازِلُونَ نُفُوسَهُمْ

صَحِيحٌ عَنِ الْأَعْلَامِ مِنْ كُلِّ ذِي نَقْدٍ
يَوْمُونَ قَبْرًا لِلزِّيَارَةِ مِنْ بَعْدِ
يُصَلِّي بِهَا حَاشَا ذَوِي الْمَجْدِ وَالرُّهْدِ
بِهِ النَّصُّ مِنْ ذِكْرِ الثَّلَاثَةِ لِلرُّفْدِ
وَلَا قَوْلَ ذِي عِلْمٍ عِلِمٍ بِمَا يُبْدِ
لَكَأَنُوا لَهُ وَاللَّهُ كَالْإِبِلِ الْوَرْدِ
وَأَتَّبَعَ لِلْمَعْصُومِ ذِي الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ
بِهِ النَّهْيُ عَنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ذِي الْحَمْدِ
يَلْعَنُ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ أُولَى الْجَحْدِ
وَذَلِكَ الْمُسْتَقْدُّ بِهِمْ بِأَذَلِّ الْجَهْدِ
فَنَشَقَّى بِمَا نَلْقَى مِنَ الْبُعْدِ وَالطَّرْدِ
تُبَلِّغُنِي عَنْكُمْ مَلَائِكَةُ تَدْرِى
يَرُدُّ عَلَى اللَّهِ رُوحِي لِلرُّدِّ
إِلَى فُرْجَةٍ يَدْعُو مَقَالَةَ ذِي رُشْدٍ
فَإِنَّ صَلَاةَ الْمَرْءِ تَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِ
بِحَضْرَةِ قَبْرِ الْمُصْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ
بِأَنْدَلِيسٍ إِلَّا سِوَاءَ عَلَى حَدِّ
بِرُخْصَتِهِ لِلزَّائِرِينَ لِيَذِي اللَّحْدِ
لِأَهْلِ الْبَقِيعِ الصَّالِحِينَ ذَوِي الرُّشْدِ
لَرَبِّهِمْ يَوْمَ الْوَعَا بِحَذَا أَحَدٍ

ولكنكم تلك الزيارة قد أثبت
وحكمة مشروع الزيارة أنها
وتنفع من زرتنا ببذل دعائنا
ومن يدع غير الله حلّ جلاله
وأما نبي الله فهو لفضله
وخصّصه من بين سائر خلقه
كما خص من بين الأنعام بدفنه
إثلاً يصير القبر للناس مبرزاً
فحيط يحيطان فلنفس لقاصد
فمن كان عند القبر فهو كمن نأى
كما جاء في نص الحديث بأنه
وخص بأن لا يقصد القبر للدعا
فيدعو لهم بالوارد الثابت الذي
فإن رسول الله أعظم حرمة
فيدعى له في كل آن وساعة
وكل زمان بل وفي كل موضع
وإن دعائنا للرسول صلاتنا
فمن جعل المعصوم كالناس إنما
فقد هضم المعصوم من حقه الذي

بغير شديد للرواحل من بعد
تذكرنا الأخرى فتبذل للجهد
ولاندعه حاشاً فذا الجعل لليد^(١)
سيصلى غداً والله حامية الوقد
جاءه بأفضل كثير يتلا عد
بما ليس مخصراً بعد ولا حد
بحجرتيه شرعاً وحساً وعن قصد
فيجعل عبداً للمقيمين والوقد
إليه وصول للعبادة بالصمد
سواء بتبليغ التحية والسر
ليسمع من قرب يبلغ من بعد
كما نقصد الموقى لننفع ذا الود
أتانا عن المعصوم ذي الفضل والمجد
وحقاً وتوقيراً لذي الواحد الفرد
ووقت صلاة والأذان ومن بعد
كما ليس مخصراً لذي القبر بالصمد^(٢)
عليه مع التسليم في كل من يهد
يزار لكي يدعى له ثم بالقصد
به خصه المولى على كل ما عبّد

(١) الند : الشريك والمقصود به ما يعبدونه من دون الله .
(٢) الصمد : القصد ، ومنه الله الصمد أي الذي يقصد في طلب الحاجات .

وقد زعموا أن الزيارة قصدها
وما قال هذا من ذوى العلم قائل
وأيضا فذا يُقضى إلى ترك حقه
فمن خصّ تعظيم الرسول بموضع
ومن عظم المعصوم يوما بما به
يدبح ونذر والدعاء ورغبة
ورهبته منه كذاك خضوعه
وذُل وإذعان وتوبة مُذنب
فما عرف الله العظيم ولم يسر
كدخلان ذى الإشرار والكفر والذى
فتعظيمه بالاتباع لهديه
وطاعته في أمره واجتناب ما
ومن نهيه أن لا نشد رحالنا
سوى مسجد البيت الحرام وإيليا
ومن قال باستحباب ذى النهى إنه
بل النهى للتحريم والحق واضح
ونحن فلم ننكر زيارة قاصد
بل نحن أنكرنا كإنكار مالك

لتعظيمه بل للتبرك واللمد
يُصار إلى ما قاله من ذوى النقد
وتعظيمه إلا لمن زار من بُعد
فذاك هو المنقوص والناقص الجِد
يُعظم ذو العرش المقدس ذو المجد
وحُب وتعظيم وخوف من العبد
لِعِزَّتِهِ والاستغاثَةِ عَنْ جَهْدِ
والحاح ذى فقر إلى واسع المد
على المنهج الأسنى ولا كان ذا رشد
على مذهب الأشقي ذوى الجحد والطرْد
وسنته والامثال لما يُبدى
نهى عنه مما لا يسوغ ولا يُجدى
إلى أى قبر والمساجد فى القصد
ومسجده والنص فى ذاك مُسند
لقول عن التحقيق فى غاية البعد
بمخصوص من جرّته من ذوى النقد
لمسجده حاشا فذ القصد عن رشد
لقائل زُرنا القبر لا مسجد المهْد

فمن شدّ رخلا قاصداً لمسيرة
لمسجده المخصوص قصداً لئلا القصد

فَصَلِّ بِهِ ثُمَّ انْتَنَى مُتَوَجِّهًا
فَسَلَّمَ تَسْلِيمَ امْرِئٍ مُتَادِبٍ
بِهَيْبَةِ ذِي عِلْمٍ وَوَقْفَةٍ خَاضِعٍ
كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ حَىُّ مُشَاهِدٌ
وَيَسْتَدِيرُ الْقَبْرَ الشَّرِيفَ مُوجِّهًا
وَلَا يَجْعَلَنَّ الْقَبْرَ كَالْبَيْتِ إِنَّمَا
وَيَسْتَلِمُ الْأَرْضَ كَانَ مِنْهُ تَبَرُّكَ
فَهَذَا هُوَ الْمَأْثُورُ لَأَمَّا ادْعَيْتَنِي
وَأَهْلِي الْهُدَى وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَالتَّقَى
إِلَى الْقَبْرِ لِلتَّسْلِيمِ مُنْبَعِثَ الْوُدِّ
بَلَا رَفْعَ صَوْتٍ بَلْ بِآدَابِ مَشْهَدٍ
يُنْكَسُ مِنْهُ الرَّأْسُ مُلتَزِمَ اللَّمَدِ (١)
وَأَذْمُهُ تَجْرِي هُنَاكَ عَلَى الْخَدِّ
إِلَى الْبَيْتِ يَدْعُو بِالتَّضَرُّعِ وَالْجَهْدِ
يَطُوفُ بِهِ سَبْعًا كَأَفْعَالِ ذِي الطَّرْدِ
كَأَفْعَالِ عِبَادِ الْقُبُورِ ذَوِي الْجَحْدِ
وَيَاجِبُهَا هَذِي زِيَارَةُ ذِي الرُّشْدِ
وَبِالسَّيِّدِ الْمُعْصُومِ ذِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ

وَأَمَّا الْقُبُورِيُّونَ (٢) مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ
فَلَمْ تَكُ هَاتِيكَ الزِّيَارَةُ قَصْدَهُمْ
لِيَدْعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ
وَيَرْجُونَ مِنْ ذِي الْقَبْرِ غَوَاوَرَحْمَةً
وَدَفْعًا لِمَا قَدْ حَلَّ مِنْ قَادِحِ دَهَا
إِلَى غَيْرِذَا مِنْ كُلِّ مَا لَيْسَ يُرْتَجَى
وَكُلُّ كَفُورٍ جَاحِدٍ جَاعِلٍ النَّدِ
وَلَكِنَّهَا لِلْقَبْرِ كَائِنَةً الْقَصْدُ
فَلِلَّهِ ذِي الْإِفْضَالِ وَالْمُنْعِمِ الْمُسْدِ
وَرِزْقًا وَإِصْالًا إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَكَشْفِ الضَّرِّ وَانْتِصَارًا عَلَى ضِدِّ
وَنَظْمِيهِ إِلَّا مِنْ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ

وَأَمَّا أَحَادِيثُ الزِّيَارَةِ كَالَّتِي
فَمَحْضُ أَكَاذِيبٍ وَأَوْضَاعِ آفِكِ
شَنَعَتْ بِهَا فِي الرَّقِّ وَاهِيَةَ الْعِقْدِ
مُلَفَّقَةٌ أَضْحَتْ عَنِ الصِّدْقِ فِي بُعْدِ

(١) اللمد : الخضوع والاستكانة .

(٢) القبوريون : عبدة القبور ، الذين يقصدون القبور ويعظمونها .

فَلَمْ تَرَوْهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي
فَأَمَّا حَدِيثُ الدَّارِقُطِيِّ (١) فَإِنَّهُ
وَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا لِتَبْيِينِ ضَعْفِهِ
وَقَدْ طَعَنَ الْحُفَاطُ فِيهِ فَمِنْهُمْ
كَمِثْلُ الْخَلَزِيِّ وَالنُّوَلِيِّ وَمُسْلِمٌ
وَكَالْجَوَزَجَانِيِّ وَالْمُعْقِلِيِّ وَغَيْرُهُمْ
فَلَوْلَا اقْتِصَارِي وَالنِّظَامُ يَرُدُّنِي
فَإِنْ رُمِتَ لِلتَّحْقِيقِ شَيْئًا فَإِنَّهُ
وَرَدَّ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ذِي النُّهْيِ
تَلَوَّحُ بِهِ الْأَنْوَارُ وَالْحَقُّ وَالْهُدَى
وَحَزَرَ أَقْوَالَ الْأَيْمَةِ كُلِّهِمْ
وَأَوْهَى أَحَادِيثًا رَوَوْهَا وَشَبَّهُوا
وَأَوْضَحَ مَا مِنْهَا صَحِيحًا مُحَرَّرًا
فَجَوَزِي مَنْ دُوْهُ هَمَّةٍ مُشْمَعَلَةٍ
وَقَامَ بِتَضَرُّعِ الدِّينِ حَتَّى اسْتَمَّا بِهِ
وَضَعُفَ مَنْ رُكْنِ الْعَدَا كُلِّ شَامِخٍ
وَسَلَّ عَلَى أَعْدَاءِ سُنَّةِ أَحْمَدَ

عَلَيْهَا اعْتِمَادُ النَّاسِ فِي الْحَلِّ وَالْعَقْدِ
لَا مِثْلَ مَا فِيهَا وَإِنْ كَانَ لَا يُجَدُّ
هُنَاكَ الْإِمَامُ الدَّارِقُطِيُّ عَلَى عَمْدِ
أَبِي حَاتِمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ ذَوِي النُّقْدِ
وَكَابُنُ مُعِينٍ وَالنَّسَائِيُّ ذِي الْجَدِّ
مِنَ النَّبَلِ الْإِتْبَاتِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ
لَسَقَتْ إِذَا كَلَّا وَمَا قَالَ بِالسَّرْدِ
لَفِي الصَّارِمِ الْمُتَكِي لِيَذِيَ الْعَالَمِ الْمُهْدِ
بِهِ اعْتَزَّ أَهْلُ الدِّينِ وَانْحَطَّ ذُو اللَّيْلِ (٢)
وَيَارُجُ مِنْهُ عَابِقُ الْمَسْكِ وَالنَّدَى
وَأَوْضَحَ تَحْقِيقًا بَيْنَ لِيذِي الرُّشْدِ
بِإِزَادَتِهَا عَمْدًا عَلَى الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
وَمَا كَانَ مَوْضُوعًا نَفَاهَ عَلَى عَمْدِ
بِأَفْضَلِ مَا يُجْرَى بِهِ كُلُّ مَنْ يَهْدِ
وَشَيْدَ مَنْ أَرَاكَ كَانَهُ كُلُّ مُنْهَدٍ
وَطَيِّدٍ وَأَوْدَاهُمْ إِلَى كُلِّ مَا يُرْدَى
صَوَارِمِ أَهْلِ الْحَقِّ مُرْهَقَةِ الْحَدِّ

كَذَا السَّمَرُ الْمُنْشَى إِلَيْهَا مِنَ الْبُحْدِ

وَمَا قَالَ مَنْ كَوْنِ الزِّيَارَةِ قُرْبَةً

(١) الدارقطني : محدث معروف .
(٢) اللد : الخصومة والعداوة .

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى بَعْدَ مَوْتِهِ
فَإِنَّ اخْتِصَارَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَتَنَّا
إِذَا كَانَ قَصْدُ الزَّائِرِينَ صَلَاتِهِمْ
أَوِ الْبَيْتِ ذِي الْأَرَكَانِ أَوْ كَانَ قَصْدُهُمْ
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ عَادَةٍ بَلْ عِبَادَةٍ
مِنَ الْمُحِبِّطَاتِ الْمَوْبِقَاتِ الَّتِي بِهَا
وَلَمْ يَغْلُ فِي أَقْوَالِهِ وَفِعَالِهِ
فَذَا سُنَّةٌ مَشْرُوعَةٌ بَلْ وَقُرْبَةٌ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا إِلَى الْقَبْرِ قَصْدُهُمْ
كَمَا يَفْعَلُ الْجُهَّالُ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ
فَيَأْتِي بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ كُلِّهَا
وَيَسْأَلُ كَشْفَ الضَّرِّ وَالْهَمِّ وَالْأَمْسَى
وَيَدْعُوهُ فِي جَلْبِ الْمَنَافِعِ جُمْلَةً
وَذَلِكَ شُرْكٌ بِاللَّهِ أَتَى بِهِ
فَمَنْ جَاءَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى زَائِرًا لَهُ
وَمَنْ قَالَ هَذَا قُرْبَةً وَفَضِيلَةً
فَقَدْ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي كُلِّ بِدْعَةٍ
وَأَيْسَ لَعَمْرِي كَلَّمَا كَانَ مُوَصِّلًا
تَكُونُ إِذَا تِلْكَ الْوَسِيلَةُ قُرْبَةً
وَأَمْثَالُ هَذَا فِي الشَّرِيعَةِ قَدْ أَتَى

كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ عَلَى حَدِّ
نَقُولُ كَمَا قَالَ الْأَثَمَةُ ذُو الرُّشْدِ
بِمَسْجِدِهِ الْأَسْنَى الْمُخَصَّصِ بِالْقَصْدِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فَحَقُّ بِلَا جَحْدٍ
وَلَمْ تَشْتَمَلْ هَذِي الزِّيَارَةُ بِالْمُرْدِي
مِنَ الْبِدْعِ الشَّنْعَاءِ مَا لَيْسَ عَنْ رُشْدٍ
بِإِطْسَارِيهِ مِمَّا تَجَاوَزَ لِلْحَدِّ
كَذَا السَّفَرُ الْمُتَشَيِّ إِلَيْهَا مِنَ الْبُعْدِ
فَلَيْسَ لَعَمْرِي قُرْبَةً وَهَوَا بِالضَّدِّ
لَدَى الْقَبْرِ مِنْ صَرْفِ الْعِبَادَةِ لِلْعَبْدِ
وَيَطْلُبُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ وَيَسْتَجِدُّ
وَيَرْجُو مِنَ الْمَعْصُومِ تَفْرِيجَ مُشْتَدِّ
وَالْحَاحِ مَلْهُوفٍ وَإِطْلَاقِ ذِي جُهْدٍ
ذَوُو الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّرْدِ وَالْجَحْدِ
وَكَانَ يَرَى هَذَا فَلَيْسَ عَلَى رُشْدٍ
فَقَدْ قَالَ زُورًا وَارْتَضَى كُلُّ مَا يَرْدِي
وَسَائِلُهَا حَتْمًا مُحَرَّمَةً الْقَصْدِ
إِلَى قُرْبَةٍ تُدْنِي مِنَ الْوَاحِدِ الْقَرْدِ
كَمَا قُلْتَهُ مِنْ جَهْلِكَ الْمُظْلِمِ الْمُرْدِي
إِذَا كُنْتَ عَنْ فَهْمِ الْحَقَائِقِ فِي بُعْدِ

فلو سافر العبد المؤكّد رِقْه
 لسيّده بالأذن أو كان غازیاً
 لكان بإجماع الأئمة عاصياً
 أو امرأة من غير زوجٍ ومحرّمٍ
 وقد كان حجّ البيت والغزو قربةً
 إذا هو لم يأذن له وهى لم يكن
 ولو أعمل العيس الهجان مسافرٌ
 لأجل صلاةٍ واعتكافٍ وطاعةٍ
 لكان بشدّ الرّحلِ يا وعْدُ عاصياً
 فكيف بمن شدّ الرّحال لمشهدٍ
 وما قلت في جاءوك من آية النساء (٤)
 فلا غرو ممّا قد تعاطيت جهرةً
 فليست ببدعٍ من غواةٍ تعمّقوا
 فما كان في عصر الصحابة من أتى
 ولا التابعين المقتدين لإثْرهم
 ولا كان منهم من أتى متوسّلاً
 ليستغفر الله العظيم لما جنّى

إلى حجّ بيت الله والعبد لم يُبد
 لأجل جهاد المارقين (١) أولى الجحد
 حرامٌ عليه القصد للحج عن عمدٍ
 تحجّ لبيت الله نفلاً لتشهد
 ورحلة من يأتى بذلك بالصّد
 لها محرّمٌ والحق كالشمس مُستبد (٢)
 إلى مسجدٍ غير الثلاثة بالشّد
 هنالك كالتسبيح والذكر والحمد
 بنصّ رسول الله لو كنت ذارُشدٍ
 وقبرٍ لتأميل الإغاة والرّفد (٣)
 فقول بعيد الرشد مُستوجب المرد
 وحُدت به عن منهج الحق والرشد
 فقالوا ولكن كالعوّار الذى تبد
 إلى القبر يتلوها وحاشا ذوى المجد
 وكلّ إمامٍ فى العبادة والزهد
 لدى القبر بالمعصوم قصداً الذى القصد
 وقارف ذنباً من خطإٍ ومن عمدٍ

(١) المارقين : الخارجين عن حدود الشرع .

(٢) مستبد : ظاهر واضح .

(٣) الرّفد : العطاء .

(٤) يقصد قول الله تعالى : « ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً » (النساء : ٦٤) .

وَلَا كَانَ مِنْهُمْ مَنْ آتَى الْقَبْرَ دَاعِيًا
وَلَا قَالَ هَذَا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ قَائِلٌ
وَمَا قَالَ ذَا إِلَّا أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ
وإنْ تُرِدِ التَّحْقِيقَ وَالْحَقَّ وَالْهُدَى
تَجِدُ مِنْهَا عَذْبًا خَلِيًّا مِنَ الْقَذَى
وَدَعْ عَنْكَ تَلْبِيسَاتِ كُلِّ مُمَوِّهِ (١)
فَمَا الْعِلْمُ إِلَّا مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ
وَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَحْدَثَ النَّاسُ بَعْدَهَا

* * *

وَقَدْ قَالَ فِي شَأْنِ التَّوَسُّلِ قِسَالَةً
وَيَسْتَكُ سَمُ السَّمْعِ مِنْ كُلِّ عَاقِلٍ
وَذَلِكَ مِنْ أَنَّ التَّوَسُّلَ صَادِرٌ
كَأَصْحَابِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
وَأُورِدَ أَخْبَارًا كَثِيرًا فَبَعْضُهَا
بِتَحْرِيفِهَا عَنْ وَضْعِهَا وَبِصَرْفِهَا
وَأَكْثَرُهَا مَوْضُوعَةٌ كَالَّذِي مَضَى
فَتَبًّا لَهُ مِنْ مُفْتَرٍ نَسَا أَصْلَهُ

تَدَاعَى الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ إِلَى الْهَدَى
فَبَعْدًا لِقَوْلِ الْآفَكِ الْمُبْطِلِ الْوَعْدِ
مِنْ السَّيِّدِ الْهَادِي وَمِنْ كُلِّ ذِي مَجْدٍ
وَأَتْبَاعِهِمْ وَالصَّالِحِينَ ذَوِي الرُّشْدِ
صَحِيحٌ وَلَكِنْ قَدْ تَجَاوَزَ لِلْحَسَدِ
بِتَأْوِيلِهَا عَنْ مُقْتَضَى اللَّفْظِ بِالضَّدِّ
مِنَ النَّمَطِ الْمَرْبُورِ (٢) لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
وَسُحْقًا لَهُ سُحْقًا وَبَعْدًا عَلَى بُعْدِ

(١) مموه : فعله « مود » بمعنى زين ، وخذع ، والمموه : هو الذي يزين الباطل ويحببه .
(٢) المزبور : المقطوع ومنه قوله تعالى « آتوني زهر الحديد » أى قطع الحديد .

فليس يبدع ما تقول واقتري
 فما قال في نص الحديث الذي روى
 فقول بلا علم وتمويه زائغ
 وبالسلف الماضين من كل صاحب
 ولكن أرباب الضلالة والهوى
 فقل للجهول المدعى العلم بالمتأ
 كذبت لعمرؤ الله فيما ادعيتسه
 فإن رسول الله أتقى لربه
 وأخشى له من أن أكن متوسلاً
 وأيضاً في إسناده فاعلمنسه
 ومعناه إن صح الحديث فإنسه
 فحق العباد السائلين إذا دعوا
 إجابتهم منا وفضلاً ورحمة
 وحق المشاة الطائعين لربهم
 إذا صح هذا فالتوسل لم يسكن
 هما صفتا قول وفعل تعلقتا
 وقد قامت بالذات وصفا لربنسنا
 فما شاء سبحانه فهو قادر
 وليس له سبحانه منه مسانيع

على الله والهادي وصحب ذوى رشد
 هنالك عن الخدرى فالحق مستبد
 جهول بما قد قاله السيد المهدي
 وتابعهم من كل هادي ومستهد
 بصائرهم عنى عن الحق في بعد
 وما ليس محصوراً من الهذر بالعد
 وجئت به من مفرط الجهل عن عمد
 وأكمل تعظيماً من الجاعل النسد
 إليه بمخلوق من الناس لا يجدي
 عطية العوفي ضعيف لذي النقد
 على غير ما قد لاح في وهم ذى اللد
 بغير اعتدال باذلى الجدد والجهد
 وجوداً وإحساناً من المنعم المسدى
 إثابتهم والله ذو الفضل والمد
 بغير صفات الله يا فاقداً الرشد
 بما شاء عن قدرة الواحد الفرد
 فدع عنك قولاً لابن كلاب لا يجدي
 عليه ودع قول المريسي^(١) ذى الجحد
 فيمنعه عما يشاء من القصد

ولم يك من باب التوسل بالسورى
 قطاعته سبحانه وسؤاله
 إجابته للسائلين وكونه
 فلم يبق في نص الحديث دلالة
 كما قلته يافاسد الرأي والقصد
 هما سببا تحصيل هاتين للبعد
 يثيب المشاة الطائعين ذوى الرشد
 تدل على ما قال من رأيه المردى

* * *

وما قاله فيما ادعى من توسل
 إلى المنهج الأسنى ويحمى حمى الهدى
 فإن صح هذا كان معناه ما مضى
 وذلك إن صح الحديث فإنما
 ولكنه من غير شك ومريّة
 فهالك صريح النقل عن سيد الورى
 فإن الصحيح المرتضى الذى أنى
 هو العمل المرضى من كل عامل
 وذا في صحيح البخارى ومسلم
 كنحو الذى آووا^(١) ليعار فأنبتت
 فأفرج عنهم إذ ذنبا وتوسلوا
 كذا الرجل الأغنى فنصر حديثه
 فأبصر به يا أعمه السلب واعتبر
 بحق نبي الله أفضل من يهدى
 وحق النبيين الكرام ذوى المجد
 ينحو الذى قلنا سواء على حد
 يراد به منهم دعاء لمستجيب
 من النمط الموضوع جهرا على عمد
 ودعنا من الموضوع إن كنت تستهد
 وضح عن المصنوم لا كالأذى تبد
 وبالذعوات الصالحات التى تجدى
 أولئك هم أهل الدراية والنقد
 هناك عليهم صخرة منه للسند
 بمسالح أعمال لهم بأذى الجهد
 رواه الإمام الترمذى بلا جحد
 تجده عن المعنى الذى رمت^(٢) في بعد

(١) آووا : لجثوا ، قال مسالى : « سآوى الى جبل يعصمنى من الماء » .
 (٢) رمت : قصدت ، ورام الشيء : قصده وأراده .

فَقَدْ جَاءَ نَحْوُ الْمُصْطَفَى مِنْهُ طَالِبًا
فَعَلَّمَهُ كَيْفِيَّةَ الْأَمْرِ وَالسُّدْعَا
وَأَرْشَدَهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ وَحْدَهُ
لِيَقْبَلَ مِنْهُ أَنْ يُشْفَعَ عِنْدَهُ
فَشَفَعَهُ فِيهِ الْكَسْرِيُّ بِفَضْلِهِ
وَأَبْصَرَ مِنْ بَعْدِ الْعَمَى بِدُعَائِهِ
وَلَيْسَ بِإِقْسَامٍ عَلَى اللَّهِ رَبَّنَا
وَلَكِنَّمَا هَذَا التَّوَسُّلُ بِالدُّعَا
كَمَا هُوَ مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرَهُ
وَقَدْ كَانَ هَذَا فِي زَمَانِ حَيَاتِهِ
وَكَيْفَ وَقَدْ سَدَّ الدَّرِيعَةَ لَاعِنًا
بِجَعْلِ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدًا
يُؤْمَلُ مِنْ ذِي الْقَبْرِ غَوًّا وَرَحْمَةً
لِيَكْشِفَ عَنْهُ الْهَمَّ وَالْغَمَّ وَالْأَسَى
وَمَا قَالَ فِي الصَّحْبِ الْكَرَامِ بِأَنَّهُمْ
وَذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
فَدَا فَرِيَةً لَا يَمْتَرَى فِيهِ عَاقِلٌ
وَلَكِنْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مَعْلًا
وَلَوْ صَحَّ عَنْهُ كَانَ قَوْلًا مُخَالِفًا

لِيَدْعُو لَهُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ وَالْمَدَدِ
يُصَلِّيْ فَيَدْعُو اللَّهَ بِالْجِدِّ وَالْجُهْدِ
وَيُفَرِّدَهُ سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ وَالْمَجْدِ
مُحَمَّدًا الْهَادِيَ إِلَى مَنْهَجِ الرُّشْدِ
فَأَقْبَلَ نَحْوُ الْمُصْطَفَى نَائِلَ الْقَصْدِ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَاحِزٌّ مِنْ رَعْدِ
مَنْ السَّيِّدِ الْمَعْصُومِ أَفْضَلُ مَنْ يُهْدَى
وَبِالْعَمَلِ الْمَرْضِيِّ لِلْوَاحِدِ الْفَرْدِ
مِنَ الدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ الَّتِي تُجَدِّ
وَلَمْ يَكْ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ لَدَى اللَّحْدِ
لِأَهْلِ الْكِتَابِ الْمَارِقِينَ أُولَى الْجَحْدِ
فَكَيْفَ بِدَاعٍ عَائِدٍ بِأَذْلِ الْجَدِّ
وَيَبْتَدُبُ مَنْ لَا يَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ
وَيَقْضَى لَهُ الْحَاجَاتُ كَالْمَنْعِ الْمُسْدِي^(١)
قَدْ اسْتَعْمَلُوا هَذَا الدُّعَاءَ عَلَى عَمْدٍ
لِذِي حَاجَةٍ يَرْجُو قَضَاءَهَا وَمُسْتَجِدٍ
وَمَحْضُ أَكَاذِبٍ عَنِ الصِّدْقِ فِي بَعْدِ
عَنْ ابْنِ حَمِيدٍ بِاضْطِرَابٍ فَلَا يُجَدِّ
لَمَّا قَالَهُ صَحْبُ النَّبِيِّ ذَوِي الْمَجْدِ

(١) المسدي : فعله أسدي بمعنى تفضل . والمسدي المتفضل .

وقد برأ الله الصحابة أن يسرى
فحاشا ذوى المجد المؤتسل والتقى
عن الجعل للرحمن نداً مكافياً
لدى القبر منهم داعياً لذوى اللحد
وأنصار دين الله يا فاسد القصد
وقائل هذا ليس يدري بما يبدي

* * *

وأما الحكايات التى قد أتى بها
كإيراده جهلاً حكاية مالىك
فإن رمت للتحقيق نهجاً ومهيماً^(١)
فرد عن ذوى التحقيق أعذب منهل
برد الحكايات المضلة للسورى
ومردودة فى فصول كل مسدد
وقد كان راوبهسا الكذوب محمد
فقد قال اسحاق بن منصور إننى
على بن حميد بل وقد قال غيره
كمثل البخارى والنسائى وغيرهم
بتضعيفه إذ كان ليس بثابت
فقد ردها الحفاظ عمداً وقابلوا
كذلك عن العتبي فى شأن من أتى
إلى القبر يتلو جاهد آية النساء

فليس لها أصل وتلك فلا تجد
هناك مع المنصور للأعين الرمد
إلى الحق فى هذى الحكايات مستبد
وذقه تجد طعماً ألد من الشهد
وتلك فلا تغنى من الحق بل تردى
مظلمة الإسناد واهية العفد
هو ابن حميد من رمة ذوى النقد
لأشهد عند الله بالكذب المردى
من العلماء الراسخين ذوى المجد
من النبلاء الأعلام من كل مستهد
ولا ثقة فى نقله عن ذوى النقد
روايته بالطعن فيها وبالرّد
هناك من الأعراب منبعث الود
وإنشاده البيتين من قرط الوجد

(١) مهيماً : طريقاً .

فَلَيْسَتْ بِهَا الْأَحْكَامُ تَثْبُتُ إِنْ تُرِدْ طَرِيقَ الْهُدَى أَوْ مِنْهَجَ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
وَمُخْتَلَفُ إِسْنَادُهَا بَلَنَ وَمُظْلَمٌ كَمَا قَالَه الْأَعْلَامُ وَاسْطَةُ الْعَقْدِ

* * *

وَمَا قَالَ فِي اسْتِسْقَائِهِ عَامَ أَجْدُبُوا بَعَمَ نَبِيٍّ ^(١) اللَّهُ ذِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ
فَلَيْسَ بِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حُجَّةٌ لِبَاطِلِهِ كُلًّا وَلَا غِيَّهَ الْمُرْدِ
فَمَعْنَاهُ فِي هَذَا التَّوَسُّلِ بِالِدُّعَا كَمَا قَالَه الْفَارُوقُ مِنْ غَيْرِ مَا جَحْدِ
فَقَدْ قَالَ قُمْ فَادْعُ إِلَهَ وَهْدِهِ فَلَمْ يُبْدِهَا هَذَا الْغَيْبُ عَلَى عَمْدِ
وَلَا بَأْسَ فِي كَوْنِ التَّوَسُّلِ بِالِدُّعَا كَمَا قَدْ رَوَى حَقًّا عَنِ السَّيِّدِ الْمَهْدِ
مِنَ الدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ وَقَدْ آتَى بِذَلِكَ نَصٌّ فِي الصَّحِيحِينَ مُسْتَبْدِ
وَلَيْسَ لِتَبْيِينِ الْجَوَازِ كَرَعْمِهِ فَمَنْ قَالَ هَذَا مِنْ دَوَى الْعِلْمِ وَالرُّهْدِ

* * *

وَقَدْ سَمِيتُ نَفْسِي تَتَّبِعَ مَا آتَى مِنْ الْهَمْطِ ^(٢) وَالتَّمْوِيهِ لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
وَلَمْ أَرِ إِنْسَانًا تَجَارَى بِهِ الْمَسْوَى وَلَقَدْ مَرَبُورًا مِنَ الْمَيِّنِ لَا يُجْدِي
كَهَذَا الْغَوَى الْمُدْعَى الْعِلْمَ بِالْمُنَى وَلَوْ كَانَ يَدْرِي قُبْحَ مَا قَالَ لَمْ يُبْدِ
فَتَبًّا لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مُتَمَعِّسٍ تَنَكَّبَ عَنْ نَهْجِ الْهُدَايَةِ وَالرُّشْدِ
فَأَضْرَبَ صَفْحًا عَنْ تَعَسُّفِ هَمِّهِ وَرَدَّ خُرَافَاتٍ تَجِلُّ عَنِ الْعَدِّ
وَحَاصِلُهَا أَنَّ التَّوَسُّلَ جَائِزٌ بِكُلِّ دَفِينٍ فِي الْمَقَابِرِ وَاللَّحْدِ
إِذَا كَانَ ذَا عِلْمٍ وَرُهْدٍ وَرُتْبَةٍ وَجَاهٍ وَتَكْرِيمٍ لَدَى الْمُنْعِمِ الْمُسْدِ

(١) عم نبي الله : المقصود به العباس بن عبد المطلب .
(٢) الهمط : الخط ، والقول بالظن من غير دليل .

وَأَنَّ دُعَاءَ الْغَائِبِينَ وَسُؤْلُهُمْ
 إِذَا اعْتَقَدَ التَّائِيرَ لِلَّهِ وَحْدَهُ
 وَيُطْلَبَ مِنْهُ الْغَوْثُ وَالنَّصْرُ رَاجِيًا
 لِأَنَّ الْعَطَا وَالْغَوْثَ مِنْهُمْ تَسَبَّبَ
 وَكَانَ مَجَازًا ذَاكَ فِي حَقِّ خَلْقِهِ
 فَنَجْعَلُ مَنْ نَدْعُوهُ وَاسْطَةً لَنَا
 وَبِاللَّهِ إِيْجَادًا وَخَلْقًا حَقِيقَةً
 لَقَدْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 فَهَآكَ جَوَابًا مِنْ إِمَامٍ مُّحَقِّقٍ
 مَنْ انْتَصَرُوا لِلَّهِ وَالْكَفَرُ قَدْ طَمَأَ (١)
 فَأَعْلَوْا ذُرَى السَّمَحَا وَأَسْمَوْا مَنَارَهَا
 لِمَنْ قَالَ مِنْ أَشْيَاعِكُمْ وَقَدْ ادَّعَى
 وَقَوْلُكَ فِي شَرْكِ الْمَشَاهِدِ آيَةٌ
 وَهَاهُوَ مَا قَدْ قَالَ فِيكُمْ مُّشَاهِدٌ
 فِي لَفْظَةِ الرَّبِّ اشْتِرَاكَ مُّقَرَّرٌ
 فَمَنْهُ مَلِكٌ خَالِقٌ وَمُسَدَّبَرٌ
 فَأَيُّ الْمَعَانِي قَدْ أَرَدْتَ فَلِإِنِّي
 فَإِنْ كُنْتَ تَنْفِي نَوْعَ ذَلِكَ كَلَّهُ

حَوَائِجَهُمْ مِنْهُمْ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
 فَلَا بَأْسَ أَنْ يَدْعُو وَيُهِتَفَ بِالْعَبْدِ
 لَدَيْهِ الَّذِي يُرْجَى مِنَ اللَّهِ بِالْقَصْدِ
 لِحَاجَتِهِمُ الْآسْنَى وَلِلشَّرَفِ الْمُجْدِ
 فَبِالسَّبَبِ الْعَادِي وَبِالْكَسْبِ قَدِيدِي
 لِيَشْفَعَ عِنْدَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَا نُبْدَى
 فَسَبْحَانَ رَبِّي عَنْ شَفِيعٍ وَعَنْ نِدٍّ
 وَجَاءُوا بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْغَيِّ وَالْجَحْدِ
 سُلَالَةٍ أَعْلَامِ الْهُدَايَةِ مِنْ نَجْدِ
 عَلَى الْأَرْضِ مِنْ غَرْبِ الْبِلَادِ إِلَى الْهِنْدِ
 وَهَدُّوا بِنَاءَ النَّاكِبِينَ عَنِ الْوَرْدِ
 كَدَعَوَاكَ فِي أَهْلِ الْمَقَابِرِ عَنْ عَمْدِ
 عَلَى الْجَهْلِ ذِي التَّرْكِيبِ بِالْحَقِّ وَالرُّشْدِ
 وَقِيدُكَ بِالْأَرْبَابِ فِي الشُّرْكِ لَا يُجْدِي
 فَسَلْ عَنْهُ أَهْلًا لِلْإِصَابَةِ مِنْ نَجْدِ
 كَذَا السَّيِّدِ الْمَعْبُودِ وَالْمَنْعَمِ الْمُسْدِي
 مَشُوقٌ بِتَوْضِيحِ الْأَدَلَّةِ مِنْ مَهْدِ
 لَغَيْرِ الْإِلَهِ الْحَقِّ فِي سَائِرِ الْبُلْدِ

(١) طما : عم وفاض .

ولكنكم عند القبور دُعَاكُمْ
فَإِذَا ظَاهَرَ الْبُطْلَانِ يُعْلَمُ رَدُّهُ
فَمَا شَرَعَ اللَّهُ الْعِبَادَةَ عِنْدَهَا
أَمَّا صَرَحَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ مَمَاتِهِ
وَإِنْ كَانَ مَعْنَى الْقَيْدِ أَنَّ دُعَاءَهَا
وَذَبْحًا وَنَذْرًا عِنْدَهَا وَاسْتِغْنَاءَةً
وَهَذَا الَّذِي تَعْنِي وَخِذْنِكَ قَالَهُ
تَبَصَّرْ تَجِدْ قَبْلَ الْحَوَامِمْ رَدُّهُ
وَأَيْنَ أَبُو جَهْلٍ وَأَجْلَافُ قِسُومِهِ
وَلَكِنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمٍ شِفَاعَةٍ
وَمَا قِيلَ فِي الْمُخْتَارِ مِنْ بَعْدَ مَوْتِهِ
فَذَلِكَ دَلِيلٌ صَادِقٌ لِمَقَالِكُمْ
فَإِنَّ سَوَالَ الْعَبْدِ مَا لَا يُطِيقُ
وَلَوْ كَانَ مَا قَدْ قِيلَ حَقًّا وَجَائِزًا
وَلَكِنْ ذَا يَنْفِي الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ
وَمِنْ عَمِّهِ أَنْ لَيْسَ يَقْضَى بِهِمْهَا
وَهَذَا انْتِهَاءُ الْقَوْلِ مِنْ نَظْمِ شَيْخِنَا
فِيَالْ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُسْؤِمٍ

تَحَرَّى بِقَاعَ الصَّالِحِينَ ذَوِي الْمَجْدِ
عَلَى أَنَّهُ زُورٌ مِنَ الْفَعْلِ فِي النَّقْدِ
وَلَكِنْ بَيَّوتُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ مُسْتَجِدٍ
بَلَعْنِ الْبُغَاةِ السَّاجِدِينَ لِذِي اللَّحْدِ
لِمُعْتَقِدِ التَّأْثِيرِ لِلْوَاحِدِ الْفَرْدِ
يَسُوعُ لِمَطْلُوبٍ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْوَفْدِ (١)
كَأَشْيَاعِهِ حَرْبِ الرُّسُولِ ذَوِي الْجَحْدِ
وَبَعْدَ الطُّوَالِ السَّبْعِ وَالْحَقُّ مُسْتَبْدٍ
مِنَ الْقَوْلِ بِالتَّأْثِيرِ يَا شَيْخُ لِلنَّسْدِ
دَهَاكَ بِهَا أَشَقَى الْبَرِيَّةِ ذُو الطَّرْدِ
وَفَعَلَ مَعَ الْعَبَّاسِ وَابْنِ الْأَسْوَدِ
وَلَكِنَّكُمْ عَنْ فَهْمَةِ الْحَقِّ فِي بُعْدِ
مِنَ السُّوْلِ فِي الْمَيِّسُورِ مِنْ طَاقَةِ الْعَبْدِ
لَمَّا عَدَلَ الْفَارُوقُ لِلْعَمِّ فِي الْجَهْدِ
وَبِالْعِلْمِ حُزْنَا رُتْبَةَ الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ
لَدَيْكَ غَلُّو الزَّائِغِينَ (٢) عَنِ الرُّشْدِ
وَحَسْبُكَ مِنْ نَظْمٍ بَلِغٍ وَمِنْ رَدِّ
وَكُلِّ مُحِقٍّ بِالْهُدَايَةِ مُسْتَهْدِ

(١) الوفد : الوافدون من الجماعة .

(٢) الزائغين : البعيدين ، وفعله « زاغ » بمعنى بعد .

فَهَلْ كَانَ فِي الدِّينِ الْحَنِيفِيُّ جَائِزٌ
بِذَّبَحٍ وَنَذِيرٍ وَالتَّوَكُّلِ وَالسَّرَجَا
وَدَعْوَةِ مُضْطَرٍّ وَالْحَاحِ مُقْتَرٍ^(١)
نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِمَّا يَقُولُهُ
وَدِينُ أَبِي جَهْلٍ وَأَجْلَافُ قَوْمِهِ

* * *

وَقَدْ أَقْدَعَ الْمَكِّيُّ فِي دَمِّ شَيْخِنَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مَا أَجَنَّ فُؤَادُهُ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرِ تَوْحِيدِ رَبِّنَا
وَقَدْ قَامَ يَدْعُو النَّاسَ فِي جَاهِلِيَّةٍ
وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ إِلَّا أَقْلَهُمْ
يُنَادُونَ أَرْيَابَ الْقُبُورِ سَفَاهَةً
فَجَاهَدَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَمْ يَخَفْ
وَلَمْ يَنْتَهَ عَنْ نُصْرَةِ الْحَقِّ وَالْهُدَى
وَتَأْلِيْبُ أَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ جُنْدَهُمْ
وَأَعْلَنَ بِالتَّسْوِجِيْدِ لِلَّهِ فَاغْتَلَتْ
فَأَضْحَى بِنَجْدٍ مَهِيْعٍ الْحَقُّ نَاصِعًا
وَأَقْلَعَ دِيْجُورُ^(٢) الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى

عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى عَمْدٍ
وَحُبٍّ وَتَعْظِيمٍ وَخَوْفٍ مِنَ الْعَبْسِ
إِذَا اعْتَقَدَ التَّائِيْرَ لِلوَاحِدِ الْفَرْدِ
وَهَلْ ذَاكَ إِلَّا الْكُفْرُ وَالْجَعْلُ لِلنَّدِّ
أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ وَالْجَحْدِ

وَلَمْ يَتَحَاشَ الْوَعْدُ مِمَّا لَهُ يُبْدِ
وَدَاخَلَهُ مِنْ مُفْرِطِ الْغُلِّ وَالْحِقْدِ
بِإِخْلَاصِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِلْفَسْرِدِ
إِلَى السَّيِّدِ الْمَعْبُودِ بِالْجِدِّ وَالْجَهْدِ
عَلَى الْكُفْرِ بِالْمَعْبُودِ وَالْجَعْلُ لِلنَّدِّ
وَيَدْعُونَ مَنْ لَا يَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ
عَدَاوَةً مَنْ قَدْ خَالَفُوهُ عَلَى عَمْدٍ
جِنَايَةً ذِي بَغْيٍ وَلَا زَيْغٍ ذِي صَدٍّ
عَلَيْهِ لَكِي يُطْفِئُوا مِنَ النُّورِ مَا يُبْدِي
بِهِ الْمَلَّةُ السَّمْحَا عَلَى كُلِّ ذِي جَحْدٍ
وَقَدْ ضَاءَ نُورُ الْحَقِّ مِنْ طَالِعِ السَّعْدِ
وَقَدْ طَبَّقَ الْأَفَاقَ مِنْ سَائِرِ الْبَلَدِ

(١) مقتتر : شحيح بخيل .

(٢) ديجور : ظلام .

وَجَادَلَهُ الْأَحْبَارُ فِيمَا آتَى بِهِ
فَابَوْا وَقَدْ خَابُوا وَمَا أَدْرَكُوا الْمُنَا
فَظَهَرَهُ الْمَوِيُّ عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
بِمَا كَلَّتِ الْأَقْلَامُ عَنْ حَضِرِ بَعْضِهِ
فَلِلَّهِ مِنْ حَبِيرٍ تَسَامَى إِلَى الْعُلَى
فَكَمْ سَنِينَ أَحْيَا وَكَمْ بِسَدْعٍ نَفَى
وَكَمْ شُبُهَةٍ جَلَّتْ فَأَجَلَا ظَلَامَهَا
وَحَسْبُكَ مَا قَالَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ
فَقَدْ قَالَ فِي الشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ
فَعِنَ قَوْلِهِ فِي مَعْرِضِ الشُّكْرِ وَالثَّنَا
وَقَدْ جَاءَتْ الْأَنْبَارُ عَنْ سِهِّهِ بِأَنَّهُ
وَيَنْشُرُ جَهْرًا مَا طَوَى كُلُّ جَاهِلٍ
وَيَعْمُرُ أَرْكَانَ الشَّرِيعَةِ هَسَادِمًا
أَعَادُوا بِهَا مَعْنَى سَوَاعٍ وَمُثْلُهُ
وَقَدْ هَتَفُوا عِنْدَ الشَّدَائِدِ بِاسْمِهَا
وَكَمْ عَمَرُوا فِي سَوْحِهَا مِنْ عَقِيرَةٍ
وَكَمْ طَائِفٍ حَوْلَ الْقَبُورِ مَقْبَلٍ
فَدُونَكَ مَا قَدْ قَالَهُ فِي نِظَامِهِ

فَأَلَزَمَ كَلًّا عَجَزَهُ مِنْ ذَوَى الطُّرْدِ
وَقَدْ جَهْدُوا إِلَى كَيْدِهِ غَايَةَ الْجَهْدِ
عَلَيْهِ وَأَوْلَاهُ مِنَ الْعِزِّ وَالْحَمْدِ
وَأَكْمَدَ كِبَادًا بِهَا الْحَسَدُ الْمُرْدِ
فَحَلَّ عَلَى هَامِ الْمَجْرَةِ وَالسَّعْدِ
وَكَمْ مَشْهَدٌ قَدْ شِيدَ أَوْهَاهُ^(١) بِالْهَدِ
بِنُورِ الْهَدَى حَتَّى اسْتَبَانَ لِدَى الرُّشْدِ
مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُنْصِفِينَ ذَوَى النُّقْدِ
وَأَرْسَلَ نَظْمًا نَائِبًا عَنْهُ فِي الْوُفْدِ
عَلَيْهِ بِمَا أَبْدَى مِنَ الْحَقِّ فِي نَجْدِ
يَعِيدُ لَنَا الشَّرْعَ الشَّرِيفَ بِمَا يُبْسِدِ
وَمُبْتَدِعٍ مِنْهُ فَوَاقِقَ مَا عِنْدِ
مَشَاهِدَ ضَلَّ النَّاسُ فِيهَا عَنِ الرُّشْدِ
يَغُوثٌ وَوُدٌّ بِئْسَ ذَلِكَ مِنْ وَدٍّ
كَمَا يَهْتَفُ الْمُضْطَرُّ بِالصِّمِّ الْفَرْدِ
أَهَلَّتْ لِعَبْرِ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى عَمْدِ
وَمُسْتَلَمِ الْأَرْكَانِ مِنْهُمْ بِالْيَدِ
وَمَا لَمْ يَقُلْ فِي فَضْلِهِ قَبْلًا حَدٍّ

(١) أوهاه : أضعفه ، والواهى : الضعيف .

وَكَمْ مِنْ أَخِي عِلْمٍ أَقَرَّ بِفَضْلِهِ
فَلَيْسَ بِمُحْصٍ فَضْلَهُ كُلُّ نَاطِمٍ
لَقَدْ أَوْضَحَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ انْتِدَارِهِ
فَعَابَ عَلَيْهِ النَّاكِبُونَ عَنِ الْهُدَى
فَقَالُوا كَمَا قَالَ الْمَلَأِجِدَةُ الْأُولَى
مِقَالَ قَرِيشٍ قَبْلَهُمْ لَنَبِينَا
وَقَالَ أُولَى لِلشَّيْخِ لَمَّا دَعَاهُمُو
هُوَ الْخَارِجِيُّ الْمُعْتَدِي الْكَافِرِ الَّذِي
لِجَاهِهِمْ عِنْدَ الْإِلَهِ لِيُشْفَعُوا
فَيَالِ عِبَادِ اللَّهِ أَيُّ مُخَاصِمٍ
فَلَمْ يَسْتَوِْ الْخَصْمَانِ هَذَا مُوَحِّدٌ

كَهَذَا التَّقَى الْفَاضِلِ الْعَلَمِ الْفَرْدِ
وَلَا كُلُّ مَنْشُورٍ بِحَمْدٍ لِيَذَى عَدِّ
وَضَعُوعٍ مِنْ رُكْنِ الْعِدَا كُلِّ مُسْتَدِّ
سُلُوكٍ طَرِيقِ الْمُصْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ
لَمَنْ قَامَ يَدْعُوهُمْ إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
هُوَ السَّاجِرُ الْكَذَّابُ فِي قَوْلِ ذِي الْجَعْدِ
إِلَى الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ لِلْوَاحِدِ الْفَرْدِ
يَكْفُرْنَا لَمَّا دَعَوْنَا ذَوِي اللَّاحِدِ
لَدَيْهِ فَندَعُوهُمْ لَذَلِكَ عَنْ عَمْدِ
إِلَى الْحَقِّ أَهْدَى؟ شَيْخُنَا أَمْ ذَوِي الطَّرْدِ
وَهَذَا كَفُورٌ جَاهِدُ جَاعِلُ النَّسْدِ

* * *

وَمَا قَالَ فِيهَا يَدَّعِيهِ وَيَفْتَرِي
كَدَعَوَاهُ إِنَّ الشَّيْخَ يَزْعُمُ أَنَّهُ
وَلِإِنَّ امْرَأً أَعْمَى يُدِيمُ صَلَاتَهُ
فِيْنَهَا عَنْ تِلْكَ الصَّلَاةِ فَمَا ارْعَوَى
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ تُرَاهَاتٍ (١) كَلَامِهِ
وَقَدْ رَامَ هَذَا الْوَعْدُ فِيمَا سَعَى بِهِ
فَوَيْحَكَ كَمْ هَذَا التَّجَاوُزُ وَالْهَذَا

عَلَيْهِ مِنَ الْبُهْتَانِ لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
نَبِيٌّ وَلَكِنْ كَانَ يَخْشَى فَلَمْ يُبْدِ
عَلَى الْمُصْطَفَى بَعْدَ الْأَذَانِ عَلَى عَمْدِ
فَأَسْقَاهُ مِنْ كَأْسِ الْمَنِيَّةِ بِالْجَلْدِ
وَأَوْضَاعِهِ اللَّاتِي تَجَلُّ عَنْ الْعَبْدِ
تَنْقُصُهُ عِنْدَ التَّهَامِي وَالنَّجْدِ
وَكَمْ ذَا التَّجَرُّيِّ وَالتَّجَاوُزِ لِلْحَدِّ

(١) تراهاات : باطيل .

فَجُوزِيَتْ مِنْ مَوْلَاكَ شَرَّ جَسْرَاتِهِ
 أَتَقْفُوا^(١) بِلَا عِلْمٍ أَكَاذِبَ مُفْتَرٍ
 كَانَ لَمْ يَكُنْ حَشْرٌ وَنَشْرٌ وَمَوْقِفٌ
 وَنَارٌ تَلْطَى سَوْفَ يَصْلَى سَعِيرَهَا
 فَيَأْبِيهَا الْغَاوَى الْجَهْلُ الَّذِي انْتَحَى
 أَمَالِكُ عَنْ نَهْجِ الْغَوَايَةِ زَاكِرٌ
 عَوَاقِبَ مَا تَجَنَّبَ مِنَ الْإِفْكِ وَالرَّدَى
 أَمَا تَسْتَحْيِ مِمَّا تَقُولُ وَتَرْعَوِي
 أَمَا آتَى أَنْ تَأْوِي إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى
 وَلَكِنَّ أَهْلَ الزَّيْغِ فِي غَمَسِرَاتِهِمْ
 وَغَيْرُ عَجِيبٍ مَا تَهَوَّرَتْ جَهْرَةً
 لِأَنَّكَ مَحْجُوبُ الْفُؤَادِ فَلَنْ تَرَى
 وَغِيضَ عَلَى مِنْ أَوْضَحَ الْحَقَّ لِلْوَرَى
 وَأَصْبَحَ مَغْمُورًا بِهِ كُلُّ كَافِرٍ
 أَيْحَسُنْ فِي عَقْلِ أَمْرِي مُنْصِفٍ يَرَى
 وَقَدْ شَامَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَمَسَالَهُ
 عَلَى مَنْ دَعَا غَيْرَ الْإِلَهِ وَمَنْ نَحَا
 تَخِيلَ مَا تَنْمُو إِلَيْهِ وَتَقْتَفِي

وَحَلَّ عَلَيْكَ الْخِزْيُ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
 وَأَوْضَاعَ أَفَّاكَ حَسُودٍ وَذَى حِقْدٍ
 مَهُولٌ بِهِ يَنْجُو ذَوُو الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
 شَقِيًّا كَفُورًا كَاذِبًا غَيْرَ ذِي جَسَدٍ
 طَرَائِقَ مَنْ قَدْ خَالَفُوا الْحَقَّ عَنْ عَمْدٍ
 أَمَا تَخْشَى فِي يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَالْوَعْدِ
 وَثُمْتَ لَا يُنْجِيكَ غُدْرٌ وَلَا يُجْدِي
 عَنِ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ يَا فَاسِدَ الْقَصْدِ
 فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النِّجَاءُ لِيذَى الرُّشْدِ
 وَفِي غَيْهِمْ لَا يَرْعَوُونَ^(٢) لِمَنْ يَهْدِي
 وَجِئْتَ بِهِ مِنْ مُفْطَرِ الْحَقِّدِ وَالْبُعْدِ
 طَرِيقَ الْهُدَى أُنَى وَقَلْبِكَ فِي كَمَدٍ ؟
 فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِهِ كُلُّ مُسْتَهْدٍ
 كَأَشْيَاعِكُمْ حَرْبِ الرَّسُولِ ذَوَى الْجَحْدِ
 بِنُورِ الْهُدَى مَا قُلْتَ فِي الْعِلْمِ الْفَرْدِ
 هُنَاكَ مِنَ التَّصْنِيفِ فِي الْعِلْمِ وَالرَّدِ
 طَرَائِقَ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ كُلِّ ذِي صَدِّ
 عَلَيْهِ مِنَ الْبُهْتَانِ فِي كُلِّ مَا تُبْدِي

(١) تَقْفُوا : تَتَّبِعْ ، وَتَقْلُدْ .

(٢) لَا يَرْعَوُونَ : لَا يَسْتَحْيِيُونَ ، وَلَا يَأْبَهُونَ .

بَأَنَّ يَدْعَى فِي بَاطِنِ الْأَمْرِ أَنَّهُ
وَدَعَاكَ فِي مَزْبُورٍ مَيْنِكَ^(١) أَمَرَهُ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَسَاهَبَتِ الصَّبَا
فَذَا ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ يُعْلَمُ رَدُّهُ
فَمَهْلًا عَدَاءُ الدِّينِ لَيْسَ يَشِينُهُ
فَلَنْ يَضَعَ الْأَعْدَاءُ مَا لِلَّهِ رَافِعٌ
فَقَدْ شَاعَ فِي غَرْبِ الْبِلَادِ وَشَامِهَا
تَصَانِيفُهُ اللَّاتِي شَهْرُنَ وَمَا دَعَا
وَمَا ضَرَّهُ أَنْ قَدْ تَجَارَى بِسَبِّهِ
فَلَيْسَ يَضُرُّ السَّحْبُ كَلْبٌ يَنْبَحُهُ
وَكَمْ مِنْ كَفُورٍ مُفْتَرٍ ذِي ضَلَالَةٍ
فَلَوْ كُلُّ مَنْ يَعْوَى يُلْقَمُ صَخْرَةً

نَبِيٌّ وَلَكِنْ لَيْسَ يُبَيِّدُهُ لِلْجُنْدِ
بِقَتْلِ أَمْرِي صَلَّى عَلَى خَيْرٍ مَنْ يَهْدِي
وَمَا انْبَعَثَتْ وَرَقُ الْحَمَائِمِ بِالْفَرْدِ
عَلَى أَنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ فِي النَّقْدِ
مُتَّفَقٌ مَزْبُورٌ مِنَ الْمَيْنِ لَا يُجْدِي
وَلَنْ يَرْفَعَ الْأَعْدَاءُ مَنْ كَانَ بِالضَّدِّ
وَفِي الْيَمَنِ الْمَيْمُونِ وَالسَّنْدِ وَالْمِنْدِ
إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ لِلوَاحِدِ الْفَرْدِ
حَوَاسِدُ مَنْ أَنْكَرُوا الْحَقَّ فِي الْبُلْدِ
كَذَا لَا يَضُرُّ الشَّيْخَ سَبُّ ذَوِي الْجَحْدِ
كَمَثْلِكَ قَدْ أَقْدَى وَأَقْدَعَ فِي الرَّدِّ
لَأَصْبَحَ صَخْرُ الْأَرْضِ أَعْلَى مِنَ النَّقْدِ

* * *

وَمَا قُلْتَ فِي تَكْفِيرِهِ النَّاسَ وَالْدُّعَا
فَضَرْبُ مِنَ الزُّورِ الْمُتَّفَقِ وَالْمُذَا^(١)
فَلَيْسَ بِحَمْدِ اللَّهِ يَا فَسْدُمُ بِالذِّدَى
وَلَكِنَّمَا تَكْفِيرُهُ لِمَنْ اعْتَسَدَى
وَمَنْ يَدْعُ غَيْرَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

إِلَى غَيْرِ دِينِ الْمُرْسَلِينَ ذَوِي الْمَجْدِ
وَمَحْضُ أَكَاذِبٍ عَنِ الصِّدْقِ فِي بُعْدِ
يُكْفِّرُ أَهْلَ الدِّينِ فَاسْمَعْ لِمَا أُبْسَدَى
وَجَانِبَ دِينِ الْمُرْسَلِينَ عَلَى عَمْدِ
وَيَنْدُبُ أَرْبَابَ الْقُبُورِ لَدَى اللَّحْدِ

(١) المين : الكذب والزور .

(٢) الهذا : الهذيان والسخف في القول .

وَقَدْ بَلَغَتْهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ حُجَّةٌ
 وَلَكِنَّ دِينَ الْمُرْسَلِينَ لَدَيْكُمْ
 بِصَرْفِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي هِيَ حَقُّهُ
 وَهَذَا الَّذِي كُنَّا نَكْفُرُ أَهْلَهُ
 فَلَنْ تَجِدُوا نَصًا بِذَلِكَ وَارِدًا
 كَذَلِكَ كَفَرْنَا نَفَاتٍ عَلَيْهِ
 وَنَافِي صِفَاتِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 وَمَنْ قَالَ دِينَ الْكُفْرِ أَهْدَى طَرِيقَةً
 وَمَنْ لَمْ يُكْفُرْ كَافِرًا فَهُوَ كَافِرٌ
 وَمَنْ كَانَ دِينَ الْكُفْرِ أَحْسَنُ عِنْدَهُ
 وَمَنْ كَانَ ذَا بُغْضٍ لِلدِّينِ مُحَمَّدٍ
 وَمُسْتَهْزِئًا بِاللَّذِينَ أَوْ بِالَّذِي بِهِ
 وَمَنْ ظَاهَرَ الْكُفَّارَ مِنْ كُلِّ مَسَارِقٍ
 وَمَنْ لَا يَرَى حَقًّا وَحَقْمًا وَوَاجِبًا
 كَمَنْ قَالَ إِنَّ الدِّينَ دِينُ مُحَمَّدٍ
 وَنَحْنُ أَخَذْنَاهُ عَنِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ
 كَنَحْوِ ابْنِ سَيْنَا وَابْنِ سَبْعِينَ وَالَّذِي
 كَذَلِكَ كَفَرْنَا غُلَاةَ رَوَافِضٍ
 وَجَبْرِية^(٢) جَارَتْ وَمُرْجئة غَلَتْ

بِنَبِيِّينَ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ عَنْ جَهْدٍ
 هُوَ الشَّرْكُ بِالْمَعْبُودِ وَالْجَعْلُ لِلنَّدِّ
 عَلَى خَلْقِهِ لِلْمَيِّتِينَ ذَوِي اللَّحْدِ
 فَهَاتُوا ذَلِيلًا صَارِمًا لِلَّذِي تُبْسِدِي
 وَلَكِنْ بِأَقْوَالٍ مُلَفِّقَةٍ تُسَرِّدِي
 عَلَى عَرْشِهِ مَنْ طَغَى مِنْ ذَوِي الْجَحْدِ
 كَأَصْحَابِ جَهَنَّمَ وَالْمَرِيضَى وَالْجَعْدِ
 وَمَنْ هَبَّ هُبُّهُمْ خَيْرٌ وَأَبْدَاهُ عَنْ عَمْسِدِ
 وَمَنْ شَكَّ فِي تَكْفِيرِهِ مِنْ ذَوِي الطَّرْدِ
 وَأَكْمَلُ هَدْيًا مِنْ هُدَى كَامِلِ الرُّشْدِ
 وَيَكْرَهُ شَيْئًا قَدْ أَتَى مِنْهُ عَنْ قَصْدِ
 يَدَيْنِ وَمَنْ لِلْسَّحْرِ يَفْعَلُ عَنْ عَمْدِ
 عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْمُهْتَدِينَ ذَوِي الْمَجْدِ
 عَلَيْهِ اتِّبَاعُ الْمُصْطَفَى مِنْ ذَوِي الْجَحْدِ
 بِوَاسِطَةٍ مِنْ جُبْرَيْلَ بِمَا يُبْدِي
 بِوَاسِطَةٍ هَذَا مَقَالٌ لِدَى الطَّرْدِ
 يَرَى رَأْيَهُمْ مِنْ كُلِّ غَاوٍ عَنِ الرُّشْدِ^(١)
 وَأَهْلُ اعْتِزَالٍ مَارِقِينَ ذَوِي جَحْدِ
 وَمَنْ كَانَ غَالٍ فِي ابْتِدَاعٍ عَلَى عَمْدِ

(١) غاو عن الرشيد : ضال عن الطريق .

(٢) الجبرية : فرقة تقول ان الانسان مجبر في افعاله لا اختيار له ومثله كريحشة معلقة في الهواء تسيرها الريح كيف تشاء .

وَمَنْ كَانَ ذَا جَهْلٍ عَنِ الدِّينِ مُعْرِضًا
وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَلَيْسَ بِمُسْتَهْدٍ
وَمَنْ يَتَوَلَّى هَؤُلَاءِ أُولَى الْجَحْدِ

* * *

وَنَقْسِيمُهُ التَّوْحِيدِ نَوْعَيْنِ بَلْ إِلَى
فَأَوَّلُهَا التَّوْحِيدُ لِلَّهِ رَبِّنَا
هُوَ الْمَالِكُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ مُدَبِّرُ
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَفْعَالٍ رَبَّنَا
وَلَمْ يُجْرَ فِي هَذَا خُصُومَةٌ مِنْ خَلَا
فَإِنَّ أَبَا جَهْلٍ وَأَجْلَافَ قَوْمِهِ
وَمَا اعْتَقَدُوا التَّأْثِيرَ مِنْ كُلِّ مَنْ دَعَوْا
وَلَكِنَّهُمْ ضَلُّوا بِهِمْ شَفَاعَةَ
وَقَدْ كَانَ إِشْرَاكَ الْأَوَائِلِ فِي الرَّخَا
فَأَشْرَكْتُمْ فِي حَالَةِ الشَّدَةِ الَّتِي
وَتَانِيهَا تَوْحِيدُ أَسْمَاءِ رَبِّنَا
وَأَفْعَالُهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ
فَلَيْسَ كَسَلِ اللَّهِ لَا فِي صِفَاتِهِ
وَتَالِثُهَا تَوْحِيدُهُ بِفِعَالِنَا
وَحُبٌّ وَخَوْفٌ وَتَوَكُّلٌ وَاسْتِغَاثَةٌ
وَحَشْيَةٌ مَعَ رَهْبَةٍ وَكَرْعَبَةٍ
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِهِ الَّتِي

ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ فَحَقٌّ بِسَلَا جَحْدٍ
بِأَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ جَلَّ مِنْ فَرْدٍ
هُوَ الْخَالِقُ الرَّزَّاقُ وَالْمُنْعِمُ الْمُسْدِي
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْجَعْلِ لِلنَّسْدِ
مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِينَ وَالرُّسُلِ ذِي الرُّشْدِ
أَقْرُوا بِذَا التَّوْحِيدِ مِنْ غَيْرِ مَا جَحْدِ
كَمَا قُلْتَهُ مِنْ جَهْلِكَ الْمَظْلَمِ الْمُرْدِي
فَسَرَتْ عَلَى الْأَثَارِ بِالْوَهْمِ وَالْقَصْدِ
فَزِدْتُمْ عَلَى شِرْكِ الْأَوَائِلِ فِي الْحَدِّ
بِهَا أَخْلَصُوا لِلَّهِ بِالْحَسْدِ وَالْجَهْدِ
وَأَوْصَافُهُ سُبْحَانَهُ كَانَهُ لُ الْمَجْدِ
لَقَدْ جَلَّ عَنْ شِبْهِهِ وَكُفْرِهِ وَعَنْ يَدِّ
وَلَا ذَاتِهِ شَيْءٌ تَعَالَى عَنِ الضُّمْدِ
كَمِثْلُ دُعَاءِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ الْفَرْدِ
وَذَبْحٌ وَنَذْرٌ وَاسْتِعَاذَةٌ بِرَى جَهْدِ
إِلَيْهِ تَعَالَى وَالْإِنْسَابَةُ وَالْقَصْدُ
بِهَا اللَّهُ مَخْتَصُّ تَعَالَى عَنِ النَّسْدِ

فَمَا الَّذِي فِيهِ الْخُصُومَةُ قَدْ جَرَتْ
 مَعَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ وَقَسُومِهِمْ
 وَذَلِكَ تَوْحِيدُ الْأَلُوْهِيَةِ الَّذِي
 وَهَذَا الَّذِي أَنْكَرْتُمُوهُ وَعَبْتُمُوهُ
 كَمَا جَحَدْتُمْ هَذَا قَرِيْشُ وَأَنْكَرْتُمْ
 فَانْتُمْ وَإِيَّاهُمْ لَدَى كُلِّ مُنْصِفٍ
 فَمَنْ يَدْعُ غَيْرَ اللَّهِ جَسَلًا جَسَالُهُ
 فَذَلِكَ إِشْرَاكٌ بِهِ لَا تَخْشَاهُ
 مِنَ الْحُبِّ وَالتَّعْظِيمِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَا
 فَلِلَّهِ حَقٌّ لَا يَكُونُ لِعَبْدِهِ
 وَالْمُضْطَفَى تَعْظِيمُهُ بِاتِّبَاعِهِ
 وَتَوْقِيرُهُ وَالْإِنْتِهَاءُ لِنَهْيِهِ
 فَلَا تَجْعَلُوا حَقَّ الْإِلَهِ لِعَبْدِهِ
 وَإِنْ رُمَتْ تَوْحِيدَ الْعِبَادَةِ فَاقْرَأْ
 فِي دَعْوَةِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ لِقَوْمِهِمْ
 فَهَذَا اخْتِصَارُ الْقَوْلِ فِي رَدِّ زَيْفِهِ
 وَهَمْطِ حُجُوجَاتِ أَكَاذِبِهِ لَمْ تَكُنْ
 كَمَوْضُوعِهِ الْمُرَوِّىِّ فِي ذِمِّ شَيْخِنَا

إِذَا كُنْتَ عَنْ شَيْمٍ الْحَقَائِقِ فِي بُعْدِ
 وَنَحْنُ وَأَيَّاكُمْ بِهِ يَأْذُو الطَّرْدِ
 جَحَدْتُمْ لَهُ جَهْلًا وَجَهْرًا عَلَى عَمْدِ
 بَغَيْرِ دَلِيلٍ بَلْ وَلَا حُجَّةٍ تُجَسِّدِي
 عَلَى الْمُضْطَفَى الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
 رَضِيْعًا ^(١) لِبَانٍ فِي الْغَوَايَةِ وَالْجَحْدِ
 وَيَرْجُوهُ أَوْ يَخْشَاهُ كَالْمَنْعَمِ الْمُسْدِي
 مَعَ اللَّهِ مَالُوهَا شَرِيكًا بِمَا يُبْدِ
 وَمَنْ كُلُّ مَطْلُوبٍ مِنَ اللَّهِ بِالْقَصْدِ
 بِإِخْلَاصِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ بِاللَّمْدِ
 كَذَلِكَ وَالتَّعْزِيرُ بِالْجِدِّ وَالْجُهْدِ
 وَتَصَدِيقُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ لَهُ يُبْدِ
 فَذَلِكَ هُوَ الْكُفْرَانُ وَالْجَعْلُ لِلنَّدِ
 لَهُودٍ وَلِلْأَعْرَافِ فَالْحَقُّ مُسْتَبَدٌ
 بَيَانٌ وَهَلْ يَخْفَى النَّهَارُ لِمُسْتَهْدٍ
 وَكَمْ مِنْ خُرَافَاتٍ تَرَكْتَ عَلَى عَمْدِ
 وَتَسْوِيعِ زَيْغٍ لَا يَسُوْغُ وَلَا يُجْدِي
 وَفِي ذِمَّةٍ عَنْ مُفْتَرِينَ ذَوِي حَسَدِ

(١) رَضِيْعَا لِبَانٍ : نَظِيرَانِ مُتَكَافِئَانِ .

وَمَا هُوَ قَدْ أَوْهَاهُ إِذْ قَالَ لَمْ يَقُلْ
فَبَاءَ بِإِثْمِ الظُّلْمِ وَالْإِفْكِ إِذْ عَدَا
فَتَبًّا لَهُ مِنْ زَانِعٍ مَا أَضَلَّهُ
لَقَدْ قَالَ مَزْبُورًا مِنَ الزُّورِ مُنْكَرًا
فِيَارَبِّ ثَبِّتْنَا بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ
وَيَا سَامِعَ النَّجْوَى وَمَنْ هُوَ قَدْ عَلَى
أَعْدَانَا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ النَّبَى
وَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
وَأَسْأَلُهُ عَفْوًا وَغَفْرًا لِمَا جَسَنِي
وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا
عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ

بِهِ أَحَدٌ بَلْ لَمْ يُخْرِجْهُ ذَوُو نَقْدٍ
يَقُولُ بِلَا عِلْمٍ وَيَظْلِمُ ذَا مَجْدٍ
وَأَبْعَدَهُ عَنْ مِنْهَجِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
تَدَاعَى لَهُ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ^(١) بِالْهَسْدِ
عَلَى الْمَلَّةِ السَّمْحَاءِ طَيِّبَةِ الْوَرْدِ
عَلَى الْعَرْشِ يَدْرِي مَا تُسْرُ وَمَا تُبْدِ
أَكْبَّ عَلَيْهَا النَّاكِبُونَ عَنِ الْقَصْدِ
عَلَى قَمْعِ ذِي الْإِلْحَادِ مِنْ كُلِّ ذِي ضِدِّ
عَلَى لِسَانِي مِنْ خَطَاءٍ وَمِنْ عَمْسِدِ
وَمَا سَجَّعَتْ جَوْنُ الْحَمَائِمِ بِالْفَرْدِ
وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ ذَوِي الْمَجْدِ

(١) الشُّمُّ الشَّوَامِخُ : الجبال الراسيات .

أَفِرْ قَوَا...

أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْو
أُولَئِكَ هُمْ خَيْرٌ وَأَهْلَى لِأَنَّهُمْ
وَعَادُوا عِدَّةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ
فَعَادَيْتُمُوهُمْ مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْتُمْ
بِتَكْفِيرِهِمْ جَهْمِيَّةً وَأَبَاضَةً
وَقَدْ كَفَّرَ الْجَهْمِيَّةَ السَّلَفُ الْأَوَّلَى
وَلَا مَنْ لَهُ عِلْمٌ وَلَكِنْ لِبَعْضِهِمْ
وَقَدْ كَانَ هَذَا فِي خُصُوصِ مَسَائِلِ
وَأَنْتُمْ لَهُمْ وَالْيَتَمُ^(٢) مِنْ غِبَائِكُمْ
وَمَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا تَعَنُّتًا
إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمُو
أَلَا فَافْيُقُوا لَا أَبَا لِأَبِيكُمْو

من اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا
عن الحق ماضلوا وعن ضده صلوا
وقد حذروا منهم وفي بغضهم جدوا
وشيدتمو ركنًا من الغي قد هلكوا
وعباد أجدات^(١) لنا ولكم ضد
وما شك في تكفيرهم من له نقد
كلام على جهالهم ولهم قصد
عليهم بها يخفى الدليل ولا يبذلوا
على أنهم سلم وأنتم لهم جنبد
وإلا فما التشنيع ياقوم والرد
لمرضاة من شادوا الردى بل لهدوا
من اللوم ياقوى فقد وضح الرشد

(١) أجدات : جمع جدت ، الموتى .

(٢) واليتم : ساعدتم ، وعاونتم .

تَلْفِيقَاتُ مُمُوهُ

أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي طَرِيقًا إِلَى الرُّشْدِ
وَمَنْهَلٍ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
وَتَابِعُهُمْ وَالتَّابِعِينَ عَلَى الْهُدَى
حَنَانِيكَ^(١) لَا تَرَكْنِي إِلَى ذِي ضَلَالَةٍ
وَرِدَّ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ أَعَذَبَ مَنْهَلٍ
يُرِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا عَلَى الْهُدَى
دَلَالُهُ كَالشَّمْسِ تَبْدُو شَهِيرَةً
فَخُذْ بِكَلَامِ الشَّيْخِ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا
وَدَعْ عَنْكَ تَلْفِيقَاتِ كُلِّ مُمُوهُ
وَيَسْعَى بَأَن لَّا يَعْبُدَ اللَّهُ وَخُصِّدَهُ
وَدَعَوْتُهُمْ غَيْرَ الْإِلَهِ لِحَاجَةٍ
وَأَنْ يَسْتَعِثَّ الْمُشْرِكُونَ بِغَيْرِهِ
كَدُخْلَانِ ذِي الْكُفْرَانِ وَالشُّرْكَ وَالرَّدَى
وَكَالْكَسَمِ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكًا
فَلْيَسُوا عَلَى نَهْجٍ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى
أَصْلُوا وَصَلُّوا وَاسْتَزَلُّوا عَنِ الْهُدَى
يُعَادُونَ أَهْلَ الْحَقِّ مِنْ حَنْقٍ^(٢) بِهِمْ

وَمَنْهَجَ أَرْبَابِ النِّهَايَاتِ وَالْمَجْدِ
وَأَصْحَابِهِ أَهْلُ التَّقَى وَذَوُو الرُّهْدِ
وَأَصْحَابِهِمْ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُسْتَهْدٍ
يَقُولُ بِأَقْوَالِ الْغَوَاةِ ذَوِي الْجَحْدِ
وَذُفَّهُ تَجِدُ طَعْمًا أَلَدَّ مِنَ الشَّهْدِ
وَسَالِكُهُ حَقًّا يَسِيرُ عَلَى الْقَصْدِ
وَلَا تَخْتَفِي إِلَّا عَلَى الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
مُحَقًّا وَخُذْ بِالْعِلْمِ عَنْ كُلِّ ذِي نَقْدِ
يَصُدُّ عَنِ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ وَالرُّشْدِ
بِإِشْرَاكِهِمْ بِاللَّهِ مَنْ كَانَ فِي اللَّحْدِ
وَكَشَفَ مُهِمَّاتِ تَجِلُّ عَنِ الْعَدِّ
تَعَالَى عَنِ الْإِشْرَاكِ وَالْجَعْلِ لِلنَّدِ
وَيُوسِفُ مَنْ يُدْعَى بِنَبْهَانِ ذِي الْجَحْدِ
وَأَشْيَاهِهِمْ مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَمُرْتَدِّ
وَلَكِنَّهُمْ عَنْ مَهْمَعِ الْحَقِّ فِي بُعْدِ
غَوَاةٍ طُغَاةٍ مُعْتَدِينَ ذَوِي حِقْصِدِ
وَبَغْيٍ وَعُدْوَانٍ وَظُلْمٍ بِلَا حَدِّ

(١) حنانيك : رفيقا .

(٢) حنق : ضيق وشدة عداوة .

لَأَنَّ ذَوِي الْإِسْلَامِ وَالِدِينَ وَالْهُدَى
 وَقَدْ صَدَّقُوا الْمَعْصُومَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ
 وَغَيْرُهُمْ فِي مَهْمِهِ الْغَى وَالْهُوَى
 فَأَمَّا ذَوُو الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ نَجْدِنَا
 فَقَدْ سَلَكَوا نَهْجًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
 فَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنُهُ وَطَرِيقُهُ
 يَكُونُ بِهَذَا مُبْغِضًا وَمُعَادِيًا
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْطَأْتُمْ طُرُقَ الْهُدَى
 وَعَادَيْتُمُ الْإِسْلَامَ جَهْلًا بِبَغْيِكُمْ
 فَنَبَأَ لِهَاتِيكَ الْعُقُولِ الَّتِي غَوَتْ
 لَقَدْ أَنْكَرْتُ دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 فَظَنُّوا غِبَاءً مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْهِمْ
 وَأَنَّهُمْ أَوَّلَى بِسَيِّدِينَ مُحَمَّدٍ
 وَهَيْهَاتَ لَا يَغْنِي ذَوِي الْكُفْرِ وَالرَّدَى
 وَقَدْ خَرَجُوا عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ وَالْهُدَى
 فَلَيْسَ اتِّبَاعُ الْمُصْطَفَى بِأَذْوَى الرَّدَى
 وَلَكِنَّهُ عَيْنُ الْكَمَالِ لِأَنَّهُ
 وَتَعْظِيمُ أَمْرِ الْمُصْطَفَى بِاتِّبَاعِهِ
 قِيَاتِ الَّذِي يَرْضَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ
 فَمَنْ شَدَّ رَحْلًا لِلزِّيَارَةِ قَاصِدًا

عَلَى الْمِلَّةِ الْبَيِّنَةِ طَرِيقَةَ ذِي الرُّشْدِ
 وَقَدْ جَانَبُوا مِنْ نَهْيِهِ كُلِّ مَا يُرْدَى
 غَوَاةَ حَيَارَى زَائِغِينَ عَنِ الْقَصْدِ
 وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ كُلِّ نَذْبٍ وَذَى نَقْدٍ
 عَلَى سُنَّةِ الْمَعْصُومِ أَكْمَلَ مَنْ يَهْدَى
 وَنَحَلْتُهُ فِي الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَا صَدُّ
 وَمُسْتَنْقِصًا لِلْمُصْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ
 وَجَانَبْتُمُوهَا بِأَذْوَى الْغَى وَالطَّرْدِ
 وَأَخْزَبَهُ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُسْتَهْدٍ
 وَحَادَتْ عَنِ التَّقْوَى وَعَنْ مَنَهِجِ الرُّشْدِ
 وَعَادَتْهُ جَهْرًا وَابْتِدَاءً عَلَى عَمْدٍ
 بِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْهُدَى وَذَوُو الْجَدِّ
 وَتِلْكَ الْأَمَانِي لَا تُفِيدُ وَلَا تُجْدِ
 مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا مَادَعَاهُ ذَوُو الْجَحْدِ
 إِلَى دِينِ عُبَادِ الْقُبُورِ ذَوِي الطَّرْدِ
 يَكُونُ مَعَادَاةً وَبُغْضًا لِذِي الْمَجْدِ
 عَلَى وَفْقٍ مَا قَدْ قَالَ فِي كُلِّ مَا يَبْدَى
 وَتَرَكِ الَّذِي يَأْبَاهُ مِنْ كُلِّ مَا يُرْدَى (١)
 وَيجْتَنِبُ النَّهْيَ الَّذِي كَانَ لَا يُجْدِي
 إِلَى قَبْرِهِ لَا لِلزِّيَارَةِ عَلَى عَمْدٍ

بِمَسْجِدِهِ الْأَسْنَى فَقَدْ خَالَفَ الَّذِي
وَخَالَفَ أَقْوَالَ الْأَئِمَّةِ كُلِّهِمْ
وَعَادَى رَسُولَ اللَّهِ بَلْ كَانَ مُبْغِضًا
وَمَنْ شَدَّ رَحْلًا قَاصِدًا بِمَسِيرِهِ
وَيَطْلُبُ غُفْرَانًا مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ
وَمَنْ بَعْدَ أَنْ صَلَّى يَزُورُ مُحَمَّدًا
وَلَا يَدْعُهُ بَلْ يَبْذُلُ الْجَهْدَ فِي الثَّنَا^(١)
وِإِرْشَادِ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَ صَلَاتِهِمْ
وِإِبْعَادِهِمْ عَنْ مُوجِبَاتِ عِقَابِهِ
فَهَذَا هُوَ الْمَشْرُوعُ وَهُوَ السَّيِّئُ أَتَى
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا انْهَلَّ وَابْسَلُ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

أَرَادَ بِهِ الْمُعْصُومُ فِي الْقَصْدِ بِالشَّدِّ
وَأَقْوَالَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الْمَجْدِ
لِدِينِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرٍ مَنْ يَهْدِي
بِمَسْجِدِهِ الْأَسْنَى الصَّلَاةَ لِيَسْتَجِدِّي
وَأَجْرًا وَإِحْسَانًا مِنَ الْمُنْعِمِ الْمُسْتَدِي
فَيَدْعُو لَهُ لَمَّا هَدَانَا إِلَى الرُّشْدِ
عَلَيْهِ بِمَا أَبْدَى مِنَ الْخَيْرِ وَالْحَمْدِ
إِلَى كُلِّ مَا يُدْنِي إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَمِنْ نَارِهِ الْكُبْرَى وَعَنْ كُلِّ مَا يُرْدِي
بِهِ النَّصُّ عَنْ أَزْكَى الْوَرَى خَيْرٍ مَنْ يَهْدِي
وَمَا هَبَّتِ النَّكْبَا^(٢) وَفَهْقَةً مِنْ رَعْدٍ
وَتَابِعِهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ

(١) الثنا : الشناء ، وهو من قصر الممدود .

(٢) النكبا : النكباء ريح شديدة تهب من جهة الجنوب .

دَعْوَى بَاطِلَةٍ

فَإِنْ كَانَ دِينًا خَامِسًا دِينَ أَحْمَدٍ
لَدَيْكُمْ وَمَنْ يَأْتِي بِهِ مُتَوَهِّبٌ
يَدْعُو دَوَى الْإِشْرَاقِ وَالْكَفْرِ وَالرَّدَى
فَنُشْهِدُكُمْ أَنَّا عَلَى ذَلِكَ الْإِسْدَى
وَإِنْ كَانَ قَدْ سَمَاهُ أَعْدَاءُ دِينِهِ
فَذَلِكَ لَا يُجْدِي لَدَى كُلِّ مُنْصِفٍ
وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَلَيْسَ بِعَالِمٍ
وَمَا ضَرَرْنَا أَنْ قَدْ تَجَارَى بِسِنَانَا
فَلَيْسَ يَضُرُّ السُّحْبُ كُلُّهُ بِنَبْجِهِ
وَدُونَكَ مَا أَبْدَاهُ عِمْرَانُ ذُو التَّقَى
فَقَدْ قَالَ مَا يَشْفِي الْأَوَامَ مِنَ الصَّدَى

شَفِيعِ الْوَرَى الْهَادِي إِلَى مَنِهْجِ الرُّشْدِ
عَلَى خَيْرِ دِينِ الْمُصْطَفَى الْكَامِلِ الْمُجْدِ
وَتَلْقِيهِمْ أَهْلَ الْهُدَى بِالَّذِي يُرْدَى
أَنَّا بِهِ الْمَعْصُومُ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدَى
لَيْشَنَّا^(١) دِينًا خَامِسًا قَوْلَ ذِي اللَّدِّ
عَلِيمٍ بِمَا يُجْدِي وَمَالَيْسَ بِالْمُجْدِ
فَأَقْوَالُهُ مَرْدُودَةٌ عِنْدَ ذِي النُّقْدِ
ذَوُو الْغَى وَالْإِشْرَاقِ مِنْ كُلِّ مُرْتَدٍّ
كَذَلِكَ سَبُّ الْمُعْتَدِي لِذَوَى الرُّشْدِ
وَذُو الْعِلْمِ وَالْإِنْصَافِ فِي كُلِّ مَا يَبْدَى
وَيَكْمِدُ أَكْبَادُ الْغَوَاةِ ذَوَى الْجَحْدِ

(١) لَيْشَنَّا : لِيَفْضُ وَيَكْرِه .

الأحاديث الموضوعة في الغلو

أَقُولُ لَعَمْرِي مَا لِهَذَا حَقِيقَةً
لَمَا طَعَنَ الْحَفَاطُ فِيهِ وَأَوْهَنُوا
وَأَوْ صَحَّ هَذَا فِي فَضَائِلِ أَحْمَدِ
فَمَا كَانَ فِي الْفِرْدَوْسِ آدَمُ فِي الصُّبَا
يَزِيدُ عَلَى الْأَنْوَارِ نُورُ ضِيَائِهِ
فَلَمْ يَرِ فِي الْفِرْدَوْسِ هَذَا وَلَمْ يَقُلْ
فَقَالَ نَبِيُّ خَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الثَّرَى
نَعَمْ كَانَ فِي الْمَعْلُومِ أَنَّ نَبِيَّنَا
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْخَلْقِ حَتْمًا مُمَثِّلٌ
وَلَكِنَّهُ مَا قِيلَ هَذَا لِآدَمِ
وَلَا قَالَ فِي الْفِرْدَوْسِ يَوْمًا لِآدَمِ
وَأَعَدَّدَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا
وَلَا قَالَ فِي الْفِرْدَوْسِ يَوْمًا لِآدَمِ
وَأَنَّ لَهُ أَسْمَاءَ سَمِيَّتْ بِهَا
فَقَالَ إلهي اأْمُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ
بِحُرْمَةِ هَذَا الْإِسْمِ وَالزُّلْفَةِ الَّتِي
فَكُلُّ الَّذِي قَدْ قَالَ مَا صَحَّ نَقْلُهُ

وَلَوْ صَحَّ هَذَا الْقَوْلُ أَوْ كَانَ مُسْنَدًا
أَسَانِيدُهُ حَتَّى غَدَا وَاهِيًا سُنَدًا
لَكَانَ بِهِ الْحَفَاطُ أَوْلَى وَأَسْعَدًا
يُشَاهِدُ فِي عَدَنِ ضِيَاءَ مُمَسَّنَدًا
جُنُودُ السَّمَاءِ تَعْشُو إِلَيْهِ تَرْدُدًا
إِلَهِي مَا هَذَا الضُّيَا الَّذِي بَسَدَا
وَأَفْضَلُ مَنْ فِي الْخَيْرِ قَدْ رَاحَ وَاعْتَدَى
مُحَمَّدًا الْمَعْصُومَ قَدْ كَانَ أَوْحَدًا
يُمَازِلُهُ فِي الْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالنَّدَا
فَتَنَفَّى الَّذِي مَاقِيلَ وَالْفَضْلُ قَدْ بَدَا
تَخَيَّرْتَهُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ سَيِّدَا
وَالْبَسْتُهِ بِسَلِ النَّبِيِّنَ سُوْدَدَا
يُخَاطِبُهُ فِيهَا خِطَابًا مُؤَكَّدَا
وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ مِنْهَا مُحَمَّدًا
تَكُونُ عَلَى غَسْلِ الْخَطِيئَةِ مَسْعَدَا
خَصَصْتَ بِهَا دُونَ الْخَلِيقَةِ أَحْمَدَا
وَلَا قِيلَ فِي الْفِرْدَوْسِ هَذَا وَلَا بَدَا

وَسَيِّدُنَا الْمَعْصُومُ أَفْضَلُ خَلْقِهِ
فَكَانَ لَعَمْرِي سَيِّدًا ذَا جَلَالَةٍ
وَمَاتَ وَدِينَ اللَّهُ لِلنَّاسِ وَاضِحٌ
وَعَادَرَ فِي أَتْبَاعِهِ النُّورَ فَاهْتَسَدُوا
فَكَانَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا
وَأَعْدَاؤُهُ فِي ظُلْمَةِ الْكُفْرِ وَالْهَوَى
فَلَيْسَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا
فَدَعُ ذَا وَلَا يَغْرُرْكَ أَلْرَأْنُ وَشِيهِ
فَذَاكَ مِنَ الْمَوْضُوعِ إِذْ كَانَ لَمْ يَكُنْ
فَسَيِّدُنَا الْمَعْصُومُ أَكْمَلُ خَلْقِهِ
وَإِنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ
رَوَاهُ عَنْ الْمَعْصُومِ حُفَاطُ دِينِهِ
وَأَعْظَمُ مِمَّا قَالَهُ الْكُتُبُ وَالَّذِي
فَفِيمَا رَوَى الْحُفَاطُ فِي حَقِّ أَحْمَدٍ
عَنِ الْكَذِبِ الْمَوْضُوعِ وَالْحَقِّ وَاضِحٌ
وَخَالَ سِفَاهًا إِنَّمَا قَالَ فِيسْرِيَّةً
لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْطَأَ مِنَ الْحَقِّ مَهْيَعًا
وَأَمَّ طَرِيقًا مُظْلِمًا غَيْرَ نَاصِحٍ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْطَاهُ رَبِّي فَضَائِلًا

وَلَا شَكَّ فِي هَذَا الَّذِي مَنْ تَسَوَّدَا
بِبَعْنِهِ زَالَ الظَّلَامُ وَأَبْعَدَا
وَمَهْيَعُهُ قَدْ كَانَ نَهْجًا مُعْبَدًا
فَكَانُوا عَلَى هَذَا الضِّيَاءِ فِي الْهَدَا
لَا إِخْلَاصِيهِمْ فِي الدِّينِ إِذْ كَانَ أَحْمَدًا
قَدْ انْهَمَكُوا فِي الْغَى وَالْجَهْلِ وَالرَّدَى
لَا إِشْرَاحِيهِمْ جَهْلًا وَإِلَّا تَعَمَّدَا
فَلَيْسَتْ لَعَمْرُ اللَّهِ مُحْكَمَةُ السُّدَى
رَوَاهُ عَنِ الْأَعْلَامِ مَنْ كَانَ سَيِّدًا
وَأَكْرَمُهُمْ بَيْتًا وَنَفْسًا وَمَجْتَسِدًا
يَزِيدُ عَلَى هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ مُسْنَدًا
وَمِنْهُمْ بِهِ كَانُوا أَحَقُّ وَأَسْعَدَا
رَوَى عَنْهُ فِي الْمَعْصُومِ دُرًا مُنْضَدًا
مِنَ الْفَضْلِ مَا يُغْنِي أُولِيَ الدِّينِ وَالْهُدَى
وَلِإِنْ لَمْ يَرِذَا الْحَقَّ مَنْ كَانَ أَرْحَدَا
مُجَاوِزَةً لِلْحَدِّ أَهْدَى وَأَرْشَدَا
سَوِيًّا سَمِيًّا مُسْتَقِيمًا مُمَهَّدَا
وَلَا مُسْتَقِيمًا قَدْ غَلَا فِيهِ وَاعْتَدَى
وُخْصَ بِهَا الرَّحْمَنُ فَضْلًا مُحَمَّدَا

فَأَعْطِيَ لَوَاءَ الْحَمْدِ وَالْكَوْثَرِ الَّذِي
وَإِنَّ لَهُ حَوْضًا هَنِئًا شَرَابُهُ
وَأَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ الْمُصَفَّى عُذُوبَةً
وَيَشْفَعُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِلنَّوَرَى
وَيُقْعِدُهُ سُبْحَانَهُ فَسَوْفَ عَرْشِهِ
فَيَغْبِطُهُ كُلُّ الْخَلَائِقِ جُمْلَةً
وَقَدْ خَصَّهُ الْمَوْلَى بِمَا لَمْ نُحِطْ بِهِ
فَدَعُ عَنْكَ مَا قَالَتِ الْغُلَاةُ وَأُورِدُوا
فَأَخْبَارُهُمْ مَوْضُوعَةً وَنِظَامُهُمْ

حَبَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ حَقًّا وَأَضْعَدَا
وَمِنْهُ يَشْرَبُ النَّبِيُّ كَأْسًا مُنَدَّدَا
وَعَنْهُ يُنْحَى مَنْ عَنَّا وَتَمَرَّدَا
لِيَحْكُمَ بَيْنَ الْخَلْقِ ذُو الْعَرْشِ بِالْهُدَى
كَمَا جَاءَ هَذَا فِي الْأَحَادِيثِ مُسْنَدَا
بِمَا قَدْ حَبَاهُ اللَّهُ فَضْلًا وَأَضْعَدَا
وَنُحْصِيهِ عِلْمًا أَوْ حِسَابًا مُحَدَّدَا
بِذَلِكَ أَخْبَارًا وَدُرًّا مُنْضَّدَا
لَعَمْرُ إِلَهِي بَاطِلٌ وَاهِي السَّدَا

براءة..

وأظهر مكنوناً من الغي لا يُجدى
وظلم وعدوان على العالم المهدى
وحاشاه من إفك المزورذى الجحد
فلست على نهج من الحق مستبد
تقوله هذا الغي على عهد
نقى تقي بالهدى للورى يهدى
ومنشئه عن منهج الرشد فى بعد
وأنقض ما يبدىه بالحق والرشد
وأن الذى أبسده من جهله المردى
وقرر فى التطهير تقرير ذى نقد
أشاد له بيتاً رفيعاً من المجد
تعود على ما قال بالرد والهدى
رجعت عن النظم الذى قلت فى النجدى
عن السلف الماضين من كل ذى رشد
إلى غير ذامن كل أفعال ذى الطرد
وزور وبهتان من الناظم المبسدى

ألا قل لذى جهل تهور^(١) فى الردى
وفساده بتزوير وإفك ومنكسر
وزور نظماً للأمير محمّد
لعمرى لقد أخطأت رشك فائتد
وقد صح أن النظم هذا مقول
وما كان هذا النظم منظوم عالم
ولكنه جهل صريح متركب
وهانذا أبدي مخسازيه جهرة
لتعلم أن الفساد هذا مزور
يخالف ما قال الأمير محمّد
فأزرى^(٢) به من حيث يحسب أنه
فجاء على تزويره بدلائل
إذا صح ما قلنا لديك ففسوله
رجوع عن الحق الذى هو ذاكر
إلى الغي من كفر وشرك وبدعة
فلو صح هذا وهو لاشك باطل

(١) تهور : بالغ وغالى .

(٢) أزرى به : حط من شأنه .

لكان لعمري ضحكةً ومناقضاً
 فدونك ما أبدى من المدح والثنا
 قفى واسئلى عن عالمٍ حلّ ساحها
 محمد المهادى لسنة أحمد
 لقد أنكرت كل الطوائف قوله
 وما كل قولٍ بالقبول مقابلاً
 سوى ما أتى نحن ربنا ورسوله
 وأما أقاويل الرجال فإنها
 لقد سرفى ما جاعنى من طريقه
 وقد جاءت الأخبار منه بأنّه
 وينشر جهراً ما طوى كل جاهل
 ويعمر أركان الشريعة هادماً
 أعادوا بها معنى سواع^(١) ومثله
 وقد هتفوا عند الشدائد باسمها
 وكم عقروا فى ساحها من عقيرة
 وكم طائف حول القبور مقبل
 فهذا هو المعروف من حال شيخنا
 فسار مسير الشمس فى كبد السماء
 لما قال فى منظومه عن ذوى الجحد
 وما قال فى ذم المخالف والضد
 به يهتدى من ضلّ عن منهج الرشد
 فيا حبذا الهادى ويا حبذا المهذى
 بلا صدرٍ فى العلم منهم ولا ورد
 ولا كل قولٍ واجب الطرد والرد
 فذلك قولٌ جل ياذا عن التسد
 تدور على قدر الأدلة فى النقد
 وكنت أرى هذى الطريقة لى وحدى
 يُعيد لنا الشرع الشريف بما يبدى
 ومبتدعٍ منه فوافق ما عندى
 مشاهد ضلّ الناس فيها عن الرشد
 يغوث وودّ بشئ ذلك من وُد
 كما يهتف المضطرّ بالصمد الفرد
 أهلت لغير الله جهراً على عمد
 ومستلم الأركان منهمس باليد
 ودعوته للحق بالحق والرشد
 وطبق من غرب البلاد إلى الهند

(١) سواع ، ويغوث ، وود : أسماء اصنام كان العرب يعبدونها من دون الله .

ولم تَبْقَ أرضٌ ليس فيها مجدّدٌ
فقل للذي أبدى خزايةَ جهله
أعد نظراً فيما توهمتَ حسنه
ودعنا من القول المزور والهدا
فقد وافق الشيخ الإمام محمداً
فظنّ به خيراً وقد كان أهله
وقد جاءهم من أرضه متهموك
فناه بهتان وإفك مزور
وقد كان ذا جهل وليس بعالم
وظنّ طريق الرشد غياً بزعمه
فأشرقه نور الهدى حين مابدا
فما غرهم من جهله وافترائه
إلى أن تولى ذلك العصر وانقضى
فساغ لديهم زخرف القول وارتضوا
وقد زعم المافون أن رسائله
يكفر فيها الشيخ من كان مسلماً
ولفّق في تكفيرهم كلّ حجّة
وذا فرية لا يمستري فيه عاقل

على إثره يقفو ويسهّد
وأبرز منظوماً خلياً من الرشد
فإنك لم تنطق بحق ولا رشد
ومن إفكك الواهى ومن جهلك المردى
وصح له عنه خلاف الذى تبدى
وكان على حق وبالحق يستهدى
جهول يسمى مربداً وهو ذوجحد
وكان عن التحقيق والحق فى بعد
وقد أنكر التوحيد للواحد الفرد
وقد ألف المافون^(١) كُفرانه المردى
وفرّ إلى صنعا وفاه بما يبسدى
زخارف ما أبداه ذو الزور والحد
وجاء أناس بعدهم من ذوى الطرد
من الظلم والعدوان أقوال ذى الجحد
أتاهم بها فيها التجاوز للحد
وفى زعمه كلّ الأنسام على عمد
تراها كبيت العنكبوت لدى النقد
على أنّه زور من القول مستبد

(١) المافون : الضعيف الراى والعقل والتمدح بما ليس عنده .

وقد كان في الإعراض سترٌ لجهله
 ليخدع مأفوناً ومن كان جاهلاً
 فما كفر الشيخ الإمام محمد^(١)
 ولا قال في تلك الرسائل كلها
 ولكنّا تكفيره لمن اعتسدى
 فيدعو سوى المعبود جلّ جلاله
 وينسك للأموات بل يستغيثهم
 وذلك إشراكٌ به لاتخسأه
 من الحبّ والتعظيم والخوف والرجا
 فإن كان عبادُ القبور لسيديكمو
 وهم كلُّ أهل الأرض والكلُّ مسلم
 وما قد تلى من آية في ضلالهم
 ملفقةٌ ليست لسيديكم بحجسة
 فما فوق هذا من ضلال وفرية
 وقد أنكرت كل الطوائف قوله
 كما قاله أعنى الأمير محمدًا
 وقالوا كما قد قلتموه تحكما
 تجرّاً على تكفير كل موحدٍ
 ثكلتُك هل هذا كلامٌ محقّق

ولكنه أبسدى مخازيه عن قصد
 وليس على نهج من الحق والرشد
 جميع الوري حاشاه من قول ذى الطرد
 بتكفير أهل الأرض من كل مستهد
 وحاد عن التوحيد بالجعل للنّد
 ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدى
 ويندُب من لا يملك النفع للعبد
 مع الله مألوهاً شريكاً بما يبدى
 ومن كل مطلوب من الله بالقصد
 هم المسلمون المؤمنين ذوى الرشد
 وما من همو من كافرٍ جاعل النّد
 ومن سنةٍ للمصطفى خيرٍ من يهدى
 وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد
 يجيء بها أهلُ العناد ذوى الطرد
 بلا صدرٍ في الحقّ منهم ولا وِرد
 وقد كان ذا علم علياً بما يُبسدى
 وهنطاً^(٢) وخرطاً لا يُفيد ولا يُجدى
 مصلٍ مذكٍ لا يحول عن العهد
 كعالم صنعا ذى الدراية والنقد

(١) يقصد الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٢) الهبط والخرط : الكلام الذى لا يجدى .

فَجُرْتُمْ وَجُرْتُمْ بِالْأَكَاذِيبِ وَهَذَا
كَقَوْلِكَ فِي مَنْظُومٍ مِنْكَ فَرِيَّةٌ
وَقَدْ جَاءَنَا عَنْ رَبِّنَا فِي بَسْرَاءَةٍ
فَإِخْوَانُنَا سَيَاهُمُ اللَّهُ فَاسْتَمِعْ
أَقُولُ تَأْمَلْ لَا أَبَا لَكَ نَصَهَا
فَفِيهَا الْبَيَانُ الْمُسْتَنِيرُ ضِيَاؤُهُ
وَلَكِنْ أَهْلُ الزَّيْفِ فِي غَمَرَاتِهِمْ
وَأَذَانُهُمْ صَمٌّ عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى
أَلَيْسَتْ لِمَنْ تَابُوا مِنَ الْكُفْرِ وَالرَّدَى
وَصَلُّوا وَزَكَّوْا وَاسْتَقَامُوا عَلَى الْهُدَى
فَإِنَّ الدَّلِيلَ الْمُسْتَفَادَ بِسَانِهِمْ
فَمَا كَفَرَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ
وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْ كُفْرِهِ وَضَلَّاهُ
وَأَجْرَى دِمَاهُ طَاعَةً وَتَقَرُّبًا
فَمَا كُلُّ مَنْ صَلَّى وَزَكَّى مُوَحَّدًا
وَدَعَانَا مِنَ التَّمْوِيهِ فَالْحَقُّ وَاضِحٌ
أَلَا فَارُونَا يَا ذَايَ الْغَى وَالْهُوَى
وَجِئْتُوا بِتَطْهِيرِ اعْتِقَادِ لِسَيْدِ
فَقَابِلِ مَا قَلَمَ بِمَا فِي كِتَابِهِ
لَكِي تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا

وَوَضِعَ مُحَالَاتٍ عَلَى الْعَالَمِ الْمَهْدَى
عَلَيْهِ بِمَا تَبْدِيهِ مِنْ جَهْلِكَ الْمُرْدَى
بِرَاءَتُهُمْ مِنْ كُلِّ كُفْرٍ وَمِنْ جَحْدِ
لِقَوْلِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ الْفَرْدِ
تَجِدُ مِنْهُلَا عَذْبًا أَلَذَّ مِنَ الشَّهْدِ
لِمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ شَهِيدٍ وَذَا رُشْدِ
وَفِي غِيَّهِمْ لَا يَرْعَوُونَ لِمَنْ يَهْدَى
وَأَبْصَارُهُمْ عَنِ رُؤْيَا الْحَقِّ كَالرُّمْدِ
وَلَمْ يَشْرِكُوا شَيْئًا بِمَعْبُودِنَا الْفَرْدِ
فَهُمْ إِخْوَةٌ فِي الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَارِدٍ
إِذَا لَمْ يَتَوَبَّعُوا لَمْ يَكُونُوا ذَوِي جَحْدِ
سِوَى مَنْ دَعَا الْأَمْوَاتَ مِنْ سَاكِنِ اللَّحْدِ
وَإِشْرَاكَهُ بِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ الْفَرْدِ
إِلَى اللَّهِ فِي قَتْلِ الْمَسْلُوحَةِ الدِّدِ
فَأَبْدَ دَلِيلًا غَيْرَ ذَا فَهُوَ لَا يُجْدَى
وَلَيْسَ بِهِ لَبْسٌ لَدَى كُلِّ مُسْتَهْدَى
كَأَلَا مَا سِوَى هَذِي الْأَكَاذِيبِ مُسْتَهْدَى
إِمَامٍ مُحَقِّقِ ذِي الدَّرَايَةِ وَالنَّقْدِ
وَمَا قَالَهُ فِي الْاِخْتِجَاجِ عَلَى الضَّدِّ
بَرِيءٌ مِنَ الْمَنْظُومِ وَالشَّرْحِ وَالرَّدِ

وتستيقنوا أَنَّ الأكاذيب هذه
ويعلم أهمل العلم بالله أنكم
لكي تظمسوا أعلام سنة أحمد
وقولك في منظوم ميثك ضلّة
وقد قال خيرُ المرسلين «نَهَيْتُ عَنْ»
أقول نعم هذى الأحاديث كلّها
وليس بها والحمد لله حجة
فمنصوصها في ترك من أظهر الهدى
فدللت على ترك لمن كان مظهرها
فيجری له حكم الطواهر جهره
فإن أظهر الكفر الذي هو مبطن
وليس على الإطلاق ما أنت مطلق
فقد هم خيرُ المرسلين محمد
لأنهم لم يحضروا في جماعة
ولولا الذراري والنساء معلّلا
وما كان هم المصطفى بضلالة
وقد قتل الفاروق من ليس راضيا
ولم ينهه المعصوم عن قتل مثله
كما برىء المعصوم من قتل خالد

(١). تدرا : تمنع .

ملفقة لفقتموها على عمد
بذلتم على تليفقها غاية الجهد
بتزوير أفاك جهول وذی حقصد
ولبس وتمويه على الأعين الرمد
فما باله لم ينته الرجل النجدي
مدونة مسروية عن ذوی النقد
على ترك مرتد عن الدين ذی جحد
وباطنه في الاعتقاد على الضد
من الدين أركاننا فتدرا^(١) عن حد
وباطن ما يخفى إلى الواحد الفرد
فليس له من عاصم موجب يُجدي
في ذاك تفصيل يبين لدى الرشد
بإحراق من صلى وذاك على عمد
وقد فرضت عينا على كل مستهدي
لأحرقهم فيها فباءوا بما يردي
ولا باطل لكن بحق وعن رشد
بحكم النبي المصطفى كامل المجد
ولا عابه في قتله ثم عن عمد
جذيمة لما أخطوا باذلي الجهد

وقالوا أتينا قاصدين حقيقةً
فأنكر هذا المصطفى ووداهممو
ولم ينته عن قتل من كان خارجاً
وهم إنما فرّوا من الكفر فاعتدوا
ويحقر أصحاب النبي صلّاتهم
خلا أنه لم يأخذ المال منهممو
فما قتل الشيخ الإمام محمد
ولكنما تكفّبره وقتله
فقاتل من قدّ دان بالكفر واعتدى
عن المسلمين الطائعين لسرّبهم
وهب أن هذا قول كل منسافق
فما كل قول بالقبول مقابل
فلا تُلقي للفُساق سمعك واثّسد
وما مرّبد^(٢) في قوله بمُصدّق
فهذى تصانيف الإمام شهيرة
وقولك أيضاً في الأئمة إنهم
فقال له بعض الصحابة سائلاً
فقال لهم لا ما أقاموا صلّاتهم

بذلك أسلمنا ولم يدّر بالقصد
جميعاً فخذ بالعلم عن كل مستهدى
عليه على بل أباد ذوى^(١) اللد
وكانت صلاة القوم في غاية الجد
مع القوم من حُسن الأداء مع الجهد
ولم يُجرمنا في خطساء ولا عمد
للمتزم الإسلام ممن على العهد
لعباد أو ثان طغاة ذوى جحد
وكفّ أكفّ المسلمين ذوى الرشد
ولم يشركوا بالواحد الصمد الفرد
يصدّ عن التوحيد بالجد والجهد
فحقق إذا رمت النجاة لما تبدي
ففيه وعيد ليس يخفى لدى النقد
وقد كان زنديقاً لدى كل مستهدى
مدونة معلومة لذوى الرشد
أناس أتوا كل القبائح عن عمد
وقاتلهم حتى يفيتوا^(٣) إلى القصد
نهي عن قتال القوم فاسمع لما أبدى

(١) ذوو اللد : ذوو الخصومة .

(٢) مرّبد : كمنبر الحبس والجرين ، وموضع بالبصرة .

(٣) يفيتوا : يرجعوا .

أولئك قسومٌ مُسلمون أئمة
ولم يُشركوا بالله جلَّ جلاله
ولكنهم قد أَخَرُوا لِفسقِهِم
ومسألة الإنكار بالسيف جهرة
وفيها فسادٌ بالخروج عليهم
فماذا على الشيخ الإمام محمد
ولكن على الكفر البواح الذي به
فإيرادُ ذا في ضمن هذا تعسست
وقولك في مزبور ما أنت ناظم
أبن لى أبن لى لم سفكت دماءهم
وقد عصموا هذا وهذا بقول لا
أقول نعم خذ في البيسان أدلة
فمن كان قد صلى وزكى ولم يجىء
فدعواك في قتل ونهب تحكم
ومن بدل الإسلام يوماً ينساقض
وكا المنع عن بذل الزكاة فحكمه
إذا قاتلوا بغياً إماماً أردّها
ولو شهدوا أن لا إله سوى الذى
فما عصمتهم من صحابة أحمد
وسمؤهم أهل ارتداد جميعهم

أتوا بمعاصٍ منكّرات ولا تُجدى
ولم يتركوها قاصدين على عمد
وعُدوانهم أو للتكاسل فى الجد
تجرُّ أموراً معضلات وقد تُردى
بأنكر مما أنكروه من الجُنْد
إذا لم يقاتل من ذكرت بما تبدى
أباح دماء القوم من كل ذى جحد
ولبس وإيهاً على الأعين الرُمد
كانك قد أفصحت بالحق والرشد
ولم ذا نهيت المال قصداً على عمد
إله سوى الله المهيم ذى المجد
ندل على غير المراد الذى تُبسد
بما ينقض الإسلام من كل ما يُردى
وزور وبهتان وذلك لا يجسدى
لذلك بالكفران والجعل للنسب
كأحكام مُرتد عن الدين ذى جحد
وذا قول أصحاب النبي ذوى الزهد
على العرش من فوق السموات ذى مجد
ولكنهم قد قاتلوهم على عُمَد
ولجميعهم حتم لدى كل مُستهد

وما فَرَّقُوا بَيْنَ الْمُقْسِرِّ وَجَاحِدٍ
وليس علينا من خلافٍ مُخالفٍ
أولئك أصحابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
ومن بعدهم مَن يَخالفُ لم يكنْ
وهم في جميعِ الدِّينِ أَهْدَى طَرِيقَةَ
وأيضاً بنو القَدَّاحِ قَدْ كَانَ أَمْرُهُمْ
وأجمع أهلُ العلمِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ
وقد أَظْهَرُوا لَفْظَ الشَّهَادَةِ جَهْرَةً
وقد أَبْطَنُوا لِلْكَفْرِ لَكِنْ تَظَاهَرُوا
فلَمَّا أَبَانُوا بَعْضَ أَشْيَاءِ خَالَفُوا
فمن كان هذا حاله فَهُوَ كَافِرٌ
فذلك بإجماعِ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ
وأما البَغَاةُ الْخَارِجُونَ فَحَكْمُهُمْ
وَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَفِيثُوا إِلَى الْهُدَى
ومُهما يَقْتُلُ فِينَا الْعَدُوَّ فَلِإِنَّهُمْ
فما كان معروفًا من الدينِ وَاضِحًا
على قَتْلِ مُرْتَدٍّ وَأَخِذٍ لِمَالِهِ
فما فَرَّقُوا بَيْنَ الْمُقِرِّ وَجَاحِدٍ
وإجماعِ أهلِ العلمِ مِنْ بَعْدِ عَصَرِهِمْ

كما هو معلومٌ لدى كُلِّ ذِي نَقْدٍ
لن هُمْ حُمَاةُ الدِّينِ بِالْجِدِّ وَالْجَهْدِ
فهم قِدْوَةٌ لِلسَّالِكِينَ عَلَى الْقَصْدِ
يَقَارِبُهُمْ هِيَئَاتِ مَا الشُّوكُ كَالْوَرْدِ
وأقرب للتَّقْوَى وَأَقْوَمَ فِي الرُّشْدِ
شهيرًا ومعروفًا لدى كُلِّ ذِي نَقْدٍ
على كُفْرِهِمْ وَالْحَقُّ فِي ذَلِكَ مُسْتَبِيدٌ
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدِي
بِمَا أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ مَا لَيْسَ بِالْمُجْدِي
بِهَا الشَّرْعَ بِأَمْوَا بِالْخَسَارَةِ وَالطَّرْدِ
حِلَالُ دَمٍ وَالْمَالُ يُنْهَبُ عَنْ قَصْدِ
وهذا بإجماعِ الْهُدَاةِ ذَوِي الرُّشْدِ
إِذَا خَرَجُوا أَوْ قَاتَلُونَا عَلَى عَمْسِدِ
وَلَا نَأْخُذُ الْأَمْوَالَ نَهْيًا كَمَا تُبْسَدِ
يَقُولُونَ معروفًا وَآخِرَ لَا يُجَدِ
كإجماعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الرُّشْدِ
وما نَزَعَ حَقَّ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَا جَحْدِ
وَلَا بَيْنَ مُرْتَدٍّ إِلَى الْجَعْلِ لِلنَّدِ
على قَتْلِ جَهِمٍ^(١) وَالْمُرَيْسِيِّ وَالْجَعْدِ

(١) جهم : نسبة إلى جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال
المتدع رأس الجهمية قتله نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ (الملل والنحل ص ٤٠)

وغيلان^(١) بل كفرُ العبيدين والذي
وكلُّ كفورٍ مِنْ ذَوِي الشَّرِكِ والرَّدَى
وما لَفَقُوا لِأَعْدَاءِ مَنْ قَتَلَ مُسْلِمٍ
فمحض أكاذيبٍ وتزويرُ آفكٍ
وقولك تمويهًا وإلزامُ مُفْتَرٍ
وقال ثلاثٌ لا يحِلُّ بغيرها
وقال عليٌّ في الخوارجِ إِنَّهُمْ
وَلَمْ يَحْضِرِ الْأَخْذُودَ فِي بَابِ كِنْدَةَ
أَقُولُ نعم هذا هو الحقُّ والهْدَى
ولم نَتَجَاوِزْ فِي الْأُمُورِ جَمِيعَهَا
ولكن أَطَعْتُ الْكَاشِحِينَ بِمِثْلِهِمْ
بِأَنَّا قَتَلْنَا وَاسْتَبَحْنَا دِمَاءَهُمْ
وَحَاشَا وَكَأَلَا مَا لِهَذَا حَقِيقَةً
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا التَّهْوِيرِ كُلُّهُ
وَأَبْدَيْتَ جَهْلًا فِي نِظَامِكَ وَالَّذِي
كَقَوْلِكَ عَنْ بَحْرِ الْعُلُومِ مُحَمَّدٌ
وَقَدْ قُلْتَ فِي الْمَخْتَارِ أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ

على رأى جهنم في التَّجْهِمِ والجحد
فتكفيرُهم عَنَّا صحيحٌ بسلا رَدٍّ
ونُهْبَةُ أَمْوَالٍ تَجِلُّ عَنِ الْعَسَدِ
وظلمٌ وعُدوانٌ وذلك لا يُجْدِ
بِمَا لَمْ يَكُنْ مِنَّا بِفَعْلٍ وَلَا عَقْدِ
دَمُ الْمُسْلِمِ الْمَعْصُومِ فِي الْحِلِّ وَالْعَقْدِ
مِنَ الْكُفْرِ فَرُّوا بَعْدَ فِعْلِهِمُ الْمَرْدِ
ليحرقهم فافهم إذا كنتَ تَسْتَهْدِ
ونحنُ على ذَا الْأَمْرِ نَهْدِي وَنَسْتَهْدِ
بِحَمْدِ وَلِيِّ الْحَمْدِ مَنْصُوصِ مَا تَبْدِي
بتزويرِ هَتَانٍ عَلَى الْعَالَمِ الْمُهْدِي
وَأَمْوَالَهُمْ هَذِي مَقَالَةٌ ذِي الْحَقْدِ
وَلَيْسَ لَهُ أَضَلُّ يَقَرُّ فِي نَجْدِ
مِقَالِكَ فِي هَمْطٍ وَخَرْطٍ عَلَى عَمْدِ
شَرَحْتَ بِهِ الْمَنْظُومَ مِنْ جَهْلِكَ الْمَرْدِ
إِمَامِ الْهُدَى الْمَعْرُوفِ بِالْعِلْمِ وَالنَّقْدِ
حَوَى عَصْرَهُ مِنْ تَابِعِيٍّ ذَوِي رُشْدِ

(١) غيلان : اسم ذى الرمة ، ورجل كان بينه وبين قوم احن وبغضاء
فحلف الا يسالهم حتى يدخل بمدينة التراب اى يموت ، فادركوا به يوما على
غرة فايقن بالشر فجعل يذر التراب على عينيه ولكنهم قتلوه رغم ذلك .

على كُفْرِهِ هذا يَقِيناً لَأَنَّهُ
فذلك لَمْ يُجْمِعْ على قَتْلِهِ ولا
أَقُولُ لَعَمْرِي قد تَجَارَى بِكَ الهَوَى
ويعلم هذا بالضَّرورة إِنَّهُ
وأوردتْ هَمْطاً لايَسُوعُ لعالمٍ
وتنقُضُ ما أبرمته بتهوُّرٍ
وحققتْ في المختار ما قال شيخنا
على كُفْرِهِ لَمَّا تَنَبَّأ وبَعْدَهُ
على أَن ذا الأجماع عن مثل مصعب
وكا الفاجر الحجاج من كان ظالماً
وإن أولاء القوم ليسوا بحجَّةٍ
وطالَّاب مُلْك لا لِدِينٍ ولا هدىً
فَمَنْ مِثْلِهِمْ لا يستجيزُ محقِّقٌ
فناقضُ ما قد قال في النِّظم أولاً
وما هكذا يحكى ذوو العلم والهدى
وأغفل ذكرَ التَّابعين ذوى التَّقَى
ليُوهَمَ ذا جهل غيباً بأنَّما
فقل للغبيَّ القَدَمُ^(١) لو كنتَ منصفاً

تَسْمَى نَبِيّاً لا كَمَا قلتَ في الجَعْدِ
سوى خَالِدٍ ضَحَّى به وهو عن قَصْدٍ
إلى جَحْدٍ معلومٍ من الدين مُسْتَهْدٍ
بإجماعِ أهلِ العلمِ من كُلِّ مُسْتَهْدٍ
حكايته في شرح منظومك المردى
يعودُ على ما قلتَ بالردِّ والهدِّ
بإجماعِ أهلِ العلمِ مِنْ كُلِّ ذِي نَقْدٍ
تناقضُ ما حَقَّقْتَ بالهدِّ والردِّ
وكابن الزُّبير الفاضل العلم الفرد
وعيد المليك الشهم ذى العلم والمجد
وليسوا ذوى علمٍ وليسوا ذوى رشد
وأرباب دولات ودينياً ذوو حقد
حكايَةَ إجماعٍ يقرِّر عن عَمْدٍ
بما قاله في الشَّرح بالهمْط ذو اللَّدِ
ولا مَنْ له عقلٌ وعلمٌ بما يبدي
خلاصة أهل العلم في الحل والعقد
حكايَةَ إجماعِ الأئمة لايجدى
خلياً من الأغراض والغل والحقد

(١) القدم : العيب عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم ، والفليط الاحمق الجافي .

لما حدث عن نهج الأئمة كلهم
 ووالله ما أدرى علام نسيت ما
 إلى الشيخ والشيخ المحقق لم يقل
 ولكن حكى إجماع كل محقق
 كما هو معلوم لدى كل عالم
 وقولك في الجعد ابن درهم إنسه
 فذا فرية لا يمتري^(١) فيه عارف
 على خالد القسري إذ كان عاملاً
 فإجماع أهل العلم من بعد قتله
 وقد شكروا هذا الصنيع لخالد
 وما أحد في عصر خالد لم يكن
 وأحسن قصد رame خالد الرضى
 وقد ذكر ابن القيم الثقة الرضى
 وذلك لا يخفى على كل عالم
 وأظهر هذا القول بل كان داعياً
 فدعنا من التمويه فالحق واضح
 وما كان قصداً سيئاً قتل خالد
 كما قلته ظناً وإفكاً وفسرية
 فنال به شكراً وفوزاً ورفعاً

وجئت بهذر لا يفيد لدى النقد
 تلفقه من جهلك الفاضح المردى
 بإجماع أعيان المسلوك ولا الجند
 من السلف الماضين من كل ذى مجد
 ولو كنت ذا علم لأنصفت في الرد
 على قتله لم يجمع الناس عن قصد
 وفيه من الإغضاء ما ليس بالمجد
 لمروان هذا قول من ليس ذا نقد
 على أنه مستوجب ذاك بالحد
 كما هو معلوم لدى كل مستهدى
 يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد
 بذلك وجه الله ذى العرش والمجد
 على ذاك إجماع الهداة ذوى الرشد
 فقد قال بالكفر الصريح على عمد
 ولا شك في تكفيره عند ذى النقد
 وإجماع أهل العلم كالشمس مستبد
 لجعد عدو الله ذى الكفر والجحد
 على أنه قد غار الله من جعد
 فترجوا له الزلنى إلى جنّة الخلد

(١) لا يمتري لا يشك .

ودعواكَ في الإجماع إنكارُ أحمد
يرون أموراً محدثاتٍ وبذلَّ كسروا
فانكره لا مطلقاً فهو قد حكى
كما ذكر ابن القيم^(١) الأوحِدَ الَّذِي
على قتلِ جَعْدٍ في قصيدته التي
وفيها حكى الإجماع في غير موضعٍ
وقد كان من سادات أصحاب أحمد
وقد ذكر الإجماع بعض ذوى النهى
وذلك لا يخفى لدى كلِّ عالمٍ
فما وجهُ هذا الاعتراضِ بنفسه
كدعواه في أنَّ الصحابة أجمعوا
لِمَنْ ليزكاة المالِ قَدْ كَانَ مانِعاً
وقولك فيما قاله الشيخ حاكياً
وذلك في أنَّ الصحابة أجمعوا
لِمَنْ ليزكاة المالِ قَدْ كَانَ مانِعاً
جوابك عما قَدْ ذكرتَ مُفَصَّلُ
حكى ذلك عن شيخ الوجودِ أخى التقي
وذلك أبو العباس أحمد ذو النهى

فذلك لأمرٍ قد عناه من الضد
على ذلك الإجماع من غير ما نقد
على بعض ما يرويه إجماع من يهذى
أتى بنفسه العلم في كل ما يسد
أبان بها شمس الهداية والرشد
وفي غيرها من كتبه عن ذوى النقد
ويحكى من الإجماع أقوال ذى المجد
فسل عنه أهل للإصابة من نجد
ففي كتب الإجماع ذلك بلا عد
وقد كان معلوماً لدى كل مستهدٍ
على قتلهم والسبى والنهب والطرد
وذلك من جهل بصاحبه يردى
على ذلك الإجماع من غير ما جحد
على قتلهم والسبى والنهب والطرد
نعم قَدْ ذكّرنا في الجواب وفي الرد
فرده تجد طعماً ألد من الشهد
إمام الهدى السامى إلى ذروة المجد
وفي ذلك ما يكفي لِمَنْ كَانَ ذا رُشدٍ

(١) ابن القيم : العالم المحقق ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن زرع .

وَقَوْلُكَ إِنِّهَآ مَا كَانَتْكَ عَارِفٌ
 فَقَدْ كَانَ أَصْنَافُ الْعَصَاةِ ثَلَاثَةً
 وَقَدْ جَاهَدَ الصَّدِيقُ أَصْنَافَهُمْ وَلَمْ
 أَقُولُ لِعَمْرِي مَا أَصَبْتَ وَلَمْ تَسِرْ
 فَسِيرْتُهُ مَعَ صَاحِبِ أَحْمَدَ كُلَّهُمْ
 فَكَفَرُ مَنْ قَدْ آمَنُوا بِطُلْحِيحَةٍ
 مَسِيلِمَةَ الْكَذَّابِ وَالْكُلُّ كَافِرٌ
 وَطَائِفَةٌ قَدْ أَسْلَمُوا لَكِنِ اعْتَدُوا
 فَرَاجِعَهُ الْفَارُوقُ فِيهِمْ مُعْسَلًا
 فَآبَ إِلَى مَا قَدْ رَأَاهُ وَأَجْمَعُوا
 وَسَمَوْهُمُ أَهْلَ ارْتِدَادٍ جَمِيعَهُمْ
 وَلَا بَيْنَ مَنْ يَدْعُو مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ
 فَإِنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ فَعَنْ صَاحِبِ أَحْمَدٍ
 وَإِلَّا فَدَعْنَا مِنْ خِلَافٍ مُخَالَفٍ
 فَمَا غَيْرُهُمْ أَهْدَى طَرِيقًا وَلَمْ يَكُنْ
 وَمَنْ رَدَّ إِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ بِالَّذِي
 فَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ رَائِيهِ
 فَمَا صَحَّ بَعْدَ الْاجْتِمَاعِ اخْتِلَافُهُمْ

وَأَنَّكَ ذُو حَقٍّ وَفِي الْحَقِّ مُسْتَهْدٍ
 كَمَا قَدْ رَوَاهُ الْمُسْنِدُونَ ذَوُو النِّقْدِ
 يَكْفُرُ مِنْهُمْ غَيْرَ مَنْ ضَلَّ عَنْ رُشْدٍ
 عَلَى مَنْهَجِ الصَّدِيقِ ذِي الرُّشْدِ وَالْمَجْدِ
 مَقَرَّةٌ مَعْلُومَةٌ عِنْدَ ذِي النِّقْدِ
 وَبِالْأَسْوَدِ ^(١) الْعَنْسِيِّ ذِي الْكُفْرِ وَالْجَحْدِ
 سَيَوَى الْأَسَدِي لَمَّا أَنَابَ إِلَى الرُّشْدِ
 بَمَنْعِ زَكَاةِ الْمَالِ قَصْدًا عَلَى عَمْدٍ
 فَنَظَرَهُ الصَّدِيقُ ذِي الْجِدِّ وَالْجَهْدِ
 جَمِيعًا عَلَى قَتْلِ الْغَوَاتِ ذَوِي الطَّرْدِ
 وَمَا فَرَّقُوا بَيْنَ الْمُقَرِّ وَذِي الْجَحْدِ
 كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ مُسْتَهْدٍ
 أَيْنَ ذَلِكَ التَّفْرِيقَ بِالسَّنَدِ الْمُجْدِ
 لِإِجْمَاعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الرُّشْدِ
 يُقَارِبُهُمْ تَا اللَّهُ مَا الشُّوْكَ كَالْوَرْدِ
 يَرَاهُ الْخُلُوفُ الْقَاصِرُونَ عَلَى عَمْدٍ
 وَنُقْصَانِهِ فِي الدِّينِ وَالْعَقْلِ وَالْعَقْدِ
 وَكَيْفَ وَقَدْ كَانُوا جَمِيعًا ذَوِي رُشْدٍ

(١) الأسود العنسي : أحد الفتن ادعوا النبوة .

وَدَعْنَا مِنَ التَّأْوِيلِ فَهُوَ ضَلَالَةٌ
كَقَوْلِكَ إِذْ سُمُوا هُمُوهَا أَهْلُ رِدَّةٍ
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْآنِ أَحْسِبُ أَنَّهُ
فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ النِّظَامَ وَجَدْتُهُ
فَمَا عُرِفَ الْكُفْرُ الْمُبِیْحُ لِقَتْلِهِمْ
وَلَا عُرِفَ الْإِسْلَامُ حَقًّا وَكُونُهُ
فِيَابِهَا الْغَاوِي طَرِيقَةُ رُشْدِهِ
وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَسْوِهِمْ
أَفِقْ عَنْ مَلَامٍ لَا أَبَا لَكَ لَمْ يَكُنْ
وَقَوْلُكَ يَا أَعْمَى الْبَصِيرَةَ بَعْدَ ذَا
وَهَذَا لِعَمْرِي غَيْرَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ
فَإِنَّهُمْ قَدْ بَايَعُوكَ عَلَى الْهُسْدَى
وَقَدْ هَجَرُوا مَا كَانَ مِنْ يَدْعٍ وَمِنْ
فَمَا لَكَ فِي سَفَكِ الدِّمَاءِ قَطُّ حُجَّةٌ
وَعَامِلٌ عِبَادَ اللَّهِ بِاللُّطْفِ وَأَذْعُهُمْ
وَرُدُّ عَلَيْهِمْ مَا سَلَيْتَ فَإِنَّهُ
وَلَا بِأَنَاسٍ حَسَنُوا لَكَ مَا تَسْرَى
يَرِيدُونَ نَهَبَ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْسَدَ
فَرَاقِبَ إِلَهَ الْعَرْشِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُرَى

وَلَيْسَ لَهُ فِينَا مَسَاسٌ وَلَا يُجْدِي
فَذَلِكَ تَغْلِبُ وَذَا لَيْسَ بِالْمُجْدَى
تَوْهُمْ صَدَقِ الْمُفْتَرِي مِنْ ذَوِي الْحَقْدِ
مَعَ الشَّرْحِ فِي غِيٍّ وَبَغْيٍ عَلَا عَمْدِ
وَسِيٍّ وَنَهَبِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَارِدٍ
لَهُمْ عَاصِمًا مِنْ كُلِّ مَا كَانَ قَدْ يُرْدَى
ثَكَلْتُكَ مِنْ غَاوٍ قَفَا^(١) لِأَثَرِ ذِي حَقْدِ
بِتَلْفِيقِ غَمِيهِ وَهَمَطِ بِلَا رُشْدِ
بِحَقٍّ وَلَا صِدْقٍ وَلَا قَوْلِ ذِي نَقْدِ
مِنْ الْهَمَطِ فِي مَزْبُورٍ مَيْنِكَ عَنْ عَمْدِ
تَجَارِيكَ مِنْ قَتْلِ لَمَنْ كَانَ فِي نَجْدِ
وَلَمْ يَجْعَلُوا اللَّهَ فِي الدِّينِ مِنْ نِسْدِ
عِبَادَةٍ مِنْ حَلِّ الْمَقَابِرِ فِي اللَّحْدِ
خَفِ اللَّهُ وَاحْذَرْ مَا تُسِرُّ وَمَا تُبْسِدِ
إِلَى فَعْلٍ مَا يَهْدِي إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
حَرَامٌ وَلَا تَغْتَرَّ بِالْعِزِّ وَالْجَسَدِ
فَمَا هُمُّهُمْ إِلَّا الْأَثَاثُ مَعَ النَّقْدِ
مَا بَأْيَدِهِمْ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا حَدِّ
صَرِيحًا فَلَا شَيْءَ يُفِيدُ وَلَا يُجْدِي

نَعَمْ واعلموا أَنِّي أرى كُلَّ بَذْعَةٍ
ولا تحسبوا أَنِّي رجعتُ عن الَّذي
بلي كُلُّ ما فيه هُوَ الْحَقُّ إِنَّمَا
وتكفيرُ أَهْلِ الْأَرْضِ لستُ أَقوله
وهَنا أَبْرأ مِنْ فِعَالِكَ فِي الْوَرَى
وَدُونَكُهَا مِنِّي نَصِيحَةٌ مُشْفِقٍ
وَتُغْلِقُ أَبْوابَ الْفُلُوقِ جَمِيعَهَا
وَهَذَا نِظَامِي جَاءُوا لِلَّهِ حُجَّةً
أَقُولُ لِعَمْرَى مَا أَصَبْتَ وَلَمْ تَكُنْ
فَقَدْ كَانَ شَيْخُ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدًا
فَسَارَ عَلَى مِنْهَاجِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
وَمَا قَاتَلَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ
يُنَادُونَ زَيْدًا^(١) وَالْحُسَيْنَ وَخَالِدًا
وَقَدْ جَعَلُوا لِلَّهِ جَلًّا جَلَالُهُ
وَقَاتَلَهُمْ لَمَّا أَبَوْا وَتَمَرَّدُوا
فَعَمِنَ أَخَذَتِ الزُّورَ مِمَّا نَظَّمْتَهُ
أَعْنِ مِرْبَدٍ مَنْ فَرَّ عَنْ دِينِ أَحْمَدٍ

ضَلَالًا عَلَى مَا قُلْتُ فِي ذَلِكَ الْعَقْدِ
تَضَمَّنَهُ نِظَامِي الْقَدِيمُ إِلَى نَجْدٍ
تُجَارِيكَ مِنْ سَفْكِ الدَّمَالِيسِ مِنْ قَصْدٍ
كَمَا قُلْتَهُ لَا عَنْ دَلِيلٍ بِهِ تَهْدِي
فَمَا أَنْتَ فِي هَذَا مُصِيبٌ وَلَا مَهْدِي
عَلَيْكَ عَسَى تُهْدَى لِهَذَا وَتَسْتَهْدِي
وَتَأْتِي الْأُمُورَ الصَّالِحَاتِ عَلَى قَصْدٍ
عَلَيْكَ فَقَابِلُ الْقَبُولِ الَّذِي أَبْدَى
عَلَى مِنْهَجٍ يَنْجِيكَ عَنْ زُورِكَ الْمُرْدَى
عَلَى الْمَنْهَجِ الْأَسْنَى وَكَانَ عَلَى الرَّشِدِ
وَمِنْهَجِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الْمَجْدِ
سِوَى أُمَّةٍ حَادُّوا عَنْ الْحَقِّ وَالْقَصْدِ
وَمَنْ كَانَ فِي الْأَجْدَاثِ مِنْ سَاكِنِ اللَّحْدِ
نَدِيدًا تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ النَّسْدِ
وَقَدْ شَرَّدُوا عَنْ دَعْوَةِ الْحَقِّ لِلضَّدِّ
وَسَطَّرَتْهُ فِي الرَّقِّ جَهْرًا عَلَى عَمْدٍ
وَقَدْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ فِي رَبِّي نَجْدٍ

(١) زيد : الذي ينسب اليه جماعة الزيدية وهم احدى فرق الشيعة .

وقد هاضه^(١) بل غاضه^(٢) وأمضه^(٣)
وقد أَلِفَ المَأْفُونُ ما كَانَ قَوْمُهُ
ولمَّا استجابُوا واستقامُوا على الهدى
فَقَرَّوْا بِذِي ثُرَّهَاتٍ وَضَلَّةٍ
عن الدينِ والتقوى ذَوِي الْإِفْكِ وَالرَّدَى
فَقَوْلُكَ عَمَّنْ صَدَّ عَنْ دِينِ أَحْمَدٍ
فإنَّهُمْ قَدْ بايعوكَ على الهُدَى
تَهَوَّرَ أَفَّاكَ وَتَزَوَّيَرَ مُبْطِلٌ
فما بايعُوا بَعْدَ الضَّلَالِ على الهدى
من الزُّورِ والبهتانِ لَيْسَ بِثَابِتٍ
ولا هَجَرُوا ما كَانَ مِنْ بَدْعٍ وَمِنْ
فَلَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ غِيْبِهِمْ
لَمَّا سُفِكَتْ تِلْكَ الدِّمَاءُ وَقُتِلُوا
وَلَكِنَّهُمْ فِي غِيْبِهِمْ وَضَلَالِهِمْ
نعم كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ تَزَنُّدًا
إلى الكُفْرِ والإِشْرَاقِ بِاللَّهِ جَهْرَةً
فَخَافَ مِنَ الْمَوْلَى عَقُوبَةَ تَرْكِهِمْ
وعَامَلَ أَهْلَ الْحَقِّ بِاللُّطْفِ وَالَّذِي

تَلَاؤُوا نُورَ الْحَقِّ مِنْ كَوَكَبِ الرُّشْدِ
عليه مِنَ الْإِشْرَاقِ وَالْجَعْلِ لِلنَّدِّ
تَضَاقِقَ لِمَا لَمْ يَجِدْ مَنْ لَهُ يُجِدِي
يَصُدُّ بِهَا أَهْلُ الْغَوَايَةِ وَاللَّسْدِ
وهيهاتَ قَدْ بَانَ الرَّشَادُ لِذِي نَقْدٍ
بِتَزْوِيرِهِ إِفْكًا وَبُهْتًا عَلَى عَمَدٍ
وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلَّهِ فِي الدِّينِ مِنْ نِدٍّ
تَجَارَى بِهِ الْأَغْوَاءُ وَالْحَسَدُ الْمَرْدِي
وَقَاتَلَهُمْ حَاشَا وَكَلَّا فَمَا تُبْدِي
وَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فَدَعِ عَنْكَ مَا يُرْدِي
عِبَادَةَ مَنْ حَلَّ الْمَقَابِرَ فِي اللَّحْدِ
وَتَابُوا عَنِ الْإِشْرَاقِ بِالصَّمَدِ الْفَرْدِ
بِلا حُجَّةٍ هَذَا مِنَ الْكُذِبِ الْمَرْدِي
وَطُغْيَانِهِمْ لَا يَهْتَدُونَ لِمَنْ يَهْدِي
وَحَادَ أَخِيرًا عَنْ مُوَافَقَةِ الرُّشْدِ
فَقَاتَلَهُمْ عَمَدًا وَقَصْدًا لِذِي الْقَصْدِ
على كُفْرِهِمْ حَتَّى يَفْيِئُوا لِمَا يُبْدِي
يَحِيدُ عَنِ الْإِسْلَامِ بِالصَّارِمِ الْهِنْدِ

(١) هاضه : هاض العظم يهضه كسره بعد الجبر .

(٢) غاض : وغضض : نقص .

(٣) أمضه : جلده فدلكه ، وامرأة مضة لا تحتل ما يسووها .

وقد قام يدعوهم إلى الله بُرْهَةً
 وعاملهم باللطف والرفق ذاعياً
 فلما أبوا واستكبروا وتمسروا
 أحلّ بهم ما قد أحلّ نبيهم
 إلى أن أنابوا واستجابوا وأذعنوا
 فنالوا به عزاً وحمداً ورفعاً
 وقولك فاردّد ما نهيت تحكّم
 أيرجع أموالاً أبيحت بكفرهم
 أهذا حرامٌ ويل أمك أو أُنسى
 فلو أن ماتحكى من الزور كائن
 وما عزّ شمس الدين في نصره الهدى
 ولا يأناس حسنوا البغي بالهوى
 كما قلته فيما تهوّر قائل
 وما قلتُموا بالمين من هذيانكم
 يريدون نهب المسلمين وأخذ ما
 ثكلتك هل هذى مقالة عالم
 أيرجع أموالاً إلى كل من دعا
 يُنادون زبداً طالبين برغبة
 وتاجاً وشمساناً ومن كان يدعى
 ويدعون أشجاراً كثيراً عبيدة

من الدهر لم يأل اجتهاداً بما يُبدى
 إلى فعل ما يهدى إلى جنة الخلد
 عن الدين واستعدوا غواة ذوى جحد
 بمن كفروا بالله من كل ذى طرد
 لمن قام يدعوهم إلى منهج الرشيد
 ودان لهم بالدين من صد عن جهيد
 ثكلتك هل تدرى غوائل ما تبدي
 إليهم وهل هذى مقالة ذى نقد
 بذلك وخى مستبين لذي رشيد
 لكان حراماً لا يُباح ولا يُجدي
 تُعزّزه بالجاه والعزّ والجِد
 ولا همهم إلا الأثاث مع النقد
 بما لم يقُل أهل الدراية في نجد
 كقولك تمويهاً على الأعين الرمد
 بأيديهم من غير خوف ولا حد
 نقى نقى عارف أو أخى رشيد
 سوى الله معبوداً من الخلق لا يُجدي
 ومن كان في الأجداد من ساكن اللحد
 ولايته الجهال من غير ماعد
 لعمرى وأحجاراً تُراد لذي القصد

وَغَارًا وَقَدْ آوَتْ إِلَيْهِ بِزَعْمِهِمْ
 وَقَدْ رَامَ مِنْهَا فَاسِقٌ أَنْ يَسْرِيدَهَا
 وَكَانَ لَهَا الْمَوْلَى مُجِيرًا وَعَاصِمًا
 وَفَحَّالٌ نَخْلٍ يَخْتَلِفُنَ نِسَاؤُهُمْ
 إِذَا لَمْ تَلِدْ أَوْ لَمْ تُزَوِّجْ لِيُعْطِهَا
 وَكُلُّ قُرَى نَجْدٍ بِهِنَّ مَعَابِدُ
 فَإِنْ كَانَ هَذَا لَيْسَ عِنْدَكَ مُخْرَجًا
 لَأَنْتَهُمُ قَدْ آمَنُوا بِحَمْسِدِ
 وَلَا اعْتَقِدُوا فِيْمَنْ دَعَاهُ بِإِنْسِهِ
 وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ آتَوْا بِجَهَالَةٍ
 فَزَيْنٌ لِلْجَهَالِ أَنَّ ذَوِي التُّسْقَى
 لَهُمْ شَفَعَاءُ يَنْفَعُونَ وَأَنْتَهُمُ
 فَمَنْ أَجَلُ هَذَا كَانَ هَذَا اعْتِقَادَهُمْ
 وَلَكِنْ أَوْلَاءُ الْقَوْمِ لَيْسُوا كَمَنْ مَضَى
 فَمَا الْأُولِيَاءُ وَالصَّالِحُونَ لَدَيْهِمْ
 فَهَذَا مَقَالُ الْقَدَمِ لَا دَرٌّ دَرُهُ
 فَإِنْ كَانَ هَذَا لَيْسَ بِالْكَفْرِ جَهْرَةً
 فَلَيْسَ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
 وَإِنْ كَانَ هَذَا غَايَةُ الْكَفْرِ وَالرَّدَى
 فَمَا بَالُ هَذَا الطَّعْنُ وَيَحْكُ جَهْرَةً

هُنَالِكَ بِنْتُ الْأَمِيرِ عَلَى جَهْدِ
 بِسْوَةِ فَعَادَ الْغَارُ مِنْغْلَقَ السَّدِّ
 فَيَدْعُوهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ذَوُو اللَّدِّ
 إِلَيْهِ بِإِهْدَاءِ الْقَرَابِينِ عَنْ عَمْدِ
 بَنِينَ وَزَوْجًا عَاجِلًا غَيْرَ ذِي صَدِّ
 كَثِيرٌ بِلَا حَدٍّ يُحَدُّ وَلَا عَسَدٌ
 مِنَ الدِّينِ مَنْ يَأْتِي بِهِ مِنْ ذَوِي الْجَحْدِ
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَاخِزٌ مِنْ رَعْدِ
 إِلَهٍ مَعَ الرَّحْمَنِ ذِي الْعَرْشِ وَالْمَجْدِ
 وَغَرَّهُمُ الشَّيْطَانُ ذُو الْغَدْرِ وَالطَّرْدِ
 مِنَ الصَّلَاحِ وَالْأَوْلِيَاءِ ذَوِي الرُّشْدِ
 يَضْرِبُونَ هَذَا قَوْلُهُ عَنْ ذَوِي اللَّسَدِ
 كَمْ اعْتَقَدَ الْكُفَّارُ مِنْ قَبْلُ فِي النَّدِّ
 فَقَدْ أَثْبَتُوا التَّوْحِيدَ لِلوَاحِدِ الْفَرْدِ
 بِآلِهَةٍ حَاشَا فَلْيَسُوا ذَوِي مَجْدِ
 كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنَ الشَّرْحِ مُسْتَبَدِّ
 لَدَى الْقَدَمِ أَوْ كَفَرِ اعْتِقَادِ كَمَا يُبْدِي
 وَلَيْسَ بِذِي عِلْمٍ وَلَيْسَ بِذِي رُشْدِ
 وَأَدْبَانُ عِبَادِ الْقُبُورِ ذَوِي الْجَحْدِ
 عَلَى مَنْ مَحَا تِلْكَ الْمَعَابِدَ مِنْ نَجْدِ

وترميه بالبهتان والزور زاعماً
 فهلاً نصحت اليوم نفسك مزرباً
 لتنجو في يومٍ عظيمٍ عَصَبُ
 فإنك قد أوغلت في الشرِّ قَائِلاً
 وكلُّ الذي قد قلت في الشيخِ فريه
 وأعجبُ شيءٍ قوله بعدَ هذره
 ولا تحسبوا أني رجعتُ عن الذي
 بلى كلُّ ما به فيه هو الحقُّ إنمّا
 أقولُ نعم كلُّ الذي قال أولاً
 وكلُّ الذي قد قال في النظمِ أولاً
 لمن كان ذا قلبٍ خليٍّ من الهوى
 ولم يُبدِ رداً أو رجوعاً عن الذي
 إلى أن تقضى ذلك العصرُ كُلُّه
 وتصديقُ ذا أن الذي قال لم يكن
 لمن بآيعوا طوعاً على الدينِ والهدى
 وقد هَجَرُوا ما كان من يدعٍ ومن
 فصَحَّ يقيناً أن هذا مَقُولُ
 إذا تمَّ هذا واستبانَ لمنصفٍ

بأنك ذو نصح وتهدي وتُسهدي
 عليها ومُستعدٍ^(١) عليها بما تُبدي
 من الإفك والبهتان للعالم المهدي
 بما ليس معلوماً لدى كلِّ ذي نقدٍ
 بلا مريّةٍ والحقُّ كالشمسِ مُستبدي
 وتلفيقه زوراً من القولِ لا يُجدي
 تَضَمَّنَه نَظْمِي القديمُ إلى نجدٍ
 تجاريك من سفك الدِّماءِ ليس من قصدٍ
 هو الحقُّ والتحقيقُ من غيرِ ماردٍ
 يعودُ على القولِ المزورِّ بالهدِّ
 فقد عاشَ عصرًا بعدَ ما قالَ في العقدِ
 تقدّمَ أو طعنًا بأوضاعِ ذي الحِقْدِ
 ولم يشتهرْ ما قيلَ من كُُلِّ ما يُبدي
 ولا صارَ هذا القتلُ والنهبُ في نجدٍ
 ولم يجعلوا لله في الدينِ من نِدِّ
 عِبَادَةٍ من حلِّ المقابرِ في اللُحْدِ
 على الحبرِ^(٢) بحرِ العلمِ ذي الفضلِ والنقدِ
 خليٍّ من الأغراضِ ليس يذِي حِقْدِ

(١) الصواب : ومستعديا .

(٢) الحبر : السيد العالم ، الصالح ، مأخوذ من تحبير العلم وتحسينه ،
 ورئيس الكهنة عند اليهود يلقب بالحبر .

ولا حَسَدٌ قد غامرَ الغيُّ قلبَه
وأبصرَ في منظومِه متأمِّلاً
وما قالَه في الشرحِ مِن هَدْيَانِه
تَيَقَّنَ أَنَّ الشَّيْخَ كَانَ عَلَى الْهُدَى
فَمَا جَاءَ هَذَا الْوَعْدُ فِيمَا هَدَى بِهِ
وَلَكِنْ بِتَزْوِيرٍ وَتَأْلِيفٍ جَاهِلٍ
وَجَاءَ بِبِرْهَانٍ وَأَقْسُومٍ حُجَّةٍ
وَإِنْ كَانَ هَذَا النِّظْمُ وَالشَّرْحُ ثَابِتًا
وَأَعْنَى بِهِ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ مُحَمَّدٌ
وَصَدَّقَ أَهْلَ الْغَيِّْ فِي هَدْيَانِهِمْ
وَكَانَ لَهُ فِي ذَا وَنَوْعٍ مِنَ الْهَوَى
فَلَيْسَ بِمَعْصُومٍ وَلَا شَكٌّ أَنَّهُ
وَعُوقِبَ بِالْهَذَرِ الَّذِي قَالَ حَيْثُ لَمْ
وَنَاقِضَ مَا قَدْ قَالَهُ فِي اعْتِقَادِهِ
وَقَدْ شَاعَ هَذَا النِّظْمُ عَنْهُ وَشَرَحَهُ
فَلَا غَرَوَ مِنْ هَذَا وَلَا يَدْعَ بَلَّ لَهُ
وَمَاذَا عَسَى لَوْ قَالَ مَا قَالَ جَهْرَةً
وَأَنْكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ^(١)

وصار به غِلٌّ عَلَى كُلِّ ذِي رُشْدٍ
مُقَاصِدَةً مَّا قَدْ رَامَهُ بِالَّذِي يُبْدَى
وَتَلْفِيضَهُ مَا لَا يُفِيدُ وَلَا يُجْدِي
وَكَانَ عَلَى نَهْجِ قَوِيمٍ مِنَ الرُّشْدِ
بِحَقٍّ وَتَحْقِيقٍ لَدَى كُلِّ ذِي نَقْدٍ
وَلَوْ كَانَ ذَا عِلْمٍ لِأَنْصَفَ فِي الرَّدِّ
تَذَلُّ عَلَى مَا قَالَهُ فِي الَّذِي يُبْسَدِي
عَنِ السَّيِّدِ الْمَشْهُورِ بِالْعِلْمِ وَالرُّشْدِ
وَوَافِقَ أَهْلَ الزَّيْغِ وَالطَّرْدِ وَالْجَحْدِ
بِمَا قَالَهُ نِظْمًا وَنَثْرًا مِنَ السَّرْدِ
وَدَاخِلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَسَدِ الْمُرْدِي
بِذَلِكَ قَدْ أَخْطَأَ وَجَاءَ بِمَا يُرْدِي
يَكُنْ بِصَوَابٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَا يُجْدِي
وَمَا قَالَهُ فِيمَا تَقَدَّمَ فِي الْعَقْدِ
وَسَاغَ لَدَى قَوْمٍ كَثِيرٍ ذَوِي حِقْدٍ
بِذَلِكَ أَمْثَالُ كَثِيرٍ بِلَا عَدِّ
فَقَدْ كَانَ قَدْ أَخْطَأَ وَخَادَعَ عَنِ الرُّشْدِ
عَلَيْهِ أُمُورًا ظَنُّهَا غَايَةُ الرُّشْدِ

(١) جهبذ : الجهبذ : بكسر الجيم والجمع جهابذة الناقد العارف بتمييز
الجيد من الرديء (فارسية) .

فَقَدْ رَدَّ صَدِيقٌ عَلَيْهِ وَقَدْ رَأَى
وَأَنْصَفَ لَمَّا قَالَ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى
وَرَدَّ الْأَبَاطِيلَ الَّتِي قَدْ آتَى بِهَا
وَخَالَفَ مَا قَدْ قَالَهُ كُلُّ عَالِمٍ
وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ ذَوِي الْغَيِّ وَالرَّدَى
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا
وَيَقْتُلُهُمْ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ تَجَبُّرًا
وَمَنْ لَمْ يُطِيعْهُ كَانَ بِاللَّهِ كَافِرًا
وَقَدْ أَجْلَبُوا مِنْ كُلِّ أَرَبٍ وَوَجْهَةٍ
فَبَادُوا وَمَا فَادُوا وَمَا أَذْرَكُوا الْمُنَى
وَأَظْهَرَ الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
وَأَظْهَرَ دِينَ اللَّهِ بَعْدَ انْطِمَاسِهِ
وَسَاعَدَهُ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ وَالْهُدَى
وَقَدْ نَالَ مُجْدًا أَهْلُ نَجْدٍ وَرَفْعَةً
بِإِظْهَارِ دِينِ اللَّهِ قَسْرًا وَدَعْوَةً
وَقَامَ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ مَنْ مَضَى
وَقَدْ جَاهَلُوا أَعْدَاءَ دِينِ مُحَمَّدٍ
لَكِي يَطْمِسُوا أَعْلَامَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
وَقَدْ جَهِلُوا فِي مَخَوِّ أَعْلَامِهِ الْعُلَى

مَقَالَتَهُ الشَّنْعَا فَأَخْسَنَ فِي الرَّدِّ
وَجَاءَ بِتَبْيَانٍ يُلَوِّحُ لِذِي النِّقْصِ
وَأَلْفَهَا فِي شَرْحِ مَنْظُومَةِ الْمُرْدَى
مُحَقِّقٌ وَيَدْرِي الْحَقَّ لَيْسَ بِذِي لُدٍّ
كَمَا قَالَهُ هَذِهِ الْمَبْهَرُجُ عَنْ قَصْدٍ
يَكْفُرُ أَهْلَ الْأَرْضِ طَرًّا عَلَى عَمْدٍ
وَيَأْخُذُ أَمْوَالَ الْعِبَادِ بِلَا حَدٍّ
إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْ خُرَافَاتِ ذِي اللَّسِّ
وَصَالُوا بِأَهْلِ الشَّرْكِ مِنْ كُلِّ ذِي حِفْدٍ
وَأَبَوْا وَقَدْ خَابُوا وَحَادُوا عَنِ الرُّشْدِ
عَلَيْهِ وَعَادَاهُ بِلَا مُوجِبٍ يُجِدِي
وَأَعْلَى لَهُ الْأَعْلَامُ عَالِيَةِ الْمَجْدِ
أَثَمَةٌ عَدْلٍ مُهْتَدُونَ ذُوو رُشْدٍ
بِأَلِ سَعُودٍ وَاسْتَطَالُوا عَلَى الضُّدِّ
إِلَى اللَّهِ بِالتَّقْوَى وَبِالْصَّارِمِ الْهَنْدِ
بَنُوهُمْ وَقَدْ سَارُوا عَلَى مَنَهِجِ الرُّشْدِ
وَقَدْ جَرَّهُمْ قَوْمٌ طَغَاءٌ إِلَى نَجْدٍ
وَيَعْلُو بِهَا أَهْلُ الرَّدَى مِنْ ذَوِي الْجَحْدِ
وَإِطْفَاءُ أَنْوَارٍ لَهُ غَايَةُ الْجَهْدِ

فَمَا نَالَ مِنْ عَادَاهُمُومِنْ ذَوِي الرَّدَى
وَنَالَ ذَوُو الْإِسْلَامِ عِزًّا وَرَفْعَةً
فَلَا زَالَ تَأْيِيدُ الْإِلَهِ يَمْدُهُمْ
وَلِإِزْكَاءِ صَلَاةٍ يَبْهَرُ الْمَسْكُ عَرْفُهَا
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مِنْ كُلِّ تَابِعٍ
مُنَاهُمْ فَبَاءُوا بِالْخَسَارَةِ وَالطَّرْدِ
وَمَجْدًا بِنَصْرِ الدِّينِ وَالْكَسْرِ لِلضَّدِّ
بِنَصْرِهِ وَإِسْعَافٍ عَلَى كُلِّ ذِي حَقْدٍ
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلَ مِنْ يَهْدِي
وَتَابِعِهِمُ وَالتَّابِعِينَ عَلَى الرَّشْدِ

كيد الأَشِيم

وقفتُ على نظمِ حوى الكفر والشرِّ
 ينابيعِ كفرٍ في تقاسيمِ غيِّه
 ولم يأتنا منها سوى الخامس الذي
 يذمُّ به أهلُ التقي وذوى النهى
 فكان علينا واجباً متعيناً
 ولم أكُ في ردِّ عليه تعمقاً
 ولكن بلفظٍ مستقيمٍ نظمته
 فطوراً أردَّ الهمطَ من زورِ غيِّه
 وأعكسه طوراً عليه لأنه
 فهنا إذا أنيبك بعضُ نظاميه
 ويحسبُ جهلاً أنه بمقاله
 فقال الغيُّ الأحمقُ القدمُ مُنشدّاً
 وأعجبُ شيءٍ مُسلمٍ في حسابيه
 أولئك وهابيةٌ ضلَّ سعيهم
 فهذا مقالُ القدمِ لا درَّ دره
 وصاحبه خبٌ^(١) لثيمٌ وقد أجرى
 فحرَّرَ في تقسيمه الإفكَ والشُّعرا
 تهوَّرَ فيه القدمُ بالكفرِ واستجراً
 فسحقاً له سحقاً فقد أظهرَ الكفرا
 إجابته لما هذى وأتى هجراً
 بتعقيدِ ألفاظٍ كمنظومِ ذى الأطرا
 ليفهمه القارى ومن كان لا يقرأ
 وأبدى له خزيًا وأنشده نشراً
 بأرجاسه أولى وأركاسيه^(٢) أخرى
 لتعلم أنَّ القدمَ ما أحكم الأُمرا
 أتى بصوابٍ في مقالته النكرا
 لينشرَ من أقواله الكفرَ والشرَّ
 غدا قلبه من حُبِّ خيرِ الورى صِفراً
 فظنُّوا الردى خيراً وظنُّوا الهدى شراً
 ولا نال إلا الخزي والعارَ والوزراً

(١) الخب : الخداع الخبيث .

(٢) أركاسه : أركسهم : نكسهم وردهم في كفرهم ، وارتكس : انتكس ووقع وازدحم .

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا لَوْ بَرَى الرُّشْدَ إِنَّهُ
فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ حُبُّ أَحْمَدٍ
فَلَيْسَ لِعَمْرِي مُؤْمِنًا بِمَحْمَدٍ
وَمَنْ أَشْرَكَ الْمَعْصُومَ فِي حَقِّ رَبِّهِ
فَذَا كَافِرٌ بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
نَعَمْ نَحْنُ وَهَابِيَّةٌ حَنَفِيَّةٌ
وَمِنْ هَاضِمًا وَغَاضِمًا بِمَغِيضِهِ
وَكَمْ مِنْ أَحْيَى جَهْلٍ رَمَانًا بِجَهْلِهِ
بِمَحْكَمِ آيَاتٍ وَسُنَنَةِ أَحْمَدٍ
وَمَا ضَلَّ مِنْ السَّعْيِ بَلْ كَانَ سَعِينًا
فَلَا نَدْعُ إِلَّا اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ
وَلَا يَسْتَغِيثُ الْمُسْلِمُونَ بِغَيْرِهِ
نُوحِيْدُهُ سُبْحَانَهُ بِفَعَالِهِ
وَأَهْلُ النَّهْيِ سَكَانُ نَجْدٍ جَدُّوْهُمْ
قَدْ اسْتَعْرَبَتْ مِنْهُمْ قِبَائِلُ جَمَّةٍ
أَتَمُّ عَقُولِ النَّاسِ طِبْرًا عَقُولُهُمْ
وَقَدْ وَرَثُوا مَجْدًا أَصِيلًا مُؤَنَّلًا
مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ لَيْسَ بِجَدِّهِمْ

بِذَلِكَ أَبْدَى مِنْ مَخَازِيهِ مَا أَزْرَى
أَعَزُّ الْوَرَى فَخْرًا وَأَعْظَمُهُمْ قَدْرًا
وَمَانَالُ إِلَّا الْخِزْيُ مِنْ ذَاكَ وَالْخُسْرَا
وَأَسْهَبَ فِي مَنْظُومِهِ الْمَدْحَ بِالْأَطْرَا
كَهَذَا الَّذِي أَبْدَى بِمَنْظُومِهِ الْكُفْرَا
خَفِيَّةٌ نَسَقِي لَمَنْ غَاطَنَا الْمُسْرَا
سَنَصْعَقُهُ صَعَقًا وَنَكْسِرُهُ كَسْرًا
فَعَادَ حَسِيرًا^(١) خَاسِيًا نَائِلًا شَرًّا
نَصُولُ عَلَى الْأَعْدَا فَنَاتُرُهُمْ أَطْرَا
عَلَى مِلَّةِ الْمَعْصُومِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَا
وَنَرْجُوهُ فِي السَّرَا وَفِي الْعُسْرِ وَالضَّرَا
تَعَالَى عَنِ الْأَنْدَادِ مَنْ مَلِكُ الْأَمْرَا
وَأَفْعَالُنَا لِلَّهِ خَالِصَةٌ طُورًا
هَمُّ الْعَرَبِ الْعَرَبِيَّاهُمْ لَمْ تُحِطْ خُبْرًا
سَمَوْا بِالْعُلَى قَدْرًا وَبِالْمُصْطَفَى فَخْرًا
وَأَحْسَنُهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا فَهَمُّ أَحْرَى
لِأَهْلِ الْهَيْدَى مِنْهُمْ فَنَالُوا بِهِ الْفَخْرَا
وَلَيْسَ لَهُ نَسْلٌ يَقَرَّرُ أَوْ يَدْرَا

(١) حسيرو : وحسرا تلفظ فهو حسيرو ، وكضرب وفرح : أعيان : كاستحسر .

ولا لسجاح^(١) ويل أمك فأتشد
وقد أسلمت والشام كان مقرها
وإذ كنت من أنباط أجذم لم تكن
ولم تدبر من دين الهدى غير مذهب
فما لك والأنساب دعها لمن له
فعلمك بالأنساب أعظم آية
أتحسب أنا ويل أمك غفلاً
وقولك فيما قد تهورت ضللة
إلى الله بالمعصوم لم يتوسلوا
على عرف عباد القبور لأنه
فيدعونه جهراً لدى كل كربة
وهذا هو الإشراف بالله جهرة
وما كان مسنوناً فنحن نقره
أولئك أصحاب النبي محمد
توسلهم بالمصطفى في حياته
فياثونه مستشفعين لما دعا
فيدعواهم أن يكشف الله ما بينهم
ومن بعد أن مات النبي محمد
بل الله مولاهم ولا شيء غيره

فما الفشر إلا ما هذوت به فشرا
فلو كان من لؤم لكنت به أخرى
من العرب العربا ولا من سمو فخرا
يضللك في الدنيا ويخزيك في الأخرى
بها خبرة إذ كان منكم بها أدرا
على جهلك المردى كما قلته جهرا
كأنباط من في الشام ماحقوا الأمر
وحرزته رقما وأودعته الشعرا
نعم هذه حق يعدونها كفرا
بمعنى الدعاء والاستغاثة قد يجبرا
ومفضلة دهيئة تعرفوا لهم جهرا
فتبا لمن يدعو الذي سكن القبرا
على عرف من منكم بسنته أدرا
وأتباعهم ممن على نهجه يتبرا
إذا ما دهاهم فادح أوجب الضرا
من الكذب أو مستعيب طائب غفرا
من الضر واللوى ويستنزل النصرا
فليس سوى الرحمن يدعونه طرا
وبالعمل المرضي يدعونه جهرا

(١) سجاح: سجاح بنت الحارث ادعت النبوة وشروجت من مسيلمة الكذاب.

وبالدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ تَوَسَّلُوا
وما كَانَ مَكْرُوهًا وَكَانَ مُحَرَّمًا
فَذَلِكَ الَّذِي بِالْجَاهِ أَوْ بَدْوَانِهِمْ
فَمَا يَدْعُونَ الْأَنْبِيَاءَ وَجَاهِهِمْ
نَعَمْ قَدَرُهُمْ أَعْلَى لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
وَتَعَزِيرُهُمْ أَعْلَى لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
فَمَا وَرِثُوا لِلْكَذَابِ مَنْ كَانَ يَدْعَى
لَأَنَّهُمْ قَدْ أَخْلَصُوا الْأَمْرَ كُلَّهُ
وَمَنْ شَرَكَ الْمَخْلُوقَ فِي حَقِّ رَبِّهِ
وَأَنْتُمْ وَرِثْتُمْ جَهْرَةً كُلُّ كَافِرٍ
بِصَرْفِكُمْ مَا لِيَلَالَهُ لغيرِهِ
وَمَنْ قَوْلِ هَذِهِ الْمُفْتَرَى فِي نِظَامِهِ
أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ لِلشَّرْقِ ذِمَّةً
أَقُولُ لِعَمْرِي مَا أَصِيبَ وَإِنَّمَا
فَمَا شَرَّقُ دَارَ الْمُصْطَفَى قَطُّ نَجِدُنَا
وَمِنْهُ بَدَتْ تِلْكَ الزَّلَازِلُ كُلُّهَا
فِي الْفَتْحِ مَا يُشْفَى وَيُطْلَعُ عَالِمًا
وَمَا طَعَنُوا فِي الْأَشْعَرِيِّ أَمَامَكُمْ

وإِيمَانُهُم بِالْمُصْطَفَى مَنْ سَمَى فَخَرًا
وَمُخْتَرَعًا فِي الدِّينِ مُبْتَدَعًا نُكْرًا
تَوَسَّلَ أَوْ يَدْعُو بِهِمْ طَالِبًا أَجْرًا
أَتَى النَّصَّ أَنْ نَدْعُوا بِهِمْ وَاضِحًا يُقْرَأُ
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ وَكُلِّ بَنِي الْغَبَرِ
وَتَوْقِيرُهُمْ إِذْ كُلُّهُمْ قَدْ عَلَا قَدْرًا
بِأَنَّ لَهُ شَطْرًا وَلِلْمُصْطَفَى شَطْرًا
وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلْمُصْطَفَى ذَلِكَ الْقَدْرًا
فَقَدْ جَاءَ بِالْكَفْرَانِ وَالْقَالَةِ النُّكْرَا
وَحَقَّقْتُمْ الْإِرْثَ الَّذِي أَوْجَبَ الْكُفْرَا
فَلَمْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ شَيْئًا وَلَا شَطْرًا
وَقَرَّرَ هَذَا فِي تَسْيِيدَتِهِ جَهْرًا
وَهُمْ أَهْلُهُ لَا غَرَوْا إِنْ أَطْلَعَ الشَّرَّاءُ
دِهَالِكَ اسْمُ نَجْدٍ حَيْثُ لَمْ تَعْرِفِ الْأَمْرَا
وَلَكِنَّهُ نَجْدُ الْبِرَاقِ فَهُمْ أَحْرَى
وَقَدْ قُرِّرَتْ أَخْبَارُهَا بِتَوَرُّقِ سَبْرٍ (١)
بِتِلْكَ الْمَعَانِي قَدْ أَحَابَتْ بِهَا خَبْرًا
وَلَكِنْ بِاتِّبَاعِ لَهُ كَسَرُوا كَيْسَرِي

وللمأتريدي حيث جاء ببذعة
ووافق أهل الحق في جل ما به
فبين حقاً في الإبانة قسولاه
فلستم على منهاجه وطريقه
وتزعم جهلاً ويل أملك أننا
بتحقير أحباب الرسول تقربوا
وما هذه إلا مقالة آفك
وما رجل منا بتحقير شأنهم
سوى أن حق الله وحده
وتعظيمهم بالاتباع على الهدى
وأن لهم فضلاً على الناس كلهم
وأما حقوق الله جلّ جلاله
وما ذاك تحقيراً لهم وتنقصاً
وأعلم بالله العظيم ودينه
ونلنا بهذا الاعتقاد سلامة
ويعتقدون الأنبياء كغيرهم
فليس لهم بعد المات تصرفاً
فمن يدع غير الله أو يستغث به

وللأشعري^(١) أشياء منكراً أخرى
يقولونه حقاً ومن غيرهم يبرأ
وفي غيرها من كتبه أوضح الأمراً
ولكنكم من أمة آثروا الكفراً
نقول وما حقت أحوالنا سبراً
إليه فنالوا البعد إذ ربحو الخسراً
أراد بها التنفير إذ عظم الأمراً
تقرب يا من قال بالزور واستجراً
جعلنا ولم نجعل لأحبابه شطراً
على المنهج الأسنى تقرر جهراً
بما عملوا من صالح هم به أخرى
فليس لهم منها ولا ذرة تجرى
ولكنه تعظيمهم إذ هموا أذرى
فنالوا به فخراً وأعلوا به قدراً
ونلتهم بذلك الاعتقاد بهم خسراً
سواء عقيب الموت لا خير لا شراً
ولا لسواهم من بنى ساكني الغبرا
وقد فارق الدنيا وصار إلى الأخرى

(١) الأشعري : هو أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري توفي سنة ٣٢٤ هـ (شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٣) .

فَذَلِكَ بِالرَّحْمَنِ قَدْ كَانَ مُشْرِكًا
وَقَدْ أَجْمَعَ الْأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
وَمَا شَدَّ مِنْهُمْ غَيْرَ مَنْ كَانَ رَأْيُهُ
وَسَارُوا عَلَى مِنْهَاجٍ مَنْ ضَلَّ سَعْيُهُ
وَلَكِنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمٍ شَفَاعَةٍ
فَأَيُّ دَلِيلٍ مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ
وَتُبْلَى بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مُحَقَّقٍ
وَقَوْلِكَ فِيمَا قَدْ نَظُمْتَ تَهَوُّرًا
وَقَدْ عَذَرُوا مَنْ يَسْتَغِيثُ بِكَافِرٍ
فَمَا وَجَدُوا عَذْرًا لِمَنْ كَانَ كَافِرًا
وَلَا رَحَلُوا لِلشَّرْكِ فِي دَارِ رِجْسِهِ
وَلَا جُوزُوا لِلْمُسْلِمِينَ رَحِيلَهُمْ
وَلَكِنَّهُمْ قَدْ جَوَّزُوهُ لِمَسْجِدٍ
وَمِنْ بَعْدِ أَنْ صَلَّى يَزُورُ مُحَمَّدًا
وَفِيهِ حَدِيثٌ فِي صَحِيحِ الْمُسْلِمِ
وَقَوْلُ عَدُوِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ كَافِرًا
وَهُمْ بِاعْتِقَادِ الشَّرْكِ أَوْلَى لِقَصْرِهُمْ
هُوَ اللَّهُ رَبُّ الْكُلِّ جَلَّ جَلَالُهُ
تَأْمَلْ تَجِدْ هَذِي الْعَوَالِمُ كُلُّهَا
فَحِينَئِذٍ آيُنَ الْجِهَاتِ الَّتِي بِهَا

وَهَذَا هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي أَوْجَبَ الْكُفْرَ
عَلَى أَنْ ذَا كُفْرٌ وَقَدْ حَقَّقُوا الْأَمْرَ
عَلَى رَأْيِ قَوْمٍ أَحَدْتُوا لِلْوَرَى شَرًّا
وَلَمْ يَعْرِفُوا الْإِسْلَامَ حَقًّا وَلَا الْكُفْرَ
دَهَامٌ بِهَا الشَّيْطَانُ وَاجْتَالُ مَنْ غَرًّا
عَنِ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ مَعْلُومَةٌ تُقْرَأُ
تُقَرَّرُهُ أَعْلَامُ سُنَّتِنَا الْغَرَّا
وَأَبْدِيَّتُهُ فِيمَا تُحَرِّرُهُ جَهْرًا
كَذَبَتْ وَقَدْ أَبْدَيْتَ فِي نَظْمِكَ الْمُجْرَا
وَلَا وَجَدُوا لِلْمُسْتَغِيثِ بِهِمْ عَذْرًا
وَجَابُوا إِلَى أَوْطَانِهِ الْبَرِّ وَالْبَحْرَا
لِزَوْرَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ فِي طَيْبَةِ الْغَرَّا
يُصَلِّي بِهِ مَنْ رَامَ مِنْ رَبِّهِ الْأَجْرَا
وَيَدْعُو لَهُ لَا يَدْعُ مَنْ سَكَنَ الْقَبْرَا
يَقَرُّهُ مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ جَهْرًا
بِمَعْبُودِنَا الْأَعْلَى وَقَدْ أَظْهَرَ الْكُفْرَا
عَلَى جِهَةٍ لِلْعُلُوِّ خَالَقِنَا قَصْرًا
فَمَا جِهَةٌ بِاللَّهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى
بِنِسْبَةِ وَسْعِ اللَّهِ كَالذَّرَّةِ الصُّغْرَا
عَلَى اللَّهِ مِنْ حَقِّ بِهِمْ حَكْمُوا الْفِكْرَا

وإنَّ اختلافًا للجهاتِ محققٌ
وكلُّ علوٍّ فهو سُفْلٌ وعكسه
فمن قال علوًّا كلُّها فهو صادقٌ
ومن قال سُفْلًا كلُّها فهو صادقٌ
فمن يَأْتِرى بالشُّركِ أَوَّلَى اعتقادهم
أقولُ لعمري إنَّها لكبيرةٌ
بدتْ مِنْ غَوَى جَعَفَرِيٍّ هَبَّيْنَعِ
تَكَادُ لِهَذَا الْقَوْلِ مِمَّنْ أَتَى بِهِ
وتنفطرُ السَّبْعُ الطَّبَاقُ لَهُوْلِهِ
وهَذَا لعمري قَوْلٌ كُلُّ مُعْطَلٍ
وخَلَفَ آيَاتِ الْكِتَابِ وَرَاءَهُ
وأقوالُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وكلُّ إِمَامٍ بَعْدَهُمْ وَمُحَقِّقٍ
وسارَ عَلَى مِنْهَاجٍ مَنْ كَانَ كَافِرًا
رَأَى رَأَى جَهْمٍ ذِي الضَّلَالِ وَمَنْ عَلَى
فَقُلْ لِلَّذِي أَضْحَى ضَلَالَاتُ جَهْلِهِ
طَرِيقَةُ أَهْلِ الْحَقِّ أَسْنَى طَرِيقَةً
وَأَنْتَ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الْغَى سَائِرٌ
فَمَنْ قَصَرَ الرَّحْمَنُ فِي جَهَةِ الْعُلَى

فَكَمْ ذَا مِنَ الْأَقْطَارِ قُطِرَ عَلَى قُطْرَا
وَقُلْ نَحْوَ هَذَا فِي الْيَمِينِ وَفِي الْيُسْرَا
وَذَلِكَ قَدْ يَقْضِي بِآلِهِ أُخْرَى
فَلَيْسَ لَهُمْ رَبٌّ عَلَى هَذِهِ يَسْدَرَا
أُولَئِكَ أَمْ أَصْحَابُ سُنَّتِنَا الْغَرَا
وَمُعْضِلَةُ شَنْعَا وَدَاهِيَةُ كِبَرِي
بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ قَدْ أَظْهَرَ الْكُفْرَا
تَخَرُّ الرُّوَايَةِ الشَّامِخَاتُ لَهُ خَرَا
وَتَنْشَقُّ مِنْهُ الْأَرْضُ أَعْظَمُ بِهِ نَكْرَا
كَفُورٍ بِرَبِّ الْعَرْشِ قَدْ حَكَمَ الْفِكْرَا
وَسُنَّةِ خَيْرِ الْخَلْقِ مَنبُودَةً ظَهَرَا
وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْهُمْ أَعَزُّ الْوَرَى قَدَرَا
عَلَى الْمَلَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَا
وَمَنْ كَانَ زِنْدِيقًا تَهَوَّرَ وَاسْتَجْرَا
طَرِيقَةَ النُّكْرَى تَوَغَّلَ وَاسْتَقْرَا
وَأَبْرَزَهَا يَلْهُو بِهَا كُلُّ مَنْ يَقْرَا
وَأَهْدَى وَأَوَّلَى بِالصَّوَابِ وَهُمْ أُخْرَى
وَأَصْحَابُكَ الْغَاوُونَ مَنْ أَعْلَنُوا الْكُفْرَا
عَلَى عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِهِ بَائِسٌ قَصْرَا

فليس لعمري مُشركًا بِاللَّهِ
ولا يَقْتَضِي ما قَدْ زَعَمْتَ بِأَنَّهُ
هو اللهُ رَبُّ الكُلِّ جَلَّ جلالُهُ
على فوقِ عَرْشٍ فوقَ سَبْعِ طرائقٍ
فمنْ قالَ إِنَّ اللهَ في جِهَةِ العُلَى
فما جِهَةٌ مَوْجُودَةٌ فوقَ عَرْشِهِ
يَدُلُّ على هَذَا الكِتَابِ وَسُنَّةِ
ومنْ قالَ قولَ الجَهِمِ مَنْ كانَ كَافِرًا
فذلِكَ جَهْمِي كُفُورٌ مُكْذَبٌ
قَفَا إِثْرَ جَهْمٍ في ضَلالَاتٍ كُفْرِهِم
فَعَمَّنْ رَوَى هَذِي العَقِيدَةَ غَيْرَ مَنْ
أَشاعِرَةٌ حَدَثَ عنِ الحَقِّ واعتَدَتْ
وَمِنْ هَمَطٍ ما قَدْ قالَهُ في نِظامِهِ
تأملْ تَجِدْ هَذِي العِوَالِمَ كُلَّهَا
أَقولُ نَعَمْ لَكِنْ تَأَمَّلْ أَهْذِهِ
فإنْ قُلْتَ هَذَا كُنْتَ بِاللَّهِ كَافِرًا
وإنْ قُلْتَ لا بَلْ عَيْنُهَا وَهِيَ عَيْنُهُ
فأَنْتَ بِهَذَا أَكْذَبُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَأَنْتَ اتِّحَادِي هَذَا وَإِنْ تَقُلْ
فلا خَارجُ عنها ولا هُـوَ دَاحِلٌ

ولا عَطَّلَ الرَّحْمَنَ مِنْ صِفَةِ تُجْرَى
لَدَى الفِكْرِ قَدْ يَقْضِي بِاللَّهِ أُخْرَى
ومَعْبُودُنَا الأَعْلَى على خَلْقِهِ طُرًّا
عَلَوُ ارْتِفاعٍ أَعْجَزَ الوَهْمَ والفِكْرَا
على العَرْشِ لَمْ يُشْرِكْ ولا قَوْلُهُ هُجْرَا
ومائِمٌ إِلا اللهُ مَنْ مَلَكَ الأُمُرا
لخَيْرِ الوَرى حَقًّا وأَعْظَمِهِم قَدْرًا
فما جِهَةٌ بِاللَّهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى
يَمَّا في كِتَابِ اللهِ وَالسُّنَّةِ الغَرَّا
فما فِرْقَةٌ إِلا بِكُفْرانِهِ تُغْشَى
حَكَى أَنَّهُ مِنْهُمْ وَهُمْ بِالْهُدَى أُخْرَى
وقَدْ عَطَّلُوا الرَّحْمَنَ عَنْ عَرْشِهِ جَهْرًا
وَحَكَّمَ في مَعْبُودِنَا الوَهْمَ والفِكْرَا
بِنِسْبَةِ وَسَعِ اللهُ كَالذَّرَّةِ الصُّغْرا
وُجُودِيَّةٌ تَحْوِيهِ أَوْحَلَّ أَوْ قَرَّا
مِنَ الفِئَةِ البُعْدَى الحَلُولِيَّةِ النُّكْرا
فما جِهَةٌ بِاللَّهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى
وأَكْبَرُهُمْ جُرْمًا وأَعْظَمُهُمْ كُفْرًا
كما قالَهُ الجَهِمُ الَّذِي أَظْهَرَ الكُفْرَا
ولا هُوَ عَنْهَا عن يَمِينٍ ولا يُسْرا

ولا هُوَ بِالْمَخْلُوقِ مُتَّصِلٌ بِهِ
فَلَا رَبَّ مُوجُودٌ لَدَيْهِمْ وَلَا لَهُ
وإِنْ قُلْتَ لَا بَلْ هَذِهِ عَدِيمِيَّةٌ
وَذَا عَدَمٌ وَالْعَدَمُ لَأَشْيَاءٌ فَاثْبَتِهِ
وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ الصَّوَابُ وَغَيْرُهُ
وَإِذْ كَانَ هَذَا قَوْلُ كُلِّ مُعْطَلٍ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا قَوْلُ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا
وَمَا قَالَهُ صَحْبُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَكُلُّ إِمَامٍ بَعْدَهُمْ وَمُحَقِّقٌ
وَذَلِكَ مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
فَمَا فَوْقَ عَرْشِ الرَّبِّ فِي جِهَةِ الْعُلَى
وَحِينَئِذٍ فَاللهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
وَقَدْرًا وَبِالذَّاتِ ارْتِفَاعًا مُحَقَّقًا
وَعُلُوًّا وَسُفْلًا كُلُّهَا تَحْتَ قَهْرِهِ
وَإِنَّ اخْتِلَافًا لِلجِهَاتِ مُحَقَّقٌ
فَلِلْحَيَوَانِ السُّتِّ مَا أَنْتَ ذَاكِرٌ
وَكُلُّ مُقَالٍ غَيْرِ هَذَا فَبَاطِلٌ
أُولَئِكَ أَتْبَاعٌ لِكُلِّ مُعْطَلٍ
سِوَى الْجَحْدِ لِلْمَعْبُودِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَخُذْ عَن ذَوَى التَّحْقِيقِ فِي شَأْنِ أَمْرِهَا

وَلَا هُوَ عَنْهَا ذُو انْفِصَالٍ وَلَا يَذَرُهَا
صِفَاتُ تَعَالَى اللَّهِ عَنْ كُفْرِهِمْ طَرًّا
فَمَا جِهَةٌ فَوْقَ الْعُلَى لِيُذَوَّرَى تَدْرًا
وَدَعْنَا مِنَ الْكُفْرِ الَّذِي قُلْتَهُ جَهْرًا
زِيَالَةً أَفْكَارَ بِهِ أَحَدْتُمُ الْكُفْرَ
كَفُورٍ بِرَبِّ الْعَرْشِ مَنْ مَلَكَ الْأُمْرَ
بِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَّ
وَأَتْبَاعُهُ ثَمَّنَ عَلَى نَهْجِهِمْ يَتَّبِعُوا
فَهُمْ بِالْهُدَى أَوْلَى لِعَمْرِي وَهُمْ أُخْرَى
يَقْرُرُهُ الْقَارِي وَمَنْ كَانَ لَا يَقْضِرُ
سِوَى اللَّهِ مَوْلَانَا الَّذِي مَلَكَ الْأُمْرَ
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ قَدْ عَلَا قَهْرًا
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَفِي قَبْضَةِ الرَّحْمَنِ أَجْمَعُهَا طَرًّا
نَعَمْ حَقَّقَ الْأَحْبَارُ أَخْبَارَهَا سَبْرًا
وَمَا حَكَّمُوا فِي غَيْرِهَا وَيَحْكُ الْفِكْرُ
يَقْرُرُهُ أَفْكَارُ مَنْ ضَلَّ وَاعْتَرَا
مَلَا حِدَّةً لَيْسُوا عَلَى مِلَّةٍ تُذَرُّ
فَسَرَتْ عَلَى مِنْهَا جِهَهُمْ تَبْتَغِي الشَّرَّ
مَقَالًا وَدَعْنَا مِنْ مَقَالَاتِكَ النُّكْرَ

فما فوقَ رأسِ المرءِ قد كانَ فوقه
يَوْمٌ إلى شَيْءٍ فـذاك أَمَامه
فليس لها في نفسها صِفَةٌ لها
ولكنَّ على قدرِ الإِضافاتِ نِسْبَةٌ
وما كانَ خلفاً قد يكونُ أَمَامَهُ
سوى الفلكِ الأعلى وما كانَ أسفلاً
فإنهم ما لم يُنْعَمَا بتغيُّرٍ
فمن رامَ تحقيقاً لِـذاك فإنَّه
ويعسرُ في المنظومِ من أجلِ وزنه
وقولك تخليطاً وخرطاً مُلَفَّقاً
وكلُّ علوٍّ فهو سُفْلٌ وعكسه
فهذه مقالاتٌ لكلِّ مُعْطَلٍ
وما هذه أقوالٌ من كانَ سَالِكاً
فمن قالَ علوُّ كُلِّها فهو كاذِبٌ
وإذ كانَ هذا باطلاً متحققاً
ومن قالَ سُفْلٌ كُلِّها فهو صادقٌ
وعن كلِّ مخلوقاته جَلٌّ باينٌ
فأنتَ الَّذي باللهِ ويحكَّ مشركٌ
حنابلةٌ كنَّا على نهجِ أَحْمَدٍ
فما هذه أقواله وطريقه

وماتحت رجلٍ منه أسفله يَدْرَا
وما كانَ من خلفٍ يحطِّفه ظهراً
مُلازمةٌ بلْ بِالإِضافاتِ تُستَقَرُّ
تُغيَّرُ بالأحوالِ حالاً إلى الأخرى
وبالعكسِ واليمنى كذلكَ واليسرى
فحُكْمُهُما غيرُ الَّذي كانَ قد مرَّ
كما قرَّرَ الأعلامُ أخبارَها جهراً
كما ذَكَرَ الأعلامُ في كُتُبِهِم نَشْراً
حكايةً ما قالوا وما حقَّقوا سَبْراً
بما ليس معلوماً تَوَسَّسَهُ هُجْراً
إلى آخرِ المَذَرِ الَّذي قلته جهراً
يقدرُ تقديرًا بأفكارِهِ الخُسرَا
على منهجِ المعصومِ والسَّنةِ الغرَا
فما ذاكَ معقولٌ ولا حكمه مُجْراً
فذلكَ لا يَقْضِي باللهِ أُخْرَى
لأنَّ إلهَ العرْشِ من فوقها يَدْرَا
وهم تحتَ قهرِ اللهِ أَجمَعُهُم طَرَا
وصَحْبُكَ إِذْ أَنْتُمْ بِذا كُلُّهُ أُخْرَى
إمامِ المِلَّةِ مَنْ كانَ مِنْ كُفْرِكُمْ يَبْيرَا
لَيَبْيراً مِنَّا أَوْ يَكُونُ لَكُمْ فَخْراً

ولا مالك والشافعي ولم يكن
ونحن على آثار أحمد^(١) نفتي
على السنة الغراء قد كان قدوة
وما عم في هذا الزمان فسادنا
ولكننا والحمد لله وحده
ننافح عن دين النبي محمد
هذ الذي أبدى ضلالات غبه
ويزعم أنني بالتحكم لم أزل
وأستم أهل العلم بالجهل معلنا
بنابيع غي من ضلالات جهله
فما هو إلا جاهل متعلم
وخنزير طبع في شمائل ناطق
سنقيه كأسا مفعما في حسائه
جزيناه دنيا ذا ومع كل مفتري
على كفره بالله جل جلاله
ووالله ما أملت فيما كتبت
ولكن بآيات وسنة أحمد
وأقوال أهل العلم من كل جهيد

على ذلك الثعمان والعلماء طرا
ونسلك منهاجا له قد سما قدرا
لنا في الهدى لم نعد ما قاله شيئا
بحمد ولي الحمد شام ولا مضرا
على الملة البيضاء والسنة الغراء
غواة طغاة أحدثوا في الهدى شرا
وحرر في كفرائه النثر والشعرا
أجادل أهل الحق أجمعهم طرا
وهذا لعمري إفكه عند ما أجرى
وكان بما أبداه من غبه أخرى
وحب لثم خائع مفعم شرا
يهر على أهل الهدى بالعوى هرا
سما وشريا في تجرعه المرأ
على الله في الأخرى سيجزى لظى الكبرى
ونأطره أطرا على ذلك الأطرا
من الرد من فكري ضلالا ولا هجرا
بما صح إسنادا من السنة الغراء
كما هو معلوم لدى كل من يقرأ

(١) أحمد : هو الإمام أحمد بن حنبل محمد بن حنبل الذهلي الشيباني توفي
سنة ٢٤١ هـ (شذرات الذهب ج ٢ ص ٩٦) .

وَأَمَلْتُ فِيهَا مِنْ كَلَامِ إِمَامِهِ
بَرْدٌ عَلَى أَتْبَاعِهِ فِي اتِّسَابِهِمْ
وَهَذَا نِظَامِي وَالَّذِي قَالَ مُنْشِدًا
فَأَيُّهُمَا قَدْ كَانَ أَصْبَحَ مُمْلِيًا
نَعَمْ نَحْنُ أَثْبَتْنَا الْعُلُوَّ لِرَبِّنَا
وَهُمْ عَظَلُوا الرَّحْمَنَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
وَرَأَوْا لَهَا التَّأْوِيلَ مِنْ هَذَيَانِهِمْ
وَأَلْفَتْ كُتُبًا نَشَرَهَا وَنِظَامُهَا
وَمَاذَا عَلَيْنَا مِنْ مَقَالَاتٍ أَحْمَقِ
رَأَوْا أَنَّ مَنْ يَبْعُو يُلْقَمُ صَخْرَةً
وَمَا قُلْتُ عَنْ رَأْيٍ بِفَهْمِي سَفَاهَةً
أُخِشَ بِهِ بَلْ كَانَ مَا قُلْتُ كُلُّهُ
بِمُسْتَقْفَةٍ أَهْلِ التَّقَى وَذَوُوا النُّهَى
وَفِي قُطْرِ بِالْحَقِّ أَضْحَى مُحَمَّدٌ
وَأَعْلَنَ بِالْكَفْرِ الْبَوَاحَ لِمَنْ غَدَا
وَقَدْ غَاضَ هَذَا الْفَدَمَ مَا قَالَ جَهْرَةً
قَدْ أَهْوَى الْمُنَافُونَ بِالذَّمِّ مُعْلِنًا
وَأَحْسَنُ شَيْءٍ قَالَهُ فِي نِظَامِهِ
وَمَنْ قَدَّ الشَّيْطَانُ فِي أَمْرِ دِينِهِ

كَلامًا سَمَا فخرًا بِهِ وَاعْتَدَلَ قَدْرًا
إِلَيْهِ الَّذِي قَدْ أَحْدَثُوا بَعْدَهُ كُفْرًا
فَزِنْ مَالَهُ قُلْنَا وَمَا قَالَهُ جَهْرًا
عَلَى فِكْرِهِ إِبْلِيسَ كُلَّمَا أَجْرَى
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ لَمْ نَقُلْ هَجْرًا
وَقَدْ جَحَدُوا أَوْصَافَهُ جَلَّ أَنْ تُجْرَى
فَتَبًّا لَهُمْ تَبًّا لَقَدْ أَحْدَثُوا شَرًّا
يُؤَيِّدُ أَهْلَ الْحَقِّ أَرْجُو بِهَا الْأَجْرَا
وَنَبِّحُ كِلَابٍ دَائِمًا بِالْعَوَى تُغْرَا
لَأَصْبَحَ صَخْرُ الْأَرْضِ أَجْمَعُهُ دُرًّا
بِأَمْرِ صَحِيحٍ مِنْ شَرِيعَتِنَا الْغَرَّا
بِحَمْدٍ وَلِيَّ الْحَمْدِ أَجْمَعُهُ طُرًّا
وَيُنْكِرُهُ مَنْ كَانَ مَذْهَبُهُ الْكُفْرَا
يُنَاضِلُ عَنْ دِينِ الْهُدَى كُلُّ مَنْ هَرَا
يَحْرُرُ فِي مَنْظُومِهِ الْكُفْرَ وَالشَّرَا
فَلَلَهُ مَا أَبْدَى وَمَا قَالَهُ جَهْرًا
لَأَهْلِ الْهُدَى وَالْفَدَمَ مَا حَقَّقَ الْأَمْرَا
وَكَانَ بِهِ أَوْكَى وَأَجْدَرُ بَلْ أُخْرَى
يُنَالُ بِهِ فِي دِينِهِ الْخِزْيَ وَالْخُسْرَا

فَنَبَأَ لَهُ مِنْ مَازِقٍ ^(١) مَارِقٍ غَدَا
ويزعمُ أَنَّ الزَّيْغَ فِيمَا يَقُولُهُ
لِيَنْفِيهِ فِي زَعْمِهِ وَضَلَالِهِ
وَقَدْ عَامَ فِي تَيَّارِهِ بَضَلَالِهِ
وَقَوْلُ الْغَيْبِ الْقَدَمِ مَنْ ضَلَّ سَعِيهِ
وَلَمْ يَنْفِرْ شُدَّادُ مَذْهَبِ أَحْمَدِ
كَمَنْ رَدَّ قَوْلِي تَابِعًا لِإِثْرِ جَدِّهِ
إِلَى آخِرِ الْهَذَرِ الْأَخْسَ الَّذِي بِهِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ ذُو وَقَاحَةٍ
قَضَى وَطَرًا مِنْ شَتَمِ أَصْحَابِ أَحْمَدِ
لَقَدْ ضَلَّ فِيهِمَا مَنَاسِجَ غِيهِ
فَعَاشَ ذَمِيمًا بَيْنَ أُمَّةِ أَحْمَدِ
فَمَا رَدَّ مَحْمُودٌ سِوَى مَا أَتَى بِهِ
فَنَالَ بِهِ مَحْمُودٌ عِزًّا وَرِفْعَةً
وَأَعْمَامُهُ نَالُوا بِذَلِكَ رِفْعَةً
وَقَدْ نَصَرُوا دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَمَنْ رَامَ تَنْقِصًا لَمْ يَأْتِ تَهْنِئَةً
وَيَحْفَظُهُ مَنْ حَيْثُ يَهْتَلِبُ رَغْبَةً

بِمَنْظُومِهِ كَلْبًا يَهْرُ بِهِ هَرًّا
ذُو الْحَقِّ وَالْمَأْفُوقِ خَاضَ لَهُ بَحْرًا
لَثَلَا يُعَابَ الْقَدَمُ فِي ذَمِّهِمْ جَهْرًا
إِلَى لُجَّةٍ مِنْ زَيْفِهِ وَارْتَضَى الْكُفْرًا
وَنَالَ بِهَذَا الْبِخْزَى وَالْعَارَ وَانْخُسْرًا
فَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ مِنْ مَذَاهِبِنَا الْأُخْرَى
وَأَعْمَامِهِ لَكُنْهُمْ آثَرُوا الشَّرَّ
غَدَا الْأَحْمَقُ الْأَشْقَى يَعْطَى بِهِ قَشْرُ
وَمَنْطُوقُهُ رَكْسٌ ^(٢) وَقَدْ أَلَبَّ الشَّرَّ
وَعَادَ إِلَى قَوْمٍ بِهِمْ أَوْجَعُ الْخُسْرَ
فَعَاتَ فُسَادًا خَائِضًا نَحْوَهُ بَعْرًا
بِدَاوَضَاتِهِ انْكَرَا الَّتِي أَوْجَبَتْ خُسْرًا
مِنَ الْكُفْرِ وَالزَّيْغِ الَّذِي هَادَ حَقْرًا
وَنَالَ بِهِ مِنْ كُلِّ مَنٍ شَكْرًا
فَنُظِرُوا نَسِيمًا طَوِيلِي فَقَدْ أَعْرَزُوا الْأَمْرَ
وَرَدُّوا عِزًّا مِنْ هَذَا أَعْلَامِهِ الْكِبَرِ
لِقَدَارِهِ فَاللَّهُ يَقْبِرُهُ قَبْرًا
وَيُهَيِّئُ عَنْ نِيْزِ مَقْبَرِهِ حَقْرًا

(١) مازق : الذي يشوب وده بكسر ولم يخلصه .

(٢) ركس : ارتكس أى وقع على أم رأسه .

وَيَقْصِرُهُ عَمَّا تَطَاوَلَ يَبْتَغِي
 وَلَا سِيَّما محمودٌ حَيْثُ سَمَتْ بِهِ
 وَرَدَّ عَلَى مَنْ نَدَّ مِنْ كُلِّ مُلْحَدٍ
 فَمَا أَحَدٌ إِلَّا وَيَرْفَعُ ضَارِعًا
 وَيَبْقِيَهُ كَهْفًا لِلْأَنَامِ وَمَقِيلًا
 فَمَا قَالَ أَرْجَأًا وَمَا تِلْكَ وَضْفُهُ
 وَأَوَّلُهَا إِذْ هُمْ بِكُلِّ رَذِيلَةٍ
 وَهُمْ أَهْلُهَا لَا أَهْلَ سُنَّةٍ أَحْمَدٍ
 وَأَلْفَ مُحَمَّدٍ كِتَابًا بِسَرْدِهِ
 فَلِلَّهِ مَا أَبْدَى فَأَجْسَلَى غِيَاهِيسَا
 فَأَصِيحَ بِمَقُوتَا بِهَا حَيْثُ أَنَّهَا
 وَلَامَ عَلَى تَضْلِيلِهَا كُلِّ مُسْلِمٍ
 وَمَاذَا يَضُرُّ السُّحْبَ فِي الْجَوِّ نَابِغُ
 عَدُوِّ رَسُولِ اللَّهِ أَنْتَ بِمَا بِهِ
 وَذَلِكَ حَبِيبُ الْمُصْطَفَى لَاعْتِنَائِهِ
 جَدَاوِلَ أَنْهَارٍ بِأَقْلَامِ رَدِّهِ
 بِأَزْبَالِ أَفْكَارِ الْغَوَاةِ ذَوِي الرَّدَى
 فَفَارَ عَلَيْهَا مِنْ غَوَاةٍ تَوَغَّلُوا

بِذَلِكَ تَعَزِيزًا عَلَى ضِدِّهِ قَضَرَا
 مَنَاقِبُهُ نَحْوَ الْعُلَى فَأَعْتَلَى فَخُصِرَا
 فَنَالَ الْمُنَى وَالْحَمْدُ وَاسْتَوْجَبَ الشُّكْرَا
 إِلَى رَبِّهِ كَفَّيَهُ أَنْ يُنْسِيَ الْعُمْرَا
 لِأَهْلِ الْهَدَى عَمَّنْ يَرُومُ فَمَ وَتَرَا
 وَلَكِنَّمَا الْأَرْجَاسُ مِنْ ضِدِّهِ أُخْرَى
 أَحَقُّ وَبِالْفَحِشِ الَّذِي قَالَ جَهْرًا
 ذَوُو الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى وَمِنْهُمْ بِهَا أَذْرَى
 ضَلَالَاتِ أَفَاكٍ وَأَبْرَزَهُ سِفْهَرَا
 مِنَ الزَّيْعِ غَطَّى غِيَّهَا مَنْ لَهَا يَقْصِرَا
 حَوَتْ بِدَعَا مِنْ غِيَّهِ بَلْ حَوَتْ كُفْرَا
 وَحَرَّرَ غِيظًا فَاضَ مِنْ جَهْلِهِ شِعْرَا
 يَهْرُ بِأَرْجَاسٍ لَهُ نَحْوَهَا هَرَا
 هَذُوتٌ ^(١) مِنَ الْإِشْرَاكِ وَالْكَفْرِ وَالْأَطْرَا
 بِسُنَّتِهِ وَالذَّبُّ عَنْهَا وَقَدْ أَجْسَرَى
 عَلَى مَنْ رَمَتْ أَرْجَاسُهُ السُّنَّةَ الْغَرَا
 وَقَدْ أَلْفَوْا فِي مَحْوِ أَعْلَامِهَا كُفْرَا
 مِنَ الْغِيِّ مَا نَالُوا بِهِ الْخَزَى وَالْخُسْرَا

(١) هذوت : من الهذيان وهو حديث النفس .

وَأَكْمَدَ أَكْبَادًا لَهُمْ وَأَمْضَاهَا
وَمَنْ رُشِدِهِ مَا قَالَ فِيمَا كَتَبْتَهُ
وَأَعْطَيْتَهُ مَا لِلْإِلَهِ بَأَنَّهُ
وَلَمْ تَعْرِفِ الْإِسْلَامَ حَيْثُ جَعَلْتَ مَا
فَلَمْ يُجِدْ عَنْكَ الْمَدْحُ شَيْئًا وَإِنَّمَا
كَأَمْسَةِ عُبَادِ الْمَسِيحِ وَقَدْ غَلَوْا
وَلَوْحَلْ مِنْكَ الْمَدْحُ فِي سِفْرِ ذِي التَّقَى
فَمَا الْمِدْحُ بِالْإِشْرَاقِ إِلَّا نَجَاسَةٌ
أَلَيْسَ نَهَى أَنْ يَقْرَبُوا أَنْجَسَ الْوَرَى
وَذَلِكَ أَنَّ الشَّرْكَ رِجْسٌ وَأَهْلُهُ
فَلَوْ حَلَّ فِي سِفْرِ الْهَزْبِ مَسِيحُكُمْ
فَمَا هُوَ إِلَّا الْقَدْحُ لَوْ كُنْتُ عَارِفًا
وَمَعَ شَحْنِهِ مِنْ قَوْلٍ كُلِّ مُحَقِّقٍ
بِمِدْحَةِ أَعْلَامِ النَّهْيِ وَذَوِي التَّقَى
وَأَعْظَمَ بِهِ شَعْرًا حَوَى كُلُّ نَصْرَةٍ
وَمِنْ مَدْحِ خَيْرِ الْخَلْقِ تَصْنِيفُ سِفْرِهِ
فَزَيْفٌ مَا أَبْدَيْتَهُ مِنْ ضَلَالَةٍ
فَفِي كُلِّ سَطْرِ مِنْ تَقَارِيرٍ رَدَّهُ
فَمَاذَا عَسَى إِنْ كَانَ مَارَاحَ مُنْشِيًا

فَفَاهُوا بِمَا مِنْهُمْ بِهَا أَوْغَرَ الصَّدْرَا
وَأَلْفَتْهُ فِي مَسَدَحِ سَيِّدِنَا شِعْرَا
إِلْهَكَ حَقًّا حَيْثُ لَمْ تَعْرِفِ الشَّرَّ
لِمَعْبُودِنَا لِلْمُصْطَفَى فَاقْتَضَى الْكُفْرَا
غَدَوْتَ بِهِ لَمَّا تَجَسَّازَفْتَ فِي الْأَطْرَا
فَنَالُوا بِمَا قَالُوا الْخِسَارَةَ وَالْوِزْرَا
لَلْوَثِ إِذْ كَانَ قَدْ جَمَعَ الشَّرَّ
تَلَوْتُ مَا قَدْ حَلَّ بِهِ أَنْ يَطْسُرَا
لِمَسْجِدِهِ لَمَّا عَسَى عَدِمُوا الطُّهْرَا
كَذَلِكَ أَرْجَاسُ^(١) وَقَدْ أَلْفُوا الشَّرَّ
لَلْوَثِ إِذْ كَانَ بِالشَّرِّ مُسْزُورًا
وَقَدْ حُ عَظِيمٌ فِي شَرِيعَتِنَا الْغَرَا
بِشَعْرِ إِذَا حَقَّقْتَهُ تَلَقَّسَهُ دُرَا
حَمَوْا حُوزَةَ الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ بِهِ سِفْرَا
لِأَنْصَارِ دِينِ اللَّهِ أَعْظَمَ بِهِ نَصْرَا
وَأَحْكَمُ فِي تَرْصِينِ تَرْصِيعِهِ التَّنْثَرَا
وَذَلِكَ هُوَ الْمَدْحُ الَّذِي يُوجِبُ الشُّكْرَا
مَدِيحٌ مَخَافًا حَوَى الْكُفْرَ وَالْإِطْرَا
وَلَا مُنْشِدًا بَيْتًا وَلَا مُنْشِدًا شَطْرَا

(١) أَرْجَاسُ : جمع رَجَسٍ وهو في الأصل الشر .

بمدح حوى الإطرا وكل ضلالة
 وماذا عسى إن صُغت فيه مدائحا
 وعظمت رب العرش جلّ جلاله
 فما ذاك يُجديك المديح لعبده
 وقد جاوز السبع الطباق ببداته
 وتجدد أن الرب من فوق عرشه
 لقولك في مزبور منك ضلة
 فهلا به أسرى إلى تحت أرضه
 ألفت في فضل استغاثتكم به
 وليس جليلا عند كل موحد
 وذلك في أن استغاثتكم به
 وتلك لعمري من خصائص ربنا
 خلا أنه إذ كان حيا وقادرا
 وينصر مظلوما ويدفع ظالما
 ومن يستغث بالله جلّ جلاله
 على الشرك بالمعبود وهو ضلالة
 وأعلم بالله العظيم ودينه
 وقد بينوا والحمد لله وحده
 وكان كتابا بالضلالة مفعما

فتبا لمدح قد حوى الكفر والشر
 ونوعت في أمداحه النظم والنثر
 عن الإستهوا من فوقه فاقتضى الكفرا
 وأخبرنا رب العلى أنه أسرى
 إلى الله حتى نال من ذلك الفخرا
 فما فوقه رب لديك ولا يدرى
 فما جهة بالله من جهة أحرا
 وعن يمنة أسرى به أو إلى اليسرا
 كتابا حوى كفرا بصاحبه أزرى
 وكيف وقد أظهرت في قولك الشرا
 بها من صريح الشرك ما أوجب الكفرا
 وجاء بها القرآن والسنة الغسرا
 يغيث أنا كرب ويمنحه اليسرا
 ويبذل أسبابا بها تدفع الضرا
 وبالمصطفى قد كان أشرك واستجرا^(١)
 يقررهما من كان منكم بها أذرى
 وبالمصطفى منكم وقد أوضحو الأمرا
 وما رجدوا للمستغيث بهم عذرا
 حوى بدعا شعاء فأهون به سيرا

شواهد كُفْرِ أَطْلَعَتْ فِي سُطُورِهَا
وَمَا كُلُّ قَوْلٍ بِالْقَبُولِ مُقَابِلُ
فَكَانَتْ عَلَى أَجَابِهِ مِنْ ذَوِي الرَّدَى
وَنَالَ بِهَا أَهْلُ الثَّقَى مِنْ عِدَاتِهِ
لَأَنَّهُمْ لَمْ يَرْضَوْا بِضَلَالَتِهِ
وَلَا مَتَّ لِمَنْعِ الاستِغَاثَةِ جَدَّهُ
وَقَدْ لَامَتِ النِّعَمَانُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
وَمِنْ قَوْلِهِ فِيمَا بِهِ كَانَ قَدْ هَدَى
فَلَوْ حَصَّنِي بِالشَّتَمِ مَعَ عِظَمِ جُرْمِهِ
وَقَدْ هَدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
أَقُولُ لَعَمْرِي مَا أَنِي بِجَهَالَةٍ
أَلَسْتُ أَبْجَتَ الشَّرْكَ بِاللَّهِ مُعْلِنًا
فَلَا غَرَوْ أَنْ صَنَفْتُ فِيهِ مُصَنَّفًا
وَمُوجِبُ هَذَا الشَّتَمِ مَا أَنْتَ مُظْهَرُ
وَأَمَّا هُدَاةُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
فَمَا ذَمُّهُمْ مَحْمُودُ شُكْرِي وَإِنَّمَا
وَأَتْنِي عَلَى قَوْمٍ هُدَاةَ أَيْمَنَةٍ
فَقَدْ كُتِبَتْكُمْ أَنْتُمْ زَلَدِ قَسَةِ الْوَوَى

شُرُورَ عُلُومٍ كُلُّ شَيْطَرٍ حَوَى شَرًّا
فَكَيْفَ وَقَدْ أَبْدَى ضَلَالَاتِهِ جَهْرًا
جَحِيمًا بَيْنَ الْحَشْرِ تُسْعِرُهُمْ سُعْرًا
هُدًى فِي غَدِّ حَازُوا بِهِ الْفَوْزَ وَالْأَجْرَا
وَلَا بِالَّذِي أَبْدَى نِظَامًا وَلَا نَثْرًا
فَتَبًا لِمُبْدِيهَا الْمَلُومِ الَّذِي هَرَا
رَأَى أَنَّهُ كُفِّرَ فَلَمْ يَرْضَ الْكُفْرَا
وَحَرَّرَهُ هَجْوًا وَأَبْدَى بِهِ شِعْرَا
لَمَّا لُمْتُهُ لَكِنَّهُ عَمَّ الشُّرَا
وَأَعْطَى لِكُلِّ مَنْ شَنَاعَتِهِ قَدْرًا
بِشَتْمِكَ إِذْ أَبْدَيْتَ مِنْ زَيْفِكَ الْهَجْرَا
كَمَا قَلَّتْهُ فِيمَا تُحَرَّرُهُ نَثْرَا
وَأَفْصَحْتَ عَنْ مَنْشُورِهِ الْهَجْرَا وَالنُّكْرَا
تَوَلَّفَهُ نَثْرًا وَتَنْظُمُهُ شِعْرَا
فَزُورٌ وَهَتَانُ هَدُوتَ بِهِ فَشْرَا
غَوَاةَ طَغَاةٍ أَحَدُثُوا الْبِدْعَ وَالنُّكْرَا
وَكَانَ بِهِمْ أَوْلَى وَمِنْكُمْ بِهِ أُخْرَى
سَوَاسِيَةً حَقًّا مَلَا حِنْدَةً بُتْرَا^(١)

(١) بتر: مقطوعين « إن شئتُك هو الأبتَر » أي المقطوع ، وسيف
باتر : قاطع .

ومحمود محمود على كل حالة
 غدا لفتى تيمية^(١) أي ناصير
 وكان من الأعلام بل كان قدسره
 وما بلغ المشي عليه نهاية
 لذلك أثنى حسب ما يستطيعه
 وما كان هذا النصر إلا لأنه
 وما كان نصر المصطفى باتخاذ
 ونصر النبي المصطفى بإتباعه
 بما يستحق الرب جل جلاله
 فمن كان هذا دينه وانتحاله
 وماذا عسى لو أنفد العمر كسله
 فذاك الذي يرديه لسو خال أنه
 وما يستحق العفو من كان دأبه
 وما ذاك إلا أنه كان طساليا
 فلو كان من نسل المجوس لديكمو
 فإذا كان من نسل النبي محمد
 ورد على من ند عن دين جدّه
 وتنبىء بالتعريض قد حاز فريّة

لنصرتيه حبرا هزبرا سما فخرنا
 نعم حيث لم يشرك ولم يقترب خسرنا
 أجل من المشي به عندنا قدرا
 ولا غاية من قدسره توجب الشكرا
 لنصرتيه للمصطفى استوجب النصرا
 لنصير النبي المصطفى أنفد العمرا
 إلها مع الرحمن تشركه جهرا
 وتكفير أقوام رأوا أنه الأخرى
 فتبا لهم تبا فقد آثروا الشرا
 فلن يستحق العفو والصفح والعذرا
 بخدمته المعصوم بالكفر والإطرا
 بهذا استحق النصر والفوز والأجرا
 يهر^(٢) بنى الزهر أو يبغى لهم شرا
 لديهم بما خصوا به حسدا ثيرا
 سما عندكم من أجل كفرانه قدرا
 أغر الورى قدرا وأعلاهمو فخرا
 وصدا عن التوحيد يبغى له النصرا
 فمت كمدّا واحسا فلن تبلغ الثرا

(١) فتى تيمية : هو ابن تيمية .

(٢) يهر : هرا وهريرا : كرهه ، والهريز صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد .

فلو كنتَ مِنْ أَنْصَارِ دِينِ مُحَمَّدٍ
لَأَصْبَحْتَ مَحْمُودًا مُرَاعَا مَكْرَمًا
فلما عكستَ الْأَمْرَ بُوتَ بِمَا بِهِ
فَعُودِيَتْ لَا مِنْ أَجْلِ أَنْكَ لَمْ تَزَلْ
وماذا عَسَى إِنْ كُنْتَ لِلْعُمَرِ مُنْفِقًا
وَأَنْتَ عِنْدُو مَبْغُضٌ مُتَنَفِّصُ
وتجحدُ أَوْصَافَ الْإِلَهِ وَكَوْنَهُ
ومرتفعًا بِالذَّاتِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
فإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ النَّسَبِ الَّذِي
فَمَا أَنْتَ إِلَّا ضِفْدَعٌ وَابْنُ ضِفْدَعٍ
وَشُكُّكَ لَا يُجِدِي لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
فإِنَّكَ كَالْحَرْبَاءِ تَرْتَوِ بِطَرْفِهَا
وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مِنْ قُرْبَى أَجْذَمٍ
بِمَنْ أَنْتَ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ حَقِيقَةٌ
وقَدْ صَحَّ عِنْدِي مِنْ أَحَادِيثٍ مَنْ لَهُ
بِأَنَّكَ مِنْ غَوْغَاءِ أَنْبَاطٍ أَجْذَمٍ
وَدَعَوَى بَنِي نِهَانَ يَحْتَاجُ أَنْ يَرَى
يَقْرُرُهُ مَحْمُودٌ شُكْرِي لِأَنَّهُ

لَدَى السَّادَةِ الْأَمْجَادِ حَقًّا بَنِي الزُّهْرَا
وَلَمْ تَسْتَحِقْ الدِّمَّ وَالشَّتْمَ وَالْكَسْرَا
تُنَاطُ مِنَ الْفَحْشَاءِ وَالْقَالَةِ النُّكْرَا
بِذِكْرِ مَعَالَى جَدِّهِ تَنْفِقُ الْعُمَرَا
بِذِكْرِ مَعَالَى الْمُصْطَفَى مَنْ سَمَا فَخْرًا
لَأَحِبَّابِهِ النَّافِينَ عَنْ دِينِهِ الْكُفْرَا
عَلَى الْعَرْشِ حَقًّا قَدْ عَلَا وَاعْتَلَى قَدْرًا
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ مَنْ مَلَكَ الْأَمْرَا
نَقُولُ وَفِيهِ الشُّكُّ تَحْصُرُهُ حَضْرَا
فَلَا حَقَّ تَدْرِيبِهِ وَلَا مُنْكَرٌ تَذَرَا
فَدَغْ هَذَاكَ الْأَخْزَى وَفَحْشَائِكَ النُّكْرَا
إِلَى الشَّمْسِ مِنْ حُوقٍ وَقَدْ أَوْغَرَ الصَّدْرَا
قُرْبَى حَيْفًا مِنْ فِلَسْطِينَ لَا يُدْرَا
فَنَحْنُ عَلَى شَكٍّ وَدَعْوَاكَ لَا تَعْجُرَا
بِحَالِكَ تَحْقِيقُ يُقَرِّرُهَا جَهْرًا
أَصَابَكَ مِنْهَا الْفَالُ^(١) وَالْحَالَةُ الْعُسْرَا
بِذَلِكَ ثَبِتًا ثَابِتًا عَنْ بَنِي الزُّهْرَا
هُوَ الْعَلَمُ الْفَرْدُ الَّذِي اسْتَوْجَبَ الشُّكْرَا

(١) الفال : الفال ضد الطيرة كان يسمع مريض يا سالماً فيشعر بالشفاء ،
وقيل يستعمل في الخير والشر .

وصحّ لدينا في اعتقادك أنّه
ويُنْبئنا عن ذلك نظمك جَهْرَةً
وقد قال هذا القدم في هذيانه
وبعد فدياك الكتاب يدلّنا
أقول لعمرى إنّ ذا لتَهْـوَرُ
وما الغيُّ إلا ما نحاه وما محَا
وما الجهلُ جهراً غير ما الفردُ خطّه
فأبدي كتاباً من سفاهة رأيه
حوى كل شرٍّ مستطيرٍ شرّاره
فحلّ عليه اللّعنُ إذ كان أهله
وأما كتابُ الألمعيّ فإنّه
وأعلى به أعلامُ سنة أحمد
وأكثر فيه النّقل عن كلّ جهنّد
ولا شكّ قد أسهبت فيما كتبتّه
وكلّ جوابٍ فيه معنّى مطابق
نعم كلّ من يهوى هَـوَاهُ وغِيّه
لأنّهم في غمرة من ضلالهم
وغاض عدوُّ الله تكبيرَ حجّجه
وما ذاك إلا أنّه قد أمّضه

كمذهب أهل الاتحاد وبالأخرى
فتبّاً له تبّاً لقد أوجب الكُفْراً
وأبرز جهلاً من غباوته جَهْراً
على جهله طوراً على غيه طَوَراً
من القدم إذ أضحي بمنظومه يقرأ
به الملة السّمحاً من الكُفر والإطْراً
ويحسب جهلاً أنّه الأوحْدُ الأدري
وحرّر فيه الجهل والشرك والكُفْراً
يغرُّ به الغوغاء من جهله غرّاً
فما سامعٌ إلا ويلعنه جهراً
كتابٌ حوى علماً أشاد به الغرّاً
وأعلامه أعلى لهم جهده فخراً
ليغمّر غمراً غمره أحدث الشرّاً
فكثّر ما ينفي بتكبيره الكبراً
لمعنى حرامٍ رامه الأحقّ المغرّى
يرى أنّه أخطأ ولم يفهم الأمراً
فظنّوا الرّدى خيراً وظنّوا الهدى شرّاً
ففاه بما أبدى لكى يدرك الثّاراً
وأورى به في المطر جُلجُلانَه جَهْراً

فَمُتْ كَمَا لَاعَشْتَ مَا عَشْتَ آمِنًا
وما كَانَ مَا قَدْ قَالَ مِنْ رَدِّ غَيْبِكُمْ
ولكن عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ كَلَامُهُ
وَأَقْوَالِ أَعْلَامِ الْهُدَى وَذَوَى التَّقَى
وَسِيرُكَ فِي بَهْمَا مَفَاوِزَ مَنْ مَشَى
يَدِيجُورِ لَيْلِ الشَّرْكِ وَالْفَدَمُ لَمْ يَكُنْ
فِي حَسْبِ جَهْلًا أَنَّهُ فِي مَسِيرِهِ
وَقَالَ كِتَابِي وَهُوَ لَا شَكَّ قَدْ حَوَى
كِتَابِي لِخَيْرِ النَّاسِ قَدْ كَانَ نُصْرُهُ
أَيْنُصُرُهُ مَنْ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكَا
وَقَدْ جَعَلَ الْمُعْصُومَ نَدًّا لِرَبِّهِ
وَمَحْمُودُ شُكْرِي لَمْ يَكُنْ مُتَجَانِفًا
وَقَالَ غِبَاءٌ مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْبِهِ
نَعَمْ نَصَرَ الْمُعْصُومَ غَايَةَ جَهْدِهِ
كَشَمْسِ الْهُدَى الْبَحْرِ الْخِضَمَّ الَّذِي بِهِ
وَذَاكَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ ذُو النَّهْيِ
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ أَنَّهُ مِنْ ضَلَالِهِ
وَحَالَ سَفَاهًا أَنَّهُ بِمَحَلَّةٍ

وَلَا نَاجِيًا مِمَّا أَمْضَكَ أَوْ أَوْرَى
بِتَخْبِيضِ عَشْوَى كَالَّذِي قُلْتَهُ فَشَرَا
بِأَيِّ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَا
وَمِنْهُمْ مَصَابِيحُ الدُّجَى لِلْمُورَى طُرَا
ثَوَى فِي مَوَامِيهَا وَأَوْدَى بِهِ الْمُسْرَا
عَلَى مَنْهَجِ أَسْنَى وَقَدْ فَقَدَ الْبَدْرَا
وَقَدْ ضَلَّ فِي بَهْمَا إِلَهَامِهِ وَاعْتَرَا
مِنَ الشَّرْكِ بِالْمَعْبُودِ خَالِقِنَا شَرَا
وَهِيَهَاتَ لَوْ يَنْدَرِي لِأَبْصَرِهِ كُفْرَا
وَمَنْ كَانَ زَنْدِيقًا تَجَاهَلَ وَاسْتَجْرَا
وَيَحْسِبُهُ نَصْرًا وَمِنْ حُجْمِهِ فَخْرَا
لَا تُنْمِ وَلَا أَبْدَى بِمَا قَالَه وَزْرَا
وَجَاءَ بِهَذَا لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ نَصْرَا
وَأَنْصَارُهُ مِمَّنْ عَلَى نَهْجِهِ يَتْرَا
سَمَتْ شِرْعَةُ الْمُعْصُومِ وَاسْتَعْلَنْتْ جَهْرَا
وَمَنْ كَسَرَتْ أَعْدَاؤُنَا كُتِبَ كَسْرَا
وَمِنْ غِيَّةٍ فِي غَمْرَةٍ إِذْ هَدَى جَهْرَا
مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى فَقَالَ وَقَدْ أَرَى

وَذَلِكَ مِنْ أَغْلَى وَأَعْلَى مَنَاقِبِي
وَيُبَسِّرُهُ لِلرَّاشِقِينَ دَرِيَّةً
وَأَعْلَى مَقَامَاتٍ لِمَحْمُودٍ قَدْ سَمَتْ
وَشَادَ لِمَنْ عَادَى مَنَاقِبَ ظَنُّهَا
وَتِلْكَ لِهَذَا فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَهَا
وَمَا يَتَرُ الرَّحْمَنُ مِنْ أَجْرِ مُحْسِنٍ
وَأَسْلَافُ مُحَمَّدٍ عَلَى الدِّينِ قَدْ مَقَّصُوا
فَإِنْ كَانَ قَدْ أَبْدَى وَأَظْهَرَ دِينَهُ
فَفَاقَ عَمَّا أَبْدَى وَأَظْهَرَ وَارْتَسَقَى
وَمَا كَانَ مَا يُخْفِيهِ خَوْفُ جُدُودِهِ
وَلَكِنَّمَا إِبْلِيسُ فِي فَيْكٍ نَافِثًا
فَأَصْبَحْتَ لَا تَدْرِي سِوَاهَا وَإِنَّمَا
بِفَيْكِ عَلَى مَنْ كَانَ لِلدِّينِ مُظْهِرًا
فَأَصْبَحْتَ مَلْعُونًا بِكُلِّ مَحِلَّةٍ
وَقَرَّظَ قَوْلًا مِنْكَ فِي مَصْرٍ عُصِيَّةٍ
وَلَوْ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ شِرْعَةِ أَحْمَدٍ
وَلَكِنَّهُمْ صُمُّ وَبُكْمٌ عَنِ الْهَدَى

وَهَذَا هُوَ النَّشْرُ الَّذِي أَوْجَبَ الْأَزْرَا
وَكَانَ بِهِ عَنْ مَنْهَجِ الصَّدَقِ مُزَوَّرًا
وَكَانَتْ لَعَمْرِي مِنْ مَنَاقِبِهِ الْكُبْرَا
مُثَالِبَ قَدْ كَانَتْ بِمَنْ خَالَهَا أَجْرًا
وَمَحْمُودٌ لَا يَعْزَى بِذَلِكَ فِي الْأُخْرَى
وَلَكِنَّهُ يَلْقَى بِهِ الْفُوزَ وَالْأَجْرَا
وَمَاذَا عَسَى لَوْ أَبْرَزُوا تَقِيَّةً^(١) تَذَرَا
وَخَالَفَ مَنْ أَخْفَى وَلِلصِّدِّ قَدْ وَرَى
بِهِ شَرَفًا يَبْقَى وَمَنْقِبَةً كَبِيرًا
وَأَظْهَرَ مُحَمَّدٌ رِجْسًا وَلَا كُفْرًا
بِأَرْجَاسِهِ الْكُبْرَى وَأَرْكَاسِهِ الصُّغْرَا
لَكَ الْقِحَةُ الشَّنْعَا شِعَارًا بِهَا تَخْرَى
وَلِلسُّنَّةِ الْغَرَاءُ أَظْهَرَهَا جَهْرًا
وَأَصْبَحَ مُحَمَّدٌ بِهَا نَائِلًا فَخْرًا
هُمْ الْفَاعَةُ النَّوْكَاءُ إِذْ قَرَضُوا الْكُفْرَا
لَمَّا قَرَضُوا كُفْرًا وَأَعْلَوَالَهُ قَسَدَرَا
وَأَعْيَنَهُمْ عُمَى فَلَمْ تُبْصِرِ الشَّرَّارَا

نفوس كلاب في جُسومٍ أو آدمٍ
وَقَرَّطَ سِفْرًا لِلْأَلُومِيِّ^(١) عَصْبَةً
وَكُلُّ غَدَا يَلْقَى الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
نَعَمْ كُلُّنَا يَلْقَى غَدًا بِفِعَالِهِ
وَمَا أَحَدٌ مِنَّا يَذُمُّ ذَوِي الْمُهْدَى
وَنَعْلَى مَقَامَاتٍ لَهُمْ بِمَدَائِحِ
وَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا لَدَيْنَا بِأَنَّ مَنْ
غَوَاةٌ طَغَسَاةٌ لَا ثِقَاةٌ أَيْمَّةٌ
هَمُّ الْكُلِّ أَعْدَاءُ النَّبِيِّ فَبَعْضُهُمْ
وَلَا كَانَ أَهْلُ الزَّيْغِ وَالْكَفْرِ عِنْدَنَا
لِلذَلِكَ أَعْطَيْنَا وَلَمْ نَخْتَرِمَ لَهُمْ
وَلِلْأَحْمَقِ الْأَشَقِ أَمَضُ عَدَاوَةٌ
سَنَسْقِيهِ كَأْسًا مُفْعَمًا وَنُذِيقُهُ
وإِشْرَاكِهِ بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَقَدْ جَاءَ هَذَا الْقَدَمُ أَمْرًا مُؤَيَّدًا
فِيَا مَنْ هُوَ الْعَالَى عَلَى كُلِّ خَلْقِهِ
أَيْدٍ فِئْتَةٌ أَضْحَتْ لِيُوسُفَ ذِي الرَّدَى

تَهَرُّ عَلَى أَهْلِ الْمُهْدَى دَائِمًا هَرًّا
عَنِ الْحَقِّ مَا أَزُورًا وَلَا حَرَرًا هَجْرًا
إِذَا مَا أَتَى عَرَضُ لِمَوْلَاهُ أَوْ نُكْرًا
وَأَقْوَالِهِ الزُّلْفَى أَوْ الْخِزَى وَالْوِزْرَا
وَلَكِنَّا نُنْشِي وَنَمْنَحُهُ شُكْرًا
وَنَنْشُرُهَا نَظْمًا وَيُنْدَى بِهَا نَشْرَا
زَعَمْتَ هُدَاةً مِنْ ذَوِيكَ وَفِي مِصْرَا
فَلَمْ يَسْتَحِقْ الْمَدْحَ مِنَّا وَلَا النَّصْرَا
عِدَاوَتُهُ كَبِيرًا وَبَعْضُهُمْ صُغْرَا
أَيْمَّةٌ إِسْلَامٍ لَسْتِنَسَا الْغَرَا
مَقَامًا لِكُلِّ مَنْ عَدَاوَتِنَا قَدْرَا
تُخَصِّصُهُ مِنْ تِلْكَ بِالْحِصَّةِ الْكُبْرَى
بِذَاكَ دِفَاعًا عَنْ مَقَالَاتِهِ الذُّكْرَا
وَجَحْدٍ عَلُوٌّ لِلَّهِ مِنْ فَوْقِنَا جَهْرَا
وَأَظْهَرَ فِي مَنْظُومِهِ ذَلِكَ الْأَمْرَا
عَلَى عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِهِ بَائِنٌ طَرَا
حُمَاةٌ وَرِدَّةٌ أَحْيَتْ قَدْ أَطْلَدُوا الْكُفْرَا

(١) الألويسي : شكري الألويسي العالم العراقي المعروف .

وَرَأَوْا لِأَنْصَارِ الرَّسُولِ وَدِينِهِ
 فَتَبَّاهَاتِكَ الْعُقُولِ وَمَا رَأَتْ
 وَصَلَّ عَلَى خَيْرِ الْأَنْسَامِ مُحَمَّدٍ
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ
 بَارَأْتَهُمْ كَسْرًا وَأَضْدَادَهُ نَصْرًا
 مِنَ الرَّأْيِ فِي طَمَسٍ لِأَعْلَامِهِ جَهْرًا
 أَعَزَّ الْوَرَى قَدْرًا وَأَعْلَاهُمُو فَخْرًا
 وَتَابِعِيهِمْ مَنْ عَلَى نَهْجِهِمْ يَتَسَرَّا

حياة المصطفى

تَلَا نُورَ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ وَانْتَشَرَ
وَجَلَّى مَصَابِيحَ الْهُدَى كُلَّمَا دَجَا
فَأَضْحَى بِنَجْدٍ مَهِيغٍ الْحَقُّ نَاصِعًا
وَأَعْلَنَ بِالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ فَاعْتَلَتْ
وَجَاهَدَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَمَا ارْغَوَى
وَجَادَلَهُ الْأَخْبَارُ فِيمَا آتَى بِهِ
زُخْرَافَ زُورٍ لَفَقَّوْهَا بِمَكْرِهِمْ
فَالْزَمَ كَلًّا عَجْزَهُ فَنُطْطِطَاتٍ
وَأَظْهَرَ الْمَوَلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
وَسَارَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ذِكْرُهُ
فَعَابَ عَلَيْهِ النَّاكِبُونَ عَنِ الْهُدَى
كَحَالِ الَّذِي أَبْدَى مَعْرَةَ جَهْلِهِ
هُوَ الْأَحْمَقُ الزُّنْدِيقُ يُوسُفُ مَنْ غَدَا
فَفَاهَهُ بِمَحْضِ الْكُفْرِ مَفْتَخِرًا بِهِ
وَلَوْ أَنَّ مَنْ يَعْوَى يُلْقِمُ صَخْرَةً
فَأَنْشَأَ عُيُوبًا بِالْفَهَاهَةِ (٣) قَدْ وَهَتْ

وَأَضَّ (١) انْتِكَاصًا طَالِعُ الْغَى وَانْكَدَرَ
مِنَ الشُّرْكِ فَانْجَابَتْ غِيَاهُ مَا عَتَكَرَ
بِمَهْدٍ إِمَامٍ قَامَ لِلَّهِ وَانْتَصَرَ
بِهِ الْمِلَّةُ السَّمْحَا عَلَى كُلِّ مَنْ كَفَرَ
إِلَى زَيْغِ خُفَّائِشِ الْبَصَائِرِ وَالْبَصَرِ
فَأَذْخَضَ (٢) بِالْآيَاتِ وَالنُّصِّ وَالْأَثَرِ
وَرَامُوا بِمَا قَدْ لَفَقُوا الْفُوزَ وَالظَّفَرَ
جِبَاهَهُ لَهُ قَدْ غَرَّهَا الثِّيَةُ وَالصَّعَرُ
عَلَيْهِ وَأَوْلَاهُ مِنَ الْعِزِّ مَا بِهِرُ
وَلَمْ تَخُلْ أَرْضَ لَيْسَ فِيهَا لَهُ خَبَرُ
سُلُوكِ طَرِيقِ الْمُصْطَفَى سَيِّدِ الْبَشَرِ
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْعِلْمِ وَرْدٌ وَلَا صَدْرُ
بِمَوْضُوعِهِ أَعْجُوبَةٌ لِمَنْ اُعْتَبِرُ
فَبُعْدًا لِمَنْ قَدْ فَاهَهُ بِالْكَفْرِ وَافْتَخِرَ
لَأَصْبَحَ ضَخْرُ الْأَرْضِ أَعْلَى مِنَ الدَّرِّ
وَوَازَرَ مَنْ قَدْ قَالَ بِالْكَفْرِ وَاشْتَهَرَ

(١) آض انتكاصاً : مصدر بمعنى رجع ومنها كلمة أيضا .

(٢) أذخض : أبطل .

(٣) الفهاهة : العجز والعمى والحصر .

بأَضْغَاثِ أَحْلَامٍ وَغَسَوِيهِ مُفْتَرٍ
وَلَا كَالْعَوَىِّ الْفَارِسِيِّ الَّذِي انْتَحَى
فَانَّهُمَا قَالَا مَسَائِلَ قَسِدَ وَهَتَ
فَقَالَا بَأَنَّ الْمُصْطَفَى سَيِّدَ الْوَرَى
وَيَسْمَعُ مَنْ يَدْعُو وَيَكْشِفُ كَرْبَهُ
وَيَأْكُلُ فِي الْقَبْرِ الشَّرِيفِ وَإِنَّهُ
وَكُلُّ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ فَثَابِتٌ
وَقَالَا بَأَنَّ الْإِسْتِوَا لَيْسَ ثَابِتٌ
فَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ تَسْبِيحٌ مُثَبَّتٌ
لَقَدْ بَلَّغْنَا فِي غَايَةِ الْكُفْرِ مَبْلَغًا
فَحَاشَا أَبَا جَهْلٍ وَأَجْلَافَ قَوْمِهِ
أَلَمْ يَسْمَعَا مَا قَالَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ
بِتَكْفِيرِ مَنْ يَدْعُو سِوَاهُ بَرَهْمِيَّةٍ
فَقَدْ جَاءَ فِي الْآيَاتِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ
وَمَنْ يَسْتَغْثِ يَوْمًا بِغَيْرِ إِلَهٍ
يَحِبُّ كَحَبِّ اللَّهِ مَنْ هُوَ مُشْرِكٌ
فَذَلِكَ بِالرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَلَا شَكَّ فِي تَكْفِيرِ مَنْ ذَاكَ شَأْنُهُ
فَلِلَّهِ حَقٌّ لَا يَكُونُ لِعَبْدِهِ
وَلِلْمُصْطَفَى تَصْدِيقُهُ وَاتِّبَاعُهُ

وَتَخْيِيطِ مَعْتَوِهِ وَتَخْلِيطِ مَنْ سَكِرَ
مَقَالَةَ جَهَنَّمَ وَاقْتَفَى مِنْهُ بِالْأَثَرِ
وَقَدْ لَفَّقَا فِيهَا مِنَ الْكُفْرِ مَا سَطَرَ
لِنِي قَبْرِهِ حَتَّى يَشَاهِدَ مَنْ حَضَرَ
إِذَا مَا دُعِيَ بَلَّ عِنْدَهُ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ
يَصُومُ بِهِ بَلَّ قَدْ يَحُجُّ وَيَعْتَمِرُ
لَهُمْ إِلَهُ فِي كُلِّ مَا خَطَّ أَوْ سَطَرَ
وَلَيْسَ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِهِ اسْتَقَرَّ
لَأَسْمَاءِ قَهَّارٍ وَأَوْصَافِ مُقْتَدِرٍ
تَلَكَّا عَنْ الْفَهْمِ وَالْوَهْمِ وَانْبَهَرَ
لَقَدْ قَصَرُوا فِي الْكُفْرِ عَنْ بَعْضِ مَا ذَكَرَ
وَأَنْزَلَهُ فِي مُحْكَمِ الْآيِ وَالسُّورِ
وَرَغْبَةٍ مَلْهُوفٍ وَإِمْلَاقِ مُفْتَقِرٍ
وَمَالِيسٍ فِي هَذِي الْقَصِيدَةِ مُنْحَصَرٍ
وَيَدْعُوهُ أَوْ يَرْجُو سِوَى اللَّهِ مِنْ بَشَرٍ
بِهِ مُسْتَعِينٌ وَاجِلُ الْقَلْبِ مُقْشَعِرٌ
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ وَالنَّدَقِ كَقَرَرٍ
وَنَاهِيكَ مِنْ كُفْرِ تَجَهُّمٍ وَاعْتَكُرٍ
بِإِخْلَاصٍ تَوْحِيدٍ وَإِفْرَادٍ مُقْتَدِرٍ
وَتَعْزِيرُهُ بَلَّ نَقْتَفَى مَالَهُ أَمَرُ

وَنَجْتَنِبُ الْمُنْهَى سَمْعًا وَطَاعَةً
وَدَعَوَاهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
مَكَابِرُهُ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
أَبَالَهُ أَمْ بِالْوَحْيِ أَمْ بِكُلَيْهِمَا
تَجَارَيْتُمَا أَمْ سُخْرِيَاءُ بِوَحْيِهِ
أَعِنْدَكُمَا أَنَّ الصَّحَابَةَ قَدْ بَغَوَا
إِذَا كَانَ حَيًّا قَادِرًا ذَا إِرَادَةٍ
وَقَدْ أَخْطَئُوا لَمَّا بَعَثَ نَبِيَّهُمْ
[وَقَدْ صَارَ شُطْفٌ فِي الْمَسَائِلِ بَعْدَهُ
فَلَمْ يَحْضُرُوا حَوْلَ الضَّرِيحِ لِيُفْتِنَهُمْ
أَهَذَا جَفَاءً وَانْتِقَاصُ لِقَدْرِهِ
وَأَمَّا حَيَاةُ الْأَنْبِيَاءِ فِي قُبُورِهِمْ
وَلَكِنَّهُمْ أَحْيَاءُ وَأَكْمَلُ حَالَةٍ
وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا فَكَمَا أَتَى
بِأَجَوَافِ طَيْرٍ جَاءَ فِي النَّصِّ إِنَّهَا
وَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ لَا فِي قُبُورِهِمْ
وَمَنْ قَالَ فِي الْأَجْدَاثِ (٢) كَانَتْ حَيَاتُهُمْ
وَأَسْرَاؤُهُ بِالْمُصْطَفَى فَبَذَاتِهِ

وَلَا نَقْتَفِي مَا قَدْ نَهَى عَنْهُ أَوْ زَجَرَ
لَقِيَ الْقَبْرِ حَيًّا لَمْ يَمُتْ مَوْتَةَ الْبَشَرِ
وَالْوَحْيِ وَالْمَعْصُومِ وَالصَّحْبِ وَالْفِطْرِ
وَبِالْمُصْطَفَى الْهَادِي أُمُّ السَّادَةِ الْغُرَرِ
أَمَّا لَكُمْ عَنْ مَهْيَعٍ (١) الْكَفْرِ مُزْدَجَرٍ
بِجَعْلِهِمْ مِنْ فَوْقِهِ التُّرْبُ وَالْحَجَرُ
يُشَاهِدُهُمْ تَاللهُ مَا ذَاكَ فِي الْفِطْرِ
بِدَعْوَتِهِ اسْتَسْقَوْا عَنِ الْجَدْبِ بِالْمَطَرِ
كَتُورِيثِ ذِي الْأَرْحَامِ وَالْجَدْفِ أَخْرَجَ
وَيَحْكُمُ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَانَ قَدْ شَجَرَ
مِنَ الصَّحْبِ أَمْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ يَابَقَرُ
فَمَا صَحَّ فِي تَحْقِيقِهَا النَّصُّ وَالْخَبَرُ
مِنَ الشُّهَدَا يَافِقِدَ الرُّشْدَ وَالنَّظَرَ
بِهِ النَّصُّ فِي أَرْوَاحِهِمْ وَقَدْ اشْتَهَرَ
لِتَسْرُحُ فِي الْجَنَاتِ تَعْلُقُ لِلشُّمْرِ
وَفِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ فَاغْفَهُمْ لَمَّا ذُكِرَ
فَقَدْ كَابَرَ الْقُرْآنَ عَمْدًا وَقَدْ كَفَرَ
إِلَى رَبِّهِ لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ الْخَبَرِ

(١) مهيع الكفر : طريق الكفر والضلال .
(٢) الاجداث : جمع جدث وهو القبر .

وَأَمَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بِإِيلِيَا
 وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَعْمُورِ كَانَتْ صَلَاتُهُ
 وَأَسْرَى بِهِ نَحْوُ السَّمَوَاتِ صَاعِدًا
 وَلَيْسَ دَلِيلًا أَنَّهُمْ فِي قُبُورِهِمْ
 وَلَا أَنَّهُمْ أَحْيَا كَمَثَلِ حَيَاتِهِمْ
 وَلَمْ يَرَهُ الْمُخْتَارُ ثُمَّ بَعَيْنِهِ
 فَرَوَيْتُهُ لِلَّهِ حُلَّ جَلَالِهِ
 وَإِلَّا فَرُؤِيَا بِالْفَسَادِ لِرَبِّنَا
 كَأَحْمَدَ وَالْحَبْرِ بْنِ عَبَّاسٍ قَبْلَهُ
 وَنَفَى اسْتِوَاءَ الرَّبِّ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
 فَتَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ بِلَذَاتِهِ
 عَلَيْهِ عِلَا سُبْحَانِهِ وَبِحَمْدِهِ
 عَلَوًا وَقَهْرًا وَاقْتِدَارًا بِبِلَذَاتِهِ
 فَفِي سَبْعِ آيَاتٍ مِنَ الذِّكْرِ قَدْ أَتَى
 تَعَالَى عَنِ التَّشْبِيهِ وَالْمَثَلِ لِلْوَرَى
 وَلَا كُفُّوا فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ
 وَقَدْ كَانَ مِعْرَاجُ الرَّسُولِ حَقِيقَةً
 عَلَى أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ قَدْ عَلَا

وَصَلَّى بِهِمْ فِيهَا فِي ذَلِكَ مُفْتَخِرًا
 وَلَكِنْ لِلْحِفَاطِ فِي صَبْطِهَا نَظَرًا
 إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى فَسُبْحَانَ مَنْ قَهْرُ
 يَصْلُونَ لَا وَاللَّهِ مَا ذَاكَ فِي الْأَثَرِ
 بِأَبْدَانِهِمْ بَلْ تِلْكَ أَقْوَالُ مَنْ فَجَرَ
 فَقَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ مَا هُوَ مُعْتَبَرُ
 فَمُطْلَقَةٌ حَقًّا كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ
 مُقَيَّدَةٌ هَذَا كَلَامُ ذَوِي النَّظَرِ
 مَعَ الْعُلَمَاءِ الْجَلَّةِ السَّادَةِ الْغُرُ
 فَكُفُّوا وَتَعْطِيلُ لِمَنْ بَرَأَ الْبَشَرُ
 عَلَى عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعٍ قَدْ اسْتَقَرَّ
 وَمُتَرَفِعًا مِنْ فَوْقِهِ عِزٌّ مِنْ قَهْرٍ
 كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ عَنِ السَّادَةِ الْغُرُ
 وَبِالنَّقْلِ عَنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ قَدْ صَدَرَ
 فَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ فَيَذْكُرُ أَوْ يَذَرُ
 وَمِنْ كَيْفِ الْبَارِي فَقَدْ كَابَرَ الْفِطَرَ
 وَفِيهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ لِمَنْ افْتَكَرَ
 عَلَى عَرْشِهِ بِالذَّاتِ وَالْقَدْرِ وَالْقَهْرِ

وَيَنْزِلُ فِي الثَّلَاثِ الْأَخِيرِ إِلَيْنَا
 أَهْلُ تَائِبٍ مِنْ ذَنْبِهِ مُتَضَرِّعٌ
 وَهَلْ سَائِلٌ يَدْعُو فَأَكْشِفْ كَرْبَهُ
 فَسَبِّحَانَهُ مِنْ عَالِمٍ حَاطٍ عِلْمَهُ
 وَيَسْمَعُ أَصْوَاتِ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
 وَكُلُّ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ فَإِنَّهَا
 وَلَا نَتَجَارَى كَالَّذِينَ تَعَمَّقُوا
 وَهَذَا اعْتِقَادُ لِلْإِثْمَةِ قَبْلَنَا
 كَأَحْمَدَ وَالنَّعْمَانِ ثُمَّ مَالِكُ
 وَمَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ تَابِعِيٍّ عَلَى الْهُدَى
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَكُلُّ إِمَامٍ لِلْإِثْمَةِ تَابِعٌ
 فَوَازَرَ جَهْمًا فِرْقَةً الْغَىِّ وَاقْتَفَوْا
 وَلَا غُرُوَ أَنْ يَهْجُو الْعِدَا كُلُّ مَنْ دَعَا
 فَلَيْسَ يَضُرُّ الصَّحْبُ سَبُّ لِمُلْحِدٍ
 فَإِنْ يَمِجُّ أَعْدَاءُ الشَّرِيعَةِ قَاسِمًا
 أَيْمَجُّ أَمْرًا قَدْ سَارَ فِي الْأَرْضِ صَيْتُهُ

إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا يُنَادِي إِلَى السَّحَرِ
 فَأَغْفِرْ مَا يَأْتِي بِهِ قَلٌّ أَوْ كَثُرُ
 فَلِئَنِّي أَنَا الْوَهَّابُ وَالْوَاسِعُ الْأَبَرُ
 بِكُلِّ جَمِيعِ الْخَلْقِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 وَيَبْصُرُ مَشَى الذَّرِّ بِاللَّيْلِ فِي النَّجَرِ
 تَمَرُّ كَمَا جَاءَتْ عَلَى وَقْفٍ مَا أَمَرُ
 وَرَأْمُوا بِنَاوِيلَاتِهِمْ نَفَى مَا أَقَرُ
 أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الدَّرَايَةِ وَالنَّظَرِ
 كَذَلِكَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ الَّذِي نَصَرُ
 وَقَبْلَهُمُ الْأَمْجَادُ وَالسَّادَةُ الْغُرُرُ
 لَنَا نَقْلُوا الْإِبْرَاطِ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ
 نَفَوْا بَدْعَةَ الْجَهْمِيِّ مَامِنَهُ قَدْ ظَهَرَ
 بِأَثَارِهِ فَاللَّهُ يُدْخِلُهُمْ سَقَرُ
 إِلَى الْعِلَّةِ السَّمْحَاءِ وَاللَّهُ قَدْ نَصَرَ
 كَمَا لَا يَضُرُّ الصَّحْبُ كَلْبٌ إِذَا نَهَرَ
 لَقَدْ زَادَ فِي مَقْدَارِهِ هَجْوُ مَنْ كَفَرَ
 وَوَاظَرَ^(١) أَهْلَ الدِّينِ فِي السُّرِّ وَالْجَهْرِ

(١) وازر : ساعد وعاون .

يَرْوِرُ وَهَتَانِ وَحَاشَاهُ إِنَّهُ
 بِأَخْمَدٍ مَنْشُورٍ وَأَمْنَعٍ مَعْقِلٍ
 فَتَعَسَّأَ لَهُ مِنْ قَائِلٍ لَقَدْ ارْتَدَى
 وَبُعْدًا لَهُ مِنْ سَائِلِكِ لِهَيْأَلِكِ
 وَتَبًّا لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مُتَمَعِّلٍ ^(١)
 فَيَارِبُّ يَا مَنَّانُ يَا مَنْ لَهُ الثَّنَا
 وَيَا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَالْحَبَّ وَالنَّوَى
 وَيَا سَامِعَ النَّجْوَى وَعَالِمَ مَا انْطَوَى
 أَغْدَتَنَا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبَدْعِ الَّتِي
 وَصَّلَ إِلَهِ كَلَّمَا آخِضَ بَارِقُ
 عَلَى الْمُضْطَفَى وَالْآلِ وَالصُّخْبِ كُلَّمَا

لَعَنَ زَيْفَ مَا قَدْ لَفَّقَ الْكَاذِبُ الْإِشْرَ
 وَنَاهِيكَ مِنْ مَجْدٍ بِهِ اعْتَزَّ وَاشْتَهَرَ
 وَلَا شَكَّ جَلْبَاباً مِنَ الْخِزْيِ وَانْزَرَ
 لَقَدْ هَامَ فِي وَادٍ مِنَ الْعِيِّ وَانْحَسَرَ
 لَقَدْ خَاضَ فِي بَحْرِ مِنَ الْجَهْلِ وَاغْتَمَرَ
 وَيَا مَلِكَ الْأَمْلاكِ يَا خَيْرَ مُقْتَدِرٍ
 وَمَنْ هُوَ لِلسَّبْعِ السَّمَوَاتِ قَدْ فَطَرَ
 عَلَيْهِ ضَمِيرُ الْعَبْدِ كَالْجَهْرِ مَا أَسْرَ
 بِسَائِلِكِهَا تَهْوَى وَلَا بُدَّ فِي سَقَرٍ
 وَمَا انْهَطَلَتْ جَوْنُ الْغَمَائِمِ بِالْمَطَرِ
 تَلَا نَوْرُ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ وَانْتَشَرَ

رد معتد

سفاضةً أملاًها الغبي سطرًا
وأظهر مخبوءًا من الزيف كامنًا
فلما تغشاه الظلام وجنسه
وخال صواباً ما أتى من ضلاله
وأنبأنا عنه يراعٍ اغتراره
فأنشأ تخطيطاً كخبيطٍ واسنٍ
وإن امرء يهدي القصائد نحونا
فتباً له من جاهلٍ متعلمٍ
وتعساً له من قائلٍ متعمقٍ
فوا عجباً كم يدعى الفضل ناقصٍ
ويا محنة الإسلام من كل فاجرٍ
ولو علم الوغضد القببتر أنه
فقل للزئيم المدعى غير ماله
وقد زعم الأشقي بنمويه مكره
وقد كان بهتاناً وإفكاً مقولاً
فسبحان من أعماه عن نهج رُشده
فسحرّ نموياً ليخدعنا به

وحرر منظوماً بما كان أضمرًا
وقد قال ما استخفى به وتسترًا
رأى سَفَهًا مِنْ رائيهِ أَنْ تَهَوَّرَا
فجَالَ بَدِيحُورِ الضَّلَالَةِ وانْبَرَا
بأنَّ له بَاعًا هُنَالِكَ أَوْفَرَا
أَو الشَّارِبِ النِّشْوَانِ لَمَّا تَغَيَّرَا
كَمَسْتَبْضَعٍ تَمُرٍ إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَا
تَنَكَّبَ عَنْ نَهْجِ الْهَدْيِ وَتَقَهَّقَرَا
يَرَى أَنَّهُ شَيْئًا فَقَالَ وَحَرَّرَا
وَوَاعَجِبَا مِنْ جَهْلِهِ أَنْ تَصَدَّرَا
وَمِنْ فَاسِقٍ أَهْدَى بَزِيغٍ وَأَهْذَرَا
بِمَوْضُوعِهِ أَعْجُوبَةٌ لَتَأْخَرَا
تَأْخَرُ فَلَمْ يَجْعَلْ لَكَ اللَّهُ مَفْخَرَا
بأنَّ الْعِدَا أَلْقَتْ حَدِيثًا مَزُورَا
عَلَيْهِ وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ وَلَا دَرَى
إِلَى أَنْ تَمَادَى فِي الضَّلَالِ وَأَوْعَرَا
وَحَادِ اتِّقَاءَ بَعْدَ أَنْ كَانَ حَرَّرَا

ولكنها دَعَوَى عن الصَّدَقِ قد عَرَتْ
يلوْحُ لظِمَانٍ ولا شَيْءَ مَا يَرَى
كدَعَوَى بنى يعقوبَ لَمَّا تَظَلَّمُوا
وأعجبُ مِنْ كُلِّ العَجِيبِ ادِّعَاؤُهُ
كجَهْرِ بتوْحِيدِ العِبَادَةِ مُخْلِصًا
ورَفِضٍ لِأَهْلِ الزَّيْغِ فِي غَمَرَاتِهِمْ
من البُغْضِ للإِسْلَامِ أَوْ بُغْضِ أَهْلِهِ
إِلَى غَيْرِهَا مِنْ تُرْهَاتِ كَلَامِهِ
فِيالْبِتِ شِعْرِي هَلْ بِهِ مِنْ غَوَايَةِ
فَفَاءَ بِتَلْبِيسٍ وَتَدْلِيسٍ خَادِعٍ
وَهَلْ يَعْرِفُ الإِسْلَامَ حَقًّا وَهَلْ لَهُ
فَأَبْصِرْ بِهِ يَا أَعْمَةَ الْقَلْبِ وَاعْتَبِرْ
وَقَدْ جِئْتَ مِنْهَا بِالْعَظِيمِ وَإِنَّمَا
مَدَائِحُ تُهْدِيهَا وَأَيُّ خِزَايَةِ
لِقَائِدِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْفُسْقِ وَالْخَنَاءِ
فَكَيْفَ وَقَدْ أَسْرَفْتَ فِي الْمَدْحِ إِذَا
وَهَبْتَ أَنَّمَا قَدْ صَحَّ عَنْكَ مُقَوَّلٌ
وَتَزَعَّمُ مَعَ هَذَا بَانَكَ مُظْهَرٌ
فَصِفْ لِي مَا الْإِظْهَارُ لِلَّذِينَ جَهْرَةٌ

كَلَامِمْ آلٍ فِي إِلَهَامِهِ أَزْهَرَا
هُنَالِكَ بَلْ وَافَى الْحَمَامِ الْمَقْدَرَا
وَجَاءُوا بِمَكْدُوبٍ مِنَ الدَّمِ أَبْهَرَا
عَمَّا لَيْسَ مَعْلُومًا لَدَى مَنْ تَبَصَّرَا
وَإِنْكَارِ أَعْمَالٍ لَهَا الشَّرْعُ أَنْكَرَا
وَلَيْسَ يُؤَالِيهِمْ وَلَا بَعْضُ مَا جَرَى
وَلَا قَارَفَ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ الْمُكْفَرَا
وَأَوْضَاعِهِ لَمَّا قَسَلَاهَا فَأَكْثَرَا
أَمْ الْأَحْمَقُ الْأَشَقَى تَرَنَّدَقُ وَاجْتَرَا
لِيَتْرَكَ أَوْ يَدَّهِيَ الْحِبَارَى فَيُعْذَرَا
نَوَاقِضُ أَمْ يَذْهَبُ وَلَكِنْ تَوَهَّرَا
فَإِنَّ لَهَا شَأْنًا عَسَى أَنْ تَذَكَّرَا
دُهِيتَ بِهِ إِذْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ مُبْصِرَا
تَقْسَعْتَهَا لَوْ كُنْتَ مِمَّنْ تَبْصُرَا
فَأَفْ لِمُنْشِيهَا لَقَدْ خَابَ وَافْتَرَى
لِمَنْ أَعْظَمَ الْكُفْرَانِ لَوْ تَتَفَكَّرَا
فَهَلْ كَانَ هَذَا مَنَكْرًا أَوْ مُزَوَّرَا
لَدِينِكَ لَنْ تَخْشَى عِدَاءً فَتَحْطَرَا
وَكَيْفَ تُعَادِيهِمْ إِذَا كُنْتَ مُظْهَرَا

وكيف مَوَالَاهُ الَّذِي أَنْتَ ذَاكِرُ
ولو كان حقاً ما مكثتَ بِأَرْضِهِمْ
وليسَ لَكُمْ عُذْرٌ قَضَاءٌ مُقَدَّرٌ
وَيُحْكَمُ بِالْقَانُونِ بَيْنَ ظُهُورِكُمْ
فَفَرَضَ عَلَيْكُمْ وَاجِباً أَنْ تَهَاجِرُوا
إِذَا لَمْ تُبَادُوهُمْ بَعِيبٍ لِسَدِينِهِمْ
وَلَكِنِّكُمْ أَخْلَدْتُمُوا وَرَضِيتُمُوا
وَقَوْلَكَ تَمَوَّجَهَا بِأَنَّكَ مُخْلِصٌ
وَتَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَارَبُّ غَيْرِهِ
فَصِيفٌ لِي تَعْرِيفَ الْعِبَادَةِ مُبَرِّزاً
وَقَاعِدَةٌ يُبْنَى عَلَيْهَا وَأُضْلَى
وُصِفَ لِي أَرْكَانَ الْعِبَادَةِ مُورِداً
وَلَكِنْ سَيُغَيِّيكَ الْقُصُورُ عَنِ الَّذِي
حَسِيراً مُضَاعَفاً فِي الْمَهَامَةِ حَائِراً
فَلَيْ لِحِجْجٍ مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُهَا
فَدَعُوهَا وَسَفْسِطْ وَاتَّخِذْ لَكَ جُنَّةً^(١)
لَدَى كُلِّ حِيرَانٍ ضَعِيفٍ جَنَانُهُ
وَمَا الرِّقْضُ لِلاتِّرَاكِ فِي غَمَرَاتِهِمْ
وَلَكِنْ بِتَكْفِيرٍ لَهُمْ وَبِشْتِمِهِمْ

(١) جنة : بضم الجيم وقاية .

فَوَاللَّهِ لَنْ تَلْقَى إِلَى ذَاكَ مَظْهَراً
وَلَكِنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَرَا
بِأَنْ لَا تَعَادُوا مِنْ بَنَى وَتَنْصَرَا
وَلَيْسَ لِهَذَا الْحَكَمِ يَا وَغْدُ مُنْكَرَا
كَمَا قَدْ آتَى نَصّاً بِهِ اللَّهُ أَخْبَرَا
وَتَكْفِيرِهِمْ جَهراً فَهَلْ كَانَ أَوْجَرَا
وَدَاهَنْتُمُوا فِي دِينِكُمْ مَنْ تَجَبَّرَا
وَتَدْعُوهُ صِدْقاً جَاهِداً لَامَقْصَرَا
وَأَنْكَ لَا تَأْتِي مِنَ الْفُحْشِ مُنْكَرَا
كَذَلِكَ الْإِسْلَامُ قُلٌ لِي مُحَرَّرَا
وَأَرْكَانُ تَوْحِيدٍ لَمْ يَرَأَ الْوَرَى
عَلَيْهَا دَلِيلَاً وَاضِحَاً مُتَقَرَّرَا
يُرَادُ مِنَ الْقُصُورِ فِيمَنْ تَأَخَّرَا
كَسِيراً كَثِيبَاً قَاصِراً مُتَحَسِّراً
وَذِي طُرُقٍ تَغْوِي بِهَا وَتَحِيرَا
مِنَ الْمِينِ تَمَوَّجَهَا عَسَى أَنْ تَتَعَذَّرَا
يَرَى أَنَّ فِي الْإِغْضَا سُلُوكَاً وَمَعْبَرَا
هُوَ الدِّينُ يَا مَعْتَوَهُ لَوْ كُنْتَ مُبْصِراً
جَهَارَا وَتَصْرِيحَاً وَغَيْبَاً وَمَخْضَرَا

فهَذَا هُوَ الْقَيْدُ الْقَوِيُّ وَإِنَّهُ
بِغَيْرِ مَبَالَاةٍ لَضَعْفِ يَقِينِهِ
وظُلًّا يَحَاكِي الطَّيْرَ فِي غَسَقِ الدُّجَى
وَدَعْوَاهُ أَنِّي قَدْ عَجَلْتُ وَلَمْ أَكُنْ
أَحِينَ أَرَادَ اللَّهُ نَشْرًا لَخَزْيِكُمْ
وَقَدْ جَاءَ فَيَمَنْ قَدْ أَسْرَ سَرِيرَةً
وَفِيمَا لَسُهُ حَرَرَتْ أَوْضَحُ شَاهِدٍ
وَلَوْ قُلْتُ إِنِّي مُذْنِبٌ لَا مُكَابِرٌ
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِسَزَلْتِي
لَكُنْتُ لَدَيْنَا كَالَّذِينَ تَرَبَّصُوا
فَأَمَّا وَقَدْ أَعْلَنْتَ بِالزِّنْعِ زَاعِمًا
فَصَبْرًا عِدَاءَ الدِّينِ صَبْرًا فَإِنَّمَا
وَعَائِدَةٌ مِنْ بَرِّهِ وَامْتِنَانُهُ
سَيَنْجَابُ هَذَا اللَّيْلُ بَعْدَ انْسِدَالِهِ
فَلَا بُدَّ مِنْ حُكْمِ قَدِيمٍ مُحْكَمٍ
وَسُنَّةِ عَدَلٍ فِيكُمْ قَدْ تَعَزَّرَتْ
وَأَخْتِمَ قَوْلِي بِالصَّلَاةِ وَمُسْلِمًا
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَا آخِضَ بَارِقٌ

لَمَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ يَا مَنْ تَهَوَّرَا
وَفُرْقَانِهِ فِي الدِّينِ حَتَّى تَحِيرَا
وَلِإِنْ طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ تَحْجَرَا
تَحَقَّقْتُ مَا مِنْكُمْ تَقَرَّرَ أَوْ جَرَى
أَرَدْتَ انْتِقَاءً أَنْ تَحِيدَ وَتَنْفِرَا
سَيُكْسَى رِدَامًا قَدْ أَسْرَ وَأَظْهَرَا
لَمَّا قُلْتَ فِي الْأَوَّلِ لَدَى مَنْ تَذَبَّرَا
وَمُسْتَعْتَبٌ مِمَّا عَرَانِي أَوْ طَرَا (١)
لَقَدْ قُلْتَ مَزْبُورًا مِنَ الْقَوْلِ مُنْكَرَا
وَقَدْ رَكِبُوا ذَنْبًا كَبِيرًا مُتَبَرَا
بِأَنَّكَ لَنْ تَرْجُو حَيَاءً فَتَحْذَرَا
لنَرْجُو مِنَ الرَّحْمَنِ نَصْرًا مُؤَزَّرَا
وإِحْسَانِهِ فَيَمَنْ بَغَى إِنْ يُتَبَرَا
وَتَعْلَمَ حَقًّا بَعْدَ ذَا مَنْ تَذَمَّرَا
بِأُولِكُمْ أَنْ يَعْتَرَى مَنْ تَأْخُرَا
عَسَى اللَّهُ أَنْ يُحْيِيَ لَهَا مَا تَقَرَّرَا
عَلَى الْمُصْطَفَى مَا رَاحَ وَذَقَّ وَأَمْطَرَا
وَمَا أَطْرَبَ الْأَسْمَاعَ شَادٍ وَزَمَجَرَا

بلد الكفر

علماً بأنَّ النُّقْلَ نَقْلٌ نَائِبٌ
 والزَّعْمُ لَيْسَ بِقِيلٍ وَاشِ كَاذِبٍ
 هَذَا وَقَدْ أُمَعِنْتُ فِيمَا قُلْتَنِي
 بَلْ قَدْ ثَنَيْتُ أَعْنَةً قَدْ زَمَّهَا
 وَلَقَدْ أَتَى مَا صَحَّ عَنْهُمْ إِنَّهُ
 قَدْ قَارَفَ الذَّنْبَ الْكَبِيرَ وَإِنَّمَا
 فَارْجِعْ لِرَبِّكَ تَائِبًا مَتَضَرِّعًا
 وَاعْلَمْ أَنَّ الظُّلْمَ ، وَالظُّلْمَ الَّتِي
 فِي هَذِهِ الْبَلَدِ الَّتِي أَنْتُمْ بِهِ
 وَبِهَا اللُّوَاطُ لَدَى الْعَسَاكِرِ وَالزُّنَا
 وَالرَّفْقُضُ عِنْدَكُمْ وَرَخِيصُ سِعْرِهِ
 وَاللَّهُ حَرَّمَ مُكْتَمَ مَنْ هُوَ مُسْلِمٌ
 وَلَهُمْ بِهَا حُكْمُ الْوِلَايَةِ قَاهِرٌ
 وَانْظُرْ حَدِيثًا فِي الْبِرَاءَةِ قَدْ أَتَى
 فِيهِ الْبِرَاءَةُ بِالْصَّرَاحَةِ قَدْ أَتَتْ
 قَدْ صَرَّحَتْ فِيمَنْ أَقَامَ بِبِلَدَةٍ
 وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِمُظْهِرٍ لِلدِّينِ بَلْ

جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَالسُّفَارُ
 بَلْ نَقْلٌ عَبْدٌ لَيْسَ فِيهِ عُوَارُ
 نَظَرًا فَلَمْ تَخْدَعْنِي الْأَعْدَارُ
 أَهْلُ التَّقَى الْأَخْيَارُ وَالْأَطْهَارُ
 إِنْ لَمْ يُهَاجِرْ مَنْ لَدَيْهِ يَسَارُ
 مَسَاوَاهُ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ النَّارُ
 وَاسْأَلْهُ عَفْوًا إِنَّهُ غَفَّارُ
 قَدْ شَادَهَا الْأَصْرَارُ وَالْآصَارُ (١)
 وَالْحُكْمُ بِالْقَانُونِ وَالْأَوْزَارُ
 وَالْخُمْرُ وَالتُّنْبَاكُ وَالزَّمَارُ
 إِظْهَارُهُ مَا إِنْ لَهُ إِنْكَارُ
 فِي كُلِّ أَرْضٍ حَلَّهَا الْكُفَّارُ
 فَارِبًا بِنَفْسِكَ فَالْمَقَامُ شَنَارُ
 نَقْلُ الثَّقَاةِ رَوَاتِهِ الْأَخْيَارُ
 مِنْ مُسْلِمٍ وَكَذَلِكَ الْآثَارُ
 مُسْتَوَظِنًا وَوَلَاتُهَا الْكُفَّارُ
 لِلْمُكْتَمِ فِي أَوْطَانِهِ يَخْتَارُ

(١) الأصار : جمع اصر .

إِلَّا الَّذِي هُوَ عَاجِزٌ مُسْتَضْعَفٌ
 وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ الَّذِي هُوَ دِينُنَا
 وَكَذَا الْمَوَالَاةُ الَّتِي لَجَلَالِهِ
 أَمْرٌ مُحَالٌ فِي وَلَايَةِ مَنْ طَغَى
 أَوْ مَا سَمِعْتَ بِقِيلِهِمْ لِنَبِيِّهِمْ
 فَاَنْظُرْ إِلَى الْأَعْرَافِ إِذْ قَالُوا لَهُ
 وَاَنْظُرْ إِلَى مَا قَالَ فِي الْكَهْفِ الَّذِي
 أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْقُلُوبَ إِذَا امْتَلَتْ
 وَلَهَا بِذَلِكَ غَسِيرَةٌ فَتَغَارُ مِنْ
 وَاحِدٍ مَقَالَةٍ جَاهِلٍ إِذْ غَسَرَهُ
 إِذْ قَالَ نَظْهَرُ دِينَنَا جَهْلًا وَلَمْ
 فَاسْمَعْ إِذَا إِظْهَارَهُ عَنْ ظَاهِرِ الْقَدْرِ
 إِظْهَارُ هَذَا الدِّينِ تَصْرِيحٌ لَهُمْ
 وَعَدَاوَةٌ تَبْدُو وَبُغْضٌ ظَاهِرٌ
 هَذَا وَلَيْسَ الْقَلْبُ كَافٍ بِغُضِّهِ
 لَكِنَّمَا الْمَعْيَارُ أَنْ تَأْتِيَ بِهِ
 فَاسْأَلْ إِلَهَكَ رَاغِبًا مُتَضَرِّعًا
 وَاسْأَلْهُ فِي غَسَقِ اللَّيَالِي وَالذُّجَى
 وَعَلَى النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ وَالْآلِ مَا
 أَزَكَّى الصَّلَاةِ مَعَ السَّلَامِ هَدِيَّةً

فَالْنَّصُّ جَاءَ بِعَذْرِهِ لَا الْعَانُ
 وَعَدَاوَةٌ فِي اللَّهِ وَهِيَ عِيَارُ
 إِنَّ أَمَعْتَ فِي ذَلِكَ الْأَنْظَارُ
 لَوْ كَانَ حَقًّا مَا دَهَكَ قَسْرَارُ
 وَالْمُؤْمِنِينَ أَوْلَكَ الْفُجَّارُ
 أَغْنَى شُعْبًا قَوْمُهُ الْأَشْرَارُ
 فِيهِ الْبَيَانُ لِمَنْ لَهُ إِبْصَارُ
 حُبًّا وَإِيمَانًا لَهَا أَنْوَارُ
 رُؤْيَا الْمَعَاصِي وَالسَّعِيدُ يَغَارُ
 مِنْ جَهْلِهِ الْإِعْرَاضُ وَالْغَرَّارُ
 يَذَرُ الْفَسَى الْمُسْكِينَ مَا الْإِظْهَارُ
 سِرَّانٍ بَلْ جَاءَتْ بِهِ الْأَثَارُ
 بِالْكَفْرِ إِذْ هُمْ مَعْتَشِرُونَ كُفَّارُ
 يَالِ الْعُقُولِ أَمَا لَكُمْ أَشْعَارُ
 وَالْحُبُّ مِنْهُ وَمَا هُنَّ الْمِيعَارُ
 جَهْرًا وَتَصْرِيحًا لَهُمْ إِذْ جَسَارُ
 أَنْ لَا يُضِلَّكَ بِالْهَوَى الْغَرَّارُ
 أَنْ لَا يُضِدَّكَ عَنْ هَذَاكَ شَرَّارُ
 هَبَّ النَّسِيمُ وَمَاضَتْ الْأَنْوَارُ
 مَا انْهَلَّ مِنْ مُغْدَوِدٍ أَنْطَارُ

الأدنى الأدنى

وليس بكُفٍّ أن يُجابَ وإنَّه
لأدنى دَنَى في الأنعامِ وأقبحُ
فقد قيل في الأمثالِ بيتٌ وإنَّه
لأصدقُ قيلٍ في اللُّثامِ وأصرَحُ
إذ الكلبُ لم يؤذيك^(١) إلا نباحُه
فدعُه إلى يومِ القيامةِ ينبَحُ
ولكنَّ دعا دَاعٍ إلى رَدِّ إفكِه
وإبطالِ تمويهه به ظلَّ يكْدَحُ



(١) الصواب : لم يؤذك بحنف الياء للجزم .

ردع البهتان

تَبْصُرُ نَوْرَ الْحَقِّ مَنْ كَانَ يُبْصِرُ فَسَارَ عَلَى نَهْجٍ يَضِيءُ وَيُبْصِرُ
وَشَامَ طَرِيقَ الْغَىِّ دَحْضًا مَزَلَّةً فَجَانَبَهَا وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ يُزْهِرُ
فَأَعْشَى خَفَافِيشَ الْبَصَائِرِ ضَوْءَهُ فَمَا أَبْصَرُوا لَمَّا هُدُوا وَتَبَصَّرُوا
وَمَنْ كَانَ أَعْمَى الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُبْصِرٍ طَرِيقَ الْهُدَى فَيَمُنْ بِرَأْيِهِ وَيُبْصِرُ
كَحَالِ الَّذِي أَنْشَأَ الْقَرِيبُضَ مُهَاجِيًا لِأَهْلِ الْهُدَى بُؤْسًا لَمَنْ هُوَ أَخْسَرُ
لَقَدْ كَانَ فِي الْإِعْرَاضِ سِتْرٌ لَجَهْلِهِ وَلَا الصَّمْتُ أَوْلَى بِالْغَيْبِ وَأَسْتَرُ
فَمَنْ عَمِيَ أَنْ قَالَ جَاعَتِكَ تُسْفِرُ عُرُوشَ لَهَا وَجْهٌ قَبِيحٌ وَأَغْبَرُ
فَنَاقِضَ مَذْحَا بِالْقَبِيحِ غَبَاوَةٌ وَجَهْلًا بِمَا يُبْدِيهِ لَوْ كَانَ يَشْعُرُ
فَجَمْعُ النَّقِيزِينَ الَّذِي هُوَ ذَاكِرُ كَسَلِبَهُمَا وَالْحَقُّ يَبْدُو وَيُظْهَرُ
وَلَكِنَّهُ أَبَدَى مَعْرَةً جَهْلِهِ يَنَادِي بِهَا فِي كُلِّ نَادٍ وَيَذْكُرُ
فَقُلْ لِلْغَوَى الْمَرْتَمَى طَرْفَ الْعُلَى تَأَخَّرَ عَنِ الْإِنْشَاءِ إِنَّكَ أَحْقَرُ
وَدَعْ عَنْكَ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ أَنْتَ أَهْلُهُ وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مِنْ هَجَائِكَ أَقْدَرُ
فَلِلْمَدْحِ أَقْوَامٌ وَلِلذَّمِّ عُصَبَةٌ وَأَنْتَ فَكَالشَّاةِ الْمُضَاعَةِ تَبْعُرُ
وَإِنْ مَدَّ بَاعًا لِلصَّنَاعَةِ أَهْلُهَا فَبَاعُكَ عَنْهَا لَا مَحَالَةَ يَقْصُرُ
وَإِنْ سَلَكَوا لِلْعِلْمِ نَهْجًا وَلِلْحِجَى فَمِثْلُكَ عَنْ مُهَاجِهِمْ يَتَأَخَّرُ
لَأَنَّكَ زَنْدِيقٌ عَنِ الْحَقِّ نَسَاكِبُ وَمِنْ كُلِّ مَا يُدْنِي مِنَ الرُّشْدِ أَبْتَرُ
فَذِمُّكَ لِلشَّيْخِ التَّقِيِّ فَضِيلَةٌ وَرَفْعُ لَهْ فِي قَدْرِهِ حِينَ يُذْكَرُ

ولست له كُفٌّ فترميه بالهجا
ولن يستوى الشخصان هذا موحد
وأقبح نظم في الوجود سمعته
قريضك هذا لو شعرت بزيفه
فتهذؤ ولا تدري وتحسب أنه
بما قلت بالدعوى وبالشطح والمنى
نقيم على التوحيد لله ربنا
ونشهد أن الله أرسل أحمدًا
ولا نعبد الأوثان بل نعبد السدى
نعم لو صدقت الله فيما زعمته
وواليت أهل الحق سرًا وجهرة
ولكنها دعوى إذا ما سبرتها
فما كل من قد قال ما قلت مسلم
مبانيه للكفار في كل موطن
وتكفيرهم جهراً وتسفيه رأيهم
وتصدع بالتوحيد بين ظهورهم
فهذا هو الدين الحنيفى والمهدى

وهل يستوى في الحكم أعمى وأبصر
وهذا جهول قلبه متغير
وأوهاه عقداً في النظام وأقذر
ولكن أعمى القلب للحق ينكر
صواب ولو أشعرت ما كنت تهذر
وفهمت به فيما تقول وتسطر
وتدعوه بالإخلاص سرًا ونجهر
أجل الورى قدراً إذا هو يذكر
له الطول والإحسان والرجز^(١) نهجر
لعاديت من بالله ويحك يكفر
ولما تهاجهم وللغير تنصر
كآل^(٢) لصاد^(٣) في المهامه يظهر
ولكن بأشراط هنالك تذكر
بذا جاءنا النص الصحيح المقرر
وتضليلهم فيما أتوه وأظهر
وتدعوهم سرًا لذلك وتجهر
وملة إبراهيم لو كنت تشعر

(١) الرجز : الفحش من القول ومن ذلك قول الله تعالى والرجز فاهجر .

(٢) الآل : السراب .

(٣) الصادى : الظمان .

فقد جاء في الآيات في شأن قسومه
وفي سورة الكهف البيان وإنه
وقولك في الأولى بأى شريعة
أليس لديكم كل أقلف مشرك
ويحكم بالقانون بين ظهوركم
وكل جميع المنكرات فسابع
فإن كان محض الحق والفسق والخنا
فقد صح ما قد قيل فيكم وإنكم
فمن لم يكفرهم به فهو كافر
بنص رسول الله أفضل مرسل
ولسنا بحمد الله يا قدم^(١) بالذى
ولكن أعداء الشريعة والسدى
وقولك يابن اللوم ليس بضرة
وقذفك بالبهتان للشيخ فرية
وقولك يا أشقى الورى متعمق
إذا كان ليس الدين إلا لديكمو
فقد صح عند الفطرية ربنا
فما أحد منا يقول بزوركم

وفي شأنه مالميس في النظم يحصر
لأوضح تبيان هنالك ينظر
تكفّرنا والدين فينا مقرر
يجاهر فيكم بالفسوق ويظهر
وحكم النبي المصطفى ليس يذكر
لدينهم وما منكم لذلك منكر
لديكم هو الدين القويم المقرر
لأحرى بما قد قيل فيكم وأخطر
ومن شك في تكفيرهم فهو أكفر
وذلك بالنقل الصحيح محرر
تكفر أهل الدين لو كنت تشعّر
يناضل عنهم بالقريض وينصر
فأنت به منه أحق وأجدر
بلا مرية بل أنت بالزور تبذر
وذلك من البهتان والزور أكبر
فلا دين عند الناس يبد ويظهر
من الناس خلقا ليس ذلك ينكر
وبهتانكم هذا الذى أنت تذكر

(١) القدم : العاجز عن الكلام في ثقل ورخاوة والغليظ الاحمق .

فلن تخلُ أرضُ الله من عابِدِ له
ولكنَّهُ محضُ العداوةِ لِلَّذِي
فمت أيُّها الغاوي بغِيظِكَ حَسْرَةً
من البغضِ للإسلامِ والدينِ والمُدى
فجلُ أيُّها الخفاشُ في ظُلمِ الرَّدَى
وهاجِ فقد جَنَّ^(١) الظَّلامُ وقد خلا
سينجابُ هذا اللَّيلُ بعدَ انسُدَّالِهِ
وأما حديثُ العتقِ لله ربِّنا
ولكنَّكم عن فهمِهِ في أَكْثَرِهِ
فقد يعتقُ الرَّحْمَنُ جَلَّ جلالُهُ
ويستوجبونَ النَّارَ بالدَّنيبِ ثانياً
وتخصيصُ فضلِ اللهِ بالعتقِ لم يقلْ
وما أَحَدٌ مِنَّا بنَجْدٍ يَخْصُهُ
وذلكَ فضلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وليسَ ينالُ العتقَ مَنْ هو مشرِكٌ

ومن قايِمِ اللهِ بِالْحَقِّ يَجْهَرُ
أَعَادَ طريقَ الحقِّ كالشمسِ يُسْفِرُ
فدو العرشِ أَدْرَى بِالَّذِي أَنْتَ تُضْمِرُ
فها كُلُّ ما تهوى مِنَ الكُفْرِ يَظْهَرُ
فلستَ لَدَى الأنوارِ ويحكُ تُبْصِرُ
لَكَ الجَوُّ واسْخَرْ إِنَّا مِنْكَ نَسْخَرُ
ويبدو لَكَ الأمرُ الَّذِي كُنْتَ تَحْذَرُ
فنصُّ صحيحٌ ثابتٌ مُتَقَرَّرٌ
بصائرُكم منجوبةٌ عنه حَسْرَةً
من النَّارِ أقواماً عَصَوْهُ وَيَغْفِرُ
فيعتقُهم آخَرَى وَرَبُّكَ يَقْدِرُ
به أَحَدٌ بَلْ أَنْتَ بِالزُّورِ تَفْجَرُ
فهلْ أَنْتَ عن أَهْلِيهِ مِنْ ذاكَ تَحْضَرُ
وَمَا لِلوَرَى فِي ذاكَ وَرْدٌ وَمَصْدَرُ
ولكنَّهُ لِلْمُذْنِبِينَ يُقَدَّرُ

(١) جن الظلام : هجم وستر .

فريية التآسيم!!

الحمد لله حنءاً ءائمه وكفى
ثم الصلاة على المعصوم سيدنا
والآل والصحاب ثم التابعين لهم
وبعد فاعلم بأن القول أحسنه
وقء أنانا من البآرين معضلة
يدعونه شرفاً جهلاً بحالته
والله ما كان ذا علم وذا شرف
مهذباً فطناً أو بليغاً لسناً
أغواه قوم طغاة لا أخلاق لهم
لو كان يءرى به عيسى ويعرفه
أو كان يعلم أن الوغء داعية
فإنه كان جهيماً آخاً يدع
والله لو كان يءرى عن جهالته
وأن يصلى إماماً بالورى سفهاً
فالقدم ليس له علم ومعرفة
حنءاً كثيراً فكم أعطى وكم لطفاً
أوفى البرية بل أركاهم شرفاً
والتابعين على منهاج من سلفاً
ما وافق الحق حتماً واقتضى النصفاً
مقالة قالها من جانب الشرفاً
ولو در والدعوه بينهم سرفاً
كلأ ولا كان فيما قاله الظرفاً
بل كان فءماً أفيناً جانفياً جنفاً^(١)
فوازروه فابءى جهله السرفاً
حق الدراية أبءى اللهف والأسفاً
إلى الضلال لأضحى واجلاً وجفاً
يدعوا إلى الكفر والإشراك دون خفاً
لم يرص أن يرتقى فوق الدرى شرفاً
يا ويحه من إمام قد آنى جنفاً
بل قال بالجهل لما أن طفى فهفاً

(١) جنفا : ومنه قول الله تعالى فمن آف من موسى جنفا فلا اثم عليه .

بل كَانَ بِالْجَهْلِ مَعْرُوفًا وَمُتَّصِفًا
 يَحْكِيهِ أَهْلُ التَّقَى وَالصَّدَقِ حَيْثُ غَدَا
 لَوْ لَمْ يَكُنْ جَاعِلًا مَا قَالَ مِنْ عَمِهِ
 فِي يَوْمِ عِيدٍ وَقَبْلَ الْعِيدِ فِي جُمُعٍ
 يُحَذِّرُ النَّاسَ كَيْ لَا يَسْمَعُوا كُتْبًا
 تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ لَيْسَ إِلَى
 وَلَا إِلَى الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاقِ حَيْثُ غَسَلَا
 فِيهِنَّ نَوْرُ الْمُدَى كَالشَّمْسِ شَارِقَةً
 تَحْمِي حَمِي مَعِشِرٍ بِالْحَقِّ قَدْ صَدَعُوا
 كَمَا تَعِيبُ أَنَاسًا قَدْ بَغَوْا وَطَفَعُوا
 وَاللَّهُ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ سَفَاسِفِهِمْ
 وَاللَّهُ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ شَقَاشِقِهِمْ
 بَلْ كَانَ فِيهِنَّ إِثْبَاتُ الْعُلُوِّ لَهُ
 بِالْقَدْرِ وَالْقَهْرِ وَالذَّاتِ الَّتِي ارْتَفَعَتْ
 عَلَى السَّمَوَاتِ فَوْقَ الْعَرْشِ مُرْتَفِعًا
 بِكُلِّ أَوْصَافِهِ الْعُلْيَا الَّتِي كَمَلَتْ
 فَلَمْ تُؤَوَّلْ كَمَا قَدْ قَالَهُ عَمَّهَا
 وَلَمْ تُجَسِّمْ كَمَا قَالُوا بِزَعْمِهِمْ
 إِنَّ الْمَجْسَمَةَ الضَّلَالَةَ لَيْسَ لَهُمْ

(١) ند : شرد والصرف .

بِالْمُنْكَرَاتِ الَّتِي تَهْفُو عَنْ شَرَفَا
 لِلزُّورِ مُقْتَرَفًا بِالْإِفْكِ مُتَّصِفًا
 مَقَالَةً قَالَهَا لَمَّا عَلَا الشَّرَفَا
 مَا قَالَ ذَلِكَ فِيمَا يَنْقَلُونَ خَفَا
 تَدْعُو إِلَى اللَّهِ مَنْ قَدْ نَدَّ^(١) وَأَنْصَرَفَا
 أَوْضَاعَ جَهَنَّمَ وَتَأْوِيلَاتٍ مَنْ صَدَقَا
 فِي الصَّالِحِينَ أَنَاسٍ فِيهِمْ شُغْفَا
 مَا شَابَهَا الزُّورُ يَوْمًا أَوَّاتَتْ جَنَفَا
 عَنْ إِفْكِ قَوْمِ طُغَاةٍ قَدْ أَتَوْا سَرَفَا
 لَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ لَمَّا أَنْ بَدَا وَصَفَا
 وَمِنْ ضَلَالَاتِهِمْ مَا يُوجِبُ التَّلَفَا
 وَمِنْ جَهْلَاتِهِمْ مَا يُوجِبُ الْأَنْفَا
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِثْلُ مَا وَصَفَا
 عَنْ كُفْرٍ مَنْ رَامَ تَعْطِيلًا لَهَا فَنَفَى
 مُبَايِنًا لِجَمِيعِ الْخَلْقِ مُتَّصِفَا
 وَلَيْسَ هَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِيهِ خَفَا
 وَنَتَّبِعِ الْجَهَنَّمَ فِيمَا قَالَ وَأَنْصَرَفَا
 بَلْ نَثَبَتِ الْفُتُوحَ وَالْأَوْصَافَ وَالشَّرَفَا
 فِي غِيْهِمْ مِنْ دَلِيلٍ يُوجِبُ النَّصَفَا

بل يزعمون بأن الله خالقنا
 والمصطفى لم يقل هذا وصحبته
 والله ما قال منا واحد أبدا
 كما يقول هشام إذ يقول له
 فلا نقول بهذا القول نثبت
 بل نثبت الذات والأوصاف كاملة
 ولم نشبه كأهل الزيغ حين بعوا
 إن المشبهة الضلال حيث غلوا
 ولم تعطل^(١) كجهنم والذين على
 فإنهم زعموا أن لا إله لهم
 فليس داخل ذى الأكوان خالقهم
 كلاً ولا هو أيضاً تحتها أبدا
 ولا محايد بل لا يمتنع أبدا
 ولا أمما ولا خلفا فقد كفروا
 هذا هو العدم المحض الذى عرفت
 ونحن لم نعد آيات مبينة
 أن الإله له الأوصاف كاملة
 فإن يكن وضمنا لله خالقنا

جسم تعالى إلهي ما بدا اتصفا
 والآل يوما ومن بالعلم قد عرفا
 بأنه كان جسما إن ذا لجفا
 سبحانه وفرة تبنا لمن جنفا
 أو نبتغى النقي فالقولان قد نسفا
 كما به الله والمعصوم قد وصفا
 واستبدلوا بضياء الحق ما انعسفا
 قد شبهوا ربهم لما أتوا سرفا
 منواله نسجوا من طغى فهسفا
 على السموات فوق العرش قد عرفا
 أيضا ولا خارجا منها فوا لهسفا
 ولا مبائنها من فوقها فنسفا
 ولا شملا لقد جاءوا بدا جنفا
 بالله خالقهم جهدا له سرفا
 كل الخلائق إلا من هفا وجفا
 ونصر ما قاله المعصوم حيث شفا
 حقيقة بمعانيها كما وصفا
 بكل أوصافه لم نبتدع جنفا

(١) لم تعطل : لم نقل بالتعطيل وهو نفى الصفات عن الله سبحانه وتعالى .

كُفْرًا وَجَهْلًا وَتَجْسِيمًا وَمُنْقَصَةً
وإنَّ ذَٰلِكَ دِينُ اللَّهِ قَالَ بِهِ
كَمَالِكُ ثُمَّ إِدْرِيسُ وَثَالِثُهُمْ
وَالْبَخَارِيُّ وَيَحْيَى وَالَّذِينَ مَضَوْا
وَمُسْلِمٌ وَالْعَقِيلِيُّ فِي عَقَائِدِهِمْ
وَكُلُّ أَهْلِ الْحَدِيثِ الْعَامِلِينَ بِهِ
وَكُلُّ حَبِيرٍ فَقِيهٍ عَالِمٍ ثَقَةٍ
عَلَى الصِّرَاطِ السَّوِيِّ الْمُسْتَقِيمِ مَضَوْا
إِلَّا أَنَا سَأُ إِلَى جَهَنَّمَ قَدْ انْتَسَبُوا
كَانُوا لِي شَرِّ وَجْهٍ فِي عَقَائِدِهِمْ
وَأَخْرَجَ أُولَى عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ
وَأَحْسَنُوا الظَّنَّ فِيمَنْ قَلَّ دَوْدُهُ عَمِي
ظَنُّهُ لِلَّهِ تَنْزِيهًا وَمَا صَدَّقُوا
وَاللَّهُ مَا لِأَبِي بَكْرٍ وَلَا عُمَرَ
وَلَا لِعَلِيٍّ وَلَا لِلتَّابِعِينَ لَهُمْ
وَالْأَسْتَوَاءُ فَمَقْبُولٌ حَقِيقَتُهُ
مِنَ الْأَشَاعِرَةِ الْغَالِينَ أَوْ فِرْقِ

فَلْيَشْهَدُوا أَنَّنَا قُلْنَاهُ غَيْرَ حَقًّا
مَنْ كَانَ بِالْعِلْمِ وَالْإِنْصَافِ مُتَّصِفًا
أَعْنَى ابْنِ حَنْبَلٍ وَالنُّعْمَانُ مَنْ شَرَفًا
كَابُنِ الْمُبَارِكِ وَابْنِ الْمَاجْثُونِ قَفَا
وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ مِمَّنْ سَمَا وَصَفَمَا
الْعَامِلِينَ بِمَا قَدْ قَالَهُ الْخُنَفَا
يَدْرِي الْحَقَائِقُ لَا يَبْغِي لَهَا خَلْفًا
مَا خَالَفُوا مَنْ لَهُمْ فِي الدِّينِ قَدْ سَلَفَا
مَا مِنْهُمْ بِالْخُلْدَى مَنْ كَانَ مُتَّصِفًا
مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِيمَا أَحْدَثْنَا كَلَفَا
لَكِنْ دَهَاكُم مِّنَ التَّأْوِيلِ مَا صَرَفَا
عَنْ رُّؤْيَةِ الْحَقِّ لَمَّا أَنْ بَدَا وَصَفَا
لَمَّا اجْتَرُّوا وَنَفَوْا أَوْصَافَهُ سَرَفَا
وَلَا لِعُمَانَ مَنْ قَدْ أَكْمَلُوا الشَّرَفَا
كَانُوا لَهُمْ تَبَعًا فِي الدِّينِ حَيْثُ صَفَا
لَا يَمْتَرِي فِيهِ إِلَّا بَعْضُ مَنْ خَلَفَا
مِنْ شِيعَةِ الْجَهْمِ مِمَّنْ ضَلَّ وَانْحَرَفَا

وَالْكَيفُ مِنْ ذَلِكَ مَجْهُولٌ وَمُتَنِعٌ
لَكِنَّمَا السَّلَفُ الْأَبْرَارُ قَدْ ذَكَرُوا
فَفَسَّرُوا ذَلِكَ بِاسْتِقْرَارِهِ وَكَذَا
وَبِالصُّعُودِ عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فَخُذْ
حِكَاةً عَنْهُمْ فِي التَّفْسِيرِ قَرَرَهُ
أَعْنَى إِمَامِ الْوَرَى دِينَنَا وَمَعْرِفَةُ
وَبَعْدَهُ الْحَبْرُ وَالْبَحْرُ الْخَضَمُ حَكَى
مَنْ كَانَ بِالْعِلْمِ وَالْإِنصَافِ مُتَّصِفًا
أَعْنَى بِهِ الْحُجَّةُ ابْنُ الْقَسِيمِ الثَّقِيُّ
وَلَيْسَ تَفْسِيرُهُمْ مَعْنَى اسْتَوَى بَعْلًا
مَعْنَاهُ تَكْيِيفٌ مَالًا تَسْتَطِيعُ لَهُ
لَكِنَّمَا ذَلِكَ مَعْقُولٌ حَقِيقَتُهُ
وَلَيْسَ يَلْزَمُ مِنْ لَفْظِ اسْتَقَرَّ بَأَنَّ
فَاتَرَكَ أَقَاوِيلَ جَهْمٍ وَالَّذِينَ غَوَوْا
يَرْمِيهِمْ بِالْهُدَى وَالْعِلْمِ مَنْ حَسَنَتْ
وَأَنْتَ سَوْفَ تَرَى مِنْ شُومٍ يَدْعِيكُمْ
فَقُلْ لَطَاغِيَةِ الْبَحْرَيْنِ أَبَدٌ لَنَا
إِنْ الذِّى أَثْبَتَ الْأَوْصَافَ كَامِلَةً

فَارْتَبَا بِنَفْسِكَ عَنْ تَكْيِيفٍ مَاسْجَفًا
تَفْسِيرَ مَعْنَى اسْتَوَى قَوْلًا شَفَا وَكَفَى
بِالْإِرْتِفَاعِ وَبِاسْتِعْلَائِهِ شَرْفًا
تَفْسِيرَ أَعْلَمَ خَلَقَ اللَّهُ مَنْ سَلَفًا
حَقًّا أَبُو جَعْفَرٍ مَا قَالَ ذَلِكَ خَفَا
مُحَمَّدَ بْنَ (١) جَرِيرٍ مَنْ كَفَى وَشَفَا
فِي كِتَابِهِ ذَلِكَ وَاسْتَقْصَى لَهَا طَرَفًا
وَاللَّهُدَى مِنْ أَعَادَى الدِّينِ مُنْتَصِفًا
الْحَبْرُ الْإِمَامُ وَمَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ عُرِفَا
أَوْ اسْتَقَرَّ عَلَى تَفْسِيرِ مَنْ سَلَفًا
إِدْرَاكَ كُنْهِ وَذَا نَأْوِيلُ مَنْ جَفَا
وَالْكَيفُ قَدْ كَانَ مَجْهُولًا كَمَا وَصَفَا
يَكُونُ جَسْمًا كَمَا قَدْ قَالَ مَنْ صَدَفَا
وَاسْتَخْدَثُوا يَدْعَا صَارُوا بِهَا هَدَفَا
فِي الدِّينِ مِنْهُمْ مَسَاعٍ عِنْدَ مَنْ عَرَفَا
مَا قَدْ يُسَىءُ وَمَا تَلَقَّى بِهِ الدَّنْفَا
عِلْمًا مُبِينًا عَنِ الْأَمْجَادِ كَانَ شَفَا
حَقَائِقًا وَمَعَانٍ قَدْ أَتَى سَرَفَا

(١) محمد بن جرير : هو المعروف بالطبري .

مَجَسَّمٌ خَارِجِيٌّ قَدْ أَقَى بَدْعًا
 وَمَا يَقُولُونَهُ فِي اللَّهِ خَالِقِهِمْ
 وَقُلْ لَطَاغِيَةِ الْبَحْرَيْنِ هَاتِ لَنَا
 عَنِ الْأُئِمَّةِ أَوْ عَنِ عَالَمِ ثِقَةٍ
 دَعُ مَنْ نَحْنَا نَحْوَ جَهَنَّمَ فِي ضَلَالَتِهِ
 وَمَنْ عَلَى نَهْجِهِمْ قَدْ كَانَ مُتَّبِعًا
 وَاللَّهُ مَا كُنْتُ فِيهَا قُلْتُ مُقْتَدِيًا
 لَكِنْ بِجَهَنَّمَ وَبِشْرِ كُنْتُ مُقْتَدِيًا
 وَمَنْ نَحْنَا نَحْوَ جَهَنَّمَ مِنْ أَشَاعِرَةٍ
 بِالْإِبْتِدَاعِ وَبِالْأَهْوَاءِ حَيْثُ غَلَبُوا
 فَانْظُرْ بَعْلِمِ أَتَانِ الْفِرْقَتَانِ عَلَى
 أَوْ صَحْبِهِ بَعْدَهُ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ
 أَمْ أَنْتَ فِي غَمْرَةٍ عَنْ نَهْجِ سُنَّتِهِمْ
 وَالْأَشْعَرِيَّةِ أَعْنَى مَنْ بَغَا وَغَلَبُوا
 تَحْضُرُ أَتْبَاعَكَ الْغَوَغْسَا وَتَنْدُبُهُمْ
 نَبَأٌ وَسُخْقًا لِمَنْ يَدْعُو إِلَى بَدْعٍ
 لَوْ كَانَ يَعْلَمُ هَذَا الْوَعْدُ حَيْثُ غَوَى
 وَسَوْفَ يَلْقَى غَدًا إِنْ لَمْ يَتُوبْ نَذْمًا

إِنْ كُنْتَ وَبِحُكِّ ذَا عِلْمٍ مِنْ سَلَفًا
 وَاللَّهُ مَا مِنْهُمْ مَنْ يَبْتَغِي الْجَنَفَا
 عَلَى إِبْتِدَاعِكَ نَصًّا وَافِقَ النَّصَفَا
 مِنْ صَحْبِهِمْ حَيْثُ كَانُوا كُلُّهُمْ خُنَفَا
 لَكِنْ عَنِ السَّادَةِ الْأَمْجَادِ مَنْ خَلَفَا
 مِنْ نَحْنَا نَحْوَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَقَفَا
 أَوْ الْمُقَلِّدَ فِيهَا وَافَقُوا السَّلَفَا
 مُقَلِّدًا لَهُمَا فِيهَا بَدَا وَخَفَا
 وَالْمَاتُرِيدِيَّةَ الضَّلَالُ مَنْ عُرِفَا
 فِي الدِّينِ وَاتَّبَعُوا الْجَهْمِيَّ حَيْثُ هَفَا
 نَهْجِ الرُّسُولِ النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى شَرَفَا
 أَوْ الْأُئِمَّةِ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا
 لِلْمَاتُرِيدِيَّةِ الْغَالِيْنَ مُنْصَرَفَا
 فِي الدِّينِ مِنْهُمْ بِمَا قَدْ خَالَفُوا الْخُنَفَا
 إِلَى اتِّبَاعِ غِسْوَةِ قَدْ أَتَوْا جَنَفَا
 تَدْعُو إِلَى النَّارِ مَنْ يَهْفُو وَمَنْ زَهَفَا
 مَا قَدْ جَنَاهُ لِأَبْدَى اللَّهْفِ وَالْأَسْفَا
 وَغِبُّ مَا قَدْ جَنَى مِنْ شَوْمٍ مَا اقْتَرَفَا

يَذُمُّ أَهْلَ الثَّقَى وَالِدِّينِ مِنْ سَفَه
يَذُمُّ مَنْ أَظْهَرَ التَّوْحِيدَ وَانْتَشَرَتْ
وَالنَّاسُ فِي ظُلْمَةٍ مِنْ قَبْلِ دَعْوَتِهِ
وَبَانَ بَلٌّ ظَهَرَتْ أَعْلَامُهُ وَعَلَّتْ
وَالنَّاسُ فِي غَمْرَةٍ فِي الْجَهْلِ قَدِغِرُقُوا
عَلَى أَنْاسٍ وَأَقْوَامٍ قَدْ انْهَمَكُوا
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِى عَنْ جَهَالَتِهِ
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِى عَنْ غِيَاوَتِهِ
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِى عَنْ حِمَاqَتِهِ
بَلْ سَوَّلَتْ نَفْسُهُ أَمْرًا فَفَاقَهُ بِهِ
كَقَوْلِ هَذَا الْغَوَى الْمَفْتَرِى كَذِبًا
مَا قَالَتْ الْفَيْسَةُ الْبُعْدَى الَّتِي مَرَقَتْ
أَمْ كَانَ قَدَمًا جَهُولًا كَاذِبًا أَشِيرًا (١)
إِنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمٌ كَفَرُوا سَفَهًا
فَكَفَرَتْ أُمَّةَ التَّوْحِيدِ مِنْ عَمِيَّةٍ
وَحَلَّدَتْ فِي لَظَى بَلْ أَنْكَرَتْ سَفَهًا
وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى دَلَائِلُهُ

وَمِنْ شَقَاوَتِهِ لَمَّا ارْتَضَى السَّرْقَا
أَنْوَارُهُ وَعَلَّتْ مِنْ بَعْدِمَا انْخَسَفَا
لَا يَعْرِفُونَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ مَا انْكَشَفَا
لِلَّهِ دَرٌّ إِمَامٍ أَظْهَرَ الشَّرْفَا
وَفِي الضَّلَالَةِ قَدْ هَامُوا فَوَا لَهْفَا
لَمْ يُعْرِفِ الْحَقُّ لَمَّا أَنْ بَدَا وَضْفَا
مَاقَاةَ بِالزُّورِ يَوْمًا أَوْ بِهِ هَتَفَا
مَا اعْتَاَضَ عَنْ سَاطِعِ التَّوْحِيدِ مَا غَسَفَا
لَمْ يَنْتَصِبْ جَهْرَةً بَيْنَ الْوَرَى هَدَفَا
وَقَامَ مُنْتَصِرًا لِلْكَفْرِ مُنْتَصِفَا
إِنَّا خَوَارِجٌ (٢) هَلْ يَدْرِى وَهَلْ عَرَفَا
لَمَّا غَلَّتْ وَتَعَدَّتْ طَوْرَهَا سَرْقَا
مَا نَالَ عِلْمًا وَلَا جِلْمًا وَلَا شَرْقَا
مَنْ قَدْ أَتَى بِذُنُوبٍ هَفْوَةٍ وَجَفَا
عَنْ رُؤْيَةِ الْحَقِّ إِذْ لَمْ تَعْرِفِ النَّصْفَا
شَفَاعَةُ الْمُصْطَفَى وَيْلٌ لِمَنْ صَدَفَا
إِلَّا عَلَى جَاهِلٍ بِالْعِلْمِ مَا اتَّصَفَا

(١) الخوارج : هم الذين خرجوا عن طاعة على ومعاوية ، وراوا
التخلص منهما لمصلحة الاسلام .
(٢) اشرا : الكذاب الاشر .

لَكُنَّا نَحْنُ كَفَرْنَا الَّذِينَ غَلَوْا
وَأَشْرَكُوا الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَمَنْ
فِيمَا بِهِ اللَّهُ مَخْتَصٌّ وَلَيْسَ لَهُ
إِنْ كَانَ تَكْفِيرٌ مَنْ يَدْعُو وَلِيَجْتَه
رَأَى الْخَوَارِجَ كَالْقَوْمِ الَّذِينَ غَلَوْا
فَقَدْ كَفَانَا الْعَنَا مَنْ رَدَّ شُبُهَتَهُ
وَلَا اعْتَنَى بِعِلْمِ النَّاسِ حَيْثُ غَدَوْا
وَإِنْ أُمْتَنَّا حَقًّا قَسْدَ افْتَرَقَتْ
وَأَنَّهَا كُلُّهَا فِي النَّسَارِ دَاخِلَةٌ
وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ حَقًّا وَهِيَ وَاحِدَةٌ
وَقَوْلُ هَذَا الْغَوِيُّ الْمُبْتَغَى جَنَفًا
وَاللَّهُ خَالٍ عَنِ السَّتِّ الْجِهَاتِ قَدْ
أَمَّا الْجِهَاتُ الَّتِي سِتَّاهَا ذَكَرُوا
وَسَائِرُ الْخَمِيسِ لَمْ يُوصَفْ بِهَا فَإِذَا
لَكُنَّا عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ أَبَدًا
وَهَذِهِ لَفْظَةٌ بِذِعِيَّةٍ خَرَجَتْ
مَا قَالَ ذَاكَ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ
وَلَا الْأَيْمَةُ يَوْمًا فِي عَقَائِدِهِمْ

فِي الدِّينِ وَانْتَحَلُوا الْإِشْرَاقَ وَالشَّرْفَا
يَدْعُونَهُ غَيْرَ رَبِّي جَهْرَةً وَخَفَا
فِي ذَاكَ شِرْكُ فَهَلْ كُنَّا وَهُمْ أَلْفَا
مَعَ الْمُهَيْمِنِ مَنْ يَدْعُونَهُ الْخُنْفَا
فِي الدِّينِ وَانْتَحَلُوا الْإِشْرَاقَ وَالْجَنَفَا
إِذْ كَانَ لَيْسَ بِذِي عِلْمٍ وَلَا عُرْفَا
فِي دِينِهِمْ شَيْعًا قَدْ خَالَفُوا السَّلَفَا
سَبْعِينَ زَادَتْ ثَلَاثًا لَيْسَ فِيهِ خَفَا
إِلَّا مَنْ اسْتَنَّ بِالْمَعْصُومِ وَالْخُلَفَا
قَدْ صَحَّ هَذَا عَنِ الْمَعْصُومِ مِنْ شَرَفَا
مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الرَّدَى مِمَّنْ بَغَا وَهَفَا
قَوْلُ يَقُولُ بِهِ مَنْ لِلْإِلَهِ نَفَى
فَاللَّهُ بِالْفَوْقِ مِنْهَا كَانَ مُتَّصِفَا
عَنْهَا نُنَزِّهُهُ إِذْ نَتَّبِعُ الصُّحُفَا
لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ عِنْدَ مَنْ عَرَفَا
مِنْ ضُضْضِي^(١) الْجَهْمِ مَنْ قَدْ ضَلَّ وَانْحَرَفَا
وَلَا الصَّحَابَةُ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا
لَكُنْهُمْ قَلْدُوا الْجَهْمِيَّ حَيْثُ هَفَا

(١) ضُضْضِي : ضَاضًا الْقَوْمُ فِي الْحَرْبِ صَوْتُوا وَالضُّضْضِي : الْأَصْلُ
وَالْمَعْدَن .

لا يعبدون إلهاً واحداً صَمدًا
لا يعبدون سِوى المَعلومِ حيثُ نَفَوْا
فَفَخَرْنَا بِعُروجِ المُصْطَفَى عَنَتِ^(١)
فَمَنْ بَنَى هَذِهِ السَّيْعَ الطَّبَاقُ وَمَنْ
فَرَفَعَنَا لَأَكْفَ نَجْوَهُ سَفَهُ
وبالضَّرورةِ والمَعقُولِ فى فِطَرِ
يا أُمَّةً لِعَبَتِ بالسَّيِّئِينَ وانحَرَفَتْ
والآلِ والصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
لَقَدْ ضَلَلْتُمْ وَأَضَلَلْتُمْ بِزُخْرُفِكُمْ
سَفَاسِطًا وَأَكَاذِيبًا مُزْخَرَفَةً
وَقَوْلُ هَذَا الغَوَى الْمُفْتَرَى كَسِيبًا
وَإِنَّهُ مُنْكَرٌ فِيهَا زِيَارَتُهُ
فَهَذِهِ فَرِيَةٌ مِنْهُمْ وَمُعْضِلَةٌ
بَلْ إِنَّهَا مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فَاضِلَةٌ
وَتِلْكَ مِنْ فَاضِلِ الْأَعْمَالِ إِنْ صَدَرَتْ
لَكُنَّا نَمْنَعُ الشَّدَّ السِّنَى وَرَدَّتْ
فَلَا نَشُدُّ رِحَالًا فى زِيَارَتِهِ
وَحُصَّ بِالْفَضْلِ مِنْ أَجْلِ الصَّلَاةِ بِهِ

فَوْقَ السَّمَوَاتِ بِالفَوْقِيَّةِ اتَّصَفَا
رَبًّا عَلَى الْعَرْشِ بِاسْتِعْلَائِهِ عُسْرَفَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّنَا بِالفَوْقِ مُتَّصِفَا
عَلَا عَلَى الْعَرْشِ وَاسْتَعْلَا كَمَا وَصَفَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ فَوْقَنَا بِأَمْنٍ يَعُودُ جَنَفَا
حَتَّى الْبِهَائِمِ تَرْتُو نَحْوَهُ الطَّرَفَا
عَنْ مَنَهِجِ السَّنَةِ الْغُرَاءِ وَالْخُلَفَا
وَعَنْ أَيْمَتِنَا الْأَمْجَادِ وَالْحَنَفَا
قَوْمًا طَغَامًا بِمَا لَفَقْتُمْ خَسْرَفَا
يَدْرِى بِهَا كُلُّ مَنْ يَدْرِى وَمَنْ عَرَفَا
الْمُرْتَدِّى بِرِدَاءِ الزُّورِ غَيْرُ خَفَا
يَعْنَى بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ مَنْ شَرَفَا
لَسْنَا نَقُولُ بِقَوْلٍ قَدْ حَوَى الْجَنَفَا
نَرْجُو بِهَا عِنْدَ مَعْبُودِ الْوَرَى زُلْفَا
وَلَمْ يَشْبُهَا غُلُوٌّ مِنْهُمْ وَجَفَا
فِيهِ الْأَحَادِيثُ بِالْمَنْعِ الَّذِى وَصَفَا
بَلْ نَقْصِدُ الْمَسْجِدَ الْمَخْصُوصَ مِنْ عَرَفَا
وَمِنْ هُنَاكَ نَزُورُ الْمُصْطَفَى زُلْفَا

(١) عنت : زيغ وظلم وبهتان .

نَزَرُهُ لَوْ عَلَى الْأَجْفَانِ مِنْ وَلَيْهِ
مُنْكَسِينَ رُءُوسًا عِنْدَ مَوْقِفَيْنَا
كَأَنَّمَا الْمِصْطَفَى جِيَّ نُشَاهِدُهُ
مُسْتَقْبِلِينَ لَهُ عِنْدَ السَّلَامِ لَهُ
وَلَا نَطُوفُ بِهِ سَبْعًا نَشْبُهُهُ
وَنَنْشِي بَعْدَ هَذَا نَحْوَ قِبْلَتِنَا
وَنَدْعُ لِلْمِصْطَفَى الْمَعْصُومِ سَيِّدِنَا
وَمَرَّةً بِالتَّبَاعِ وَاحْتِرَاقِ جَوَى
وَيَطْلُبُونَ مِنَ الْمَعْصُومِ يُنْقِذُهُمْ
وَأَنْ يُجِيرَهُمْ مِنْ كُلِّ مُعْضِلَةٍ
وَكُلِّ ذَلِكَ شِرْكٌ لَا خَفَاءَ بِهِ
وَقَدْ رَوَوْا ثُمَّ أَخْبَارًا مُلَفَّقَةً
فَلَا تَكُنْ رَافِعًا رَأْسًا بِهَا أَبَدًا
كَقَوْلِهِمْ فِي حَدِيثٍ لَا ثَبَاتَ لَهُ
مَعْنَاهُ مِنْ حَجٍّ ثُمَّ انْصَاعَ مُنْصَرِفًا
وَقَوْلُهُمْ فِي حَدِيثٍ لَا ثَبَاتَ لَهُ
مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي وَافِدًا وَجَبَتْ

وَنَسْكَبُ الدَّمْعَ مِنْ أَجْفَانِنَا شَفَا
مُسْتَحْضِرِينَ هُنَاكَ الْقَدَرِ وَالشَّرَفَا
نَغْضُ صُورَتَنَا وَطَرَفًا أَنْ نَجِيءَ جَفَا
وَلَا تَمْسُ لَهُ قَبِيرًا وَلَا شَرَفَا
بِالْبَيْتِ أَوْ نَمْسَحُ الْأَرْكَانَ وَالزُّلْفَا (١)
نَدْعُوا إِلَاةَ كَمَا يَدْعُوهُ الْحُنَفَا
لَا نَدْعُهُ كَالَّذِي يَدْعُوهُ زَهْفَا (٢)
فِي كُلِّ ذَلِكَ قَدْ يَدْعُوهُ لَهْفَا
مِنَ الْعَذَابِ وَأَنْ يُرْخِيَ لَهُمْ كَنَفَا
وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَاللَّوَاؤَ وَالْقَشْفَا
يَدْرِى وَيَعْرِفُهُ أَهْلُ التَّقَى الْحُنَفَا
مَوْضُوعَةٌ مَنْ رَوَاهَا كُلَّهُمْ ضَعْفَا
فَإِنَّهَا لِاتْفِيدُ الْمُبْتَغَى النَّصْفَا
وَلَا غَنَاءَ بِهِ فِي قَوْلٍ مَنْ عَرَفَا
وَلَمْ يَزُرْنِي فَهَذَا قَدْ عَصَى وَجَفَا
مَعْنَاهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي النَّظْمِ مُؤْتَلَفَا
لَهُ الشَّفَاعَةُ مِنِّي مَنْ عَرَى وَجَفَا

(١) الزلف : جمع زلفة ، وتجمع أيضا على زلفات وهى الصفحة ،
والصخرة المساء .

(٢) زهفا : كذبا ، وازهف الرجل : نم وخان .

وَحَرَّ نَارٍ تَلْطِئُ وَالْحَسَابُ وَمِنْ
ذَكَرْتُ ذَلِكَ بِالْمَعْنَى الَّذِي قَصَدْتُ
فَلَا يَكُنْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ
فَابْرُزْ وَرُدَّ تَرَى وَاللَّهُ أَجْوَبَةٌ
وَتَنْصُرُ الْحَقَّ وَالتَّوْحِيدَ حَيْثُ عَلَتْ
وَتَقْمَعُ الْأَحْمَقَ الزَّنْدِيقَ عَنْ زَهْفٍ
فَمَنْ أَرَادَ نِزَالَ مِنْكُمْ فَقَدْ
وَمَنْ يَكُنْ مُبْغِضًا أَوْ كَارِهًا فَإِذَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ دَائِمًا أَبَدًا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا
مَا نَهَلَ وَدَقَّ^(١) وَمَا ضَ الْبَرْقُ فِي صَحْبِ

هَوْلٍ هُنَاكَ يَقُولُ الْمَرْءُ وَالْهَفَا
مِنْ لَفْظِهِ ذَلِكَ الْمَوْضُوعَ حَيْثُ هَفَا
يُخَالِفُ الْحَقَّ مِمَّا خَطَأَ أَوْ وَصَفَا
مِثْلَ الصَّوَائِقِ تُرْدِي مَنْ غَلَا وَجَفَا
مِنْهُ الْمَعَالِمُ فِي الْأَفَاقِ وَانْسَدَفَا
يَعْلُو بِذَلِكَ أَوْ يُبْدِي بِهِ زَخَفَا
تُلْقَى عَلَى قَلْبِهِ مِنْ رَدْنًا رَضَفَا
تُعْلَى عَلَى قَلْبِهِ الْأَوْصَابُ وَالطَّحَفَا
مُبَارَكًا فِيهِ كَمْ أَعْطَا وَكَمْ لَطَفَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَنْ قَدْ أَكْمَلُوا الشَّرَفَا
أَوْنَاخَ طَيْرٍ عَلَى الْأَغْصَانِ أَوْ هَتَفَا



دحض التضليل

تجَانَفَ هذا المَارِقِ المَازِقُ الأَشَقَى
بَدَتْ فَتْنَةٌ كَاللَّيْلِ قَدْ غَطَّتِ الأفَقَا
بِلِ السَّنَةِ الغَرَاءِ يَافِئُ قَدْ بَدَتْ
لِعَمْرِي لَقَدْ أَخْطَا وَجَاءَ بِفِرْيَةٍ
وَسَمَى المُدَى غِيًّا لَخَبَثِ مَرَامِهِ
وَحَادَ عَنِ التَّقْوَى جَهَارًا وَمَا ارْعَوَى
فَسَمَاهُ هَذَا الْقَدَمُ بِالْبَغْيِ فَتْنَةٌ
وَلَوْ وُفِّقَ الأَشَقَى وَقَسَالَ بِنَظْمِهِ
فَأَنُورَتِ الأَرْجَاءُ مِنْ خَيْرِهَا الَّذِي اسْتَدَتْ
تَزَلُّزَ مِنْهَا الْكُفْرُ أَيْ تَسْزَلُّزَ
وَقَامَتْ عَلَى سَاقِ الْمَسْدَايَةِ وَأَنْبَرَتْ
أَغَارَتْ بِأَوْهَادِ الرَّشَادِ وَأَنْجَدَتْ
فَأَهْدَتْ وَظَلَّتْ تَسْتَمِيلُ بِرُشْدِهَا
عَلَى فِتْرَةٍ فِي الدِّينِ جَاءَتْ فَشَبَّهَتْ
سَرَى خَيْرُهَا فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ
بَدَتْ مِنْ إِمَامِ خَاسِرٍ الْحَقُّ قَلْبَهُ

فَقَالَ وَقَدْ أَخْطَا وَقَدْ جَانَبَ الصُّدْقَا
وَشَاعَتْ وَكَادَتْ تَبْلُغُ الْغَرْبَ وَالشَّرْقَا
وَقَدْ كَانَ لَيْلُ الشُّرْكِ قَدْ طَبَّقَ الأفَقَا
تَضَعُّعَ مِنْهَا الدِّينُ وَاتَّغَطَّ وَأَنْدَقَا
وَعُدُوَانِهِ لَمَّا ارْتَضَى الْكُفْرَ وَالْغِسْقَا
إِلَى الرُّشْدِ لَمَّا أَنْ بَدَأَ حِينَ مَا انْشَقَا
وَلَكِنَّهُ قَدْ جَانَبَ الْحَقَّ وَالصُّدْقَا
هَدَايَةُ هَذَا الشَّيْخِ قَدْ غَطَّتِ الأفَقَا
طَارَ بِمَا أَهْدَى جَهَارًا وَمَا أَشَقَى
وَأُطِدَ فِينَا الرُّشْدَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
تُزِيلُ قَتَامَ الْكُفْرِ عَنَّا وَمَنْ تَلْقَى
وَعَائَتْ ثَآهِلَ الشُّرْكِ تُوسِعُهُمْ ^(١) رَشْقَا
وَقَدْ مَلَأَتْ الْبَابَ أَرْبَابُهَا حَقًّا
كَشَهْدٍ حَلَا فِي مَعَامِلِهِ مَسْدَقًا ^(٢)
فَكَمْ مَهْتَدٍ مِنْهُمْ وَكَمْ عَالِمٍ أَتَقَى
وَأَتْبَاعَهُ يَا وَيْلَ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّا

(١) توسعهم رشقا : تمطرهم سهاما وتغلب عليهم .

(٢) مذكأ : مذكأ اللبن مزجه بالماء .

ولكنه قد حادَّ عن نهجِ رُشدِهِ .
بَدَتْ من كُفُورٍ خَامَرَ الكُفْرُ قَلْبَهُ
بَدَأَ شَرُّهَا مِنْ شَرِّ أَرْضٍ وَبِقَعَةٍ
فَتَبَّأَ لَهُ مِنْ مَارِقٍ مُتَمَعِّلٍ
يَكْفُرُ شَيْخَ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدًا
وَدَعَوْتَهُمْ لِلْحَقِّ وَالرُّشْدِ جَهْرَةً
وَلَوْ قَالَ هَذَا الْقَدَمُ مِنْ خَيْرِ بُقْعَةٍ
وَأَسْلَسَهَا أَهْلًا لَمَتَّبِعِ الْهُدَى
لَكَانَ هَذَا الْقَوْلُ أَهْدَى طَرِيقَةً
نَحْنُ غَيْرَ هَذَا النَّحْوِ بَغْيًا وَفِرْيَةً
وَقَسْدٌ قَالَ مِنْ بُهْتَانِهِ وَافْتِرَائِهِ
بِهَا قَرْنٌ لِإِبْلِيسَ كَمَا جَسَاءَ ظَاهِرُ
أَقُولُ لِعَمْرَى مَا أَصَبْتَ وَلَمْ تَكُنْ
فَقَدْ جَاءَ هَذَا النَّصُّ يَأْفِدُ ظَاهِرًا
وَعَقَّ عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَقَدْ عَتَسُوا
وَيَعْنِي بِهِ شَرْقَ الْمَدِينَةِ لَمْ يَكُنْ
وَأَوْمَى إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ مُشْرِقًا
رَوَاهُ ابْنُ فَارُوقَ الزَّمَانِ مُشَافِهًا
نَشَأَ غَارِضَ الْكُفْرَانِ فِيهَا وَحَلَّهَا
وَشَيْخُ الْهُدَى فِي نَجْدِنَا أَظْهَرَ الْهُدَى

فَقَالَ الْغَوِيُّ الْمَارِقُ الْمَازِقُ الْأَشْقَى
وَأَتْبَاعَهُ الْجُلْفُ السَّوَاسِيَةُ الْحَمَقَا
وَأَبْشَعَهَا مُرًّا وَأَكْثَرَهَا فُسْقَا
وَمِنْ مَازِقٍ لَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ وَالصُّدْقَا
بِإِخْلَاصٍ تَوْحِيدٍ لِمَنْ بَرَأَ الْخَلْقَا
فَبُعْدًا لَهُ بُعْدًا وَسُحْقًا لَهُ سُحْقًا
تَلَاثًا مِنْهَا الْحَقُّ وَالْدِّينُ وَانْشَقَّا
وَأَوْسَعَهَا حِلْمًا وَأَحْسَنَهَا خَلْقًا
وَأَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَلَكِنَّمَا الْأَشْقَى
وَأَنْكَرَ دِينَ اللَّهِ وَانْتَجَعَ الْفُسْقَا
بِتَأْوِيلِهِ لِلنَّصِّ إِذْ جَسَانَبَ الْحَقَّا
وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى أَفْبَحَ بِهِ رَوْقَا
عَلَى الْمَنْهَجِ الْأَسْنَى وَلَمْ تَعْرِفِ الصُّدْقَا
لَأَهْلِ الْعِرَاقِ الْخَبِيثِ مَنْ كَانَ قَدْ شَقَّا
وَقَدْ خَرَجُوا فِي قَوْلِ سَيِّدِنَا شَرْقًا
عَنَى شَرْقَ بَيْتِ اللَّهِ فِي قَوْلٍ مِنْ عَقَّا
فَهُمْ شَرْقُ دَارِ الْمُصْطَفَى فَاعْرِفِ الْحَقَّا
بِهِ أَهْلَ هَاتِيكَ الدِّيَارِ وَمَنْ يَلْقَى
فَاطِمَ طَرَاهَا مِنْ كُفْرِهِ وَابِلَا وَدَقَّا
وَحَقَّقَ فِيهَا الْحَقَّ بَلْ طَبَّقَ الْأَفْقَا

فزالَ ظلامُ النِّى عنها وقد زَهَتْ
وأصبحَ صَبَحُ الحَقِّ بالنورِ مُشْرِقًا
وأَتباعُه يا وِغْدُ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ
وأَعْرابُها بَعْدَ الْغَوَايَةِ أَسْلَمُوا
وقولُكَ قد صَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ فِرْقَةً
وجاءُوا أُمُورًا لَا تَطْطَاقُ وَغَيْرُوا
وقولُكَ زورًا بل فَجُورًا وفِرِيَّةً
فما كانَ هَذَا القَوْلُ مِنْكَ بِصَائِبٍ
وقَدْ قالَ هَذَا الْفَدْمُ فِي هَفَواتِهِ
فناذِرُ شَيْءٍ لِلرَّسُولِ وَزائِرُ
نعم إِنَّ هَذَا النَّذَرُ لِلَّهِ وَخَذَهُ
بِلِ الشُّرْكِ بِالْمَغْبُودِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
وراجِعُهُ فِي أَقْوالِ كُلِّ مُحَقِّقٍ
كَذا مِنْ غَدَا بِالْمُصْطَفَى مُتَوَسِّلًا
أَقولُ نَعَمْ مَنْ كانَ يَدْعُو مُحَمَّدًا
وَمَنْ زارَ قَبْرًا واستغاثَ بِمَنْ بِهِ
وَمَنْ كانَ أَتَى قُبَّةً فَهُوَ عِنْدَنَا
وأَعْظَمُ مِنْ هَذَا فَجُورًا وفِرِيَّةً
بِلِباطالِ دِينِ اللَّهِ مَعَ كُتُبِ أَهْلِهِ
وَمَنْ قالَ مَوْلانا وَسَيِّدنا وَقَدْ
كَذا مِنْ بَنَفْثِ الْمُصْطَفَى وَبِشَعْرِهِ

بِتَوْحِيدِ مَوْلانا الَّذِي بَرَأَ الْخَلْقَ
وَطَوَّقَ نَجْدًا بِالْهُدَى كُلَّها طَوْقًا
وَكُلَّ تَقَى جَانِبَ الْكُفْرِ وَالْفِسْقِ
وقَدْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ واسْتَعْمَلُوا الصِّدْقَ
نعم كانَ هَذَا عِنْدَ ما جَانَبُوا الْحَقَّ
مِنَ الدِّينِ بَلْ رَأَوْا الْمَرْتُوقَةَ فَتَقَّ
وَيُدنُونَ بَلْ يُوُونُ مَنْ يَقْطَعُ الطُّرُقَ
ولَكِنَّهُمْ يُوُونُ مَنْ جَاهَدَ الْحَقَّ
وقَدْ خالَ أَنَّ الْحَقَّ فِي كُلِّ ما أَلَى
لَهُ عِنْدَهُمْ فِي دِينِهِمْ مُشْرَكٌ حَقًّا
فإِشْرَاحُهم لِلْمُصْطَفَى أَوْجَبَ الْفُسْقا
فراجِعُهُ فِي التَّنْزِيلِ نَتَلُوا لَهُ نُطْقًا
تَجِدُهُ لَعَمْرِي واضِحًا ساطِعًا صِدْقًا
وَزَارَ وَلِيًّا أَوْ لِقَبْتِهِ أَسْنَى
نَبِيُّ الْهُدَى قَدْ قَارَفَ الشُّرْكَ وَالْحُمَقَ
هناكَ مَقْبُورًا بِهِ كانَ قَدْ عَقَّا
كَما قالَ أَهْلُ الْعِلْمِ قَدْ قَارَفَ الْفِسْقَ
مَقائِلُهُ الْفُحْشا فَسَحَقًا لَهُ سُحَقًا
وتَحْرِيقُها حَرَقًا وَتَمْزِيقُها مَزَقًا
عَنِ الْمُصْطَفَى قالُوا هُوَ الْمُشْرِكُ الْأَشْقَى
نَبْرُكًا أَوْ آثارٍ مَنْ أَدْرَكَ السَّبْقَ

فذا كله زورٌ وبُهِتٌ وفِرْيَةٌ
كما قال عدوانا وظلماً وخيالاً ما
يقولون نحن المسلمون وغيرنا
فستٌ مئينِ فترة الدينِ قد مضتْ
أقولُ لقد أخطأ وقال ضلالةً
وأعظمُ من هذا ضلالاً وفريّةً
بأن قال دَعَاوَاهُ النُّبُوَّةَ ظَاهِرًا
نعمُ قام بالتَّوْحِيدِ والدينِ والهُدَى
إلى جنةِ المَأْوَى جِوَارٍ مُحَمَّدٍ
وما ضلُّوا مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ ذَوِي الْهُدَى
ولا زعموا حاشاهُمْ سِوَى أَنَّهُ أَتَى
سِوَى مَا أَتَى عَنْ رَبِّهِمْ وَرَسُولِهِ
فمن أَجْلِ هَذَا قد شَرَقْتُمْ وَقَلْتُمْ
وما حَرَّفُوا الْقُرْآنَ أَوْ كَانَ خَالَفُوا
وما فَسَّرَ الْجِلْفُ الْبَلِيدُ لَدَيْهِمْ
ولكنَّهُ مِنْ زُورِكُمْ وَافْتِرَائِكُمْ
نعمُ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ إِذَا كَانَ حَاضِرًا
يُذَكِّرُ مَنْ يَلْقَاهُ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ
فهل كَانَ جِلْفًا أَوْ بَلِيدًا بِزَعْمِكُمْ

بكلِّ الَّذِي قد قالَ قد جانبَ الصَّدَقَا
تقولُهُ مِنْ إِفْكِهِ مِنْهَجًا حَقًّا
على الشَّرِكِ أَحْقَابًا^(١) مَضَتْ تَعْبُدُ الْخُلُقَا
فلمستَ تَرى مِنْ يَعْبُدُ اللَّهَ أَوْ تَلْقَى
فَأَعْظَمُ بِهِ قُبْحًا وَأَنْبَحُ بِهِ نُطْقًا
مقالتُهُ الشُّنْعَا مِنْ أَظْهَرَ الْحَقَّا
وَذَا فِرْيَةٌ مِنْهُمْ عَلَى أَنَّهُ الْأَنْقَى
وَنَرْجُو لَهُ الزُّلْمَى فَيَرْقَى إِلَى الْمَرْقَى
بِإِظْهَارِهِ لِلدِّينِ سُحْقًا لِمَنْ عَقَا
ولا فَتَقُوا يَا وَغْدُ فِي دِينِنَا فَتَقَا
إِلَيْهِمْ بَدَا وَحَى وَقَدْ أَحْكَمَ الْخُلُقَا
وَقَامُوا بِهِ حَتَّى لَقَدْ طَبَّقُوا الْأُفُقَا
مِنَ الزُّورِ وَالْبَهْتَانِ مَا قَالَهُ الْأَشْقَى
تَفَاسِيرَ أَهْلِ الْحَقِّ بَلْ وَافَقُوا الصَّدَقَا
وَذَا عِوَجٌ إِنْ قَالَ لَا يَحْسُنُ النُّطْقَا
تَصَدُّونَ عَنْ دِينِ الْهُدَى مِنْ أَتَى الْحَقَّا
مِنْ الدَّرْسِ تَفْسِيرًا مِنَ الْعَالِمِ الْأَنْقَى
بِمَا قَدْ أَفَادَ الشَّيْخُ فِي الدَّرْسِ أَوْ أَلْقَى
وَذَا عِوَجٌ فِي النُّطْقِ لَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّا

(١) أحقابا : جمع حطب بضم الحاء ثمانون سنة أو أكثر الدهر .

وقد قال خاضوا خوض عمياء ناشز
وهيئات لا يجديك هذا وقد علت
إلى مرتقى حلوا به وتأهلوا
سمياً^(١) يساميههم بها فوجوهم
وألوانهم من خير ألوان خلقه
وأعينهم من خشية الله ذرف
وأرضهم قد طهر الله تسربها
وما الأمر إلا للمهيمن وخده
وأعظم من هذا التجازف^(٢) قوله
يقول بلا علم لديه ولم يكن
فليس لهم من رحمة الله قسمة
ومن عجب أن قد تهوّر قائل لا
وما أقدموا في معرك عن شجاعة
فسل كل من لاقاهم من عداهم
يدال علينا مرة ثم ننتفى
ونضرب من هاماتهم كل قمح
فقد ملكوا نجداً وغوراً وأنهموا
حنيفية في دينها حنيفة

وقد عدّموا الإدراك والفهم والحدقا
مناقبهم حدقا وفهماً فلن تشرقى
منازل أهل العلم يا وعد أو تلقى
منورة بالدين أكرم بها خلقاً
وما مسهم فيها من سوء ما يلقي
إلى فوق ترنو نحو من برأ الخلقاً
فليس ترى فيهم جفساء ولا حنفاً
فما الأرض تعطى العطف واللطف والرفقاً
وتحجيره^(٣) الرحمن أن يرحم الخلقاً
ليعلم علم الغيب أو نال ذا حدقا
فحجرت مولانا الذى قسم الرزقا
ولو كان ذا عقل لما قاله نطقاً
فكم ولوا الأدبار واستبشعوا الملقا
وسل ساكن الاحساء هل كان ذا حقاً
فحنطهم حطماً ونصعقهم صغفاً
ونشدخها شدخاً ونفلقها فلقتاً
وشاماً إلى بضرى بل الغرب والشرقاً
وكانوا أولى بأس فسلك كل من تلقى

(١) سمياً : السمى : النظر .

(٢) التجازف : الكلام بغير قانون وبدون تبصر .

(٣) تحجيره : جعله حجراً أو صنماً والاتجاه إليه بالعبادة .

فَدَعُ عَنْكَ هَذَا الْخُرْطَ فَالْحَقُّ وَاضِحٌ
 وَمَا أَخَذُوا إِلَّا بِصَدْقٍ وَلَمْ يَكُنْ
 وَقَدْ قُلَّ عَرْشُ الْكُفْرِ وَانْهَدَّ رَكْنُهُ
 وَشَادُوا مِنَ الْإِسْلَامِ رَكْنًا مَوْطِدًا
 وَلَا قَائِمٌ مِنْكُمْ ذُو الْكُفْرِ يَنْبِرِي
 فَكَلًّا تَسْرَاهُ سَاكِنًا أَوْ مُجْمَعًا
 وَأَكْثَرَكُمْ قَدْ خَامَرَ الْخَوْفُ قَلْبَهُ
 وَأَمَّا وَلَاءُ الْوَقْتِ فَاللَّهُ كَفَّهُمْ
 وَمَا قَعَدُوا عَنْ نَصْرَةِ الشَّرِكِ قَلَّةٌ
 وَلَمَّا آتَاهُمْ يَبْتَغِي الدِّينَ ثَوْبُوا^(١)
 نَعَمْ أَيُّهَا الْغَاوِي أَبَا أِبَاللَّهِ إِنَّهُ
 أَرَدْنَا الْهُدَى يَعْزِلُو عَلَى الدِّينِ كُلَّهُ
 وَإِنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ أَنْ يُغَلِّيَ الْهُدَى
 فَقَدْ رُمْتَ أَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ
 فَتَأْيِيدُ دِينَ اللَّهِ لَا شَكَّ حَاصِلٌ
 نَعَمْ قَدْ أَعَادَ اللَّهُ إِعْلَاءَ دِينِهِ
 وَأَخْرَجَ ذُو الْكُفْرَانِ وَالشَّرِكِ وَالرَّدَى
 وَمِنْ أَجْلِ هَذَا قُلْتُ فَيْضًا وَغِيظَةً

وَشَاهِدُهُ مَاقَدْ مَضَى وَالَّذِي يَبْقَى
 بِمَكْرِ وَلَا خُدْعٍ وَلَيْسَ لَنَا خَلْقًا
 وَقَدْ جَهَدَ الْأَعْدَاءُ أَنْ يُحْكِمُوا الرِّتْقًا
 فَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ يَرُومُ لَهُ فَتْقًا
 لِإِطْفَاءِ نَوْرِ قَدْ عَلَا وَاسْتَوَى سَمَقًا
 بِحَمْدِ وَلِيِّ الْحَمْدِ مَا أَبْرَمَ النُّطْقَا
 لِعِزَّةِ أَهْلِ الْحَقِّ أَوْهَاهُ مَا يَلْقَى
 بِسَمِيرٍ وَبِيضٍ تَخْتَلِي الْمَسَامَ وَالْحَلَقَا
 وَلَكِنَّهُ عَنْ ذِلَّةٍ فَاعْرِفِ الْحَقَّا
 إِلَيْهِ وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ أَوْسَعَ الْخَسْرَقَا
 لِمَا رُمْتُمُو فِتْقًا وَرُمْنَا لَهُ رَتْقًا
 وَتَسْمُقُ^(٢) أَنْوَارُ الْهُدَى فِي الْوَرَى سَمَقًا
 وَيَمْحَقُ آثَارًا لَكُمْ عَاجِلًا مَحَقًا
 وَأَنْ يَعْْبُدَ إِلَّا قَوَامٌ مِنْ دُونِهِ الْخَلْقَا
 فَلِلَّهِ لُطْفٌ عَنْ خَلِيقَتِهِ دَقًا
 فَأَعْلَاهُ مَوْلَانَا وَقَدْ طَبَّقَ الْأَفْقَا
 فَمَتَّ كَمَدًا وَاخْسَأْ فَلَنْ تَرْتَقِيَ مَرَقَى
 فَمَتَّ كَمَدًا أَنْ قَدْ عَلَاكَ الْهُدَى حَقًا

(١) ثوبوا : من ثاب بمعنى رجع .
 (٢) تسمق : سيق النبات علا وطال .

وَمَا دَهَانِي وَالْهَمُّ كَثِيرَةٌ
وَأَوْجَعَ قَلْبِي إِذْ أَمَضَ وَمُهَجَّنِي
دَعَاةٌ إِلَى دِينِ الضَّلَالِ نَجْمَعُوا
وَأَذَكُوا بِهِ نَارًا مِنَ الْبَغْيِ تَلْتَطِّي
أَقُولُ نَعَمْ هَذَا دَهَاكَ وَقَدْ عَرَى
وَصَارَ شَجًّا فِي حَلْقٍ كُلِّ مُنَافِقٍ
وَأَكْمَدَ أَكْبَادًا وَأَفْنَدَةَ عَتَتْ
وَأَلَمَ أَحْشَاءَ وَأَوْسَعَ شَقَّهَا
فَهَلَّا عَدُوَّ اللَّهِ قُلْتَ تَوْرَعَا
دَعَاةٌ إِلَى دِينِ الْهُدَى قَدْ تَجَمُّعُوا
دَعَاةٌ إِلَى مَا قَالِ نَارُ تَأَجَّجَتْ
وَدَانُوا بِدِينِ اللَّهِ جَسَلٌ جَلَالُهُ
فَلَا آمِرٌ بِالنَّكِيرِ أَوْ رَادِعٌ لَهُمْ
وَلَا زَاجِرٌ لِلْعَرَفِ أَوْ مُنَكِّرٌ لَهُ
فَلَمَّا اطمأننوا واستنارَ هُدَاهُمْ
عَلَى رَغَمِ أَنْفِ الْكَارِهِينَ لِمَا دَعَوْا
فِي أَحْسَنَ مَا أَبْدُوا وَأَجْمَلَ فِعْلَةً
وَيَا قُبْحَ أَفْعَالِ الْمُعَادِي لِلدِّينِهِمْ
وَيَا ضِيعَةَ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ عِنْدَ مَنْ
كَبِهَذَا الْغَوَى الْمُنْبَرِي فِي ضَلَالِهِ

شَجًّا شَوَّشَ الْأَلْبَابَ وَاعْتَرَضَ الْحَلْقَا
وَأَلَمَ أَحْشَائِي وَأَوْسَعَهَا شَقًّا
تُوسُّوسُ بِالْإِغْوَا لَتَجْتَذِبَ الْخَلْقَا
وَتَسْفَعُ بِالْإِحْرَاقِ أَوْجَهَ مِنْ تَلْقَى
سِوَاكَ مِنَ الْكُفَّارِ وَاسْتَوْسَعُوا الْخَرَقَا
وَشَوَّشَ أَلْبَابًا لَهُمْ وَاعْتَرَى الْحَلْقَا
أَمَضَ بِهَا نَوْرَ الْهُدَى حِينَ مَا نَشَقَّى
فَلَا نَعَمْتَ يَوْمًا وَلَا أَرْتَقِيَ الْفَتْقَا
وَدِينًا وَتَضَدِّيقًا لِمَنْ أَظْهَرَ الْحَقَّا
وَلَوْ قُلْتَ ذَا أَفْلَحْتَ لَكُنَّمَا الْأَشَقَّى
عَلَى قَلْبِهِ لَمَّا اسْتَجَابُوا لِمَا أَلْقَى
وَلَمْ يَعْبُدِ الْأَنْدَادُ مِنْ دُونِهِ حَقًّا
عَنِ الْحَقِّ وَالتَّقْوَى وَلَا كَارِهِ تَلْقَى
بَلِ الْكُلُّ يَدْعُو لِلْهُدَى دَائِمًا طَلْقَا
رَجَوْا وَارْتَجَوْا مَا كَانَ أَرْفَعَ فِي الْمَرْقَى
إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
تَرَدُّوا بِهَا وَاسْتَقْبَلُوا الْمَنْهَجَ الْأَتَقَى
وَأَسْوَأَ مَا أَبْدَى وَأَشْنَعَ مَا أَلْقَى
يَسُومُ لَهُ خَسْفًا وَيَرْجُو لَهُ مَحْقًا
وَفِي غِيهِ لَا يَرْغَوِي لِلْهُدَى حَقًّا

فَقَدْ غَاظَهُ نَصْرُ لَدِينٍ مُحَمَّدٍ
 وَقَدْ قَالَ هَذَا الْقَدَمُ فِي هَلْيَانِهِ
 وَقَدْ أَوْلَعُوا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مُدْيَةَ
 وَأَجَرُوا جِيَادَ الْغَىِّ جَهْرًا وَفَوْقًا
 فَكَانَتْ قَنَاةُ الدِّينِ بَعْدَ اعْتِلَائِهَا
 وَلَوْ قَالَ هَذَا الْقَدَمُ لِلْخَيْرِ قَدْ دَعَا
 وَلَكِنَّهُ قَدْ زَاغَ عَنْ نَهْجِ رُشْدِهِ
 فَكَمْ مِنْ عُرُوقٍ لِلضَّلَالَةِ قُطِعَتْ
 وَكَمْ فَوْقَتْ نَحْوَ الضَّلَالَةِ أَشْهُمًا
 وَتَعَلَى مَنَارَ الدِّينِ بَعْدَ انْخِفَاضِهِ
 وَلَيْسَ قَنَاةُ الدِّينِ إِلَّا ثَقِيفَةٌ
 لَهَا مِنْ مُقِيمٍ غَيْرُنَا بِتَفَضُّلٍ
 فَكُنَّا بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْصَارَ دِينِهِ
 وَمَاذَا عَسَى أَنْ قَالَ ذَا الْقَدَمُ بَعْدَ ذَا
 لَيْسَلَبَ نَجْدًا كُلَّ خَيْرٍ وَنِعْمَةٍ
 وَيَأْخُذُهَا أَخْذًا شَدِيدًا مُعَاجِلًا
 فَقَدْ خَابَ مَا يَرْجُو وَيَأْمُلُ ضَلَّةً
 فَقَدْ أُولِيَتْ نَجْدٌ مِنَ اللَّهِ نِعْمَةً
 وَنَصْرًا وَتَأْيِيدًا وَعِزًّا مُؤْتَلًا

وَقَدْ هَاطَهُ ^(١) لَمَّا عَلَا كُلٌّ مِنْ عَقَا
 وَلَوْ كَانَ ذَا رُشْدٍ لِمَا قَالَهُ نَطَقَا
 إِذَا قَطَعْتَ عِرْقًا سَتَتَبِعُهُ عِرْقًا
 إِلَى نَحْرِهِ مِنْ بَغْيِهِمْ أَشْهُمَا زُرْقًا
 تُقَارِبُ أَنْ تَنْدُقَ قَضْفًا وَتَنْدُقَا
 لَكَانَ لَعَمْرُ اللَّهِ قَدْ أَوْضَحَ الصُّدُقَا
 وَهِيَهَاتَ لَا يُجِدِي لَدَيْنَا الَّذِي أَلْقَى
 وَكَمْ مِنْ جِيَادٍ لِلجَهَادِ ارْتَقَتْ مَرَقَى
 تُخَرِّقُ أَكْبَادًا لَهُمْ قَدْ قَسَتْ خَرَقَا
 وَتَحْضُظُهُ مِنْ أَنْ يُهَانَ وَيَنْدُقَا
 مُعَدَّلَةٌ فِيمَا لَدَيْنَا وَلَنْ تَلْقَى
 عَلَيْنَا مِنَ الْمُؤَلَّى فَأَفْضَلَ وَاسْتَبْقَى
 نُزِيحَ غِبَارِ الْكُفْرِ عَنْ وَجْهِهِ الْأَتَقَى
 دَعَاءَ عَلَى نَجْدٍ فَقَالَ وَمَا أَبْقَى
 وَيَجْعَلُهَا دَكَّا وَيَصْعَقُهَا صَعَقَا
 وَيَحْصِدُهَا حَصْدًا وَيَمْحَقُهَا مَحْقَا
 وَبَاءَ بِمَا أَبْدَى وَعَادَ عَلَى الْأَشْقَى
 وَفَضْلًا وَإِحْسَانًا وَأَعْلَى بِهَا الْحَقَّا
 وَكَبْتًا لِمَنْ نَاوَاهُمُو وَارْتَضَى الْفِسْقَا

(١) هَاطَهُ : بِمَعْنَى ضَجَّ وَاجْلَب .

وَأَهْلَكَ مَنْ عَادَاهُمْ وَأَهْلَانَهُمْ
وَحَوَّلْنَا أَمْوَالَهُمْ وَدَيَارَهُمْ
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
فَقَدْ صَارَتِ الْعُقْبَى لَنَا وَعِدَاتُنَا
وَصَلَّى إِلَهِي كُلَّ آتٍ وَسَاعَةٍ
مَحْمَدٍ الْمُعْصُومِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ
وَتَابِعِهِمْ وَالتَّابِعِينَ لِنَهْجِهِمْ

وَشَتَّتَهُمْ شَتَّى وَمَزَقَهُمْ مَسْزُقًا
فَكَانَتْ لَنَا فَيْثًا وَقَدْ مُحِقُوا مُحَقًّا
عَلَى كُلِّ مَا أَوْلَى وَأَعْطَى وَمَا نَلَقَى
أَبَادَهُمُ الْمَوْلَى وَأَصْعَقَهُمْ صَعَقًا
عَلَى الْمُصْطَفَى مَنْ كَانَ أَعْلَمَ بِلِأَنْقَى
وَأَصْحَابِهِمْ مَنْ أَدْرَكُوا الْفَضْلَ وَالسَّبْقَا
عَلَى السَّنَنِ الْمَحْمُودِ وَالْمَنْهَجِ الْآتِقَى



زيارة قبر المصطفى

أَلَا قُلْ لِيَدَى جَهْلٍ بِكُلِّ الْحَقَائِقِ
وَمَنْ سَلَكَوا نَهْجًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
إِذَا مَا أَتَى نَحْوَ الْمَدِينَةِ قَاصِدًا
يُصَلِّي بِهِ أَعْنَى التَّحِيَّةِ أَوَّلًا
وَيَأْتِي بِتَسْلِيمٍ عَلَى خَيْرِ مَرْسَلٍ
أَهْلُ أَنْتَ أَهْدَى أَمْ صَحَابَةُ أَحْمَدٍ
كَذَبْتَ لِعَمْرُؤِ اللَّهِ فِيمَا أَدْعَيْتَهُ
وَجَازَفْتَ فِيمَا قُلْتَهُ مُتَشَدِّقًا
وَخَالَفْتَ نَصَّ الْمُصْطَفَى وَنَبَذْتَهُ
فَمَنْ قَالَ لَا تَشْدُدْ رِحَالَكَ نَحْوَهُ
فَقَدْ وَافَقَ النَّصَّ الشَّرِيفَ وَلَمْ يَحْدُ
وَوَافَقَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَمَا خَالَفَ الْإِجْمَاعَ يَا فَدَمُ فَائِدٍ
غَلَا وَاعْتَدَى فِي الدِّينِ وَهُوَ يَطْنُهُ
وَقَدْ حَادَ عَنْ هِجِ الشَّرِيعَةِ وَارْتَضَى

وَأَقْصُومُ مِنْهَاجٍ لِأَهْلِ السَّوَابِقِ
وَكَانَ لِعَمْرٍ وَاللَّهِ أَهْدَى الطَّرَائِقِ
ذَوُو الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ أَرْكَى الْخَلَائِقِ
مَنْ الصَّحْبِ ذُو شَوْقٍ إِلَيْهِ وَشَائِقِ
وَمَنْ بَعْدَهَا يَأْتِي بِذِلَّةٍ وَامِنٍ^(١)
كَمَا هُوَ فِي مَنْصُورٍ أَهْلِ الْحَقَائِقِ
وَتَابِعُهُمْ أَهْلُ النَّهْيِ وَالسَّوَابِقِ
وَجِئْتَ بِهِ مِنْ مَنَكِرَاتِ الْمَخَارِقِ
وَكُنْتَ بِقَوْلِ الزُّورِ أَحَدَقَ مَازِقِ
وَرَاءَكَ ظَهْرِيًّا وَلَمَّا تُسَوَافِقِ
عَلَى الْقَصْدِ بَلْ فِي ضَمَنِ شَيْءٍ مُطَابِقِ
عَنِ الْمَنْهَجِ الْأَسْنَى وَرَبِّ الْمَشَارِقِ
وَخَالَفَ مَا قَدْ قَالَهُ كُلُّ مَازِقِ
وَلَا تَتَّبِعْ أَقْصَالَ طَاغٍ وَمَازِقِ
بِذَلِكَ فِي أَهْدَى طَرِيقِ مُوَافِقِ
مَقَالَةَ غَالٍ جَاهِلٍ ذِي مَخَارِقِ

(١) وابق : مشتاق محب .

وَقَالَ عَنَادًا لِلْهُدَاةِ الَّذِينَ هُمْ
 وَكُنْ قَاصِدًا بِالسَّيْرِ مِنْكَ زِيَارَةً
 وَوَاللَّهِ مَا مَنَّا لَسَدِكَ مُنْكَرٌ
 وَذَلِكَ أَنَّ الشَّدَّ لِلرَّحْلِ إِنَّمَا
 يَنَالُ بِهِ الْإِنْسَانُ فَضْلًا مُحَقَّقًا
 وَمِنْ بَعْدِ ذَا فَاقْصِدْ إِلَى الْقَبْرِ زَائِرًا
 وَسِرْ نَحْوَهُ فِي ذِلَّةٍ وَتَوَاضِعٍ
 وَسَلِّمْ عَلَى الصَّدِيقِ بَعْدَ نَبِينَا
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَأْخُذَ بِأَقْوَالِ مَارِقٍ
 وَكُنْ لَا يَدَا بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 فَحَقُّ نَبِيِّ اللَّهِ طَاعَةُ أَمْرِهِ
 وَتَوْقِيرُهُ وَالِاتِّبَاعُ لِهَدْيِهِ
 فَذَلِكَ مَخْتَصُّ بِهِ دُونَ عِبَادِهِ
 وَصَلَّى عَلَى الْمُعْصُومِ رَبِّ وَالِهِ

أَحَقُّ وَأَهْدَى مِنْ غَوَى مُنَافِقٍ
 لِمَنْ حَلَّهَا رَغْمًا لِأَنْفِ الْمُكَارِقِ
 وَلَكِنَّا نَدْعُو لِأَهْدَى الطَّرَاقِ
 لِمَسْجِدِهِ قَدْ كَانَ قَوْلًا لَصَادِقٍ
 لِقَاصِدِهِ لَيْسَتْ بِأَقْوَالِ مَآذِقِ
 وَسَلِّمْ عَلَى الْمُعْصُومِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ
 وَتَوْقِيرِ مُشْتَقِ إِلَيْهِ وَشَائِقِ
 وَمِنْ بَعْدِهِ الْفَارُوقُ غِيْظَ الْمُنَافِقِ
 تَلَوُّ بِهِ مِنْ كُلِّ خُطْبٍ مَضَائِقِ
 لَتَنْجُو فِي يَوْمِ الْبُكَاءِ وَالتَّشَاهُقِ
 وَتَصْدِيقُهُ وَالِانْتِهَاءُ عَنْ مُشَافِقِ
 فَأَمَّا الَّذِي لِلَّهِ رَبِّ الْخَلَائِقِ
 فَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَخَذْتُمْ مِنْ شَقَاشِقِ
 وَأَصْحَابِهِ أَهْلَ الْعُلَى وَالسَّوَابِقِ

كتاب الزور

أَلَا قُلْ لِأَهْلِ الْجَهْلِ مِنْ كُلِّ مَادِقٍ
 كَلَامٌ جَمِيلٌ لَا جَمِيلًا فَيُنْتَقَى
 عَلَى أَنَّهُ هَمِطٌ وَخَرِطٌ مُلَفَّقٌ
 أَتَى فِيهِ بِالْكَفْرِ الصَّرِيحِ مُجَاهِرًا
 لِعَمْرَى لَقَدْ أَوْهَى بِهِ مَهْيَعٌ ^(١) الْهُدَى
 وَهَدَّ بِهِ رُكْنًا مِنَ الدِّينِ شَامِخًا
 كِتَابًا حَوَى إِفْكًا وَزُورًا وَمَنْكَرًا
 فَعَطَّلَ أَوْصَافَ الْكَمَالِ لِرَبِّنَا
 وَأَنْكَرَ مَعْرَاجَ السَّرُّوسِ حَقِيقَةً
 وَأَوَّلَهُ تَأْوِيلَ مَنْ لَيْسَ مُؤْمِنًا
 وَأَنْكَرَ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ
 وَسَمَّى كِتَابَ اللَّهِ وَالسَّنَنِ الَّتِي
 ظَوَاهِرُهَا لَا تُبْدَى يَقِينًا لِأَنَّهَا
 فَلَا يَسْتَفِيدُ الْمُؤْمِنُونَ بِهَا الْهُدَى
 فَلَمَّا خَالَفَتْ مَعْقُولَ مَنْ أَسَّسُوا لَهُمْ
 فَحَقُّ عَلَى كُلِّ امْرَأَةٍ بَلٍ وَوَاجِبٌ
 وَكُلُّ كُفُورٍ مِنْ ذَوِي الْغَى مَارِقٍ
 وَلَا بِسَلِيدٍ يُرْتَضَى فِي الْحَقَائِقِ
 أَكَاذِيبُ لَا تَعَزَى إِلَى نَقْلِ صَادِقٍ
 وَمُرْتَضِيًا مَا قَدْ آتَى مِنَ شَقَاشِقِ
 وَأَعْلَى بِهِ سُبُلَ الرَّدَى بِالْمَخَارِقِ
 وَشَادَ مِنَ الْكُفْرَانِ أَخْنَعٌ ^(٢) زَاهِقِ
 وَكُفْرًا وَتَعْطِيلًا لِرَبِّ الْخَلَائِقِ
 وَعَنْ كَوْنِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ الطَّرَائِقِ
 بِذَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سُحْقًا لِمَسَارِقِ
 بَمَنْ جَاءَ بِالْوَحْيَيْنِ أَصْدَقِ صَادِقِ
 فَتَبًّا لَهُ تَبًّا وَسُحْقًا لِمَسَارِقِ
 أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ
 عَلَى زَعْمِهِ ظَنِّيَّةٌ فِي الْحَقَائِقِ
 وَلَكِنْ بِمَعْقُولَاتِ أَهْلِ الشَّقَاشِقِ
 قَوَاعِدَ كُفْرٍ شَامَخَاتِ الشَّوَاهِقِ
 تَوَلَّى عَنْ مَدْلُولِهَا بِالْمَخَارِقِ

(١) مهيع الهدى : طريق الهدى .

(٢) أخنع : خاضع وذليل ، وخنع بفلان غدر به .

وَتُصَرَّفُ لِلْمَرْجُوحِ عَنْ حُكْمِ رَاجِحٍ
وَالْأَفْئَالُ فَيُتَفَوِّضُ حَتْمًا لِسُدِّيهِمُ
وَتَفْوِضُهُمْ لِإِبْطَالِهَا عَنْ حَقَائِقِ
فَلَا عَالِمًا بِالْعِلْمِ فِيمَا لَدَيْهِمْ
وَلَا قَادِرًا ذُو قُدْرَةٍ فُصْفَاتِهِ
فَلَيْسَتْ مَعَانِيهَا بِأَسْمَاءِ رَبَّنَا
وَقَدْ حَكَمَ الْعَقْلُ حَتْمًا بِزَعْمِهِ
لَأَنَّ لَدَيْهِمْ إِنَّمَا الْعَقْلُ أَصْلُهُ
فَتَبًّا لِمَنْ يُبْسِدِي ثَنَاءً وَمِدْحَةً
فَمَا كَانَ فَجْرًا صَادِقًا فِي ظَهْوَرِهِ
وَوَاللَّهِ مَا أَبْدَى صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ
وَلَيْسَ يَرُوقُ الْكُفْرُ إِلَّا لِسُزَائِغِ
وَجُوزَ أَنْ يُدْعَى سِوَى اللَّهِ بِالرَّجَا
وَأَنْ يَسْتَغِيثَ الْمُشْرِكُونَ بِغَيْرِهِ
فَتَبًّا لِعِبَادِ الْقُبُورِ الَّذِينَ هُمْ
فَقَدْ نَبَذَ الْوَحْيِينَ خَلْفَ ظَهْوَرِهِمْ
وَقَدْ أَحْكَمُوا عَقْدَ الْأُخْسُوءِ بَيْنَهُمْ
وَقَدْ أَحْكَمَ اللَّهُ الْعِدَاوَةَ بَيْنَنَا
وَدَسْتُورَهُمْ لَمْ يَقْضِ إِلَّا أُخْسُوءَ
وَعَابُوا عَلَيْنَا بِاتِّبَاعِ نَبِيِّنَا

لَأَجْلِ مَقَالَاتِ الْغَوَاةِ الْمَوَارِقِ
إِذَا لَمْ تُؤَوَّلْ فِي خِلَافِ الْحَقَائِقِ
تَدُلُّ عَلَيْهَا أَوْ مَعَانِ شَقَائِقِ
وَلَا رَاحِمًا ذُو رَحْمَةٍ بِالْخِلَائِقِ
تُؤَوَّلُ عَنْ وَصْفِهَا بِالْحَقَائِقِ
بِمَشْتَقَّةٍ ذَا قَوْلٍ كُلِّ مُشَاقِقِ
عَلَى النُّقْلِ فِيمَا قَدْ رَأَى كُلُّ مَارِقِ
وَهَذَا افْتِرَاءٌ مِنْ جَهْلٍ مُمَازِقِ
لِتَأْلِيْفِهِ أَوْ مَاحْوٍ مِنْ شَقَاشِقِ
وَلَكِنَّهُ فَجْزَانِ يَبْدُو لِسَرَامِقِ
عَلَى الْمَنْهَجِ الْأَسْنَى وَلَيْسَ بِسَرَامِقِ
عَنِ الْحَقِّ أَوْ مُسْتَغْرِقِ بِالْعَوَائِقِ
وَبِالْخَوْفِ وَالتَّعْظِيمِ فَعَلَ الْمُشَاقِقِ
وَأَنْ يَلْجِئُوا فِي كُلِّ خُطْبٍ مُضَائِقِ
حُمَاةَ ذَوِي الدُّسْتُورِ مَنْ كُلِّ مَارِقِ
وَقَدْ حَكَّمُوا الدُّسْتُورَ بَيْنَ الْخِلَائِقِ
وَبَيْنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ الْمَوَارِقِ
وَبَيْنَ ذَوِي الْكُفْرَانِ أَهْلَ الشَّقَاشِقِ
وَصَلَحًا وَتَوْفِيقًا بِمَحْضِ التَّطَابُقِ
وَقَدْ تَبَعُوا أَحْكَامَ كُلِّ مَنْسَافِقِ

وقد زعموا أنا وهم أهل خُلَّةٍ
 ونحن برآء من ذوى الكفرِ جُمْلَةً
 ونحن على دينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 ونرى عداة الدين من كلِّ مارقٍ
 ودونك من هذا الضياءِ شوارِقاً
 وتنشرُ أعلامَ الهدى مستنيرةً
 وتصعقُهم صعقاً فينثُلُ^(٢) عرشُهم
 وذلك بقاكَ اللهُ قِسالَ رسولِهِ
 وأتباعِهِم والتَّابعونَ ومن على
 وصلى على المعصومِ ربِّ وآلِهِ
 وتابعِهِم والتَّابعينَ لنهجِهِم
 لأهلِ الكتابِ المارقينَ السَّوَابِقِ
 فلسنا وإياهم بحكمِ التَّوَافِقِ
 ونكفرُ بالدُّستورِ دينِ المُشَاقِقِ
 وكلِّ جهولٍ ماذقٍ بالجلالِهِ^(١)
 تُوضِّحُ مِنْهَاجاً لأهدى الطَّرائِقِ
 وتمحقُ أهلَ الكفرِ من كلِّ مارقٍ
 وتهديمُ من أركانِهِم كلِّ شَاهِقٍ
 وما قالَهُ الأصحابُ أهلُ السَّوَابِقِ
 طريقَتِهِم من كلِّ حَبِيرٍ مُسَوَافِقِ
 وأصحابِهِ أهلِ النُّهى والحَقَائِقِ
 على السَّنَنِ المَحْمُودِ من كلِّ لَاحِقِ

(١) الجلاهق : جسم صغير كروى من طين أو رصاص يرمى به ، وقيل
 هى القوس التى يرمى بها البندق (فارسية) .
 (٢) ينثُل عرشهم : يسقط وينهد .

معارضة بدء الإيمالي

بحمد الله نبدأ في المقال
 إله العالمين وكلّ حيّ
 وموصوف بأوصاف تعالت
 ومن بعد الصلاة على نبيّ
 زكّى النفس منبسط كلّ خير
 فإنّي قد رأيت نظام شخص
 نظاماً في العقيسة لا سيديداً
 كما قد قاله فيما نَمَاه
 وقد أخطأ بما أبداه بما
 فبعض قد أصاب القول فيه
 فهذا بعض ما قد قال فيها
 صفات الذات والأفعال طراً
 فهذا بعضه حقّ وبعض
 صفات الذات لازمة وحقّ
 فنأخذ منهنّ أمثلة وقول
 علم قادِر حيّ مُريد
 وأفعال الإله فإنّ فيها

ونُثنى بالمديح لذي الجلال
 تفرّد بالعبودة والكمال
 عن التشبيه أو ضرب المثال
 هو المعصوم أحمد ذو الجمال
 كريم المُحتدى سامي المعالي
 تهوّر في المسألة لا يُبالي
 ولا منظومته مثل اللّثالي
 وخال نظامه عالٍ وحالي
 له قد قال في بعض الأمالي
 وبعض جاء بالزور المُحال
 من الزور الملقق والضلال
 قديمات مصونات الزوال
 فحين قول المعطلة^(١) الخوالي
 قديمات عديمات المثال
 جُزيت الخير من كلّ الخصال
 بصير سامع ليدوى السؤال
 لأهل الحق من أهل الكمال

(١) المعطلة : الذين ينكرون صفات الباري سبحانه وتعالى .

كلاماً فاصلاً لا ريبَ فيه
 قديمٌ نوعُها إن رُمَتْ حقاً
 فيضحكُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ
 بتوبة عبده ممّا جناهُ
 ومنتقمٌ بما قد شاء ممّن
 ويسرحُ من يشاء بغيرِ كيفٍ
 ويغضبُ ربُّنا وكذلك يرضى
 ويخلقُ ربُّنا ويحيى ويأتى
 وينزلُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ
 ويقهرُ ربُّنا ويُسرى تعالى
 ولنّا كالسّدين تساوُلُوهما
 ولكنّا سنجرّيهما كما قد
 وأهلُ البغي من بطرٍ وغى
 حلولُ حوادثٍ بغيّاً وقصدّاً
 ومّا قالَ فيما كانَ أملى
 تعالى الله عمّا قالَ هذا
 فإنَّ الله من غيرِ استواءٍ
 على العرشِ استوى من غيرِ كيفٍ
 وعنْها باينٌ وله تعالى
 وقهرٌ للخلائق والسّرايا

وحقاً عن أمثالِ ذى مَعَالٍ
 وآحادُ الحوادثِ بالفعّالِ
 ويفرحُ ذو الجلالِ وذو الجمالِ
 ويسخطُ إن جنى سوءَ الفعّالِ
 تعدّى واعتدّى مِنْ كلِّ غالٍ
 يحبُّ المحسنينَ ذوى النّسوالِ
 وأفعّالُ الإلهِ مِنَ الكمالِ
 بلا كيفٍ ويرزقُ ذو التّعالى
 ويهبطُ ذو المعارِجِ والجلالِ
 وذى الأوصافِ أمثلةُ الفعّالِ
 بأنواعٍ مِنَ القَوْلِ المُحالِ
 أتى فى النّصِّ والشّورى العوالى
 يسمونَ الصّفاتِ لذى الكمالِ
 لتنفيرِ الورى عن ذى الفعّالِ
 وذاتاً عن جهاتِ السّتِ خالى
 فنذا قولٌ لأربابِ الضّلالِ
 على السّبعِ العُلى والعرشِ عالٍ
 فإنَّ الله جلَّ عن المِثالِ
 علوُ الذاتِ مِنْ فوقِ العوالى
 وقدّرَ والكمالُ لذى الجمالِ

فَإِنَّ اللَّهَ خَالِقُنَا إِذَا لَمْ
أَتَزْعُمُ أَنَّهُ عَيْنُ الْبَرَايَا
وإِنْ قُلْتُمْ بَلَىٰ قَدْ حَلَّ فِيهَا
وَكُفْرٌ وَاضِحٌ لَّاشِكٍّ فِيهِ
وإِنْ قُلْتُمْ بِقَوْلِ الْجَهْمِ كُنْتُمْ
وَمَا اللَّامُ الَّتِي قَدْ زِدْتُمُوهَا
كَمَا زَادَ الْيَهُودُ النَّوْنَ بَغْيًا
فَأَمَّا إِنْ عَنَى بِالسَّتِ مَا قَدْ
فَلِلْجِيَوَانِ هَذِي السَّتُّ فَاعْلَمْ
وَخَلْفِ وَالْأَمَامِ وَتَحْتَ رَجُلٍ
وَمَا السَّتُّ الْجِهَاتُ لَهُنَّ وَصَفٌ
وَلَكِنْ حَسَبَ نَسَبَتِهَا إِلَيْهَا
فَكَانَ يَكُونُ أَيْسَرُ ذَا لِهَذَا
فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ هَذَا
فَأَمَّا مَا عَدَا ذَا فَوْقَ سَبْعٍ
فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ عَلَىٰ عَلَيْهَا
وَمَا قَالَ مِنْ هَنْطٍ وَخَرْطٍ
وَلَيْسَ الْأِسْمُ غَيْرًا لِلْمَسْمِيِّ
فَهَذَا اللَّفْظُ مُبْتَدَعٌ وَلَسْنَا
وَلَفْظُ الْغَيْرِ مُحْتَمِلٌ لِمَعْنَى

يَكُنْ فَوْقَ السَّمَاءِ وَالْعَرْشِ عَالٍ
فَهَذَا الْأَتْحَادُ لِكُلِّ غَالٍ
فَهَذَا الْقَوْلُ مِنْ سَقَطِ الْمَقَالِ
وَعَيُّ مُسْتَبْسِينَ فِي الضُّلَالِ
أَضَلَّ النَّاسَ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
بِلَفْظِ الْأَسْتَوَى إِلَّا كَالِ
فَأَنْتُمْ وَالْيَهُودُ ذَوُو مُحَالٍ
عِنَاهُ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
جَوَانِبَ مِنْ عَيْنٍ مَعَ شِمَالٍ
وَفَوْقَ السَّرَاسِ بَيْنَةَ الْمِثَالِ
يَكُونُ مِلَازِمًا فِي كُلِّ حَالٍ
كَذَلِكَ وَالْإِضَافَةُ فِي الْمِثَالِ
يَمِينُنَا وَالْأَسَافِلُ لِلْأَعَالِ
فَحَقُّ جَاءَ عَنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
مِنْ الْأَفْلَاقِ سَامِيَةً عَوَالٍ
وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَرْشِ عَالٍ
عَلَى الْإِثْبَاتِ أَرْبَابُ الْمَعَالِ
لَدَى أَهْلِ الْبَصِيرَةِ خَيْرِ آلٍ
لِهَذَا الْإِبْتِدَاعِ ذَوِي انْتِحَالٍ
صَحِيحٌ وَاضِحٌ لِدَوَى الْكَمَالِ

ومعنى باطل لا شك فيه
ولابن القيم الثقة المزركى
كلام في البدايع مستبين
وبعسر نظم ما قد قال فيها
فقوى قول أهل الحق فيه
فراجعه تجد قولاً سديداً
وأن الله جلّ له صفات
وليست نفس ذات الله حقاً
ليست تلك خالقاً لشيء
ومما قال مما ليس يغنى
ومما إن جوهراً ربى وجسم
وفي الأذهان حق كونه جزء
فهذا كله كذب وزور
كذا لفظ التحيز أو مكان
لدى التحقيق عنهم في اعتقاد
فلا بالنفي والإثبات قالوا
لذا كنّا نرى الإعراض عنها
وتكنى سورة الإخلاص وضمّاً
وما قد جاء في الآيات يوماً
أفى القرآن هذا أم آتينا

ومنه اغترّ أرباب الضلال
بإتقان وحفظ واحتفال
بتفصيل لليل الشك جال
من التفصيل في هذا المجال
وأوهى قول أهل الاعتزال
مفيداً شافياً سهل المنال
وأسماء تعالت عن مثال
وليست غيره فافهم مقالى
ولا مخلوقة أبعداً بحال
ولا يغنيه من قيل وقال
ولا كلّ وبعض ذو اشتغال
بلا وصف التجزى يابن خال
لدى أهل الدراية بالمقال
وأعراض وأغراض كال
فلم تؤثر ولم تذكر بحال
ولم تعرف لأصحاب وآل
وعن كلّ ابتداء ذى احتمال
لربى ذى المعارج والجلال
عن المعصوم صحّ بلا اختلال
عن المعصوم أم ذا ذو محال

أَمْثَلُ الْخُرْطِ هَذَا فِي اعْتِقَادٍ
 فَهَذَا كُلُّهُ لَا نَرْتَضِيهِ
 وَفِيمَا قَالَهُ الرَّخْمَنُ رَبِّي
 شَفَاءٌ لِلْسَّقَامِ وَفِيهِ بُرءٌ
 وَلَا وَاللَّهِ عَنْ صَحْسَبٍ وَآلٍ
 بِحَرْفٍ وَاحِدٍ مِنْ كُلِّ هَذَا
 وَمَا الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ وَلَكِنْ
 وَذَرَّ مَا قَالَهُ جَهَنَّمُ وَدَغَهُ
 وَمَا قَالَ ابْنُ كَلَابٍ وَلَكِنْ
 فَاتَّيْتُ كُلَّ مَا قَدْ أَثْبَتُوهُ
 كَأَحْمَدَ وَابْنَ إِدْرِيسَ وَهَذَا
 وَنُعْمَانَ الْإِمَامَ بِهِ وَخَلَقَ
 مَعَالِمُ لِلزُّورِيِّ كَانُوا هُدَاةً
 كَجَهَنَّمَ ذِي الضَّلَالِ وَكَالْمَرِيضَى
 وَكَالْنُظَّامِ^(١) وَابْنَ أَبِي دُوَادٍ
 وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لَهُ تَعَالَى
 عَنِ الْمَعْصُومِ عَشْرِينَ وَبِضْعًا
 وَفِي الْقُرْآنِ ذَلِكَ مُسْتَبِينٌ

يُسْطَرُّ أَوْ يُقَالُ بِكُلِّ حَالٍ
 إِذَا لَمْ يَأْتِ عَنْ صَحْبٍ وَآلٍ
 وَمَا أَبْدَى الرَّسُولُ مِنَ الْمَقَالِ
 وَمُقْنَعُ كُلِّ أَرْبَابِ الْكَمَالِ
 يَجِيءُ الْمَجْرُمُونَ ذَوُو الضَّلَالِ
 فَسَبْحَانَ الْمُهَيْمَنِ ذِي الْجَلَالِ
 كَلَامُ اللَّهِ فَاحْفَظْ لِي مَقَالِي
 وَقَالَ الْأَشْعَرِيُّ مِنَ الْمُحْسَالِ
 كَمَا قَالَ الْأَيْمَةُ ذُو الْكَمَالِ
 مِنْ الْأَوْصَافِ ثَمَّتَ لَا تُبَالِي
 كَمَا قَدْ قَالَ مَالِكُ ذُو الْمَعَالِ
 هُمُ كَالرَّاسِيَاتِ مِنَ الْجِبَالِ
 وَغَيْرُهُمْو كَمَنْ يَهْدِي لَالٍ
 وَكَالْعَلَّافِ أَرْبَابِ الضَّلَالِ
 دُعَاةٌ لِلْجَحِيمِ ذَوُو مَحَالِ
 أَتَبْتُ بِالنَّصِّ عَنْ صَحْبٍ وَآلٍ
 أَحَادِيثًا صَحَاحًا كَاللُّغَالِ
 فَيَا بُعْدًا لِأَهْلِي الْعِزَالِ

(١) النظام : صاحب المدرسة النظامية .

لَقَدْ جَاءُوا مِنَ الْكُفْرَانِ أَمْرًا
وإنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَفِي نَعِيمٍ
وإنَّ أَلَدَّ مَا يُلْقَوْنَ فِيهَا
وَنُؤْمِنُ بِالْإِلَهِ الْحَقِّ رَبِّنا
إِلَهِنا وَاحِدًا صَمَدًا سَمِيعًا
قَدِيرًا مَاجِدًا فَردًا كَرِيمًا
لَهُ الْأَسْمَاءُ وَالْأَوْصَافُ جَلَّتْ
وَنُؤْمِنُ أَنَّما قَدْ شَاءَ رَبِّي
وإنَّ ما شَاءَهُ أَحَدٌ وَمَا لَمْ
وَأَقْسَامُ الْإِرَادَةِ إِنْ تُسَرِّدْهَا
فَمَا قَدْ شَاءَهُ شَرْعًا وَدِينًا
بِما وَقَعَ الْمُقَدَّرُ مِنْ قَضَاءٍ
مِنَ الطَّاعَاتِ فَهُوَ لَهَا مُحِبٌّ
فَهَذَا قَدْ أَرَادَ اللَّهُ دِينًا
وَرَبُّ الْعَرْشِ كَوْنَهَا فَكَانَتْ
وِثَانِيهَا الَّذِي قَدْ شَاءَ دِينًا
مِنَ الطَّاعَاتِ لَوْ وَقَعَتْ وَصَارَتْ
وَلَكِنْ لَمْ تَقَعْ مِنْهُمْ فَبَاءُوا
وِثَانِيهَا الَّذِي قَدْ شَاءَ كَوْنًا
كَفَعَلَ لِلْمَعَاصِي أَوْ مُبَاحٍ

يَهْدُ الرَّأْسِيَّاتِ مِنَ الْجِبَالِ
نَعِمٌ لَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالٍ
مِنَ اللَّذَاتِ رُؤْيَا ذِي الْجَمَالِ
عَظِيمًا قَدْ تَفَرَّدَ بِالْكَمَالِ
بَصِيرًا ذِي الْمَعَارِجِ وَالْجَلَالِ
عَلِيمًا وَاسِعًا حَكَمَ الْفِعَالِ
عَنِ التَّشْبِيهِ أَوْ ضَرْبِ الْمِثَالِ
فَحَقُّ كَائِنٌ فِي كُلِّ حَالِ
يَشَاءُ اللَّهُ كَانَ مِنَ الْمُحَالِ
فَأَرْبَعَةٌ مَوْضِعَةٌ لِتَبَالِ
مِنَ الْعَبْدِ الْمَوْفُوقِ لِلْكَمَالِ
بِذَلِكَ فِي الْوُجُودِ بِلا اخْتِلَالِ
إِلَهِي رَاضِيًا بِالْإِمْتِنَانِ
وَشَرْعًا كَوْنَهُ فِي كُلِّ حَالِ
وَلَوْ لَا ذَاكَ مَا كَانَتْ بِحَالِ
مِنَ الْكُفْرَانِ أَصْحَابِ الْوَبَالِ
عَلَى وَفْقِ الْحِجَّةِ بِالْفِعَالِ
لَعَمْرِي بِالْخُسَارِ وَبِالنِّكَالِ
بِتَقْدِيرِ الْحَوَادِثِ لِلْوَبَالِ
فَلَمْ يَأْمُرْ بِهَا رَبُّ الْعَوَالِ

ولم يَرْضَ بها منهم وكانت
فإنَّ الله لا يَرْضَى بكفرٍ
فلولا أنَّه قد شاء هذا
لما كانت ولم توجد عياناً
ورابعها الذي ما شاء ربِّي
فذا ما لم يكن من نوع هذا
كأنواع المعاصي أو مباحٍ
فخذ بالحق واسمُ إلى المعالي
والعبد المشيئة وهي حق
وبعد مشيئة الرحمن فاعلم
وأعمال العباد لهم عليها
وما الأفعال إلا باختيارٍ
لذلك خالقٌ ولهم كما قد
ونؤمن بالكتاب كما آتانا
ونؤمن بالقضاء خيراً وشرّاً
وأملك الإله وإنَّ منهم
وإنَّ الجنة العلياً مثابٌ
وإنَّ النار حقٌ قد أعدت
وإنَّ شفاعَةَ المعصومِ حقٌ

على غير المجبة للفِعَالِ
ولا يَرْضَى الفسواحشُ ذو الجلالِ
وقدرُ خلقه في كُلِّ حالٍ
فما قد شاء كان بلا اختلالٍ
له كونا ولا ديناً بحالٍ
ولا هذا وهذا في المثالِ
فهذا الحقُّ عن أهل الكمالِ
ودع قولَ المخبط ذ الخيالِ
أتت بالنص في أيّ لثالِ
هُديت الرُّشد في كلِّ الخلالِ
لعنري قدرةً بالافتعالِ
وربِّي ذو المعارج والجلالِ
أتى في النص فاسمع للمقالِ
وبالرسول الكرامِ ذوي الكمالِ
وبالقدر المقدّر لا نُبالي
لعمرى مُصطفىين لدى الجلالِ
لأهل الخير من غير انتقالِ
لأهل الكفر أصحاب الوبالِ
لأصحاب الكبائر عن نكالِ

وَنُؤْمِنُ بِالْحِسَابِ وَذَلِكَ حَقٌّ
وَكُلُّ سَوْفَ يُؤْتَى يَوْمَ حَشْرِ
وَنُؤْمِنُ أَنَّ أَعْمَالَ السَّابِقِينَ
فَلَيْسَتْ تُوزَنُ الْأَعْمَالُ مِنْهُمْ
وَلَكِنْ كَيْ لَتُحْصَى ثُمَّ يُلْقَى
وَنُؤْمِنُ أَنَّنَا لَا شَكَّ نَجْزِي
فَنَاجٍ سَالِمٌ مِنْ كُلِّ شَرٍّ
وَأَنَّ الْبَغْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ
وَمَعْرَاجُ الرَّسُولِ إِلَيْهِ حَقٌّ
وَفِي الْمَعْرَاجِ رَدُّ مُسْتَبِينَ
وَمَنْ يَنْحُو طَرِيقَهُمْ يَبْغِي
بِتَأْوِيلٍ وَتَحْرِيفٍ وَهَذَا
وَأَنَّ الْحَوْضَ لِلْمَعْصُومِ حَقٌّ
وَنُؤْمِنُ أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ
إِلَى الْمَقْبُورِ ثَمَّةٌ يَسْأَلُنِيهِ
سُورَى مَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا مَعْبَاصٍ
إِذَا مَسَّاهُ تَكْفَّرَ تِلْكَ عَنْهُ
وَأَخْرُ بِالشَّقَاوَةِ سَوْفَ يَلْقَى

وَكُلُّ سَوْفَ يُجْزَى بِانْتِحَالِ
كِتَابًا بِالْيَمِينِ أَوْ الشَّمَالِ
سَتُوزَنُ غَيْرَ أَصْحَابِ الضَّلَالِ
كَأَهْلِ الْخَيْرِ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
إِلَى قَعْرِ النَّهْيِ بِذَوِي النَّكَالِ
عَلَى مَتْنِ الصَّرَاطِ بِكُلِّ حَالِ
وَهَاوٍ هَالِكٌ لِلنَّارِ صَالٍ (١)
لِيَوْمِ الْحَشْرِ مَوْعِدُ ذِي الْجَلَالِ
بِذَاتِ الْمُصْطَفَى نَحْوَ الْعَوَالِ
عَلَى الْجَهَنَّمَ (٢) الْمَغْسِلِ الْغَوَالِ
وَعُدْوَانِ وَقَوْلِ ذِي وَبَسَالِ
هُوَ التَّعْطِيلُ عِنْدَ ذَوِي الْكَمَالِ
لَأَهْلِ الْخَيْرِ لَا أَهْلِ الضَّلَالِ
سَيَأْتِي الْفَاتِنَانِ بِكُلِّ حَالِ
فَنَاجٍ بِالثَّبَاتِ بِلا اخْتِلَالِ
سَيَلْقَى غِيَّهَا بَعْدَ السُّؤَالِ
بِأَشْيَاءٍ مُمَحَّصَةٍ بِحَالِ
عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْ سُوءِ الْفِعَالِ

(١) صال : قال تعالى : « يَصْلَى نَارًا حَامِيَةً » . فهي اسم فاعل من « صلى » .
(٢) الجهنمة المفل : المفلون .

وَنُؤْمِنُ بِالَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ
كَذَلِكَ التَّابِعُونَ وَتَابِعُوهُمْ
وَإِنَّ الْفَضْلَ لِلْخَلَفَاءِ حَقٌّ
أَبُو بَكْرٍ فَفَارُوقُ السَّبْرَايَا
عَلَى مَنْ بَعْدَهُ وَهَمُوا فَهُمْ لَهُمْ
وَكَالْأَعْلَامِ لِلْحَيَّرَانِ بَلْ هُمْ
وَكَلُّ كِرَامِيَةٍ ثَبَتَتْ بِحَقٍّ
نِسْوَالٌ مِنْ كَرِيمٍ حَيْثُ كَانُوا
وَلَيْسَ لَهُمْ نِسْوَالٌ أَوْ حِيَاءٌ
وَإِنْ الْخَرْقَ لِلْعَادَاتِ فَاعْلَمْ
فَنُوعٌ مِنْ شَيَاطِينٍ غُورَةٍ
وَنُوعٌ وَهُوَ مَا قَسَدَ كَانَ يَجْرِي
مِنْ الرَّحْمَنِ تَكْرِمَةً وَفَضْلًا
وَلَكِنْ لَيْسَ يَوْجِبُ أَنْ سِيُدْعَى
فَمَا فِي الْعَقْلِ مَا يَقْضَى بِهِذَا
وَفَارَقَ ذَلِكَ النَّوْعَيْنِ أَمْرٌ
سَلُوكُ طَرِيقَةِ الْمَعْصُومِ حَقًّا
فَمَنْ يَسْلُكُ طَرِيقَتَهُ بِصَدَقٍ
وَمَنْ يَسْلُكُ سِوَاهَا كَانَ خَتْمًا

خِيَارُ النَّاسِ مِنْ صَحْبِ وَآلِ
عَلَى دِينِ الْهُدَى وَالْإِنْتِحَالِ
وَتَقْدِيمِ الْخِلَافَةِ بِالنَّوَالِي
فَلَوْ النَّوَرَيْنِ^(١) ثُمَّ عَلَى عَالِ
نَجُومِ الْأَرْضِ كَالدَّرَرِ الْغَوَالِي
هُدَاةُ كَالرُّعَانِ مِنَ الْجِبَالِ
فَحَقُّ لِلْوَلِيِّ بِلَا اخْتِلَالِ
بَطَاغَةِ رَبِّهِمْ أَهْلُ انْفِعَالِ
لَمَنْ يَدْعُوهُمْ مِنْ كُلِّ عَالِ
عَلَى نَوَعَيْنِ وَاضِحَةِ الْبِشَالِ
لَمَنْ وَالَاهُمُ مِنْ ذِي الْخِيَالِ
لَأَهْلِ الْخَيْرِ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
لشَخْصٍ ذِي تَقَى سَائِي الْمَعَالِي
وِيرَجَى أَوْ يُخَافُ بِكُلِّ حَالِ
وَلَا فِي الشَّرْعِ يَا أَهْلَ الْوَبَالِ
هُوَ الْفَصْلُ الْمُحْكَمُ فِي الْمَقَالِ
وَتَوْحِيدُ بِإِخْلَاصِ الْفِعَالِ
فَمِنْ أَهْلِ الْوَلَا لِأَذَى الضَّلَالِ
بِلَا شَكٍّ يَخَالِجُ ذَا انْسِلَالِ

(١) ذو النورين : هو عثمان بن عفان .

ونؤمنُ أنَّ عيسى سوف يأتي
ويقتل لليهود وكل باغٍ
وربِّي خالقٌ مُحْيٍ مِمِّتٌ
وبالأسبابِ يخلقُ لا يقولُ
وفي القرآنِ ذلكَ مستبينٌ
لريبِ الشكِّ عَنْ كُلِّ اعتقادٍ
على هذا ابنُ حنبلٍ وهو قولٌ
ومن ينسبُ إليهم غيرَ هذا
ومما قال فيما زاعَ فيه
ومما أفعالٌ خيرٌ في حسابِ
بل الأعمالُ والأفعالُ حقٌ
يزيدُ بطاعةِ الإنسانِ يومًا
وهذا قولُ أهلِ الحقِّ ممن
ودعني من خرافاتٍ وهنطٍ
وإنَّ السُّحتَ رِزقٌ لا حلالٌ
وتكفيرٌ بذنبٍ لا نراه
ولكن من أتى كُفْرًا بواحا
وإنَّ الهجرةَ المثلى لفَرْضُ
ولم تنسخْ بحكمِ الفتحِ بل ذَا

لقتلِ الأعورِ الباغي المُحالِ
ويحكمُ بالشرعية لا يُبالي
هو الحقُّ المقدرُ ذو التَّعَالِي
لقومٍ عندها قولُ الضَّلالِ
فأنبتنا به والحقُّ جالٍ
صحيحٌ عن أمثالِ ذِي مَقَالِ
لأهلِ الحقِّ من أهلِ الكَمالِ
فقد أخطأ أخطاءَ ذَا وبالِ
وأعنى في القصيدة ذَا الأمالِ
من الإيمانِ مفروضِ الوصالِ
من الإيمانِ فاحفظ لي مَقَالِ
وينقصُ بالمعاصي ذِي الوبالِ
هُمُ الأعلامُ من أهلِ الكَمالِ
لأربابِ الجهالةِ والضَّلالِ
حرامٌ كُلُّهُ لا كالحلالِ
لأهلِ القِيلةِ المثلى بحالِ
وأشركَ في العبادة لا نُبالي
على ذِي قدرةٍ بالانتقالِ
بذاك الوقتِ والإسلامُ عَسالِ

فَإِنْ عَادَتْ وَصَارَتْ دَارَ كُفْرٍ
لَأَنَّ الْمُصْطَفَى قَدْ قَالَ مَا قَدْ
يَذْكُرُ بِالْبِرَاءَةِ مِنْ مُقْسِمٍ
وَذَا مِنْ مُسْلِمٍ إِذْ جَاءَ ذَنْبٌ
رَوَى ذَا التِّرْمِذِيُّ كَذَلِكَ جَاءَتْ
وَجُمْلَةُ كُلِّ مُعْتَقِدٍ صَحِيحٌ
وَعَنْ سَلَفٍ رَوَى خَلْفٌ ثِقَاتٌ
فَأَنَّا بِإِعْتِقَادِ وَاحْتِفَالِ
فَإِنْ رُمِتِ النُّجَاةُ غَدًا وَتَرْجُو
نَعِيمًا لَا يَبِيدُ وَلَيْسَ يُغْنَى
وَحُورًا فِي الْجَنَانِ مُنْعَمَاتٍ
فَلَا تَشْرِكْ بِرَبِّكَ قَطُّ شَيْئًا
وَلَا تَذْهَبْ إِلَى الْأَمْوَاتِ جَهْلًا
وَلَا تَجْعَلْ وَسَائِطَ تَرْجِيهِمْ
عَلِيمٌ قَادِرٌ بِرُ كَرِيمٌ
وَلَيْسَ بِعَاجِزٍ فِعْلَانِ حَاشَا
فَلَا يَدْرِي بِأَحْوَالِ الْبَرَايَا
فَتَجْعَلُهُ الْوَسَاطَةَ إِنَّ هَذَا
وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ لَيْسَ رَبِّي

(١) لَا تَطْلِفُ : لَا تَبْخُلْ وَلَا تَمِلْ .

فَهَاجِرٌ لَا تَطْلِفُ^(١) بِاعْتِزَالِ
رَوَى الْإِثْبَاتُ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
بِدَارِ الْكُفْرِ بَيْنَ ذَوِي الضَّلَالِ
كَبِيرٌ بِالْإِقَامَةِ لَا يُبَالِي
بِهِ الْآيَاتُ وَاضِحَةٌ لِنَالِ
رَوَاهُ النَّاسُ عَنْ صَحْبٍ وَآلِ
لَنَا بِالنَّقْلِ عَنْهُمْ بِاحْتِفَالِ
لَهُ بِالْأَخْذِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
نَعِيمًا لَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ
بِدَارِ الْخِلْدِ فِي غُرَفِ عَوَالِ
مَلِيحَاتِ التَّبَعْلِ وَالِدَّلَالِ
وَأَخْلَصَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْفَعَالِ
لِنَفْعٍ أَوْ لَضَرٍّ أَوْ نَوَالِ
فَإِنَّ اللَّهَ رَبُّكَ ذُو الْكَمَالِ
بَصِيرٌ سَامِعٌ لَذَوِي السُّؤَالِ
وَلَيْسَ بِغَائِبٍ أَوْ ذِي اشْتِغَالِ
فَتَدْعُو مِنْ يَخْشَى بِالسُّؤَالِ
لِعَمْرِي مِنْ مَزَلَاتِ الضَّلَالِ
مُرِيدَ النَّفْعِ أَوْ بَدَلَ النَّوَالِ

ولا الإحسانُ إِلَّا مِنْ شَفِيعٍ
 لِحَاجَتِهِ وَرَغْبَتِهِ إِلَيْهِ
 أَلَيْسَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
 وَمَنْ ذَا شَأْنُهُ وَلَهُ الْبَرَايَا
 أَكَانَ يَكُونُ عَوْنًا أَوْ شَفِيعًا
 وَيُكَرِّهُهُ عَلَى مَا لَيْسَ يَرْضَى
 أَكَانَ يَكُونُ مِنْ يَخْشَاهُ رَبِّي
 وَيَشْفَعُ عِنْدَهُ كَرَاهًا عَلَيْهِ
 لِحَاجَتِهِمْ وَرَغْبَتِهِمْ إِلَيْهِمْ
 تَعَالَى اللَّهُ خَالِقُنَا تَعَالَى
 أَلَيْسَ اللَّهُ يَسْمَعُ مَنْ يَنْجَاجِي
 وَأَصْوَاتُ الْجَمِيعِ كَصَوْتِ فَرْدٍ
 فَسَلَا يَشْغَلُهُ سَمْعًا عَنْ سَمَاعٍ
 وَلَا يَنْتَبِرُّمُ الرَّحْمَنُ رَبِّي
 وَلَا يُغْلِظُهُ كَثْرَةُ سَائِلِيهِ
 بِكُلِّ تَفَنُّنٍ الْحَاجَاتِ مِنْهُمْ
 فَيُعْطَى مَنْ يَشَاءُ مَا قَدَّ يَشَاءُ
 أَلَيْسَ اللَّهُ يَبْصُرُ كُلَّ شَيْءٍ
 دَبِيبَ الذَّمَلَةِ السَّوْدَا اتَّعَالَى
 عَلَى صَخْرٍ أَصَمٍّ ذَوِي سَوَادٍ

يَحْرُكُهُ فَيُعْطَى ذُو الْجَلَالِ
 وَهَذَا لَا يَكُونُ لِذِي الْكَمَالِ
 وَمَا لَكُ وَرَبُّكَ ذُو التَّعَالَى
 بِأَجْمَعِهَا الْأَسْفَلُ وَالْأَعَالَى
 يَخْبِرُ بِالْغَوَامِضِ وَالْفَعَالِ
 تَعَالَى ذُو الْمَعَارِجِ وَالْمَعَالِ
 وَيَرْجُوهُ اتِّبَاعُ الْمَقَالِ
 كَمَا عِنْدَ الْمُلُوكِ مِنَ الْمَوَالِ
 لَخَوْفٍ أَوْ رَجَاءٍ أَوْ نَسْوَالِ
 تَقْدَسُ بِلْ تَعَاظَمَ ذُو الْجَلَالِ
 كَمَنْ يَدْعُو بِصَوْتٍ بِالسُّؤَالِ
 لَدَى الرَّحْمَنِ وَهُوَ عَلَى الْعَوَالِ
 لَمَنْ يَدْعُو وَيَهْتَفُ بِابْتِهَالِ
 بِالْحَاحِ الْمَلْحِينِ الْمَوَالِ
 جَمِيعًا بِالتَّضَرُّعِ وَالسُّؤَالِ
 وَأَصْنَافِ اللُّغَاتِ بِلَا اخْتِلَالِ
 وَيَمْنَعُ مَا يَشَاءُ مِنَ النَّسْوَالِ
 بِلَا شَكٍّ وَيَبْصُرُ ذُو الْجَلَالِ
 وَأَعْطَى تِلْكَ فِي ظُلْمِ اللَّيَالِ
 شَدِيدِ حَالِكٍ مِثْلِ الْكُحَالِ

وَمُجْرَى الْقُوتِ فِي الْأَغْضَاءِ مِنْهَا
وَمَسَدٌ جَنَاحَهُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ
وَيَعْلَمُ مَا أَسْرَ الْعَبْدُ حَقًّا
فَمَنْ ذَا شَأْنُهُ أَبْصَحُ شَرْعًا
مَعَاذَ اللَّهِ مَا هَذَا بِحَقٍّ
أَفَى مَعْقُولٍ ذِي حَجَرٍ عَدُولٍ
عَلِيمِ السَّمْعِ لَيْسَ يَرَاهُ يَوْمًا
وَيَتْرَكُ عَالِمًا حَيًّا قَدِيرًا
كَرِيمًا مُحْسِنًا بَرًّا جَوَادًا
لَعْمَرَى إِنَّ مَنْ يَأْتِي بِهِذَا
وَعَقْلٌ يَسْرَتْنِي هَذَا لَعْمَرَى
وَدِينٌ يَقْتَضِي هَذَا السَّيِّدُ
وَأَهْلُوه أَضْلُ النَّاسِ طُرًّا
فَلَا يَغْرُزُكَ إِقْرَارٌ بِمَا قَدْ
بَيَّنَّ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
وَرَزَّاقُ مَسْدَبِ كُلِّ أَمْرٍ
فَهَذَا قَدْ أَقْرَبَ بِهِ قُرَيْشُ
وَهُمْ يَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ جَهْرًا
وَلِلْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ كَانَتْ

وَأَغْضَاءِ الْبَعُوضِ بِكُلِّ حَالٍ
وَأَعْرَاقُ النَّيَاطِ بِلاِ اخْتِلَالٍ
وَأَخْفَى مِنْهُ فَاسْمَعُ لِلْمَقَالِ
وَعَقْلًا أَنْ يُشَارِكَهُ الْمُوَالِي
وَلَا فِي الْعَقْلِ عِنْدَ ذَوِي الْكَمَالِ
إِلَى مَيِّتٍ رَمِيمٍ ذِي اغْتِفَالِ
عَلِيمِ الْعِلْمِ لَيْسَ بِذِي نَوَالِ
بَصِيرًا سَامِعًا فِي كُلِّ حَالِ
رَحِيمًا ذُو الْفَوَاضِلِ وَالنَّوَالِ
لَذُو خَبَلٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِ
سَقِيمٌ ذَابِغٌ وَاهٍ الْمَقَالِ
لَعْمَرَى جَاهِلٌ وَذَوُّ وَبَالِ
وَأَسْفَهُهُمْ وَأَوَّلَى بِالنَّكَسَالِ^(١)
أَقْرَ الْمُشْرِكُونَ ذَوُّ الضَّلَالِ
وَمَالِكُهُ وَذَا بِالْاِقْتِلَالِ
وَحَى قَادِرُ رَبِّ الْعَوَالِي
فَلَمْ يَنْفَعَهُمْوُ فَاسْمَعُ مَقَالِي
وَجَهْلًا بِالْمُهَيِّمِ ذِي الْجَلَالِ
عِبَادَتُهُمْ بِنَبِيحٍ مَعَ سُؤَالِ

وللأَمْوَآتِ هَذَا كَانَ مِنْهُمْ
 وَنَذِيرٍ وَاسْتِغَاثَةٍ مُسْتَضَامٍ
 وَإِنَّ الْحَقَّ إِنْ تَسَلَّكَ تَنْجُو
 طَرِيقُ الْمُصْطَفَى الْمُعْصُومِ حَقًّا
 بِأَفْعَالٍ لَهُ وَحَدَهُ فِيهَا
 بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ مِنْ رَجَاءٍ
 وَذُبْحٍ وَاسْتِغَاثَةٍ مُسْتَغِيثٍ
 وَلَا تَخْضَعُ لَغَيْرِ اللَّهِ طُورًا
 وَبِالرَّغْبَاءِ وَالرَّهْبَاءِ مِنْهُ
 لِرَبِّكَ لَا لِمَخْلُوقٍ وَمِنْسَبٍ
 فَسُوحِّدْهُ وَأَفْرِدْهُ بِهِذَا
 وَأَوْضَعِ لَأَفْكَ جَهُولٍ
 وَلَا تُشْرِكْ عَلَيْهِ أَوْ حُسَيْنًا
 وَلَا الْبِدْوَى أَحْمَدَ وَاللُّسُوقِ
 وَلَا الْحَبْرَ ابْنَ إِدْرِيسَ ^(٢) وَلَيْثًا
 وَلَا تَهْتَفْ بِزَيْنَبَ ^(٣) وَالرَّفَاعِي ^(٤)

بَخُوفٍ مَعَ رَجَاءٍ وَانْذِلَالٍ
 فَبَاءُوا بِالسُّبُلِ وَبِالذُّكَّالِ
 مِنَ الْإِشْرَاقِ ذِي الدَّاءِ الْمُضَالِ
 بِتَوْحِيدِ الْمُهَيْمِنِ ذِي الْكَمَالِ
 وَبِالْأَفْعَالِ مِنْكَ بِلَا اخْتِلَالِ
 وَخُوفٍ وَالتَّوَكُّلِ وَالسُّؤَالِ
 وَنَذِيرٍ وَاسْتِغَاثَةٍ ذِي الْجَلَالِ
 وَلَا تَخْشَاهُ فِي كُلِّ الْفِعَالِ
 بِتَعْظِيمٍ وَحُبٍّ وَانْذِلَالِ
 ضَعِيفٍ عَاجِزٍ فِي كُلِّ حَالِ
 وَدَعْنَا مِنْ مَزَلَّاتِ الضَّلَالِ
 حِكَايَاتِ مُلَفَّقَةِ لُغَالِ
 وَلَا الْجَيْلِي ^(١) فِي هَذِي الْفِعَالِ
 تُنَادِيهِمْ وَتَدْعُو بِابْتِهَالِ
 وَلَا مِنْ كَانَ مَعْرُوفًا بِحَالِ
 وَلَا السُّتَّ النَّفِيسَةَ ^(٥) ذِي الْجَمَالِ

(١) الجيلي : الجيلاني .

(٢) ابن إدريس : يقصد الشافعي .

(٣) السيدة زينب : تنسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل في صحة النسب ، وفي وجود جثمانها بمصر أقوال كثيرة ، ولها مسجد بالقاهرة في حي يعرف باسمها يؤمه كثير من المسلمين .

(٤) الرفاعي : السيد أحمد الرفاعي ، تنسب إليه طريقة صوفية تسمى بالرفاعية ، وأتباع هذه الطريقة لهم قدرة على التغلب على الشياطين ، ويعرفون كثيرا من فنون الشعوذة التي يفتنون بها الناس .

(٥) السيدة نفيسة : قبرها بمصر وبني أهل مصر مسجدا باسمها .

ولا الأخرى التي تُدعى وترجى
أترجوا منهمو نفعاً وضراً
وتنسى الله خالق كل شيء
فهذا الجور والعدوان حقاً
ويأتى مبولداً وضعوه جهراً
وتبذل فيه أموالاً لتحظى
أصحاب المصطفى وضعوه قل لي
وهل كان الذي وضعوه أهدي
أم القوم الذي وضعوه كانوا
أحازوا للفضائل وانتضوها
إلى أن أبرزوا منها كنسوزاً
وأصحاب النبي وتابعوهم بهذا
معاذ الله إذ لو كان أهدي
وكل طريقة خرجت وزاغت
فإننا من طرائقهم برأء
فنبرأ من ذوى الإشرار طراً
ومن كل الروافض حيث زاغوا
ومن قول النواصب^(٢) حيث ضلت

لبذل أو لبداء ذى عضال
بهذا الإلتجاس والابتيهال
ومسالكه فسر بك ذو النسوال
ومذهب كل أفاك وغال
وجهلاً وابتداعاً للضلال
بأجبر ويح أمك في المال
أم النوكاء^(١) أهل الاحتيال
من الصحب الكرام ذوى الكمال
غواة جاهلين ذوى خبال
ولم تعرف لأصحاب آل
وفازوا بالفضائل والمعالي
الفضل كانوا في انعزال
لكان الصحب أولى بالفعال
عن المشروع بالقول المحال
إلى الله المهيم ذى الجلال
ومن جهمية مغسل غوال
فهم أهل المناكير والضلال
حلومهمو بقول ذى وبال

(١) النوكاء : جمع نوك بضم النون وهو الاحمق العاجز الجاهل العيى فى كلامه .

(٢) النواصب : المعادين والمقاومين ، وهو مصطلح على فرقة ضالة من فرق الاسلام .

وَمِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ قَدْ بَرَّئْنَا
 بِمَا قَالُوهُ وَانْتَحَلُوهُ مَّا
 فَقَدْ جَاءُوا مِنَ الْكُفْرَانِ أَمْرًا
 وَنَبْرًا مِنْ أَشَاعِرَةِ غُوَاةٍ
 وَمِنْ جَسْبِيَّةٍ كَفَرَتْ وَضَلَّتْ
 كِنَافِي قُدْرَةِ الرَّحْمَنِ رَبِّي
 وَمِنْ قَوْلِ بْنِ كُلابٍ بَرَّئْنَا
 وَمِنْ قَوْلِ ابْنِ كِرَامٍ وَمَنْ
 وَأَهْلِ الْوَحْدَةِ الْكُفَّارِ إِذْ هُمْ
 وَمِنْ أَهْلِ الْحُلُولِ ذَوِي الْمَخَازِي
 وَمَنْ قَالَ بِالْإِرْجَاءِ يَوْمًا
 يَخَالَفُ شَرَعَ أَحْمَدَ ذِي الْمَعَالِي
 وَنَبْرًا مِنْ طَرَائِقِ مُحَدَّثَاتٍ
 بِالْحَانِ وَتَصَدِيَّةٍ^(٢) وَرَقِصٍ
 وَأَذْكَارٍ مَلْفَقَةٍ وَشُعَيْرٍ
 فَحِينًا كَالْكَلَابِ لَسَدَى انْتِحَالٍ
 وَتَلْقَى الشَّيْخَ فِيهِمْ مِثْلَ قَرْدٍ
 بِأَيِّ شَرِيعَةٍ جَاءَتْ بِهِذَا

وَيَا بُعْدًا لِأَهْلِ الْإِعْتِزَالِ
 يَخَالَفُ دِينَ أَرْبَابِ الْكَمَالِ
 عَظِيمًا وَاجْتِرَاءَ بِالْمَحْضَالِ
 قَفَّوْا جَهْمًا بِسَرَايٍ وَانْتِحَالِ
 وَنَبْرًا جَهَنَّمَةَ مِنْ كُلِّ غَسَالِ
 وَتَقْدِيرِ الْمَيِّمِ ذِي الْجَلَالِ
 فَلَسْنَا مِنْهُمْ أَبَدًا بِحَالِ
 نُمِي بِالْأَقْسَرَانِ ذَوِي الضَّلَالِ
 أَضَلُّ النَّاسِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
 فَقَدْ جَاءُوا بِقَوْلِ ذِي وَبَّالِ
 وَمِنْ كُلِّ ابْتِدَاعٍ وَانْتِحَالِ
 وَأَصْحَابِ كِرَامٍ ثُمَّ آلِ
 مَسْلَاةٍ مِنْ مَلَاغِبِ ذِي الضَّلَالِ
 وَمِزْمَارٍ وَدُفٍّ ذِي اغْتِيَالِ
 بِأَصْوَاتٍ تَرُوقُ لَذَى الْخَبَالِ
 وَحِينًا كَالْحَمِيرِ أَوْ الْبَغَالِ
 يَلَاعِبُهُمْ وَيَرْقُصُ فِي الْمَجَالِ
 فَلَمْ نَسْمَعْهُ فِي الْعَصْرِ الْخَوَالِ

(١) تصدية : صدى بيديه صفق ، والتصدية : التصفيق .

فَلَا وَاللَّهِ فِي دِينِ النَّصَارَى
وَلَا فِي شَرْعِ الْعَصُومِ هَذَا
أَصْحَبُ الْمُصْطَفَى فَعَلُّوهُ إِذْ هُمْ
وَعَمَّنْ جَاءَ ذَلِكَ لَيْتَ شِعْرِي
أَفِي دِينِ الْإِلَهِ الرَّقِصُ يَأْمَنُ
فَمَا فِي الدِّينِ مِنْ لَعِبٍ وَلَهْوٍ
بِأَشْعَارٍ مُشَبَّهَةٍ بِسُغْدَى
أَهْلٍ صَحَّتْ بِذَلِكَ مُسْنَدَاتُ
عَنِ الْعَصُومِ بِالشَّرْعِ الْمَزْكِيِّ
وَعَنِ الْهَوِ وَعَنِ لَعِبِ وَرَقِصٍ
وَعَنِ أَحْدَاثٍ وَضَاعٍ جُهُولٍ
وَزَنَادِقٍ يَشِينُ الدِّينَ كَيْلًا
فَذُو الْعَقْلِ السَّلِيمِ إِذَا رَأَى ذَا
فَمَا فَعَلَ السَّرِيالُ يَكُونُ دِينًا
وَهَلْ صَحَّتْ بِذَلِكَ مُسْنَدَاتُ
كَذِبْتُمْ وَافْتَرَيْتُمْ وَاجْتَرَيْتُمْ
وَقَبِلْتُمْ إِنَّ هَذَا الرَّقِصَ دِينٌ
وَعَنِ أَهْلِ الصَّفَا قَدْ جَاءَ هَذَا
وَأَتِ بِالنَّسَاكِيرِ وَالْمَخَازِي

(١) الروال : لعباب الدواب .

وَلَا دِينَ الْيَهُودِ أَتَى بِحَالٍ
فَعَمَّنْ جَاءَ يَأْهَلُ الضَّلَالِ
بِفَضْلِ السَّبْقِ حَازُوا لِلْكَمَالِ
بِمَنْ أَبْدَاهُ مِنْهُمْ فِي انْتِحَالِ
تَهْوَرٍ فِي الْمَقَالَةِ بِالْمُحَالِ
وَرَقِصٍ وَالتَّلْحُسَنِ فِي الْمَقَالِ
وَهَنَدٍ أَوْ بِسَرِيَّاتِ الْجَمَالِ
أَحَادِيثُ رُوَيْنَ بِأَسْوَاقِ الْخِلَالِ
عَنِ الْأَنْسَاسِ مِنْ قِيلٍ وَقِيلِ
أَتَتْ عَنْ مَاجِنٍ أَوْ ذِي خِيَالِ
بِدِينِ الْمُصْطَفَى السَّامِي الْمَعَالِي
بِسُوءِ لِسَانِهِ فِيهِ بِحَالِ
أَبَى إِلَّا بِدِينِ بِنْدَا الْمُحَالِ
فِيَا بُعْدًا لِأَصْحَابِ الرِّيَالِ
بِهَذَا الرَّقِصِ عَنْ صَحْبٍ وَآلِ
فَلَا وَاللَّهِ يُعْرِفُ ذَا بِحَالِ
طَرِيقُ السَّالِكِينَ لِذِي الْجَلَالِ
نَعَمْ عَنْ كُلِّ مُتَدَعٍ وَغَمَالِ
وَرَقِصٍ كَالْحَمِيرِ وَكَالزُّوَالِ (١)

فَأَمَّا عَنْ دَوَىِ التَّقْوَىٰ فَحَاشَا
وَأَهْلُ الْاِتِّبَاعِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ
وَكَانَ سَلُوكُهُمْ حَقًّا عَلَىٰ مَا
بِأَذْكَارٍ وَأُورَادٍ رَوَوْهَا
وَحَالٍ يَشْهَدُ الشَّرْعُ الْمَزْكِيُّ
وَمَعَ هَذَا إِذَا مَا جَاءَ حَالٌ
مِنَ النَّكَتِ الَّتِي لِلْقَوْمِ تَرَوَى
أَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوهَا ذَاكَ إِلَّا
كِتَابُ اللَّهِ أَوْ نَصٌّ صَحِيحٌ
وَقَدْ قَالُوا وَلَا يَغْرُرُكَ شَخْصٌ
وَيَمْشِي فَوْقَ ظَهْرِ الْمَاءِ رَهْوًا^(١)
وَلَمْ يَكُ سَالِكًا فِي نَهْجٍ مَنْ قَدْ
فَذَلِكَ مِنْ شَيَاطِينِ غُيُوةٍ
فَسَدَعَ عَنْكَ ابْتِدَاعًا وَاخْتِرَاعًا
فَهَذَا كُلُّ مَا نَرُضِي وَنَدْعُو
وَلَمْ نَسْتَوْعِبِ الْمَفْرُوضَ لَكِنْ
فَأَحِبِّ فِي الْإِلَهِ وَعَادٍ فِيهِ
وَأَهْلَ الْعِلْمِ جَالِسُهُمْ وَسَائِلُ
وَلَا يَذْهَبُ زَمَانُكَ فِي اغْتِفَالٍ

فَهُمْ أَهْلُ التَّقَى وَالْإِنْتِهَالِ
لِعَمَرِي ذُو ابْتِدَاعٍ فِي انْتِحَالِ
عَلَيْهِ الشَّرْعُ ذَلَّ مِنَ الْكَمَالِ
عَنِ الْإِثْبَاتِ عَنْ صَحْبٍ وَآلِ
لَهُ بِالْاِقْتِضَا فِي كُلِّ حَالٍ
بِأَمْرِ وَارِدٍ لِدَوَى الْكَمَالِ
وَتَعَرَّضُ فِي الْفَنَّا فِي ذَا الْمَجَالِ
بِحُكْمِ الشَّاهِدَيْنِ بِلا اخْتِلَالِ
صَرِيحٌ وَاضِحٌ لِدَوَى الْمَعَالِ
إِلَى الْآفَاقِ طَارٍ وَلَا يُبَالِ
وَيَأْتِي بِالْخَوَارِقِ بِالْفِعَالِ
أَتَى بِالشَّرْعِ فِي كُلِّ الْخَصَالِ
لِمَنْ وَالْأَهْمُو مِنْ كُلِّ غَالِ
وَسِرِّ فِي إِثْرٍ أَصْحَابِ الْكَمَالِ
عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ حُسْنِ الْخِلَالِ
ذَكَرْنَا جَمْلَةً فِي ذَا الْمَجَالِ
وَأَبْغَضُ جَاهِدًا فِيهِ وَوَالِ
وَلَا تَسْرُكُنْ إِلَى أَهْلِ الضَّلَالِ
بِلا بَحْثٍ وَفِي قِيلٍ وَقَالَ

(١) رهوا : سيرا سريعا .

فَذَا مِنْ شَأْنِ أَرْبَابِ الْكَمَالِ	وَمُرَّ بِالْعَرَفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمَنَاهِ
قَرِيبُ قَدْ رَأَيْتُ لَذِي الْأَمَالِ	دَعَانِي وَاقْتَضَى نَظْمِي لِهَذَا
وَقَدْ أَسَعَفْتُهُ بِالْأَمْنِثَالِ	وَحَقُّ إِجَابَةٍ لِسُؤَالِ خِلٍّ
وَأَبْقَيْتُ الَّذِي لِلشَّكِّ جَالِ	فَعَارَضْتُ الَّذِي لَا تُرْتَضِيهِ
عَلَيْهِ النَّاسُ فِي الْعُصْرِ الْخَوَالِ	وَرِزْدَنَا فِيهِ أَبْحَاثًا حَسَانًا
نَصِيرًا حَافِظًا وَلَمَنْ دَعَا إِلَى	فِيَاذَا الْعَرْشُ ثَبَّتَنِي وَكُنْ لِي
بِعِلْمٍ نَسَافِعٍ يَأْذُ الْجَلَالِ	وَحَقُّ فَيْكَ آمَالِي وَجُدْ لِي
جَمِيعَ السُّوءِ مِنْ كُلِّ الْفِعَالِ	وَصِلْ حَبْلِي بِحَبْلِكَ وَاعْفُ عَنِّي
وَلَاخَ الْبَرْقُ فِي ظُلْمِ اللَّيَالِ	وَصَلِّ اللَّهُ مَا قَدْ صَابَ وَذُقْ
وَأَتَبَسَّاعٍ وَأَصْحَابِ وَآلِ	عَلَى الْمُعْصُومِ أَحْمَدَ ذِي الْمَعَالِ

* * *

هجمة المتطاول

هجماء غبيٌّ جاهلٌ ذى حماقةٍ
وما ذاك بالدَّعوى ينال وبالمنى
فأبدي قريضاً من سفاهةٍ رأيه
وهمطٍ وخرطٍ بالسَّباب وبالهجا
وقال بلا علم وسلطانٍ حجبةٍ
وقد كنتُ فيما قد مضى عنه معرضاً
ولم أتعرض للغبي بسببه
بنصرتِه من ليس للدينِ ناصرًا
فعاب علينا نصرنا لذوى الهدى
وما ذاك إلا أننا بتفضيل
نحوطٍ سياج الدين عن مُتمردٍ
وتشييدنا أعلام سنة أحمد
ونحمي حِمى قومٍ كرامٍ أعزةٍ
أولئك هم أنصارُ دين محمدٍ
وأنصارُهم من كلِّ أروع باسلٍ
بنجدٍ أقام الدينَ بعد انطماسه

توهم أنَّ الحقَّ ما هو قائله
ولكنَّه بالعلمِ تسمو فضائله
بهدمِ علاماتٍ أشادت أوائله
على أنه الأخرى به وهو حاصله
تسلوَحُ جهاراً باليقينِ دلائله
ولم أكثرِث يوماً بما هو قائله
وإن كان قد شاعت جهاراً قلاقله (١)
وهل هو إلا مارجُ (٢) العقلِ ذاهله
ورجبتُه نحو المضلات بلبائله
علينا من المولى العميمِ قسواضيله
يرومُ له خرقاً فتوَى معاقيله
بقمعِ ذوى الكفرانِ مَن تُناضيله
ونهجو الذى يهجوهمو وننازلُسه
بنو الشيخِ مَن شاعت بنجدٍ فضائله
يُحامى عن التَّوحيدِ مَن قد يُخاتله
ومن قبلهم والشرُّ قد عمَّ باطله

(١) قلاقله : جمع قفل ، وهو الاضطراب والازعاج .
(٢) مارج العقل : مضيع العقل .

فسرنا على مناجهم وطريقهم
بتكفير عبَاد القبور جميعهم
كذلك عبَاد القبور الذين هم
وقد بلغتهم قبل ذلك حُجَّةٌ
ومن قد يؤاليهم ويركنُ نحوهم
ونبغضه في الله من أجل أنه
وليكن عند المشركين ولم يكن
فهاظ^(١) الغيُّ القدمُ هذا وغازه
وحرر هذا الهجو من أجل أنه
ولم أر إلا سبعة من نظامه
وإنشاده بيتاً قديماً بقوله
ثكلتك لو وفقت للرشد لم تفه
فما خطل^(٢) في القول أحسب أنه
لدى كل ذي علم وفقه وفطنة
ولكنني والحمد لله وحده
أولو العلم والتقوى وكلُّ مُحَقِّقٍ
وما قاله أشياخنا من بينهم

لننجو في يومٍ عظيمٍ مهاوله
وتكفيرنا الجهمي أو من يشاكله
أباضة هذا الوقت من نناضله
وقامت عليهم بالبلاغ دلائله
فلسنا له إلا بهجر نعامه
يناضل عنهم بالهوى فنناضله
ليظهر دين الله فيمن يخالقه
ليحظى لدى من ليس تُرضى شمائله
تدوم له لذاته ومآكله
محقة قد حررتها أنامله
زهير لدى جهل بما هو قائمه
بظلم وعدوان دعتك عواضله
سواً ولم تظهر على دلائله
يحوط حمى التوحيد عن مآكله
أقول بما قد حررته أوائله
من العلماء من قد تسامت فضائله
فسلهم إذا لم تدّر ما أنت فاعله

(١) هاظ : هاط بالطاء يهبط بمعنى ضج واجلب يقال : « مازال في هيط وميط » أي ضجاج وشر وجلبة ، واطنّها بالطاء لا بالطاء .
(٢) خطل : مصدر معناه الحمق والخفة ونسأد الرأي والمنطق .

وَمِنْ قَوْلِهِ فِي نَظْمِهِ وَافْتِرَائِهِ
 (تَرَشَّحْتَ لِلْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُفَاخِرًا
 وَذَا فَرِيَّةً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّه
 فَمَا كُنْتَ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُفَاخِرًا
 وَمَا قُلْتَ يَوْمًا إِنِّي أَنَا عَالِمٌ
 وَإِنْ كُنْتَ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُنَاضِلًا
 فَلَا ذَهَبًا أَوْ مَذْهَبًا كُنْتَ طَالِبًا
 أَفَاخِرُ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ لِنَيْلِهِ
 فَلَا رَتْبَةً أَرْجُو وَلَسْتُ مُزَاجِمًا
 سِوَى أَنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
 وَأَحْمِي حِمَى التَّوْحِيدِ عَنْ مُتَمَرِّدٍ
 وَذَلِكَ بِقَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
 فَوَيْحَكَ هَلْ هَذَا مُفَاخِرَةٌ بِهِ
 وَمِنْ قَوْلِهِ فِي نَظْمِهِ مُتَمَنِّيَا
 (دَهَتْكَ الدَّوَاهِي يَابْنَ سَحْمَانَ كُلِّهَا
 تَسِيءُ ظَنُّنَا بِالشَّيْبِي وَصِبْهِرِهِ
 (وَلَيْسَ بِمَا قَدْ قُلْتَ يَاشْرُ وَاهِمٍ
 أَقُولُ لِعَمْرِي مَا أَصَبْتَ وَإِثْمَا
 فَأَيُّ الْمَقَالِ السَّوِّ وَبِحَكَ قَلْتَهُ
 فَنُفَى كَشَفْنَا لِلشَّبْهَتَيْنِ دَلَائِلُ

وَكَانَ هُوَ الْأَحْرَى بِمَا هُوَ قَائِلُهُ
 وَلَسْتَ بِذِي عِلْمٍ عَلَيْكَ دَلَائِلُهُ
 عَلَى مِنَ الْبُهْتَانِ وَالْإِفْكَ حَاصِلُهُ
 وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَرَدَى بِهِ مِنْ أَنَاضِلِهِ
 وَلَمْ أَتَرَشَّحْ لِلذِّي أَنَا جَاهِلُهُ
 فَمِنْ مَنْ مَنْ فَاضَتْ عَلَى فَوَاضِلِهِ
 وَلَا مَنْصَبًا بِالْعِلْمِ تُرَجَّى وَسَائِلِهِ
 وَمَا أَنَا إِلَّا غَامِضُ الذِّكْرِ خَامِلُهُ
 لِأَرْبَابِهَا يَوْمًا كَمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
 أَرَدُ عَلَى مَنْ قَدْ دَهْتَنَا عَوَاضِلُهُ
 يَحَاوُلُ أَنْ يَسْمُو عَلَى الْحَقِّ بَاطِلُهُ
 وَأَقْوَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ حَقًّا نُقَابِلُهُ
 ثَكَلْتُكَ دَعُ عَنْكَ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ
 وَذُو الْعَرْشِ عَمَّا قَالَ لَا بُدَّ سَائِلُهُ
 جِزَاءُ الْمَقَالِ السَّوِّ إِذْ أَنْتَ قَائِلُهُ
 وَكُلُّ إِمَامٍ بَانَ فِينَا فَضَائِلُهُ
 وَلَكِنْ سَوْءُ الْفَهْمِ تَبْدُو عَوَاضِلُهُ
 دَهَتْكَ ظَنُّونُ الْجَهْلِ فِيمَا تُحَاوِلُهُ
 أَيْنَهُ لَنَا فَالْحَقُّ تَسْمُو دَلَائِلُهُ
 تَبَيَّنُ أَنَّ الْحَقَّ مَا أَنَا قَائِلُهُ

على منهج الأشياخ من آل شيخنا
لأنهم كانوا على منهج الهدى
وأما الشيبى فالذى قال واضح
فراجع بالإنصاف إن كنت عالماً
فسل عنه من يدري به وغوامضاً
وراجع كلامي معنأً ومفكراً
إذا كنت من ثوب التعصب عارياً
لتعرف بامغرور من شرّ واهم
ومن كان سوء الفهم غاية علمه
فقد ضل مسعاه وخاب رجاؤه
فبين لنا من قولنا سوء فهمنا
فهذا طريق العلم لا القول بالهوى
ومن قوله في نظمه متهماً
(وما أنت إلا شاعر ذو قصائد
ولا زيم للا أدري لا تكرهنها
وهذا قليل في الجواب عجالة
أقول نعم إني لبالشعر عارف
وأبذل في ذات الإله قصائد
وما كنت مداحاً به متأكلاً

نسير ونرى من بغى وننازله
ومورِدِ صديق صافيات مناهله
صريح ينادى بالتهافت باطله
وإن كان قد تخفى عليك غوائله
تضمنها إذ أنت وبحك جاهله
فسوف ترى من كان تبدوعواضله^(١)
ومن ثوب جهل أزعجتك غلائله
بقول بسوء الظن والجهل حاصله
ومحصوله فيما يرى ويحاوله
وقد باء بالسوء الذى هو قائله
لنرجع أو تلتى عليكم دلائله
وبالجهل والدعوى كما أنت فاعله
وذلك عن جهل نمته أباطله
فدع عنك في الأحكام ما أنت جاهله
ولا تتبع ظناً تصبك غوائله
وسوف ترى مالا تطيق تحاوله
إذا شئت أن أهجو به من أناضله
وأردى بها من شاع في الدين باطله
ولا كنت ذماماً لمن قل نائله

(١) غواضله : من العضل وهو المنع والتضييق .

خلا إني أهجو به كل ملحد
 وقد أعجب القدم الغي بنفسه
 وإن امرأ يهدي القصائد نحونا
 كمستبضع نمرأ لخبير ضلة
 وكيف يعيب القدم بالشعر قاتلا
 ويأتى به بغيا وظلما وفريسة
 فهل قال هذا الوغد إلا قصائدا
 ولم نر شيئا غير تلك وضمنها
 فإن كان ذا علم وليس بشاعر
 بعلم وتحقيق وقول أئمة
 وأعجب من هذا التهور قوله
 فما هذه الأحكام إن كان عالما
 فإني بكشف الشبهتين ذكرتها
 وفي كشف أوهام له قد أبنتها
 فإن كان تكفيرى لكل معطل
 وكل أباضى إلى الجهم ينتمى
 وينسك للأوثان والجن نسكه
 هو الجهل بالأحكام فاشهد بأننا
 ويعلمه من كان بالله عالما
 ولفظه لا أدرى فإني مُلَازِم

يُجادلنا في ديننا ونجادله
 فظن سفاها أننا لأننا زلله
 لى سكرة فيما يرى ويحاوله
 وجهلا بمن يهجو ممن يُقايله
 مُحققا مصيبا فى الذى هو قائله
 تؤيد أحزاب الضلال جحافلُه
 تخالف ما قد حررته أوائله
 مخالفة الحق الصراح دلائله
 فهلا بغير الشعر جاءت رسائله
 بهم عز ركن الدين عن يخاتله
 فدع عنك فى الأحكام ما أنت جاهله
 بتفصيل ما قد حررته أنامله
 ووضحتها والحق تسمو دلائله
 وأبحته عن كنهها وأسائله
 كفور بربر ليس شيء يماثله
 ببعض الذى قد قاله ويشاكله
 ويدعو سوى الرحمن والكفر حاصله
 على ذلك الجهل الذى أنت جاهله
 يغار لدين الله ممن يخاتله
 ومن لم يلزمها أصيبت مقاتله

وَحَسْبِيَ الَّذِي أَدْرَى وَمَا كُنْتُ جَاهِلًا
وَدُونَكَ بَعْضًا مِنْ جَوَابِ عُجَالَةٍ
وَأَمْسَكْتُ عَنْ بَسْطِ الْجَوَابِ لِقَوْلِهِ
لِنَنْظُرَ فِيمَا يَأْتِنَا بَعْدَ أَنْ يَكُنْ
وَإِنْ كَانَ تَشْبِيهًا وَجْهًا فَإِنَّهُ
وَلَا شَكَّ عِنْدِي أَنْ ذَلِكَ كَلَّهُ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْهَمْطُ وَالْخَرَطُ بِالْمُنَى
وَجَاءَ بِمَا يَشْفِي وَيَسْرِدُ عِصْمَتِهِ
يَغْرِ لَظْمَانٍ فَمَنْ جَاءَ نَحْوَهُ
وَمَا كَانَ هَذَا الْهَمْطُ فِي هَتْدِيَانِهِ
وَيُوجِبُ أَنَّا نَسْتَحِفُّ لَخَرِطَتِهِ
فَمَنْ كَانَ فِي حَزْبِ الضَّلَالِ وَنَصْرِهِ
وَمَنْ نَصَرَ الْإِسْلَامَ كَانَ مُؤَيَّدًا
فَوَيْحَكَ خَيْرِي أَهْلَ كَانَ مِنْ يَكُنْ
يَذُبُّ عَنِ الْجَهْمِيَةِ الْمَغْلِ الْأُولَى
وَعَنْ فِرْقَةٍ بِالْإِعْتِزَالِ تَمْذُهِبُوا
وَقَدْ سَلَكَوا فِي الْإِعْتِقَادِ لِمُورِدِ
أَهْلُ كَانَ هَذَا وَيَلْ أَمَكَ كَالَّذِي

أَدْعُهُ لَذِي عِلْمٍ بِهِ وَنُسَائِلُهُ
تَعَجَّلَهَا فِي زَعْمِهِ فَتُعَاجِلُهُ
وَسَوْفَ تَرَى مَا لَا تُطِيقُ تَحَاوُلُهُ
بِحَقِّ فَإِنَّا لَا نُطِيقُ نُقَابِلُهُ
يَعُودُ سَرَابًا كَالَّذِي هُوَ قَائِلُهُ
مِنَ الْفَشْرِ وَالْأَعْيَاءِ بَلْ هُوَ حَاصِلُهُ
وَلَوْ كَانَ صَدَقًا مَا تَخَلَّفَ بَاطِلُهُ
وَلَكِنَّهُ آلَ تَلُوحُ عَسَاقِلُهُ (١)
تَخَلَّفَ مَا يَرْجُو وَنَاحَتْ ثَوَاكِلُهُ
يُضْعَعِعُ مِنَّا جَسَائِبَنَا وَيُزِيلُهُ
وَهِيَهَاتَ لَنْ يَجِدِيهِ مَا هُوَ قَائِلُهُ
سَتَنْجَابُ بِالتَّحْقِيقِ عَنَّا قَسَاطِلُهُ (٢)
وَمَنْ خَدَلَ الْإِسْلَامَ فَاللَّهُ خَاذِلُهُ
بِجَانِبِ أَهْلِ الشَّرِّ تَزَفُوا جَحَافِلُهُ
وَمَنْ يَنْحِ هَذَا النُّحُوَّ مَنْ يُشَاكِلُهُ
أَبَاضِيَّةَ هَذَا الْوَقْتِ مَنْ تُنَاضِلُهُ
كَمَنْهَلِ عِبَادِ الْقَبُورِ مَنَاهِلُهُ
بِجَانِبِ أَهْلِ الْحَقِّ تَزَفُوا مَحَافِلُهُ

(١) عساقله : السراب أو القطع المتفرقة من السحاب .
(٢) قساطله : القسطل الغبار ، وام قسطل : الداهية .

ومن كان أضحي جاهدًا ومجاهدا
يناضلُ عن دينِ الهدى كلَّ مبطلٍ
ففي أيِّ ذِ الحزبين كنتَ فإنمسا

تزلزل أصحاب الضلال زلزلته
وتحطم أبواب الضلال جحافله
قرينُ الفتى من دهره من يشاكله

* * *

تأملتُ ما قال الغنيُّ عَجالةً
إذا ما أوام أمه من جوى الصدى
ولم أر فيما قد مضى غيرَ سبعةٍ
وقد جاء في منظومه بتمامه
وصاحبه قد جارَ في القول واعتدى
ولا ذنبَ لي عند الغنيِّ يسرومه
فحررتُ أبياتاً على بعضِ نظمه
فذاك على ما قد كتبناه أولاً
ولما أتاني نظمه بكماله
فلم أر إلا أحنةً ومضاضةً
فحررَ نظماً خصاله من غبائه
معاني مبانيه أضاليلُ جاهلٍ
فمن قيله فيها وخُبث مراميه
وتكتبُ عمداً أما بهم أنت كاتبُ

إذا هو آلٌ لامعات عساقله
تخلف ما يرجو وناحت ثواكله
أجبتُ عليها باختصارٍ نعاجله
فأهونُ به نظماً لقد خاب قائله
علينا ببهتانٍ لأمرٍ يُحاوله
سوى البغي أو إرضاء قدمٍ يُخالله
جزاءٌ وفاقاً للذي هو فاعله
وهذا على هذا الأخير نقابله
وقلّبتُ أفكارى لماذا يُحاوله
أمضتُهُ حتى أزعجتُهُ بلابله (١)
رصيناً وما يدري بما هو حاصله
وأوهامٌ أو غسازٍ نمتها غلائله
على أنها أخلاقه وشماله
إلى آخر البيت الذي هو قائله

(١) بلابله : البلبلة اختلاط الاسنة وتفريق الآراء ، والبلبال : البرحاء في الصدر .

ومعناه أنى للوعيد نسيته
 فأى وعيد فى الذى قد كتبته
 أذاك على نصرى لسدين محمد
 وتبييننا أقوال كل محقق
 وتسفيه آراء المحامى لفرقة
 وحضى على بغض الموالى وراكن
 فإن كان ما قال الأئمة قبلنا
 ضلالاً وفى هذا وعيد محقق
 فقد خاب مسعى كل حبر وجهيد^(١)
 فإن لم يكونوا المهتدى بهداهم
 وإن لم يكن ما وضحوه وقرروا
 هو الحق فأتوا بالبيان لنعوى
 ومن قوله فى نظمه حين ماهدى
 وتحسين ظناً باللهـويلي محمد
 (أيجوز ظن سوء بالمسلم الذى
 أقول به كسر يبين لذى النهى
 وما الطعن فى الأنساب من أمر ديننا
 بلى إنه للجاهلية مذهب

وأنى أوان الكتب إذ ذاك ذاهله
 ثكلتك لو تدرى بما أنت فاعله
 وتكفيرنا الجهمى أو من يماثله
 بتزييف ما قالوه مما تحاوله
 يجسادلنا فى كفرهم ونجادلهم
 إليهم لكى تبقى لديهم مآكله
 وقلناه فيمن قد دهم الدين باطله
 أكون له عند الكتابة ذاهله
 ومن باء ولاء القوم تزهو محافله
 فمن ذا الذى ترجى وترضى شئله
 من الدين ماتسمو جهاراً دلائله
 ونرجع كيلاً نردى من يعامله
 وقال من البهتان ما هو قائمه
 ومن كان فى البهتان ظلماً يماثله
 يقول مقالاً تستبين محامله
 وبيت مضى قد قال فيه وذاهله
 فسل عنه أهل العلم إذ أنت جاهله
 فسرت على منهاج من ذاك باطله

وليس على عبدٍ تقىٌ نقيصةٌ
وليس الهوبلى ياجوبيلُ لفظةٌ
فليس بجهمىٌ فسترميه بالسردى
وليس يواليهيم ويركن نحوهم
ولكنه يحمى حمى الدين جهده
وهل قال إلا ما هو الحقُّ والهدى
ووافق أهلَ الحقِّ فى جُلِّ مسابه
يؤول ما قالوا بغير الذى لسه
ولكنه أبدى كمائين عصبيةٍ
فعاد الذى عادى للدين محمد
وقد بلغتهم قبل ذلك حجةٌ
ووالى ذوى التقوى لجنس بلائهم
لذلك أحسنَّا به الظنَّ والذى
ومهما استمروا مستقيمين فى الهدى
سوى البغى بالعدوان والجهل والهوى
وأما الشيبى فالذى قال واضحٌ
فقد قال ما قدَّ قاله كلُّ مبطلٍ
كذاك بن منصورٍ وقد ردَّ شيخنا
وقال به هذا الكويىُّ جهرةً
فقد قال داؤد بن جرجيس ناقلاً

إذا حقَّقَ التقوى وبانتَ فضائله
يعابُ بها فى دينه من تناضله
ولا بأباضى ولا من يشاكره
كمن كان بالعدوان بغياً يُنزاله
ولم يألُ فى إيذاء من لا يُعامله
صريحاً لئتما تستبين دلائله
يقولون لا تاويل خبٌ يُماجله
أرادوا وتخفى فى الدليل محامله
غشتم دياجيرُ الهوى وقساطله
وكفر من قد شاع بالكفر باطله
وقامت عليهم بالبلاغ دلائله
وإغنائهم فى الدين عن يُخاتله
يساعده فى شأنه أو يُمائله
فما لامرى فيهم مقالٌ يُحاوله
ومن رامَ ذا فيهم صيبت مقاتله
وليس على حقٍ فتبدو محامله
كداود إذ أبدى مقالاً يُمائله
ضلالاتٍ ماقالاً كما أنت قائله
فسحقاً لمن تلك المخازى مناهله
عن الشيخ ما قال الكويىُّ ناقلاً

وَقَاسَ عَلَى مَا قَالَهُ الشَّيْخُ فِي أَمْرِهِ
 وَتَخَفَى عَلَى مَنْ قَدْ أَتَى بِمُكْفَسِرٍ
 بِهِ مِنْ أَتَى كُفْرًا بِوَاحٍ مُحَقَّقًا
 وَبَنَكَرُ أَوْصَافَ الْإِلَهِ جَمِيعَهَا
 وَهَذَا لِعَمْرِى بِالضَّرُورَةِ لَمْ يَكُنْ
 وَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
 وَحَقَّقْتَ مَا قَدْ قَالَهُ مِنْ ضَلَالِهِ
 فَقَدْ كُنْتُمْ فِي الْجَهْلِ وَالْغَى وَالْهَوَى
 وَلَسْنَا نَسِيءُ الظَّنَّ بِالْمُسْلِمِ الَّذِي
 وَلَكِنْ نَسِيءُ الظَّنَّ بِالْمُسْلِمِ السَّيِّئِ
 وَنَنْهَاهُ عَنْ طُغْيَانِهِ وَضَلَالِهِ
 وَنَقْبِلُ أَخْبَارَ الرَّشِيدِ مُحَمَّدٍ
 وَنَدْفَعُ أَخْبَارَ السَّفِيهِ يُوُيُوسُفَ
 وَقَوْلِكَ أَذْهَى بَلْ أَشَدُّ ضَلَالَةً
 فَلَوْ قَالَ قَوْلًا تَسْتَبِينُ لَذَى النَّهْيِ
 لَكُنَّا قَبْلُنَا مَا يَقُولُ وَلَمْ يَكُنْ
 وَلَكِنَّهُ عَادَى وَكَابَّرَ وَاعْتَدَى
 وَكَانَ الَّذِي قَدْ قَالَهُ مِنْ ضَلَالِهِ
 فَهَلَّا أَتَى الْحَقُّ الصَّرِيحُ الَّذِي لَهُ
 وَسَارَ عَلَى نَهْجِ قَوِيمٍ مِنَ الْهُدَى

جَهْلٍ بِأَمْرِ لَاتَبِينٍ دَلَائِلُهُ
 تَأَوَّلَ فِيهَا قَالَ أَوْ هُوَ جَاهِلُهُ
 كُنَّا فِي عِلْوِ اللَّهِ تَمَنُّ نُنَاضِلُهُ
 وَيَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ وَالْكَفَرُ حَاصِلُهُ
 خَفِيًّا وَلَا تَخَفَى عَلَيْنَا مَسَائِلُهُ
 كَمَا هُوَ فِي الْقُرْآنِ تَبَدُّو دَلَائِلُهُ
 بِنَا قُلْتُهُ نَظْمًا وَنَثْرًا يُشَاكِلُهُ
 رَضِيْعًا لِيَانٍ بِئْسَ مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
 يَقُولُ مَقَالًا تَسْتَبِينُ مُحَامِلُهُ
 يَجَاهِرُ بِالسُّوءِ الَّذِي شَاعَ بِاطِلُهُ
 فَلَا يَنْتَهَى عَمَّا يَرَى وَيَحَاوِلُهُ
 إِذَا قَالَ فِي الْأَشْرَارِ مَا هُوَ قَائِلُهُ
 وَأَشْبَاهِهِ مِنْ كُلِّ قَدَمٍ يَمَازِلُهُ
 وَأَشْنَعُ مِمَّا قَالَهُ مَنْ تَخَالِلُهُ
 مُحَامِلُهُ أَوْ كَانَ تَخَفَى دَلَائِلُهُ
 لَنَا أَرَبٌ فِي نَشْرِ مَا هُوَ فَاعِلُهُ
 وَصَنَّفَ وَاسْتَعَدَّى جَهْلًا يُشَاكِلُهُ
 مِنَ الزُّورِ لَاتَخَفَى وَتَبَدُّو مُحَامِلُهُ
 مَنَارَ وَتَبَدُّو سَاطِعَاتٍ مَسَائِلُهُ
 وَأَمَّ إِلَى عَذْبِ تَطَامِي مَنَاهِلُهُ

وخلّى بنيات الطريق التي متى
ثوى في مواميها^(١) وزيزى حداها
وقولك في هذى القصيدة ناصراً
ومستشفياً منى لنصر محمد
(وتفعل جهلاً منك بل وسفاهةً
أقول نعم قد كنت أفعل فعله
وتكفير عبادة القبور جميعهم
أليس على هذا الإمام بن حنبل
أولئك هم أنصار دين محمد
ومن ضلّ عن منهاجهم فهو غلط
أهل كان من أہمت أسماء من ترى
كمنهم راواة العلم والحلم والتقى
فهل كان جهلاً إذ فعلنا كفعلهم
وهل كان هذا القول من سفاهة
وقولك إني قد رجمت ذوى النهى
فمنهم ذوو الفضل الذى رجمتهم
قسم الذين أہمت أسماء فضليهم
ولنشأده للبيت من قول من مضى

بها أم لمتاً لأمعات عساقله
ووفى بها ريب المنون يغاوله
ومنتقما للفدوم فيما يحاوله
على الحق إذ عادى لمن هو جاهله
ونقصان عقل فعله وتماثله
بتكفير جهم ومن قد يشاكسه
كما قد أقمنا في الجواب دلائله
وكل إمام قد تسمت فضائله
ومن زاع عن منهاجهم لا نجامله
ومبتدع لا يدفع الحق باطله
له الفضل بالدعوى وتخفى شمائله
وهم للهدى والعلم حقاً زوامله
ونقصان عقل بي لما أنا فاعله
شكلك دع عنك الذى أنت جاهله
بغير ثبات بئس ما أنت قائله
لنعرف من تلك المخازى أقواله
فدو الفضل لا تخفى علينا فضائله
عليه بحمد الله تبدو دلائله

(١) مواميها : الموامى القفار ، والصحراء .

وفي قوله في آخر البيت وهُتِلَ
 فهل لي ملوك أقدمسون تدمهم
 فتلك ملوك النسيان أقبال حمير
 فواحدهم قيل كذلك مقول
 مقبول أقبال كذلك مثله
 وما خطل في القول ويحك قلته
 كما هو معلوم لدى كل فاضل
 ستعلمه إن كان قلبك واعياً
 ومن قوله في نظمه وافسترائه
 عيبت إلى قول الأئمة ناقلاً
 نسبت الذي قالوا إليك إرادة
 ونزلت ما قالوا بكل مخالف
 فهذا الذي يقضيه عقلك مسلكاً
 أقول نعم يأيها القدم إنني
 وما قلت من عندي مقالاً مخالفاً
 ولم أتكلف غير منطوق قولهم
 وقولهم يستدوي به كل مسلم
 وما اللبس إلا في اختراعك عامداً
 تأولت ما قالوا بفهومك الذي

وتلك أولى أن تدم مقاوله
 بقبلك لو تدري الذي أنت وأهله
 وليس أقباويل الرجال ثم ماثله
 وجمعهم نحو الذي أنت قائله
 مقاوله فاعلم بما أنت جاهله
 ولكن بأقوال الهداة نقابله
 وهامو مذكور فهل أنت قائله
 وفيه حياة لم تغنه غلائله
 على من البهت^(١) الذي هو قائله
 للفظ ولم تدري الذي أنت ناقله
 لسدح الوري هذا وما أنت قائله
 على فاضل شاعت وذاعت فضائله
 وتختاره رأياً وديناً تخايله
 عمدت إلى قول الأئمة ناقله
 لأقوالهم عمداً كما أنت فاعله
 وأخذ مفهوماً بوجه أخايله
 وليس به لبس فتخفى دلائله
 لفهوم ما قالوه إذ أنت جاهله
 فهمت فما نطق كضمهم يقابله

(١) البهت : اليهتان والامك .

وليس بمفهوم صحيح فيرتضى
ونسبة ما قالوا إلى تحكمكم
فما قلت فيما قد نقلت بسائته
خلا أنني أحكيه من غير نسبة
بنقلك عن فتح المجيد لشيخنا
وإن لم يكن عيباً فليمة منقمة
أساغ لك النقل الذي قد نقلته
ولا جاز لي هذا وليس بسائغ
وقد كان أهل العلم ينقل بعضهم
وليس به بأس لديهم ولم يعب
وزعمك أني للسدي قد نسبته
فذا فريية والزعم ليس بصادق
وذا علم غيب والغيب فعلمها
تلوح على مثلي ثكلتك فاتتد
وكيف يريد المدح من كان حاله
فلا منصباً أرجوا ولست بعالم
وزعمك أني قد أنزل قولهم
على فاضل تعني بذلك يوسفاً
أو الفاضل المجهول في الناس فضله
وهذا لعمرى فريية وتحكمكم

ولكنه فهم سقيم يُزايله
وقبول بلا علم وتلك شائله
مقالى ولم تنسب إلى مسائله
لقائله يوماً كما أنت فاعله
فإن كان عيباً كان هذا يقابله
على وقد شابهت من أنت عاذله
ولم تحكه باسم الذي هو قائله
لديك وذا شر دعتك بلابله
كلاماً لبعض كالذي أنا ناقله
بذلك إلا عادم العلم جاهله
أريد به مدحاً وما أنا نائله
على أنك الأولى به وتحاوله
إلى الله موكل وليست دلائله
وما أنا إلا غامض الذكر خامله
كمثلي ولا شيء هناك أحاوله
يؤمل مدحاً أو لتبقى مأكله
بكل امرئ قد خالف الحق باطله
وذاك الذي شاعت وذاعت فضائله
أردت بهذا الفضل من ذا نسائله
من القول لم أنطق بما هو قائله

فكلُّ السدى قد ألوا بكلِّ مخالفٍ
وتبديعهم بعضاً وتفسيقُ بعضهم
ويوسف لم يكن لدى بقوله
وما كان ذا عسلٍ ولا كان فاضلاً
محمودة في الدين عند ذوى النهى
فهذا الذى يقضى به العتلُ مسلماً
وما كنتُ أهوى أن أرى متصدراً
ولكننى أرجو به الفوزَ والرضى
وأطلبه غفرانَ ذنبى وسنره
لنصرة أهل الحق من كلِّ قائمٍ
فهذا الذى اختاره متمسكاً
ومن كان لاهوى انتصار ذوى الهدى
وقولك يا أعمى البصيرة بالهوى
ومن كان سوء الظن يوماً قسرينه
أقول نعم لو كنت تعلم ماله
لما كنت في حزب الضلال وجنوده
فإن كنت سكراناً من الجهل والهوى
وفي غمرة ساء ولاه وغفلة

هو القول بالتفكير من يعامله
وتحميل من قد قال ما هو جاهله
وإن كان قد أخطأ وجاءت قلاقله
لدى بما أبدى وليست شمائله
ولكن مع الجهال تزفوا^(١) جحافلُه
وهذا الذى نخترُ فيمن نناضلُه
لأمدح أو للقيـل ما أنا فاعلُه
وأرجو به الزلفى لدى من أسائلُه
لعيبي وإعطاء ما أنا آملُه
بذلك لا ألو وإننى لباذلُه
ويقضيه عقلى مسلماً وأحاولُه
وخذلان أهل الشر فالله خاذلُه
وبالبنى والعدوان ما أنت قائمُه
وحققه فالله لاشك خاذلُه
تقول وتدرى خزي ما أنت فاعلُه
تنافع عنهم بالهجا من تجادلُه
ولم تدر عما قاله من تخالده^(٢)
وتحسب أن الحق ما أنت واهله

(١) تزفوا : زفت الريح السحاب زفياً طردته واستخفته .
(٢) تخالده : تصادقه .

فسل عن مقالات الشيباني يوسف
أباك ومن يهوى هُداك ومنهمو
وتحسبه حقاً وتنصر أهله
وينكره ممن على منهج الهدى
فإنهم قد أنكروا كل ما به
وكل أساء الظن فيمن نصرته
وصل على العصوم رب وآله
وتابعهم والتابعين ومن على

وعن قولك المردى الذى أنت قائله
بنو عمك الأشياخ عما تحاوله
وترمى بسوء الظن من لا يعامله
يسير ولا يرضى بما أنت فاعله
نفسول ولم تشكّل عليهم مسائله
وقد أحسّوا ظناً بمن أنت عاذله
وأضحاه ما انهل بالودق وابسله
طريقتهم يسمو وتبدؤ فضايله



رأى فيما قاله شاعر

فليس بنظم مُستقيم ولم يَكُنْ
ولا وزنه بالمُستقيم ولفظُـه
وقد كانَ في إنشاده الشعرَ بالمُنَى
كمثل غرابٍ رَامَ مَشَى حَمَامَةٍ
فهروا فيما بينَ ذلكَ وانبرى
وخاضَ بأحكامِ الشريعةِ قائلًا
ولو كانَ ما قد قالَ صحَّ ثبوتهُ
ولكنه إفسكُ وزورُ مُفسسولٍ
فلو أنه استثنى وخصَّصَ بعضهم
وفعلُ أولى لا يشملُ الناسَ كلهمُ
ويوجبُ تكفيرَ الجميعِ لأنَّه
وصارت بلادُ القومِ تابعةٌ لهم
ليُزَمَ بالتكفيرِ من كانَ ساكنًا
أو الفسقِ والعصيانِ بالكثِ عِندهم
ولكنَّ هذا بالتَّحَكُّمِ والمُـسَوَى
ففيهم أناسٌ مُظهرونَ لدينهم
فما وجهُ إطلاقِ الكلامِ معممًا

على أبحر الشعر الطويل ولا الرَّمَلِ
ركبكُ ولا معناه حقًا فيُحتمَلُ
وبالقولِ في الأحكامِ إذ كانَ قد جهلُ
وقد كانَ قد ما قد مشى مشيةَ الحَجَلِ
فلا ذا ولا هذا تأتي ولا حصلُ
بمفهوميهِ فيما يُراد وينتَـجِلُ
لكانَ هو الكفرُ البواحُ بلا زَلَلِ
على كلِّ من قد حلَّ في عرصةِ الجَلِ
لكانَ له هذا مقالٌ ومُحتمَلُ
فهل من دليلٍ قاطعٍ يقطعُ العِلَلُ
إذا صحَّ عن كلِّ فلا عُذرٌ يُحتمَلُ
ولكنَّ ذا زورٌ من القولِ مُفتَعَلُ
وإن كانَ لا يرضى بذاك ولا فَعَلُ
فهل نأى عنهمُ وهاجرَ وارْتَحَلُ
وجهلُ بحكمِ الساكنينَ وبالمَحَلِ
كما هو معلومٌ شهيرٌ لمن سألُ
لكلِّ بتسليمٍ لما دَقَّ أو جَلَلُ

وذا مذهب مستهجن ومضلل
وبالجهل قد أودى أناس لأمة
فإن رمت أن تنجو وتسلك منهجاً
ففضل تفز واستفت إن كنت جاهلاً
وحقق ولا تحكم بظنك وأتخذ
فمن مبلغ عنى الملاحى رسالة
فدى لجج ما أنت ممن يخوضها
وذى طرف ما أنت فيها بمهتد
فكن طالباً للعلم إن كنت عاقلاً
وحكم بلاد الكفر حكم مقرر
كما هو فى الآداب عند بن مفلح
كذا هو فى المصباح من رد شيخنا
إذا ما تولى كافر متغلب
وأجرى بها أحكام كفر علانياً
وأومى بها أحكام شرع محمداً
فدى دار كفر عند كل محقق
وما كل من فيها يقال بكفره
ضعيف ومستخف ومن كان عاجزاً

فكم قد توى بالقول هذا من اختبل
كثيرين صاروا فى غنا أمة السفلى
سليماً قوياً من عواضل^(١) من جهل
ودع عنك إطلاقاً بلا موجب حصل
وباحث وسل عما جهلت من الخل
حنانيك أقصر عن تماديك فى الخل
وذى رتب ما أنت ممن بها اشتمل^(٢)
وذى خلع ما أنت ممن لها اتصل
فى العلم منجاة عن القول بالخل
وليس خفياً حكمه عند من عقل
وقرره الأشياخ حقاً بلا زلل
على من طغى لما تورط فى الخل
على دار إسلام وحل بها الوجل
وأظهرها فيها جهاراً بلا مهل
ولم يظهر الإسلام فيها وينتحل
كما قاله أهل الدراية بالنحل
فرب أمرى فيهم على صالح العمل
عن الهجرة المثلى وليس بذى حيل

(١) عواضل : العضل التضييق ومنه عضل المرأة أى منعها من التزوج ظلماً .

(٢) اشتمل : اشرف ، والقوم فى الطلب بادروا فيه وتفرقوا .

وما ظهر الإسلام فيها وحكمه
ولم تجر للكفار أحكام دينهم
ولو كان فيها كافر متغلب
فدى دار إسلام لعزة أهلها
خلافًا لما قد قاله بعض من خلا
وما كان فيها الجانبان على السوى
يعامل فيها المسلمون بحقهم
فلا تعط حكم الكافر من كل جانب
وما قال في الأثر من وصف كثرهم
وأعدائهم للمسلمين وشرهم
ومن يتول الكافرين فمثلهم
ومن قد يؤاليهم ويركن نحومهم
كما قاله أعنى حمودًا بنظمه
كذلك ما قاله في الرد بعده
وما قد نفوا عنهم بنسليم أهلها
فذا ظاهر لا يمتري فيه عاقل
لكانوا بهذا أهل كفر وردة
وكل محب أو معين وناصر

بها ظاهرًا يعلو على كل من نزل
على أهلها لكن بها الكفر قد حصل
وأحكامه بالكفر واهية العمل
وذلة من قد قال بالكفر وانتحل
من العلماء والحق في ذلك قد نُقل
فقال تقي الدين في ذلك المحار
وذ الكفر ما قد يستحق من العمل
ولا الحكم بالإسلام في قول من عدك
فحق فهم من أكفر الناس في التحل
ينوف^(١) ويربوا في الضلال على الولل
ولاشك في تكفيره عند من عقل
فلا شك في تفسيقه وهو في وجل
ومشوره إذ قال بالحق لا الزلل
صحابته لا أجابه إذ سأل
بأجمعهم للترك ما دق أو جل
ولو كان ذا قد صار من ساكن الجبل
ودارهمو بالكفر ثرى بلا مهل
ويظهر جهراً للوفاق على العمل

(١) ينوف : يزيد .

فَهُمْ مِثْلُهُمْ فِي الْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ رَيْبَةٍ
فَإِنْ كَانَ هَذَا ثَابِتًا عَنْ جَمِيعِهِمْ
وَلَكِنَّهُ عِنْدِي لِعَمْرِي نَعْنَتٌ
وَلَيْسَ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ بِدَارِهِمْ
مِنَ الْعَمَلِ الْمَرْضِيِّ أَوْ كَانَ جُأْهِمُ
وَفِيهِمْ وَفِيهِمْ كُلُّ مَا لَا يُعَدُّهُ
وَفِيهِمْ أَنْاسٌ مُهْتَدُونَ أَجَلَةٌ
وَتَعْرِضُهُ بِالذَّمِّ لِلشَّيْخِ صَالِحٍ
فَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا لَدَيْنَا بِأَنَّهُ
وَقَدْ شَاعَ بَلْ قَدْ ذَاعَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
يُقَرَّرُ تَوْحِيدَ الْعِبَادَةِ جَهْرَةً
وَيُظْهِرُ تَكْفِيرَ الْمُخَالِفِ لِلْهُدَى
وَأَوْذَى فِي الرَّحْمَنِ جَلًّا جَسَلًا
وَقَدْ جَمَعَ الْاِخْتِسَانُ بَعْدَ شَتَاتِهِمْ
وَبَصَّرَهُم بِالْعِلْمِ مِنْ بَعْدِ جَهْلِهِمْ
وَمَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ أَوْضَحَ نَهْجَهَا
فَوَالَى الَّذِي وَالَى لِدِينِ مُحَمَّدٍ
وَأَبْغَضَهُمْ فِي اللَّهِ جَسَلًا جَلَالَهُ

وَذَا قَوْلٌ مَنْ يَذَرِي الصَّوَابَ مِنَ الزَّلَلِ
فَلَا شَكَّ فِي تَكْفِيرِ مَنْ دَانَ أَوْ قُتِلَ
عَلَى أَنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَعَلٌ
وَلَا جُلُومٌ مِّنْ تَسْرِيلٍ ^(١) بِالْحُلُلِ
مُخْبِينَ بَلْ مُسْتَكْشِرِينَ مِنَ الْخَلَلِ
لِسَانٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَوْ سِئُّ الْعَمَلِ
وَفِيهِمْ أَنْاسٌ مُّعْتَدُونَ ذَوُ ^(٢) دَغَلٍ
فَذَاكَ مِنَ الْعُدْوَانِ وَالظُّلْمِ وَالْخَطَلِ
بَرَى مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي قَالَهُ الْأَقَلُّ
مَحَاسِنُ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَمَا فَعَلَ
وَيَنْشُرُهُ جَهْرًا لَدَى سَاكِنِ الْجَبَلِ
وَيَنْشُرُهُ حَتَّى لَقَدْ صَارَ مَا حَصَلَ
وَعُودِي بَلْ أَجَلُهُ قِسْمٌ ذَوُ دَغَلٍ
وَأَنْقَذَهُم بِالْعِلْمِ مِنْ غَمْرَةِ السُّفْلِ
وَعَرَّفَهُمْ كَيْفِيَةَ السَّمْتِ فِي الْعَمَلِ
لَهُمْ بَعْدَ أَنْ كَادَتْ تَبِيدُ وَتَضْمَحِلُ
وَعَادَى الَّذِي عَادَاهُ مِنْ كُلِّ مَنْ جَهْلُ
كَمَا قَدْ أَحَبَّ الْمُهْتَدِينَ وَمَا غَفَلَ

(١) تسريل : ليس السريال .

(٢) ذوو دغل : أهل حقد وكيد .

فقد كَانَ معلومًا لدينا بآنه
 فلشنا بأقوال الوُشاة وحَدِّسهم
 عن الحالة المثلى بقول مُحَقِّقٍ
 فهذا الذى كُنَّا عَلِمْنَا ولم نَكُنْ
 وليس بمعصومٍ من الذَّنْبِ والخطَا
 وماذا عسى أَن قد تَوَلَّى لبعضهم
 وما منهمو من صَدَّه عن سبيله
 وجاء أناسٌ بعينهم وتغلبوا
 على أَنه قد كَانَ يُظهر دينه
 وليس له فيما أتوا مِنْ ضلالهم
 وخافَ على إخوانه ومَحَلِّه
 فيمنعهم أَن يظهرُوا السَّيِّئَ جَهْرَةً
 فراعى الذى قد كَانَ أَصْلَحَ للورى
 فإِذا رَاكِبًا إِما عَرِضَتْ فَبَلَّغْنِ
 بعد وميض البرقِ والرَّمْلِ والحَصَا
 وَأَنَّ لدينا كَالسَّيِّئِ لَدَيْهِمْ
 ويرْمُونَا شَزَرَ العيونِ ^(١) لَأَنَّنَا
 لَكى يَعْلَمُوا مَنْ كَانَ بِالْحَقِّ قَائِلًا

على هذه الأحوالِ مَا حَالَ وانتَقَلَ
 نُصَدِّقُهُمْ فى قِيْلِهِمْ وهُوَ لم يَحُلْ
 وَأَوْثَقَ برهانٍ إِلَى مَهْيَعِ الزَّلَلِ
 لِنَنْقُلْنَا عَنْ ذَاكَ بَهْتَانُ مَنْ نَقَلَ
 وَلَسْنَا نُبْرِئُهُ مِنْ السَّهْوِ والخَلَلِ
 قضاء قد جَاءُوا على وفقِ مَا سَأَلَ
 وعَارَضَهُ فيما يَقُولُ وما فَعَلَ
 ولم يَنْكُرُوا مَا مِنْهُ قد صَارَ أَوْحَصَلَ
 وينشرُهُ جَهْرًا لَدَى قَاطِنِ الْجَبَلِ
 سبيلٌ ولا رَأْيَ يُسْرَامُ ولا دَخَلَ
 إِذَا مَا أَبَى أَن يَجِيثُوا بِذَى دَغَلِ
 موافقةً للمعتسدين ذَوَى الخَلَلِ
 وَأَنْفَعُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ وَالْمَحَلِ
 تحياتٍ مُشْتاقٍ على البَعْدِ مَا غَفَلَ
 وَأَنْبِئُهُمْ أَنَّا على العهدِ لم نَزَلْ
 أَناسًا على الإفراطِ فى القولِ والزَّلَلِ
 عَلِمْنَا وَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ كَمَنْ سَأَلَ
 وَمَنْ كَانَ ذا جهلٍ وفى الجهلِ لم يَزَلْ

(١) شَزَرَ العيون : بازدرأ واحتقر .

يرومون أمراً بالهوى ليس بالهدى
 لهم رهوساً لا يبوخسون بالهدى
 وليسوا ذوى علم ومعرفة بما
 وأمرهمو منهم إليهم فبعضهم
 ويخسونه عنا ولا يظهرونه
 فلا يقبلون الحق منا وبعضهم
 وإن بان أمر واستفاض وطولبوا
 ولجوا على ما هم عليه وصمموا
 وإن سئلوا عما نفسوه وأنكروا
 وذا مذهب ما إن سمعنا بمثله
 وقد كان فيما قد مضى أن من رأى
 فيرجع أو يمضي عناداً وضلة
 وإني لأخشى أن تجيء عواضل
 لقلة أهل العلم بالحكم عندنا
 أو الصمت عن إنكارها بعد علمها
 فيتسع البثق الممض وتترتخي
 فتظلم أرجاء البلاد من الشيء
 وتنتشر الخفاش جائلة بها
 فجالت وصالت واستطالت وأجلبت

لظنهمو أنا نسهل في العمل
 لديهم من القول المخالف والخطن
 يقولونه من مطلق القول والجمل
 إلى بعضهم يبدى بما هو ينتحل
 ونحن لديهم كالبهائم أو أضل
 يخالفه من سوء ظن بنا حصل
 بإيضاحه قالوا بذلك لم نقبل
 على رأيهم في ذلك القيل والعمل
 أبوا أن يجيبوا إن صواباً وإن خطن
 قديماً ولا فيما هو الآن ينتحل
 له بالهوى رأياً يناضل أو يسئل
 ويرجع أحياناً ويهدى ويستدل
 وليس لها من منكر حين تفتعل
 تجيء الخطوب المضلات من الزلزل
 لتحقيرها أو للتغافل والكسل
 ذيول حناديس الشرور وتنسدل
 وهذا الفساد المستفاد من الخطن
 وقد علمت ضوفاً من الحق قد أفل
 وعانت بأهل الحق من غير ما مهل

وإِنِّي أَرَى الْفِتْقَ اسْتَطَالَ وَلَمْ يَكُنْ
فَحِيٌّ هَلَا نَرَى وَنَحْيَى وَنَحْيَى
فَقَدْ عَابَ أَقْسَامُ عَلَيْنَا وَالْبُؤَا
وَأَتْبَاعُهُمْ مِنْ كُلِّ مَنْ كَانَ جَاهِلًا
وَتَكْفِيرِ عِبَادِ الْقُبُورِ السَّادِينَ هُمْ
وإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَاءِ
وَمَسَّ شَبَّهُوا يَوْمًا بِهِ وَتَأَوَّلُوا
فَمَا كُلُّ جَهْلٍ أَوْ خَطَا بِمَسْوَغٍ
وَقَدْ تَبِعُوا دَاوُدَ فِي شُبُهَاتِهِ
وَلَكِنْ هَذَا فِي خُصُوصِ مَسَائِلِ
وَذَلِكَ فِيمَا كَانَ يَخْفَى دَلِيلُهُ
كَمَا هُوَ فِي الْأَرْجَاءِ وَالْقُسُورِ الَّذِي
وَأَمَّا الَّذِي قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ رَبَّنَا
وَصَحَّتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ سَيِّدِ الْوَرَى
وَقَامَتْ عَلَيْهِمْ حِجَّةُ اللَّهِ جَهْرَةً
وَأَحْسَنُ مَا يَحِلُّو الْخَنَامُ بِذِكْرِهِ
عَلَى الْمَصْطَقِ الْمَعْصُومِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ
وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا هَبَّ نَاسِمٌ

لِلدَّكَ مِنْ رَافٍ^(١) لِيَنْزَجَرَ السَّفَلَ
لِيَلْتَثِمَ الْجُرْحُ الْمُضُّ وَيَنْدَمَسَلْ
لِتَكْفِيرِنَا الْجَهْمِيَّةَ الْأُولَى الْمُغْلُ
يَقْلُدُهُمْ فِيمَا يَسْدُقُّ وَمَا يَجْسَلْ
إِبَاضَةً هَذَا الْوَقْتُ مَنْ لَيْسَ كَالأُولَى
رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَذَاعُوهُ مِنْ زَلَلْ
مَنْ الْخَطَا الْمُرْدَى وَمِنْ جَهْلٍ مَنْ جَهْلْ
يَكُونُ لَهُمْ عُذْرًا فَيَعْفَى لِمَنْ فَعَلْ
كَذَلِكَ بَنُ مَنْصُورٍ وَقَدْ كَانَ قَدْ أَنْخَلْ
وَقَدْ أَشْكَلْتُ يَوْمًا عَلَى بَعْضِ مَنْ نَقَلَ
وَلَيْسَ ضَرُورِيًّا مِنَ الدِّينِ فِي الْعَمَلْ
حَكَاهُ ذَوُو الْأَهْوَاءِ مِنْ كُلِّ ذِي خَطَلْ
بِتَنْزِيلِهِ مِمَّا بِهِ جَسَاعَتِ الرُّسُلْ
فَلَا عُذْرَ مَعَ هَذَا بِشَيْءٍ مِنَ الْعِلَلْ
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا بَيَانٌ لِمَنْ عَقِلْ
صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ مَدَى مُنْتَهَى الْأَمَلْ
وَأَصْحَابِهِ مَا نَاءَ نَجْمٌ وَمَا أَقْلْ
وَمَا أَنْهَلٌ وَذُقْ الْمُذْجَنَاتِ وَمَا أَنْهَمْلْ

(١) راف : اسم فاعل من رفا الثوب يرفوه أى رققه وأصلحه .

حماقة وجهالة

أَلَا بَلَّغْنَا عَنِّي حَنَانِيكُمَا أَمْرًا
 وَيُلْبِسُ مَا قَدْ كَانَ حَقًّا بَاطِلٍ
 جَمُوبًا خِصْرَافَاتٍ تَوَهُمُ حَسَنَهَا
 وَيُفْصَحُ بِالْمَكْسُورَةِ لَا مُتَّوَرَعًا
 وَعَهْدِي بِهِ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ سِيرَةٍ
 أَلَيْسَ قَسْدِيًّا كَانَ يَنْتَحِلُ التَّقَى
 وَيُظْهَرُ تَكْفِيرًا لِمَنْ كَانَ كَافِرًا
 وَمَنْ قَدْ يُوَالِيهِمْ وَيَسْرُكُنْ نَحْوَهُمْ
 فَمَا بَالُ هَذِهِ الْحَالِ حَالَتْ وَغَيَّرَتْ
 أَرَشِدُ بَسَدًا لِلْقَدَمِ بَعْدَ ضَلَالَةٍ
 فَإِنْ كَانَ عَنْ رَشْدٍ تَبَيَّنَ نَسْوَرُهُ
 وَمِنْ سُنَّةِ الْمُعْصُومِ نَصًّا مُحَقَّقًا
 وَلَيْسَ بِمَوْضُوعٍ وَلَا فِيهِ عِلَّةٌ
 فَلَا لَوْمَ فِي هَذَا عَلَيْهِ وَبَعْدَ ذَا
 لِنَعْلَمَ هَلْ حَقًّا أَصَابَ بِعِلْمِهِ
 فَنَرْجِعَ عَنْ هَذِهِ الْجَهَالَاتِ كُلِّهَا
 أَمْ الْأَمْرَيْنِ وَهَمٌّ وَرَأْيٌ بَسَدًا لَهُ

جهولاً تَمَادَى فِي الضَّلَالَةِ وَالْجَدَلِ
 وَيَكْتُمُ مَا قَدْ كَانَ مِنْ ذَلِكَ قَدْ عَقِلَ
 فَابْرَزَهَا تِيهًا وَعَجَبًا بِمَا فَعَلَ
 وَلَا مُقْشَعْرًا مِنْ خِصْرَافَاتِهِ الْعُضْلِ
 وَمُعْتَقَدًا يَنْحَوِ إِلَى خَيْرٍ مُنْتَحِلٍ
 وَيَهْجُرُ مَنْ قَدْ قَارَفَ الذَّنْبَ وَالزَّلْزَلِ
 وَمَنْ يَتَوَلَّى الْكَافِرِينَ ذَوِي الدَّغَلِ
 يُنَادِي عَلَيْهِ بِالْفُسُوقِ بِلَا مَهَلٍ
 عَنْ الْمُهَيْجِعِ الْأَسْنَى إِلَى مَهْيَعِ السَّقَلِ
 أَقَامَ عَلَيْهَا بَرَهَةً وَهِيَ بَنَتْجِلِ
 لَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَيْسَ بِمَفْتَعَلِ
 رَوَاهُ ذُووُ التَّحْقِيقِ عَنْ سَيِّدِ الرُّسُلِ
 وَكَانَ عَلَيْهِ الْآلُ وَالصَّحْبُ فِي الْعَمَلِ
 عَلَيْهِ لَنَا إِضْخَاحُ ذَلِكَ بِسَلَاخَجَلِ
 وَكُنَّا جِهْلُنَا ذَلِكَ النَّصَّ عَنْ زَلَلِ
 إِلَى الْحَقِّ وَالْبُرْهَانِ مِنْ وَاضِحِ السَّبِيلِ
 فَمَوْهَةٌ بِالْقَوْلِ الْمُزْخَرَفِ وَالْخَطَلِ

ولكنه غي وزور بدا له
لأن كتاب الله جل ثناؤه
يصدق بعضها وليس
وتليسه للحق فيها باطل
وأن لا يصير الناس في أمر دينهم
على سنة المعصوم قد كان نهجهم
وهذا مرأى القدم إذ كان جاهلاً
فمن قبله فيما به كان قد هدى
وقد ذكر الأثر قال وحزبهم
ليجعلهم كالترك في كل حالهم
فشتان ما بين الفسريقين إنه
فليسوا سواء في جميع أمسورهم
فقد بعدوا عنا لبعدي ديارهم
فهذا مقال الغمر في هديانه
فقل للغبي القدم أقصر عن الخطا
فهلاً ببرهان أجبت وحجة
تدم الملاحى ثم تفعل فعله
فذاك بإفراط وجور وفرية
وفي بعض ما قد قلتماه تجازف
فإن كنت تدري بالصواب من الخطا

ليكتسب الدنيا بنوع من الحيسل
وسنة خير الناس أفضل منتحل
يناقض بعضاً مثل أقوال من جهل
ليخدع مأفوناً على ذلك العمل
فريقين أهل الحق والصدق في التحل
وأخرى على جهل وفي الجهل لم تزل
ولو كان ذا علم لما فاه بالخل
يرد مقالات الملاحى ذوى الخل
ويعنى ملوك الدار من ذاك المحبل
بغير دليل يستدل به الأقبل
بعيد وما بدرى الغبي عن العسل
كلبت يقيناً بالذى أنت تنتحل
قدو نهمو عد الحصاء من الميل
سفاسط أملاًها جهاراً بلا خجل
فباعك عن تفصيل ذاقصر الطول
أقمت على دغواك ياواهي الجدل
وما منكما من كان حقاً ولا استدل
وأنت بتفريط وجهل به دغل
وفيه صواب لو تخلى من الزل
وبالعدل والإنصاف لا القول بالخل

فَبَيَّنْ لَنَا الْفَرْقَانَ بِالنَّصِّ لَا تَحِيدُ
فَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
فَلَا نَرْتَضِي قَوْلَ الْمُسْلِحِي مَعَمًّا
وَفِي الْأَمْرِ تَفْصِيلٌ يَكُونُ بِهِ الْفَتَى
فَقَدْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ حُكْمٌ مُقَرَّرٌ
وَذَلِكَ فِيمَا قَالَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ
وَمَنْ يَتَوَلَّ الْكَافِرِينَ فَمَثَلُهُمْ
فَدُونُكَ بَعْضُ الْمَعْصِيَاتِ الَّتِي بِهَا
أَلَيْسَ أَتَوْا بِالتُّرْكِ وَاسْتَجِدُّوا بِهِمْ
أَمَا أَجْلِبُوا وَاسْتَجْلِبُوا كُلَّ فَاجِسٍ
فَمَا بَيْنَ جَهْمِيٍّ وَآخِرِ كَافِرٍ
وَيَحْمِي لِعِبَادِ الْقُبُورِ وَشَرْعِهِ
قَدْ اسْتَبَدَّلُوا الدُّسُورَ عَنْ دِينِ رَبِّهِمْ
فَصَارَتْ سِيَاسَاتُ النَّصَارَى لَدَيْهِمْ
وَرَأَوْا جَمِيعَ النَّاسِ فِي هَذْيَانِهِمْ
فَهُمُ وَالنَّصَارَى وَالْيَهُودُ وَمَنْ سِوَى
وَهَجَرُ آيَاتِ الْكِتَابِ وَسُنَّةُ
وَمَنْ رَافِضِيٌّ فَاجِسٌ ذِي دَغَائِلٍ
وَأَجْنَاسِ أَوْيَاشٍ طُغْيَاةُ ذَوِي خَنَا

كَمَا حَدَّ مَنْ لَا قَالَ حَقًّا وَلَا اسْتَدَلَّ
نَمِيلُ إِلَى الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ لَا لِمِيلٍ
وَنُطْلَقُ إِطْلَاقًا بِلَا مُوجِبٍ حَصَلَ
عَلَى ثِقَةٍ فِيمَا يَقُولُ وَيَنْتَحِلُ
يَبِينُ لِدَى عِلْمٍ وَلِلْحَقِّ قَدْ عَقَلَ
وَأَوْضَحَهُ حَكْمًا جَلِيًّا لِمَنْ سَأَلَ
وَمِنْهُمْ بِلَا شَكٍّ وَذِي أَكْبَرِ الْعِلَلِ
أَتَى قَوْمُكَ الْعَادُونَ مِنْ أَعْضَلِ الْعَضَلِ
لَهُمْ دَعَايَاتُ مِنَ الدِّينِ يَنْتَحِلُ
عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ مِنْ ضَلٍّ وَاخْتَبَلِ
يَرَى دَعْوَةَ الْأَمْوَاتِ أَفْضَلَ مُنْتَحِلِ
يَخَالِفُ شَرْعَ الْمُصْطَفَى سَيِّدِ الرُّسُلِ
وَلَمْ يَرْضَوْا إِلَّا سِيَاسَاتٍ مِنْ أَضَلِّ
كَدِينِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى أَفْضَلَ الْمِلَلِ
وَدُسُورِهِمْ صِلْحًا عَلَى سِيءِ الْعَمَلِ
أَوَّلُكَ مِنْ عُرْبٍ أَخْلَوْا بِلَا مِلَلٍ
وَيُحَكِّمُ بِاللُّسُورِ مِنْ غَيْرِمَا مَهَلٍ
وَجُهَالِ أَعْرَابِ عُنَاةِ ذَوِي دَغَلِ
كَثِيرِينَ لَا يُحْصُونَ مِنْ أُمَّةِ السَّفَلِ

أَلَيْسَ التَّوَلَّى نُصْرَةً وَصِدْقَةً
 أَمَا قَدْ أَعَانُوهُمْ عَلَى هَذَا دِينِنَا
 أَلَيْسَ إِذَا جَاسُوا خِلَالَ دِيَارِنَا
 تَهْدُمُ مِنْ أَعْلَامِنَا كُلَّ عِصَابٍ
 أَلَيْسَ قِتَالُ الْمُسْلِمِينَ بِجُنْدِهِمْ
 عَلَى مَحْوِ آثَارِ الْهُدَى وَانْطِمَاسِهِ
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا مُوَافَقَةً لَهُمْ
 فَبَيْنَ لَنَا كُنْهَ التَّوَلَّى وَحُكْمِهِ
 فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ
 فَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي كَانَ ذَلِكَ مُعْضِلًا
 فَمَا حُكْمُ مَنْ قَدْ جَاءَ يَوْمًا بِنَاقِضٍ
 إِذَا كُنْتَ تَدْرِيهَا وَغَيْرُكَ لَمْ يَكُنْ
 فَمَا بُعِدَهُمْ عَنْكُمْ لِبَعْدِ دِيَارِهِمْ
 لِيُبْعِدَهُمْ لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ مَا بِهِ
 وَكَيْفَ وَقَدْ جَانَعُوا بِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ
 فَمَا بَعَلُّوا عَنْهُمْ لِبَعْدِ دِيَارِهِمْ
 وَرَأَوْا أُمُورًا لَا تُطَاقُ عَظِيمَةً
 فَلَمْ يَرَوْا هَذَا الْفَسَادَ هَذِهِ عَظَائِمًا
 وَلَمْ يَرَوْا فَضْلًا مُسْتَبِينًا لِمَنْ غَدَا

(١) تَوَيْق : تَهْلِك .

وَوُدَّ ذَوِي الْإِشْرَاقِ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ
 مُظَاهَرَةً لِلْمُشْرِكِينَ ذَوِي الدَّعْوِ
 وَكَانَ لَهُمْ فِيهَا الْحُكُومَةُ تُسَقَّلُ
 تُشِيدُ مِنْ أَرْكَانِهِمْ شَامِخَ الْقُلَلِ
 مُوَافَقَةً لِلْمُشْرِكِينَ ذَوِي الْغَيْلِ
 فَيَصْبِحُ مَمْحُورًا وَقَدْ زَالَ بِالْإِدْوَالِ
 عَلَى طَمَسِ أَعْلَامِ الْهُدَى كَيْ تَضْمَحِلَ
 لِنَرْجِعَ أَوْ تَدْرِي بِجَهْلِكَ يَا رَجُلُ
 سِوَاكَ فَهَمْ قَدْ ظَاهَرُواهُمْ عَلَى الْعَمَلِ
 وَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي الصَّوَابَ مِنَ الزَّلَلِ
 لَدَيْكَ فَأَوْضَحْ يَا جَهْلُ لَنَا الْعِلَلِ
 خَبِيرًا بِهَا فَهِيَ الْغَيْبُ وَذُو الْجَهْلِ
 إِذَا تَحَدَّ الْمَقْصُودُ وَالْفِعْلُ قَدْ حَصَلَ
 تَقُولُ مِنَ الْقَوْلِ الْمَخَالِفِ وَالْخَطَلِ
 لِمَحْوِ ذَوِي الْإِسْلَامِ بَلْ ذَامِنَ الْعَضْلِ
 وَلَكِنَّهُمْ قَدْ قَرَّبُوهُمْ إِلَى الْمَحْضَلِ
 أَيْ اللَّهُ إِمْضَاهَا وَإِنْ تَعَلَّوْا الْإِدْوَالِ
 وَلَا عِلَالًا تُوهِي وَتُؤَبِقُ^(١) لِلْعَمَلِ
 يِقَاتِلُهُمْ حَتَّى نَحْصَاهُمْ بِلَا مَهْلٍ

وَمَزَّقَهُمْ أَيْدَى سَبَا فْتَمَزَّقُوا
فَقَابِلْ إِذَا بَيْنَ الْمُقَامِينَ وَاعْتَبِرْ
فَعَلَّتْهُمْ إِعْدَامُ أَعْلَامِ دِينِنَا
وَتَشْيِيدُ مَا هَدُّوا وَوَدُّوا زَوَالَه
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا فِي الْجَهَالَةِ قَوْلُهُ
فَكَمْ مِثْلُ الْكَفْرَانِ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا
وَسَادِسُهَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَخِصِّدَهُ
وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ بَلْ هِيَ مِلَّةٌ
فَإِنْ صَحَّ مَا قَالَ الْمُلَاحِظُ عَنِ الْمَلَا
فَقَدْ جَمَعَتْهُمْ نِسْبَةُ بِمَقَالِهِ
فَلَسْنَا نَبِرِّيهِمْ وَلَسْنَا نَحْوَطُهُمْ
دَعِ الْقَوْلَ بِالتَّعْمِيمِ فَهُوَ ضَلَالَةٌ
فَلَمْ نَسْتَجِزْ إِدْخَالَ مَنْ كَانَ كَارِهًا
وَدَعَوَاكَ فِيمَا قَدْ تَطَنَّ سِيَاسَةً
فَلِإِنَّهُمْ لَا يَحْسُنُونَ تَخَلُّصًا
وَفِيمَا أَجَابَ الشَّيْخُ عَنْ ذَاكَ غُنِيَّةٌ
وَقَدْ زَعَمَ الْمَافُونَ فِيمَا يَطْنُنْهُ
فَقَالَ وَأَبْدَى مَا لَدَيْهِ مِنَ الشَّيْءِ
وَأَكْبَرُ شَيْءٍ قَدْ تَفَاقَمَ عِنْدَنَا

فَلَمْ يَرْ هَذَا هَذِهِ فَرَأَى الْقُلُلُ
بِذَلِكَ مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْبُطْلُ
وَعَلَّتْنَا إِعْلَاءَ أَعْلَامِهِ الْأَوَّلُ
وَلِإِعْلَاؤُهُ جَهْرًا عَلَى الْغَاغَةِ السَّغْلُ
وَمِنْ دُونِهِمْ عَدُّ الْحِصَاءِ مِنَ الْبُطْلُ
فَمَا هِيَ إِلَّا خَمْسَةٌ نَصُّ مَا نَزَلَ
وَذَلِكَ ضِدُّ الْكُفْرِ مِنْ هَذِهِ التَّحُلُّ
وَأَنْتَ تَرَى عَدَّ الْحِصَى تِلْكَ الْأَقْلُ
بِأَنَّ سَلَّمُوا لِلتَّرِكِ مَادَقٌ أَوْ جَلَلُ
وَلَيْسَ لَهُمْ عَنْ ذَا مَجِيدٍ وَمُرْتَحِلُ
وَلَا لِدِمَارِ الْقَوْمِ نَسْعَى وَنَحْتَفِلُ
وَمِنْ أَجْلِ ذَا لَمْ نَسْتَجِزْ قَوْلَ ذِي الْخَطْلُ
وَلَمْ يَرْضَ هَذَا الْفِعْلُ مِنْ فِعْلٍ مَنْ جَهْلُ
فَلَيْسَ عَلَى الْإِطْلَاقِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلُ
لِدَفْعِ الْأَذَى عَنْهُمْ بِقَوْلِ بَقِي الرُّكْلُ
فَقَدْ قَالَ مَا فِيهِ السَّدَادُ لِمَنْ عَقْلُ
صَوَابًا وَلَمْ يَذَرِ الَّذِي قَالَ مِنْ خَلَلُ
فَتَبًّا لَهُ مِنْ جَاهِلٍ جَارٍ وَاخْتَبَلُ
بِهِ هَلْكَ الْأَمْوَالِ وَالْحَالِ وَالْحِجَلُ

وشرُّ ذَوِي الإِسْلَامِ مَا زَالَ مُوقِدًا
وقد أوقدوا للحرب أعظمَ فتنةً
إلى آخرِ الأبياتِ مِنْ إِفْكِ زُورِهِ
فأضربَ عن حكمِ العساكرِ جَهْرَةً
إلى مُجَرِّياتِ عِظَامٍ. وقد جَرَتْ
فَتَسْمَعُونَ أَلْفًا مِنْ بِصِفَيْنِ قُتِلُوا
وهم خيرُ خلقِ اللَّهِ والقَتْلُ بعدهم
وأبْصَرَ فِي الدُّنْيَا مَظَالِمُ جَسُورِهِمْ
فأَبْصَرَ هَذَا وَهُوَ لَاشْكَ فسادُ
وهَذَا هُوَ الأَمْرُ العَظِيمُ وَقَدْ حُصِيَ
وَأَعْرَضَ عَنِ جَرِّ العَسَاكِرِ نَحْوَنَا
فَتَعَسَّأَ لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مَا أَضَلَّهُ
فَمَا قَالَ فِيهِمْ مِنَ الْفَضْلِ وَالتَّقَى
فَزُورٌ وَهَتَّانُ وَتَمْسُويَةٌ مَبْطُلٌ
وَكُلُّ يَرَى هَذَا لِمَنْ كَانَ عِنْدَهُ
وَلَكِنْ قُصُودٌ^(١) الْفَرَقَتَيْنِ تَفَاوَتَتْ
فَالْ سُعُودِ بِالصُّعُودِ إِلَى الْعُلَى
فَهُمْ بِالْهُدَى أَحْرَى وَبِالْخَيْرِ وَالتَّقَى
فَفِيهِمْ أُمُورٌ مُنْكَرَاتٌ وَفَعْلُهَا

فَنِيرَانُهُ تَصْلِي الْقَرِيبَ وَتَشْتَعِلُ
فَقَامَتْ عَلَى سَاقٍ بِهَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ
وَلَمَّا عَلِمَ الْفَدَمُ إِذْ كَانَ قَدْ جَهَلَ
وإِخْكَامٍ مَا فِيهِ التَّشَاوُجُ وَالْجَدَلُ
بِأَسْبَابِهَا حَتَّى عَلَى السَّادَةِ الْأَوَّلُ
وَعَشْرُونَ أَلْفًا قِيلَ فِي وَقْعَةِ الْجَمَلُ
جَرَى وَسَرَى فِي الْخَلْقِ بِلِثَارٍ وَاشْتَعَلَ
بِقَتْلٍ وَأَخَذِ الْمَالِ وَالْكُلِّ قَدْ حَصَلَ
وَفِي الدِّينِ لَمْ يُبْصِرْ مَظَالِمُ مُنْفَعِمْ
فَفِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَهَذَا هُوَ الْأَجَلُ
مَظَاهِرَةٌ لِلْمَشْرُكِينَ ذَوِي الْخَتَسَلُ
وَأَبْعَدَهُ مِنْ مَهِيْعِ الْحَقِّ لَوْ عَقَّسَلُ
إِذَا حَقَّقَ التَّحْقِيقَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ وَمَيْلٌ إِلَى السَّزَلِ
لِيَنْزَجَرَ الْبَاغِي وَيَعْتَدِلَ الْمَيْسَلُ
كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ مَنْ سَأَلَ
مَآثِرُهُمْ مَعْلُومَةُ الْحَالِ وَالْمَحَلِ
وَلَيْسُوا بِمَعْصُومِينَ مِنْ سَائِرِ الْخَلَلِ
حَرَامٌ عَلَيْهِمْ لَا تَسْوَعُ وَلَا تَحْسَلُ

(١) قصود : بضم القاف والصاد جمع قصد .

ولكنهم أولى بكـ... فضيلة
 فمن أظهر الإسلام والكفر قد طما
 وصار جميع الناس إلا أقـ... لهم
 وكل على منهاج أسلافه أفتفى
 نعم قومك العادون أذكوا ضرامها
 لكي تملكونا لا بحسب يقيمه
 وهم بذلوا للحرب فيها نفوسهم
 ونحن دفعناهم ومن قد أتوا به
 ويعلو ذوو الإسلام بعد انخضاضهم
 فلسنا سواء في القتال وحكمه
 ويدري قصود الفرقتين وما جرى
 وأعجب من هذا مقالته السني
 يقول جهاراً من سفاهة رأيه
 يدينون بالإسلام لا دين غيره
 أما علم المافون أن مقالته
 فمن خسل كانوا عليه مناقضا
 حماية أعداء الشريعة والهندى
 وأعظم من هذا حمايتهم لهم
 وقد ذكر الأعلام والحق قولهم

وأحسن حالا من ذورك ذوى الخطل
 على كل نجد والحجازين والجبل
 لهم تبعاً في الدين تقفوا وتنتحل
 وسار ولم يأل اجتهاداً ولا غـ...
 فتيرانها تصلى القريب وتشتعل
 لدينا الولاة الجائرون ذوو الزلل
 وأموالهم فيها مع الغاغة^(١) الدول
 من الغاغة النوكا لينزجر السفـ...
 على كل من ناواهم من ذوى السـ...
 لدى كل ذى دين وعقل ومنتحل
 وما كان فيما قد مضى من ذوى الدغل
 يفوه بها من غير عقل ولا خجل
 وجهل به لما تهور في الجـ...
 بتجريد توحيد الإله عن الخـ...
 تناقضه أفعـ... لهم حين تنتـ...
 لتجريد توحيد العباد لوعقل
 ونقلهم للبيت من غير ما فـ...
 إلى المشهد المعروف للكـ...
 جواب سؤال حرره لمن سأل

(١) الغاغة : الفاع : الحبق ، والفوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه
 وشيء يشبه البعوض وبه سمى الفوغاء من الناس .

عن النُّقْلِ لِلأَرْفَاضِ لِلحَجِّ إِنَّهُ
 وَفَاعِلُ هَذَا الْفِعْلِ قَدْ كَانَ فَاسِقًا
 وَنَقْلُهُمْ مِنْ بَيْتِهِ... نَحْوَ مَشْهَدٍ
 فَـبِذَلِكَ كُفِّرَ مُسْتَبِينٌ وَرِدَّةٌ
 لَكَيْمًا يُقِيمُوا الْكُفْرَ فِيهِ فَنَقْلُهُمْ
 وَمَنْ قَدْ أَعَانَ الْمُشْرِكِينَ فَحُكْمُهُ
 فَهَلْ كَانَ هَذَا وَيَلِ أُمُّكَ لَمْ يَكُنْ
 وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ تَبْيَانُ حُكْمِهِ
 وَهُمْ مِنْ ذَوِي الْأَحْلَامِ فِيمَا لَدَيْكُمْ
 وَهُمْ نِعْمَةٌ فِيمَا لَدَيْكُمْ وَنِقْمَةٌ
 وَهُمْ عَظُمُوا سُكَّانَ أَجْبَالٍ طِيَّةٍ
 ثَكِلْتُكَ مَا هَذِي الْخُرَافَاتُ إِنَّهَا
 نَعَمْ كُلُّ هَذَا الْقَوْلِ عِنْدَكَ لَمْ يَكُنْ
 فَهَلْ لَا ذَكَرْتَ الْبَعْضَ بِالْخَيْرِ وَالثَّنَا
 فَمِنْ جُمْلَةِ السُّكَّانِ فِيهَا رَوَافِضُ
 فَمِنْ شَانَ عِزِّ اللَّهِ زَانَ لَدَيْكُمْ
 وَمَنْ خَلَلَ كَانُوا عَلَيْهِ سَوَافِئًا
 رَأَى ذَاكَ مَشْهُورًا وَلَيْسَ بِمُنْكَسِرٍ
 فَقَدْ خَلَطُوا التَّوْحِيدَ مِمَّا يَشُوبُهُ

حَرَامٌ وَإِثْمٌ لَا يَجُوزُ لِمَنْ فَعَلَ
 مُصِرًّا عَلَى ذَنْبٍ كَبِيرٍ مِنَ الزُّكْلِ
 لَكَيْمًا يُقِيمُوا الرِّقْصَ فِيهِ وَيَنْتَحِلَ
 لِحَفْظِهِمْ عَنْ مُعْتَدٍ جَاءَ بِالْوَجْدِ
 إِلَيْهِ بِتَحْقِيقِ الْإِعَانَةِ قَدْ حَصَلَ
 لَدَى الْعُلَمَاءِ كُفْرُ الْمُعِينِ الَّذِي نَقَلَ
 مِنَ الْخَلَلِ الْخَرِي لِمَنْ قَالَ أَوْ فَعَلَ
 وَلَا شَكَّ فِي هَذَا لَدَى كُلِّ مَنْ عَقَلَ
 عَنِ السَّيِّئِ الْمَكْرُوهِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 عَلَى مَنْ بَغَى شَرًّا لِيَنْزَجَرَ السُّقْمَ
 بِهِمْ زَاغَتِ الْأَجْبَالُ وَالْدَارُ وَالْمِحْلُ
 لِأَضْغَاثِ أَحْلَامٍ لَدَى كُلِّ مَنْ عَقَلَ
 بِهِ خَطْلٌ فِيمَا لَدَيْكَ وَلَا زَلَّ
 كَصَفْوَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ لَا كُلُّ مَنْ نَزَلَ
 وَتَحْمُونُهُمْ هَذَا مِنَ الْقَدَحِ وَالْخَطْلِ
 لِسُكْنَاهُمْ فِي الدَّارِ زَانُوا بِمَنْ كَفَلَ
 بِهَا حُكْمُوا بَيْنَ الْبَوَادِي فَمَنْ سَأَلَ
 لَدَيْكُمْ وَتَدْرَى ذَلِكَ الْقَبِيلَ وَالْعَمَلَ
 مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الْمُعْضَلَاتِ مِنَ الزُّكْلِ

وَدَعَاكَ أَنَّ الْقَوْمَ فِي عُقْرِ دُورِهِمْ
تَهَوَّرَ أَفَّاكَ جَهْلٍ وَمَآذِي
فَمَنْ ذَا يَقِيْمُ الْوَاجِبَاتِ جَمِيعَهَا
وَذَا فِرْيَةً لَا يَمْتَرِي فِيهِ عَاقِلٌ
فَلَوْ قُلْتَ قَوْلًا غَيْرَ هَذَا مُمْلَحًا
وَقَوْلَكَ لَمْ نَسْمَعْ جَهَارًا بِبَدَارِهِمْ
مُقَالَةً مَسْلُوبِ الْفُسَّادِ وَمَاجِسِنِ
وَذَا فِرْيَةً بَلْ قَدْ سَمِعْنَاهُ جَهْرَةً
فَسَلْ مَنْ رَأَاهُمْ فِي اللَّقِيطَةِ مِنْ آخِرِ
فَشَاهِدْنَا مَا لَا نَسْتَجِيرُ حَكَايَةَ
يُنَافِي الْمُرُوءَاتِ الَّتِي هِيَ جُنْسَةٌ
وَنَحْنُ فَشَاهِدُنَا الرُّوَافِضَ عِنْدَمَا
فِيحْصَلُ مِنْهُمْ فِي سَمَاحٍ مَسَاتِمًا
فَمَا أَحَدٌ يَنْهَاهُمُ عَنْ ضَلَالِهِمْ
وَهُمْ عِنْدَكُمْ فِي عِزَّةٍ وَحِمَايَةٍ
وَهَلْ ذَاكَ يَخْفَى مِنْ أَقْيَ نَحْوَدَارِهِمْ
وَدَعْنَا مِنَ التَّمْوِيهِ فَالْأَمْرُ وَاضِحٌ
دَعِ الْفَحْشَى فِي الْأَقْوَالِ وَالزُّورِ وَالْخَنَاءِ
فَإِنْ كَانَ هَذَا كُلُّهُ لَيْسَ عِنْدَكُمْ

أَقَامُوا جَمِيعَ الْوَاجِبَاتِ بِلَا خَلَلٍ
وَمَا ذَاكَ قَوْلٌ بِالتَّهَوُّرِ يُحْتَمَلُ
وَمَنْ ذَا يَحِطُّهَا عَنْ مَلَاهِ وَعَنْ عَضَلِ
عَلَى أَنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَعَلٌ
بَنُوعٍ مِنَ التَّمْوِيهِ سَاعَ لِمَنْ جَهْلٌ
لِذْفٍ وَمَزْمَارٍ وَمَنْ قَاتِلُ الْغَزَلِ
يَقُوهُ بِمَا يَهْوَى عَلَى غَيْرِ مَا عُمَلُ
وَمَا نَزْهَوَهَا عَنْ مَلَاعِبِ السُّفْلِ
وَفِي الْبِلْدَةِ الْأُخْرَى وَقَدْ شَاهَدَ الْعَضَلُ
لَهُ ثُمَّ مِنْ لَهْوٍ وَلَعِبٍ وَمَنْ هَزَلٌ
لَأَرْبَابِهَا عَنْ مَا يَشِينُ مِنَ الْخَلَلِ
يَجِيئُونَ حُجَّاجًا يَقِيمُونَ فِي الْجَبَلِ
يُقِيمُونَهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَالْمَحَلِ
وَلَا مُنْكَرٌ يَوْمًا لِمَا كَانَ يُفْتَعَلُ
فَهَلْ كَانَ هَذَا وَيْلُ أُمِّكَ يُحْتَمَلُ
ثَكَلْتُكَ دَعْنَا مِنْ خُرَافَاتِكَ الْعَضَلُ
وَقَدْ شَاعَ بَلْ قَدْ ذَاعَ ذَاكَ وَقَدْ حَصَلَ
فَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا لَدَى كُلِّ مَنْ سَأَلَ
يُخَلُّ بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ وَبِالْعَمَلِ

فقد هزلت واخولق الدين وانمحت
فدعنا من التمويه لسنأ اجانبأ
ففيها وفيها كل مالا يعنده
كما قد دأبنا في القصيدة أولا
وعاكتنا في هذه متلاعبأ
وتجحد للأمر الضرورى جهرة
ولم نحك إلا ما علمناه جهرة
وأكثر بل أدهى ومن كان عالما
ولم نتجازف كالذين تجازفوا
وأخر ممن ناقضوهم وخالفوا
وصدح بلا صدق يشام حقيقة
ومن لم يكن يستحى يصنع لما يشأ
وهم قد ولونا برهسة من زمانهم
ولا أصلحوا الدنيا وكان مسرامهم
فإن كنت لاتدرى فل كل من درى
فلم تسلك الإنصاف فيما تقسوله
وسل من طغى من قادة القوم إذبغى
وأبقى عباد الله غرثى (١) جبارة (٢)
أصلح دنيانا وأصلح ديننا

معالمه واستامها كل من جهل
ولسنا بما قد قلته الآن نحتفل
لسان ولا يحصى من النكر والزلل
وصدقنا أهل الدراية بالمحل
تباهت في هذا مباهة السفل
مكابرة للحس بالوهم والجذل
ومالم نقل مما تركناه من خلل
بذلك لا يخفى لديه الذى حصل
وجاءوا بمكروه من القول مفتعل
أتى بمحالات وإفسك بلا خجل
ولكنه قدح وقد قيل فى المثل
فقل ما تشأ لسنأ نجاريك فى الزلل
فما أصلحوا شيئا من الدين ينتحل
جباية أموال العباد بلا مهمل
وإن كنت تدرى ذلك القيل والعمل
وقد قلت هجرأ فاحشأ قول من جهل
وقد سلب الأموال والحال بالحيل
وظلما وعدوانا بلا موجب حصل
وأبدل بعد الخوف أمنا بما فعل

(١) غرثى : جياع .

(٢) جبارة : جبر العظم والفقير جبرا احسن اليه واغناه بعد فقر .

أَلَا فَافْقُوا لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ
 وَقَوْلُكَ بَهْتَانًا وَزُورًا وَفَرِيَّةً
 بَلَى مَنْ لَهُ حِظٌّ مِنَ النَّبِيسِ وَالْهَوَى
 تَجَاهَلَتْ فِي هَذَا وَلَسْتَ بِجَاهِلٍ
 وَفِي نَجْدِنَا الْأَقْصَى كَمَا هُوَ عِنْدَنَا
 وَتَحْكِي الَّذِي قُلْنَا فِي مَنْ لَدَيْكُمْ
 وَتَجْعَلُهُ مِنَّا بَسَدًا وَهُوَ عِنْدَنَا
 وَقَرَّرْتَ هَذَا فِي قَصِيدِكَ مُعَلِّنًا
 فَلَيْسَ كَمَا قَدْ قُلْتَ بِالْوَهْمِ وَالْهَوَى
 وَأَعْنَى بِهِ مَنْ كَانَ يَغْلُو بِدِينِهِ
 وَلَكِنَّهُمْ مِنْ غَسِيرِنَا وَأَجَانِبِنَا
 دَهَاهُمْ أَنْاسٌ مِنْهُمْ حِينَ أَفْرَطُوا
 نَعَمْ فِيهِ أَقْوَامٌ وَفِيهِمْ جَفَاءُ
 وَفِيهِ أَمْرٌ يُدْعَى ابْنَ رَيْسٍ قَدْ غَلَا
 وَآخَرُ فِيهِ الْمَعْنِيَانِ كِلَاهُمَا
 فَصَارَ الْمُلَاحِي وَالَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ
 عَلَى الْقَوْلِ بِالْإِفْرَاطِ فِيمَا يَرَوْنَهُ
 وَأَنْتَ مَعَ الْحِجَى مَنْ كَانَ جَاهِلًا
 وَصَالِحٌ وَالْأَخْصَانُ حَيْثُ تَوَسَّطُوا

مِنَ الظُّلَمِ وَالْعُدْوَانِ وَالْبَهْتِ وَالْعَدْلِ
 وَفَهُمَا رَدِيًّا لَيْسَ يَفْهَمُهُ الْأَقْلُ
 يَنْوِي إِلَى هَذَا الْمُسْرَامِ وَيَنْتَحِلُ
 وَلَبَّسْتَ تَلْبِيسَ الْمَخَادِعِ ذِي الْحِيلِ
 شَبِيهًا بِمَا فِينَا مِنَ الْغِلِّ وَالِدَّغْلِ
 وَمِنْكُمْ بَدَا بَلْ جَاءَنَا وَبِنَا اتَّصَلَ
 شَبِيهًا بِمَا فِيكُمْ مِنَ الْغِلِّ وَالِدَّغْلِ
 وَمُسْتَشْهَدًا بِالْقَوْلِ مِنِّي عَلَى الْعَمَلِ
 فَمَا عِنْدَنَا مِنْ عَارِضٍ بِهِ دَغَسَلُ
 دَعِ الْقَوْلَ بِالْمَكْرُوهِ وَالْفَحِشِ وَالزَّلَلِ
 وَجَهَّالِ أَعْرَابٍ قَلِيلٍ ذَوِي جَهْلٍ
 وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْعِلْمِ بَاعٌ وَلَا دَخَلُ
 كَمَثَلِكَ فِي قَوْلٍ وَزَعْمٍ وَمُنْتَحِلِ
 وَجَاوَزَهُمْ حَتَّى عَلَى شَعْفِ الْقُسْلَلِ
 فَيَغْلُو وَيَجْفُو تَارَةً ثُمَّ يَعْتَدِلُ
 لَدَيْنَا وَهُمْ أَتْبَاعُهُ مِنْ ذَوِي الزَّلَلِ
 وَقَدْ أَفْرَطُوا فِي الْقَوْلِ مِنْهُمْ وَفِي الْخَطَلِ
 عَلَى الْقَوْلِ بِالتَّفْرِيطِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 عَلَى السَّنَنِ الْمَحْمُودِ مِنْ غَيْرِمَا خَلَلِ

وشاهدَ هَذَا أَغَمَّ فِي جَوَابِهِمْ
 فَنَحْنُ وَإِيَّاهُمْ وَمَنْ كَانَ رَأْيُهُ
 بَرِيثُونَ مِنْ غَالٍ تَجَاوَزَ وَاعْتَدَى
 وَقَدْ قُلْتُ أَبْيَاتًا ثَنَاءً وَمِدْحَةً
 وَتَزَعُمُ فِيهَا أَنَّنِي كُنْتُ مُنْصِفًا
 فَلَا قَادَنِي حَبْلُ الْهَوَى بَتَعَشُّفٍ
 فَهَذَا مَقَالٌ فِيهِ لَوْ كُنْتُ عَارِفًا
 فَلَيْسَ الْهَوَى بِالْعَدْلِ يُوصَفُ تَارَةً
 فَلَوْ قُلْتُ وَاسْتَدْرَكْتُ لِلْعَدْلِ قَائِلًا
 وَإِنِّي عَلَى التَّقْصِيرِ فِي طَلَبِ الْعُلَى
 فَمَا كُنْتُ إِلَّا قَاصِرًا وَمَقْصُرًا
 وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكْسُونَ كَمَثَلَمَا
 وَإِنْ يُسْتَرِ الذَّنْبُ الَّذِي يَجْهَلُونَهُ
 فَلَوْ كَانَ صِدْقًا مَا تَقُولُ أَطْعَمَنِي
 وَلَوْ كَانَ مَرْضِيًّا لَسَدَيْكَ وَكَافِيًّا
 لَأَحْكَمْتَ إِحْكَامَ التَّسْوَلِيِّ وَلَمْ تَحِذْ
 وَأَبْصَرْتَ مَا فِيهِمْ مِنَ الْعَيْبِ وَالرَّدَى
 فَقَدْ جَاهَدُوا الْأَثَرَكَ عَنْ دِينِ رَبَّنَا
 يَرِيدُونَ أَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ وَخَلَدَهُ
 وَأَنْ لَا يُبْرَى مِنْ أَهْلِهِ مَنْ يَحُوطُهَا

عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ بِدْرِيهِ مَنْ عَقَلَ
 عَلَى رَأْيِنَا فِي الدِّينِ يَسْعَى وَيَنْتَحِلْ
 وَمِنْ جَاهِلٍ جَافٍ تَرَأْسُ لِلْسُّفْلِ
 أَرَدْتُ بِهَا كَفَى عَنِ الْقَوْلِ وَالْعَدْلِ
 وَذَلِكَ فِي قَوْلٍ تَقُولُ وَفِي عَمَلٍ
 لِاتَّبِعَهُ فِي كُلِّ مَا مَالَ وَاعْتَسَدَلْ
 مَقَالٌ وَقَدْ حُفَّ فِي مَدِيحِكَ مُبْتَسَدَلٌ
 كَمَا كَانَ مَوْصُوفٌ عَنِ الْحَقِّ بِالْمَيْلِ
 لِيَتَّبِعَهُ إِنْ مَالَ لَكِنْ إِذَا اعْتَسَدَلْ
 وَجْهِي أَرْجَى الْعَفْوَ مِنْ رَبَّنَا الْأَجَلْ
 وَذَنْبِي عَظِيمٌ كَنَّهُ لَيْسَ يُحْتَمَلُ
 يَقُولُونَ أَوْ خَيْرٌ وَإِنِّي لَذُو أَمَلٍ
 وَيَعْلَمُهُ مِنِّي وَقَدْ كَانَ فِي الْأَرْلِ
 وَصَدَّقْتَنِي فِيمَا يُرَادُ وَيُنْتَحَلُ
 وَحَقًّا وَمَقْبُولًا وَيَشْفَى مِنَ الْعَسَلِ
 إِلَى شَتَمِ أَقْوَامٍ هُمْ السَّادَةُ الْأَوَّلُ
 وَأَغْضَيْتَ عَنْ فَضْلِ بِهِمْ كَانَ قَدْ حَصَلَ
 وَقَدْ دَهْمُونًا وَاسْتَجَاشَهُمِ السُّفْلُ
 وَتَطْمِسُ أَعْلَامَ الْحَنِيفِيَّةِ الدُّوَلُ
 بِتَشْرِيدِهِمْ فِي كُلِّ قَطْرِ عَنِ الْمَحَلِ

ويحكمُم بالدُّستورِ فينسا وترتخي
 وأطنبت بل أشرفت في فضلِ غيرهم
 أعدُ نظراً فيما توهمت حسنه
 وإيّاك والتمسويه فيما تقبـولـه
 فمدحك لي والقولُ منك مخالفُ
 تمسّق مزاج وتمسويه حاذق
 فلو كان حقاً والمدح صائب
 وراعت ألفاظاً له ومعانيها
 ومن قد تولّاهم ويركنُ نحوهم
 وأوضحت دعوى من تجازف واعتدى
 ووافقت أهل الحق والصدق والوفاء
 ولكن كفّانا في الحقيقة قولكم
 وأعقت هذا في مدحك قائلاً
 وليس يبالى غير ماقد يقبـولـه
 فوالله ما أدري قصداً حكيمت ذا
 فإن كنت فيما تدعيه بآئـني
 أقولُ أم الحق الصواب لديكمو
 فياضية الأعمار تمضي سبـهـلاً
 فظاهره مدحٌ لدى كل جاهلٍ

ذبولُ حناديس الشرور وتَسَلُّلُ
 وما قلت حقاً صائباً ويك يُحتملُ
 فإنك لم تسلك طريقة من عدلٍ
 فلا خير في قولٍ يخالفه العملُ
 لما قلت في دينٍ وعقلٍ ومُنَحَلٍ
 وما هو إلا أن يقال لقد وهل^(١)
 لديك لما جازفت في القول بالخطلِ
 وصوبته فيما حكاؤه عن الدولِ
 وأبديته جهراً لدى قاطنِ الجبلِ
 وعمم بالتكفير من كان في المحلِ
 وجانبت أهل الارتياح ذوى الزللِ
 وكُنّا لهم سلماً ولم يُحدِثوا عللُ
 أردتُ به مدحاً فأوغلت في الدغلِ
 سواء يقول الحق أو عنه قد عدلُ
 أم الجهلُ قد ألقاك في ردة الوحلِ
 إذا قلت قولاً لا أبالي بالخطلِ
 فلست أبالي إن صواباً وإن زللُ
 إذا كان هذا مدحكم كيف بالعدلِ
 وباطنه قدحٌ لدى كل من عقلُ

(١) وهل : الوهل والمستوهل : الفزع .

فهذا جوابي عن شئون أئى بهما
وقد كان فيما قاله الشيخ غيبة
ولله ما أبداه في الرد بعده
وأظهر مكنونا وأبداه ضاحيا
فقل للذى أضحي ضالات جهله
فإن كنت ممن أبقتته عناية
فراجع لما قد كنت تعرف أولا
وأنت على حال سوء ذوى التقى
فعاث فسادا في ذوى الدين والهدى
وقد قال هذا الوغد في ترهاته
فأوغسل فيما لا يسوغ لماذق
وخال طريق الغنى رشدا ولم يكن
ويزعم من جهل به وغبوة
دخول وأشياء جرت يعرفونها
فخال طريق الرشدا غيا لجهله
ويزعم جهلا إن تساؤوا ببعض ما
وذاك كسله زور وإفك وفريفة

* * *

فقابله الحجي وصاحبه الذى
وقابل إفراطا بتفريط جاهل

ويسر وتمويه وشيء من الخل
ولكننى لم أحتمل جور من جهل
حمود فقد أبدى الأعاجيب والعلى
عن القدم لما أن تورط بالخطل
تأخر وأقصر عن تماديك في الجدل
وأبصر في عقبى جنابات ما فعل
وقرب ولانأمن وثوبا من الأجل
ويرضى بها من قد تمادى به الأمل
ومال إلى اللذات واستصحب السفل
مقالا تجارى فيه بالقول واختبل
ولا ذى مجون قوله عند ماذهل
له نظر فيما يبرأ وينتجسل
بأن الذى بين الفريقين قد حصل
وليس له فيها مجال ولا دخل
وغيا طريق الرشدا إذ كان قد وهل
به عاملوا من ينتحل أفضل الملل
فليس كما قد قاله الماذق الأذل

تصدى لرد فاعتدى فيه واختسل
ويحسب جهلا أنه الفاضل الأجل

وَقَالَ صَوَابًا يَرْتَضِيهِ ذُووُ النَّهْيِ
 وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَعَسَامَ بُلْجَةِ
 يَجُولُ وَيَعْشُو تَائِهًا فِي ضَلَالِهِ
 إِذَا ظَهَرَتْ شَمْسُ الْحَقَائِقِ وَانْجَلَتْ
 وَمَنْ ضَلَّ فِي بَيْدِ الضَّلَالَةِ هَائِمًا
 وَأَمَلَّ أَنَّ النَّاسَ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ
 فَهُمْ عِنْدَ هَذَا الْوَعْدِ أُمَّةٌ أَحْمَدُ
 فَقَدْ ضَلَّ مَسْعَاهُ وَخَابَ رَجَاؤُهُ
 وَأُمَّةٌ خَسِرَ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدُ
 ثَلَاثًا تَلَى سَبْعِينَ فِي النَّارِ كُلَّهَا
 عَلَى مِثْلِ مَا كَانَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ
 وَمَنْ كَانَ بَعْدَ التَّابِعِينَ عَلَى الْهَدْيِ
 قَدْ اخْتَلَفُوا فِي دِينِهِمْ وَتَفَرَّقُوا
 فَمِنْهُمْ غُلَاةٌ خَارِجُونَ عَنِ الْهَدْيِ
 فَمَا بَيْنَ جَهْمٍ وَآخِسِرٍ مُرْجَى
 وَمِنْ قَدَرِيٍّ مُجَبِّرٍ ذِي ضَلَالَةٍ
 وَمِنْ رَافِضِيٍّ هَائِمٍ فِي ضَلَالِهِ
 وَهُمْ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ فِي هَذِيكَايِهِمْ
 وَمِنْهُمْ غُلَاةٌ كَالسَّبَائِيَّةِ^(١) الْأُولَى

وَهِيَاهُ هِيَاهُ الْعَقِيقُ وَمَنْ نَزَلَ
 مِنَ الْجَهْلِ أَضْحَى فِي خُدَارَى مَا جَهْلُ
 حَسِيرًا كَسِيرًا قَاصِرَ الْبَاعِ وَالطُّولِ
 غِيَاهُ دِيَجُورِ الضَّلَالَةِ وَالْجَدَلِ
 وَلَمْ يَرَعُو إِذْ قَالَ بِالْعَى وَاخْتَبَلَ
 سَوَاءٌ وَمَا فِيهِمْ ضَلَالٌ وَلَا خَلَلٌ
 وَمَا فِيهِمُو مِنْ عِلَّةٍ تَوْبِقُ الْعَمَلِ
 وَأَصْبَحَ فِي جَهْلٍ وَفِي الْجَهْلِ لَمْ يَزَلْ
 قَدْ افْتَرَقَتْ وَالنَّصُّ فِي ذَلِكَ قَدْ نُقِلَ
 سَوَى فِرْقَةٍ كَانَتْ عَلَى خَيْرٍ مُنْتَحِلِ
 عَلَيْهِ فَقَدْ كَانُوا هُمْ السَّادَةُ الْأُولَى
 وَتَابَعَهُمْ مَنَ عَلَى الْحَقِّ لَمْ يَزَلْ
 بِهِ شَيْعًا وَالْكَلُّ رَاضٍ بِمَا فَعَلَ
 وَأَهْلُ ابْتِدَاعٍ فِي انْتِحَالِ ذُووِ زَلَلِ
 وَمُعْتَزِلِي فِي الضَّلَالَةِ قَدْ وَعَلَ
 وَآخِرَ نَافٍ لِلْمَقَادِيرِ فِي الْأَزَلِ
 وَهُمْ فُسْرُقُ شَتَّى تَنُوفٍ عَلَى الْمِلَلِ
 وَأُولَى مَنْ شَادَ الْقِيَابَ وَمُنْفَعِلِ
 وَمِنْهُمْ أَنَاسٌ دُونَ ذَلِكَ فِي الْعَمَلِ

(١) السبئية : انصار عبد الله بن سبا .

وَمِنْ خَارِجِيٍّ وَالْخَسَّارِ كُلُّهُمْ
وَهُمْ فِسْرُقُ عِشْرُونَ لَادَرٌ دَرُهُمْ
وَكَمْ مِنْ أَنَاسٍ مِنْ ذَوِي الْغَيِّ وَالْهَوَى
فَلَمْ أَحْكُ أَرْبَابَ الْمَقَالَاتِ كُلُّهُمْ
وَمَا أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْفِيسْرِقِ الَّتِي
عَلَى نَهْجِ مَا قَسَدَ سَنَّهُ سَيِّدُ الْوَرَى
فَمِنْهُمْ غِلَاةٌ كُفَرُهُمْ مُتَوَضِّحٌ
وَلَيْسَ الَّذِي مِنْهُمْ تَأَخَّرَ وَقْتُهُ
وَكَثُرَتْهُمْ فِي دِينِهِمْ وَثَنِيَّةٌ
وَجَهْمِيَّةٌ قَدْ فَارَقُوا دِينَ أَحْمَدٍ
كَقَوْلِ الْإِمَامِ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَالَّذِي
لَا يَهُمُّو قَدْ نَاقَضُوا الدِّينَ وَالْهُدَى
حَكَاهُ تَقَى الدِّينِ أَحْمَدُ ذُو النُّهَى
فَمَا أُمَّةُ الْمَعْصُومِ يَا فَسَدُ كُلِّهَا
نَعَمْ عِنْدَ أَهْلِ الْغَيِّ وَالْجَهْلِ وَالْهَوَى
إِذَا خَمْسَةُ الْأَرْكَانِ قَامُوا بِفَعْلِهَا
وَلَوْ حَصَلَتْ مِنْهُمْ نَوَاقِضُ جَمَّةٌ
فَأَنْكَرَ هَذَا الْقِسْوَلُ حَبِيرٌ مُحَقِّقٌ
وَلَوْلَا أُمُورٌ تُتَّقَى مِنْ ذَوِي الشَّقَى
لَصَبِرَتْ أَصْوَاتُ الصَّدَى فِي مَدَى الْمَدَى

عَلَى الْقَوْلِ بِالْإِفْرَاطِ فِي الدِّينِ تَنْتَحِلُ
وَهُمْ مِنْ شِرَارِ الْخَلْقِ بِالنَّصِّ إِنْ تَسَلَّ
إِلَى أُمَّةِ الْمَعْصُومِ تَنْجِي ذَوِي خَلَلٍ
وَلَكِنْ ذَكَرْنَا بَعْضَ مَنْ زَلَّ وَاسْتَزَلَّ
حَكَاهَا أَوَّلُو التَّصْنِيفِ مِنْ فِرْقِ النَّحْلِ
وَلَكِنْ أَتَوْا بِالْمَعْضَلَاتِ مِنَ الْعَضَلِ
وَأَهْلُ ابْتِدَاعٍ دُونَ ذَلِكَ فِي الزَّلَلِ
كَمَنْ هُوَ فِي مَاضِ الزَّمَانِ مِنَ الْأَوَّلِ
قَبُورِيَّةٌ كَانُوا أَشَرَّ فَهُمْ أَضَلُّ
فَلْيُسُوا لَهُ مِنْ أُمَّةٍ قَوْلٌ مَنْ عَسَلُ
يَسْمَى ابْنَ أَسْبَاطٍ إِمَامٌ هُوَ الْأَجَلُ
وَقَدْ نَاقَضُوا نَصَّ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ
وَقَرَّرَ هَذَا عَنْ ذَوِي الْعِلْمِ بِالنَّحْلِ
خَلِيُونَ مِنْ قَدَحٍ وَقَدَحٍ بِهِمْ نَزَلَ
هُمُ أُمَّةُ الْمَعْصُومِ مِنْ غَيْرِ مَا خَلَّلُ
وَلَوْ قَدْ أَتَوْا بِالْمَعْضَلَاتِ مِنَ الْعَضَلِ
فَتَلَكَ لَهُمْ مَغْفُورَةٌ وَهِيَ تُحْتَمَلُ
أَبِيٌّ وَفِي عَالِمٍ فَاضِلٌ أَجْسَلُ
لَأَهْلُ التَّقَى تَذَكَّى فَتَضَرَّى وَتَشْتَعِلُ
صَدَاءُ إِذَا يُجْلَى بِبَيْدٍ وَيُضْمَلُ

وَمَذْحًا لَهُمْ قَدْحًا لِأَجْلِ اعْتِدَائِهِمْ
فِيهَا أَيُّهَا الْغَادِي عَلَى ظَهْرِ ضَامِرٍ
تَحْمِلُ هَذَاكَ اللَّهُ مِنِّي رِسَالَةً
وَرَامَ نَجَاةَ النَّفْسِ مِنْ هَفَوَاتِهَا
فَمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ سَلِيمٍ مُسَوِّقٍ
تَوَخَّ الَّذِي يُنْجِيهِ يَوْمَ مَعَادِهِ
فَإِنَّ إِرَادَةَ النَّفْسِ كَثِيرَةٌ
فَإِنَّ طَرِيقَ الرُّشْدِ لِلْحَقِّ نِيرٌ
فَفِي سُنَّةِ الْمُعْصُومِ خَيْرٌ خَلْقِهِ
نَجَاةٌ عَنِ الْإِفْرَاطِ فِي الدِّينِ عِنْدَمَا
وَفِيهَا غِنَى التَّفْرِيطِ مَا يَسْرِعُ الْفَتَى
فَهَذَا كَلَامُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
مَدُونَةٌ مَعْلُومَةٌ يَقْتَدِي بِهَا
وَقَدْ أَوْضَحَ الْأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ
وَقَدْ بَيَّنُّوا أَحْكَامَ مَنْ كَانَ كَافِرًا
فَمَنْ رَامَ تَكْفِيرًا بَغِيرَ مَكْفُورٍ
وَقَدْ سَلَكْتَ أَعْيُنُ الْخَوَارِجِ فِي الْوَرَى
بِهِ مَرْقُومًا مِنْ دِينِهِمْ وَلَا جَسْلِهِ
وَمَنْ لَمْ يَكْفُرْ مَنْ آتَى بِمَكْفُورٍ
فَإِنَّ كَانَ فِيمَا يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ

يَمَضُّ لِأَلْبَابٍ لَهُمْ لَيْسَ يَنْسَدِمِلْ
تَجُوبُ فَيَا فِي الْبَيْدِ وَخَدًا بِلَا مَلِكٍ
نَصِيحَةٌ ذِي وَدٍّ إِلَى كُلِّ مَنْ عَقَلَ
وَمِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ يَسِيءُ وَمِنْ زَلَلٍ
خَلَّى مِنَ الْأَهْوَا وَمِنْ مُعْضِلِ الْخَطَلِ
وَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا يَكُونُ عَلَى وَجْهِ
فَمَنْ رَامَ نَهْجًا لِلنَّجَاةِ عَنِ الْخَلَلِ
يَبِينُ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ مِنَ الدَّغَلِ
وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ مِمَّنِ الْأَوَّلِ
يَقُولُ الْفَتَى فِي الدِّينِ قَوْلًا وَيَنْتَحِلُ
وَيَزْجُرُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَعَنِ الْجَدَلِ
وَذِي سُنَّةِ الْمُعْصُومِ تُتْلَى لِمَنْ سَأَلَ
أَوَّلُو الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى إِلَى خَيْرٍ مُنْتَحِلِ
مَعَالِمَهَا لِلْسَّالِكِينَ بِلَا خَلَلِ
وَحَكَمِ التَّوَلَّى وَالْمَوَالَاةِ وَالْعِلَلِ
فَعَلَّتُهُ الْإِفْرَاطُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
طَرِيقًا إِلَى ذِي الْمَسْلَكِ الْوَعْرِ وَالْوَحَلِ
عَدُّوا مِنْ شِرَارِ النَّاسِ فِي شَرِّ مُنْتَحِلِ
فَعَلَّتُهُ التَّفْرِيطُ إِذْ كَانَ قَدْ جَهَلَ
مَنْ الدِّينِ بِالْعِلْمِ الضَّرُورِيِّ قَدْ حَصَلَ

كمثل الدُّعَا والحبِّ والخوفِ والرَّجَا
وذلك مختصُّ بحَقِّ إلَهِنَا
وفاعل هذا كافرٌ لاعتِدَائِهِ
وإن كَانَ هذا في خصوص مسائلٍ
كما هوَ في الأهواءِ والبدعِ الَّتِي
فيخْفَى عليه الحقُّ عندَ اجتِهَادِهِ
وليس ضروريًّا من الدينِ فالَّذِي
وعن خطيئَةٍ أَوْ كَانَ ذَا بَنَآوُلٍ
بتكفيره حتَّى يقَامَ بحجَّةٍ
وغير تقيِّ الدينِ قالَ بكفره
وأصلُ بلاءِ القومِ حيثُ تورَّطُوا
فما فرَّقُوا بينَ التَّوَلَّى وحكْمِهِ
أخفَّ ومنها ما يكفِّرُ فعلُهُ
وفي الهجرِ إذْ لا يحسنونَ لِفِعْلِهِ
فللهجرِ وقتٌ فيه يهجرُ من أَتَى
ووقتٌ يراعى فيه ما هو رَاجِحٌ
وشخصٌ بهذا لا يعاملُ جهرةً
ويُهَجِّرُ شخصٌ حيثُ يرتدُّعُ الوَرَى
وينجعُ في المهجورِ من غيرِ عِلَّةٍ
إلى غيرِ هذا مِنْ مفاوِسِهِ الَّتِي

وساير ما يأتِي به العبدُ مِنْ عَمَلٍ
فَصَرَفُ التَّيِّ لِلْغَيْرِ هَذَا مِنَ الْعَصَلِ
وتكفيره لاشكَّ فِيهِ وَلَا جَدَلُ
يجيئُ بها مَنْ زَلَّ فِي الدِّينِ وَاسْتَزَلَّ
مسائلُها تخفى على بعضِ مَنْ نَقَلَ
وليس جليًّا حكمها لمن اسْتَدَلَّ
عليه تقيُّ الدينِ إِنْ كَانَ قَدْ جَهَلَ
فَذَا لِقَوْلِ كَفَرٌ وَالْمَعِينُ لَمْ يَقُلْ
عليه فيأْتِي أَوْ يَثُوبَ فَيُتَسَدَّلُ
ونحنُ إلى ما قاله الشَّيْخُ مُنْتَحِلُ
هو الجهلُ في حكمِ المَوَالَةِ عَنْ زَلِّ
وبينَ المَوَالَةِ الَّتِي هِيَ فِي الْعَمَلِ
ومنها يَكُونُ دُونَ ذَلِكَ فِي الْخَلَلِ
وَلَا مَعَ مَنْ هَذَا يَعْمَلُ مَنْ فَعَلَ
بما يوجبُ الهجرانَ مِنْ غَيْرِ مَا مَهَلُ
وأصلحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ وَالْمَحَلِّ
لِدَرْءِ الْفَسَادِ الْمُسْتَفَادِ مِنَ الزَّلَلِ
وينزجرُ الغوغاءُ مِنْ أُمَّةِ السُّفْلِ
يجيئُ بها المهجورُ مِنْ سائرِ الْعَصَلِ
يُثَوِّلُ بها الْآتِي إِلَى مُعْضِلِ جَلَلِ

وقد قال أهل العلم من كل عالم
 إمام الهدى أعنى ابن تيمية الرضى
 بأن الورى عند الخوارج حكمهم
 وأهل عقاب إن أساءوا وأذنبوا
 وأهل الهدى والعلم والدين والتقوى
 يعامل في الهجران في قدر ذنبه
 وتجتمع الأضداد في العبد كلها
 كخير وشر والنفاق وضده
 وير وفجر والفسوق مع التقى
 كذا سنة مع بدعة واجتماعها
 فيحمد من وجهه على حسناته
 كما أنه بالفعل للخير والتقوى
 فحق لذي فضل مراعاة فضله
 يوالى على هذا وترعى حقوقه
 ويبغض من وجهه على هفواته
 كما أنه بالسيئات وفعلها
 يراعى الذى قد كان أصلح للفتى
 يعادى على هذا بمقدار ذنبه

وقرره خبر إمام هو الأجل
 بمسئلة الهجران من فاعل الزل
 مثابون إن جاءوا بما يصلح العمل
 ولا حق في الإسلام عند ذوى الخط
 يقولون بالتحقيق في كل منتحل
 ويعطى الحقوق للأزمات بلاخل
 فمن حسن فيها ومن سيء الزل
 وكفر وإسلام وجد مع الهزل
 ومعصية مع طاعة حين تفتعل
 كما هو معلوم إلى غير ذى العلل
 ويثنى عليه بل يحب إذا فعل
 يثاب بلا شك على ذلك العمل
 بقدر الذى قد يستحق به الأجل
 وكل على مقدار فضل به حصل
 وزلاته والسيئات من العصل
 يعاقب تنكيلا وزجرا عن الخط
 وأنفع للدنيا وللدين والعلل
 ويرحمه بالزجر عنها لينفعل^(١)

(١) ينفعل : يفر ، ويتخلص .

فهذه حقوق المسلمين لبعضهم
فمن ظنَّ أنَّ الهجرَ ليس بسنةٍ
ومن ظنَّ أنَّ الهجرَ هُجْرٌ وباطلٌ
ومن ظنَّ ظنَّ السوء لم يرَ منكراً
ويلزم من هجرِ المحقِّ لمبطلٍ
كما ظنَّه من قلَّ في العلم حظُّه
وما النَّاسُ إلا مفرطٌ أو مُفرطٌ
وما القصدُ بالهجرانِ للبعدِ بعضه
وذاك هو المقصودُ بالهجرِ والذي
يكونُ جميعُ الدينِ لله وحده
فليس يؤايلهم لأجلِ حُظوظهم
وليس يُعاديهم لذلك أو لِمَا
فمن لم يُراعِ الوقتَ والشخصَ سابراً
فقد عكسَ المقصودَ بالهجرِ وانثنى
فمن لم يَتَبَّ عن ذنبه مُتجانفاً
خصوصاً إذا أدَّى إلى فعلٍ مُنكرٍ
وأبدى اختلافاً بينهم وتدابيراً
وصاروا بهذا بينهم في تقاطع
فلا شكَّ أنَّ الهجرَ ليس بسنةٍ
وأعظم من هذا مُعاداةُ بعضهم

على بعضهم والحقُّ بالعدلِ يُنتحل
وليس بمشروعٍ فقد زلَّ واختبل
فذلك ظنَّ السوء من كلِّ من جهل
ولا الأمرَ بالمعروفِ أفضلَ مُنتحل
لدى القَدَمِ تكفيرٌ وهذا هو الخطل
وليس له فيه مجالٌ ولا دخلٌ
وذو وسطٍ بينَ الفريقينِ مُعتدلٌ
ولكن مُراعاةُ لقصدٍ هو الأجلُ
يرى غيرَ هذا فهو لاشكَّ قد وهلَّ
فيرحمُ هذا الخلقَ للحقِّ عن زللٍ
ولكن لأجلِ الله قصداً إذا فعلَ
يكونُ لمكونِ النفوسِ مِنَ الدَّغَلِ
ولا الحالَ والأحوالَ والراجحُ الأجلُ
عليه الشيءُ من كلِّ وجهٍ بلامهَلِ
أي هجرُ من كلِّ الوجوه ويُرْتَكَبُ
وأفضى به هذا إلى القولِ بالخطلِ
وبُغْضاً طويلاً مستمراً بلا مَلَلِ
وكان على ذنبِ دَعِ الكفرانِ حصلَ
وليس بمشروعٍ على هذه العَصَلِ
لبعضٍ على جهلي بما كان يُنتحلُ

ولكن بتقليد لمن كان هاجراً
 فيهجر إنساناً محققاً لظننه
 وما هو إلا جاهل ذو غباوة
 فينحو لما يهوى ويعمل للهوى
 فلا بُدَّ من علمٍ عليه دلائل
 وكان على هذا ذوو الدين والتقى
 وما ذاك بالدعوى يُنال وبالمنى
 على نهج ما قد سنه سيد الورى
 وليس مُرادى بالكلام مُعيناً
 ولكن مُرادى أن فى الناس من له
 فمن رام للتحقيق نهجاً موضحاً
 فهذا كلامُ الشيخ فى الهجر ووضح
 وتفصيله فيمن أتى بمكفر
 ذكرناه بالمعنى لعسر نظامه
 ومسألة أخرى وذلك أنهم
 فإن كان نهياً أطلقوه وعمموا
 وفى ذاك تفصيل يُراد إذا أتى
 كمثلى نصوص فى الوعيد إذا أتت
 وذلك تفصيل قد كان حكمه
 إذا كان هذا ظاهر الحال قد بدا

وإن كان ذا جهل بما كان ينتحل
 صواب الذى قد ظنه الفاضل الأجل
 ترأس لا بالعلم لكن بما جهل
 ويحسب أن الحق ما كان قد فعل
 من السنة المثلى ومن نص ما نزل
 بعلم وحلم لا بطيش ولا عجل
 ولكنه بالعلم يدرك بل يُنل
 وكان عليه الآل والصحب فى العمل
 ومن ظن أن القصد هذا فقد وهى
 هواءً فينحو نحو هذا وينتحل
 عليه منار الحق بالنور يشتعل
 بمسألة معروفة القدر والمحل
 وقد كان معلوماً لدى كل من عقل
 وإن كان لا يخفى الصواب من الزلل
 إذا سمعوا شيئاً من الدين ينتحل
 بغير دليل يقتضى ذلك العمل
 وليس على إطلاقه عند من عقل
 وأطبق لفظ المثل فى حكم ما نزل
 كأحكامهم فى القتل والمال والمحل
 وإن كان لأفالحكم بالعكس ينتحل

ومثل نصوص في التحاكم عند مَنْ
وفي ذاك تفصيل وحكم مقرر
وما جاء عن خير الأنام محمد
فمن ظنَّ أنَّ الحقَّ فيما يقوله
فذلك كفرٌ مستبينٌ وردةٌ
ومن كان يدرى أنَّ ذلك باطلٌ
ولكن أرادوا قتله فأطاعهم
إلى غير هذا من تفاصيل ما أتى
فذا عملُ الكفر ليس بمخرج
وإن كان أمراً مطلقاً أو مقيّداً
فلم يأت بالمأمور إمّا لعجزه
إمّا مراعاةً لما هو راجحٌ
وإمّا لأمرٍ غير ذلك موجبٌ
جفوه ولم يستفصلوه ويسألوا
رموه بما لا يستحقُّ وأنكروا
وهجرانه لاشكَّ فيه لديهمو
إذا سلم الإنسان من قول بعضهم
فإن كان هذا الأمر ليس مكفراً
ومن واجبات الدين أو مستحبه

بغير الهدى في الناس يحكم لم ينزل
لدى كلِّ ذي علمٍ عليهم بما نزل
وأصحابه والآلِ والسادة الأول
طواغيثهم لآفي الذي جاءت الرسل
ولا شك في تكفير مَنْ قال أو فعل
وليس بحق حكمهم وهو في وجل
ليخلص منهم بالذي كان قد حصل
به العلما في كلِّ ذلك من علل
من الدين بل فيه الوعيد الذي نزل
وقصر بعض الناس في ذلك العمل
وإمّا لتقصير ونسوع من الكسل
ودرء فساد يتقيه من السفل
لترك الذي أولى فأهمل أو غفل
فإن كان لم يعمل بذلك ولا حصل
عليه وإلا فسقوه بما فعل
على ذلك الأمر الذي ليس يُحتمل
كفرت بترك الحق والفعل للزلل
لتاركه بل طاعة حين تفتعل
ومندوبه أو سنة القول والعمل

فمن لم يَقُمْ بالواجباتِ تَكَاسُلاً
فيهَجَرَ هجراناً على قدر ذَنْبِهِ
كما قد أَبْنَا حَكَمَ ذَلِكَ أَوَّلَا
وَأَزكى صلاةٍ يبهَرُ المسكُ عرفُها
وأصحابِهِ والآلِ والتَّابِعِينَ هُمْ
يَعَدُّ وميضُ البرقِ والرَّمَلِ والحصى
وما طلعت شمسٌ وما هبَّ ناسِمٌ

وجهاً وتقصيراً فقد جاء بالخطْلِ
وليس كذِي الكفر المضللِّ والختلِ (١)
بتفصيلِهِ حقاً من السَّادَةِ الأوَّلِ
على السَّيِّدِ المعصومِ تَتَرى مدى الأملِ
ومن كَانَ يَقْفُوهم على صَالِحِ العَمَلِ
وما ناءَ في الآفاقِ نَجْمٌ وما أَفَلَ
وما نَهَلَ وذُقْ المَدَجِّناتِ (٢) وما انْهَمَلَ



(١) الختل : المكر والدهاء .
(٢) المدجنات : الدجن الباس الفيم الارض واقطار السماء ، والمراد المظلمات .

تجاوز و غلو

أقول هذا كله لا يُعقلُ
إلا أكاذيبُ رَوَاهَا عَصَبَةٌ
بل كلها موضوعةٌ مكذوبةٌ
بل الذي في الشرع أَنَّ المصطفى
مختاره من خلقه وأنه
وأنه للناس فيما بينهم
واسطةٌ بوحيه يهديهمو
فمن يقول إنه أصلُ لهذا
من رحمةٍ من ربنا سبحانه
إلا وهذا المصطفى أصلُ لها
فقد أتى بفريضةٍ معلومةٍ
فليأتنا بآيةٍ عن ربنا مَنْ قَالَ ذَا
وقد أتى من بعدِ هذا كله
بأنه معاذٌ مَنْ يشكو له
أو أنه من غيرِ إذنٍ شافعٌ
وأنه الملاذ فيمَا يُسرتجى
وأنه محطُّ أحوال السُّرَجَا

ولا له في الشرع أصلٌ منزلٌ
مرفوضةٌ أقوالهم لا تُنقلُ
والطعنُ فيها كلها مستعملٌ
محمداً رسولهُ والأفضلُ
إلى جميع الخلقِ حقاً مرسلٌ
وبين ربِّي بالهداءِ يفصلُ
عما به الله الكريم ينزلُ
الخلقِ طُوراً أو لَمَّا قد ينزلُ
في الملوكِ والملوكِ أو ما يُرسلُ
من كلِّ ما يختصُّ أو مَا يَشتمِلُ
بل ليس هذا في العقولِ يُعقلُ
أو سُنَّةٍ محفوظةٍ لا تُجهَلُ
بمنكرٍ لا يرتضيهِ الكَمَلُ
أف لَمَّا قَدْ قَالَه ذَا الْمُبْطَلُ
فهو شافعٌ سَرْمدياً^(١) يُقبَلُ
وأنه الكهفُ المنيعُ المعقلُ
لأنه الرجعى له والمؤيلُ

(١) سمرديا : ابدىا دائما .

وَأَنْ يُنَادَى إِنْ أَلَمْتَ أَزْمَةً
فَهَذَا كُلُّهُ شِرْكٌ بِهِ
فَهُوَ الْمُنَادَى وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ
وَهُوَ الْعَازِدُ وَحْدَهُ إِنْ أَزْمَةً
لَا عِبْدَهُ الْمَعْصُومُ فَهُوَ الْمُجْتَبَى
لَكِنَّا لَا نَدْعُ إِلَّا رَبَّنَا
مَا مَسَّ عَبْدٌ كُرْبَةً أَوْ نَابَهُ
إِلَّا وَرَبِّيَ اللَّهُ فَرَّاجٌ لَهَا
تَاللَّهِ مَا هَذَا بِقَوْلٍ يُرْتَضَى
فَالْمُشْتَكَى لِلَّهِ لَا لِلْمُصْطَفَى
وَهُوَ الَّذِي إِنْ لَمْ يُعْنَسَا لَمْ نُطِقْ
وَهُوَ الَّذِي لَا رَبَّ حَقٌّ غَيْرُهُ
هَذَا الَّذِي قَالَتْهُ وَهَابِيَّةٌ
وَهُوَ الصَّوَابُ حَقِيقَةً إِذْ كُلُّهُ
لَا مَا ادَّعَاهُ الْكُفْمُ أَوْ مَا قَالَهُ
تَاللَّهِ مَا هَذَا بِقَطْبٍ لِلْوَرَى
بَلْ كَانَ قَطْبُ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ الَّذِي
فَانْبَسَدَ خَلْفَ الظَّهِيرِ لَا تَعْبَأُ بِمَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ سَرْمَدِيًّا دَائِمًا
مَحْمَدٌ نَبِيُّهُ وَعَبْدُهُ

وَأَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا لِاتِّمْلُ
سُبْحَانَهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُ
وَهُوَ الْمَلَأُ الْمُرْتَجَى وَالْمُوْتِلُ
أَوْ كَرْبَةً تَعْرُو لَنَا أَوْ تَنْزِلُ
وَهُوَ الْمَطَاعُ أَمْرُهُ لَا يُهْمِلُ
فِي كُلِّ مَا نَرْجُوهُ أَوْ مَا نَأْمُلُ
مِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مِمَّا يُغْضِلُ
لَا عِبْدَهُ إِنْ كُنْتَ تَمْنُ بِعَقْلِ
فِي الْمُصْطَفَى مِمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُ
وَهُوَ الَّذِي إِنْ لَمْ يَجِبْ مِنْ نَسَائِلِ
حَمَلًا لَعَجَزَ إِنْ دَهَا مَا يُثْقِلُ
وَهُوَ الرَّجَا وَالْمَلْتَجَا وَالْمُوْتِلُ
وَالْحَقُّ مَا قَالُوهُ وَهُوَ الْأَكْمَلُ
حَقٌّ وَتَحْقِيقٌ وَأَمْرٌ يُعْقَلُ
مَنْ قَدْ دَعَاهُ الْقُطْبُ وَهُوَ الْأَرْدَلُ
فِي دِينِهِمْ بَلْ كَانَ مَنْ يَجْهَلُ
أَغْوَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَنْ لَا يَعْقِلُ
قَدْ قَالَهُ هَذَا الْعَوَى الْمُبْطِلُ
تَهْدِي لِخَيْرِ النَّاسِ ذَاكَ الْأَكْمَلُ
وَصَحْبُهُ وَآلُهُ لَا تُهْمِلُ

منتصر لشيخ أثير

لعمرك ما يذرى الغيبى بآنه
ورد على من شاد سنة أحمد
وأعلى من الكفر الصريح معالما
وأرسي لها في قلب كل معطل
لترسو ويرقى كل من رام فرية
ويسمى بأن يدعى حسين وخالد
ويدعى الرفاعي بل علي وحمزة
به يقصد الرحمن جل جلاله
وقد قام هذا الوغد منتصرا له
ولكن بيهتان وسبة مفتر
وأرعى عنان الجهل والظلم خاليا
ولو ظفر المخذول بالعلم والهدى
ولكنه والحمد لله وحده
فحاذ وأبدى ترهات وضبعة
وقد قام كالجرباء يرنو بطرفه
وما ضر إلا نفسه باعتراضه
وأنى لهذا الوغد علم بما به

أتى موردا من مورد الشرك مظما
بأوضاعه اللاتي بها قد تكلما
أشاد لها دحلان من كان أظلما
جهول وأفالك رؤوما وسلما
بأسبابها طودا من الكفر قد طما
وزيد ومعروف ومن كان أعظما
ويدعى لعمري العيدروس بكلما
فبعدا لأرباب الضلالة والعمى
بلا حجة أدلى بها إذ تكلما
على علماء الدين ظلما ومائما
من العقل والبرهان والشرع مائما
لأبداهما فورا وما كان أحجما
من العلم بالبرهان قد كان معديما
وأقوال أعداء بها الإفك قد طما
إلى الشمس عدوانا وبغيا ومائما
ونصريته من كان أعمى وأبكما
يُدان ويُرجى فاطر الأرض والسما

ولو كان يدرى ما هذى بضلاله
ولكن أهل الزيف في غمراتهم
خفافيش أعشاهما من الحق شمسهُ
فلما دجى ليل الضلالة أقبلت
أيحسب هذا القدم والوغد أننا
سنضرب من هلماتهم كل قمح
ونشدخ بالبرهان يافوخ إفكه
وما كان أهلاً أن يُجاب لجهله
ولكن ليدرى أن في الربيع والجمي
ويعلم أننا لا نزال ولم نزل
وفي زعم هذا الأحق الوغد أنه
وأن ذوى الإسلام أهل ضلالة
ذوى الدين بالغى الذى هو أهله
أيوصف بالإسلام من كان مشركاً
لعمري لقد جئتم من القول منكراً
فياويحه إن لم يتب من ضلاله
فهذا اعتقاد الشيخ إذ كنت جاهلاً
ولم تتحقق أو علمت وإنما
فلم تبصر الشمس المنيرة في الضحى

وسطر في أوراقه الجهل والعمى
فليس لهم عن مهيع الكفر مرمما
وأعمها إشراقه إذ تبسما
وجالت وصالت حين حن وأظلم
غفلنا وما كنا غفاة ونسق ما
ونبكم صنيدياً تحدى وغمما
فيصبح مثلوغاً^(١) وقد كان مبهما
وهجنة ما أبداه لما تكلم
رما أعادوا للمعادين أسهما
على ثغرى المرمى قعوداً وجثما
وأصحابه أهل الهدى حين نسما
وأهل ابتداء بئسما قال إذ رمى
وكان بما أبدى أحق وألوما
ويوصف بالإشراك من كان مسلماً
وزراً وبهتاناً وأمرراً محرماً
لسوف يرى جهراً ويضلى جهنماً
بأحواله بل قلت زوراً ومائماً
دعاك إلى ما قلته البغى والعمى
وأعشاك منها ضوءها إذ تبسما

(١) مثلوغاً : ثلغ رأسه كمنع شخه فانثلغ .

فحَدِّقْ بَعَيْنَ الْقَلْبِ فِيهَا مُفَكِّراً
 فَإِنْ كَانَ هَذَا أَصْلُ كُلِّ ضَلَالَةٍ
 وَلَيْسَ هُوَ الدِّينَ الْحَنِيفُ وَالْهُدَى
 وَلَيْسَ اعْتِقَاداً لِلْأَثَمَةِ كُلِّهِمْ
 فَقَدْ خَابَ مَسْعَى كُلِّ جَبَرٍ وَجَهْدٍ
 وَكَانَ هُوَ الْآتِي بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
 وَعِبَادُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْحَبِيرِ ذِي النَّهْيِ
 وَيُقَصِّدُ بِالْأَمْرِ الْمَحْرَمِ فَعَلُهُ
 وَقَبْرُ ابْنِ عَلْوَانَ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
 وَقَبْرُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَحَوًّا وَزَيْنَبُ
 عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ مَعْبِدٍ لِدَوَى الرَّدَى
 لَنْ كَانَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَمَنْ عَلَى
 وَكَانُوا عَلَى غَيْرِ الْهُدَى لِاتِّبَاعِهِمْ
 وَكَانَ وَعِبَادُ الْقُبُورِ عَلَى الْهُدَى
 فَقَدْ هَزَلَتْ وَاخْلَوْلَقَ الدِّينُ وَانْمَحَتْ
 فِيهَا مُنْصَافاً بِاللَّهِ أَيْةُ عَصَبَةٍ
 فَكُنْ حَاكِمًا بِالْحَقِّ لَا مَتَعَصِّبًا
 أَمْتَحِذًا الْأَنْدَادِ لِلَّهِ جَهْرَةً
 وَيَدْعُوهُ فِي كَشْفِ الْمَلَمَّاتِ إِنْ عَرَّتْ
 وَجَبْرٍ مَهْوِضٍ وَانْتِصَارٍ عَلَى الْهُدَى

وَأَنْصِفْ بِحُكْمِ الْعَدْلِ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا
 وَكُلُّ فَسَادٍ فِي الْوَرَى قَدْ تَجَهَّمَا
 وَكَانَ لَدَى هَذَا ابْتِدَاعًا وَمَائِمًا
 وَآخِرُهُمْ فِيهِ قَفَا مَنْ تَقَدَّمَ
 وَقَدْ سَلَكُوا نَهْجًا مِنَ الْغَى مُظْلَمًا
 وَأَصْحَابُهُ أَهْلُ الضَّلَالَةِ وَالْعَمَى
 وَمَا فِي الْمَعْلَى حَيْثُ مَنْ كَانَ يُرْتَمَى
 مِنَ الْكُفْرِ وَالشَّرْكِ الَّذِي كَانَ أَظْلَمًا
 كَذَا الْبُرْعَى وَالزَّيْلَعَى إِذْ يَعْظَمَا
 وَقَبْرُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَكُلَّمَا
 وَمَشْهَدُ كُفْرِ غِيهِ قَسِدَ تَعْظَمَا
 طَرِيقَتُهُمْ جَاءُوا ضَلَالًا مُحَرَّمًا
 مِنَ الدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ مَا كَانَ أَقْوَمًا
 يَقِينًا وَلَمَّا يَأْلَفُوا قَطَّ مَائِمًا
 مَعَالِمُهُ بَيْنَ الْوَرَى إِذْ تَهْدَمَا
 عَلَى الدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا
 وَكَمْ مَنْ آتَى ظُلْمًا وَإِفْكًَا مُحَرَّمًا
 يُحِبُّ كَحَبِّ اللَّهِ عِبْدًا مُعْظَمًا
 وَتَفْرِيجِهِ كَرَبًا أَضَرَّ وَالْمَا
 وَعِزَّ وَإِسْعَافٍ عَلَى كُلِّ مَنْ رَمَى

ويرجوه في جلب المنافع جملة
ويطلبُ منه الغوثَ بل يستعينه
ويخشاهُ بل ينقادُ بالذلِّ رَهْبَةً
يُنِيبُ إلى من ليس بمالك ذرَّةٍ
وقد كان فيما نابَه متوكلًا
ويخضعُ منقادًا له متذللاً
ويهرعُ بالمنذورِ والذبيحِ لاجئًا
أهَذَا أَمُّ الْعَبْدِ الَّذِي لَيْسَ خَائِفًا
مَلِيكًا عَظِيمًا قَادِرًا مُتَفَرِّدًا
ويعلمُ أَنَّ اللَّهَ لَارَبُّ غَيْرُهُ
فَأَقْعَالُهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ
فَلَيْسَ لَهُ فِيهَا شَرِيكٌ وَلَا لَهُ
كَذَلِكَ لَا يُدْعَى وَيُلْجَأُ وَيُرْتَجَى
سِوَاهُ فَانَوَاعُ الْعِبَادَةِ كُلُّهَا
فَإِيَّاهُمَا أَوْلى وَأَهْدَى طَرِيقَةٌ
أَهَذَا الَّذِي أَدَى الْعِبَادَاتِ كُلُّهَا
أَمُّ الْمُشْرِكُونَ الْجَاعِلُونَ لِرَبِّهِمْ
وَقَدْ كَانَ فِيمَا قَدْ تَقَدَّمَ عِبرَةٌ
بِأَخْبَارِ أَحْبَارِ ثِقَاتِ أُمَّةٍ
وَفِي نَجْدِنَا مِنْ ذَلِكَ مَامَرٌ ذَكَرُهُ

(١) ادلهم : ادلهم الأمر اشد .

ويقصدهُ فما أَمُّ وَأَسْمَا
إِذَا فَادِحُ الْخُطْبِ اذْلَهَمُ^(١) وَأَجْهَمَا
وَمُسْتَصْفَرًا بَلِ مُسْتَكِينًا مُسَلِّمًا
وَيَرْغَبُ فِي مَأْمُولٍ مَامِنَهُ يُرْتَمَى
عَلَيْهِ وَيَنْسَى فَاطِرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَمُسْتَسْلِمًا هَذَا هُوَ الْكَفْرُ وَالْعَمَى
إِلَيْهِ بِمَا أَدَى وَأَبْشَى وَعَظَمَا
وَلَا رَاجِيًا إِلَّا إِلَهًا مُعَظَّمَا
مَعَادًا مُلَادًا لِلْعِبَادِ وَمَعْصِيَا
هُوَ الْخَالِقُ الرَّزَّاقُ بَلِ كَانَ مُنْعِمًا
تَفَرَّدَ عَنْ نِدِّهَا وَتَعَظَّمَا
مِثْلُ فَيُدْعَى أَوْ نَدِيدُ فَيُرْتَمَى
بِكَشْفِ مُلِمٍّ أَوْ مُهْمٌ تَفْخُمَا
بِأَفْعَالِنَا لِلَّهِ قَصْدًا تَحْتُمَا
وَأَيُّهُمَا بِاللُّغُومِ قَدْ كَانَ أَلْوَمَا
بِأَنْوَاعِهَا لِلَّهِ حَقًّا مُعَظَّمَا
عَدِيلًا فَانْصِفْ أَيْنَا كَانَ أَظْلَمَا
لِمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ وَقَدْ كَانَ مُسْلِمًا
عَنِ الشُّرْكِ فِي الْأَقْطَارِ وَالظُّلُمِ وَالْعَمَى
وَفِي كُلِّ قَطْرٍ مَنَّهُلُ الْكَفْرِ قَدْ طَمَا

فَاطْهَرَ مَوْلَانَا بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ
تَقِيًّا نَقِيًّا أَلْمَعِيًّا مُهَذَّبًا
تَبَحَّرَ فِي كُلِّ الْفَنُونِ فَلَمْ يَكُنْ
وَسْبَاقَ غَايَاتٍ وَطَّلَاعِ أَنْجَدِ
فَأُطِّدَ لِلتَّوْحِيدِ رُكْنًا مُشِيدًا
وَحَدَّرَ عَنْ نَهْجِ الرَّدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
فَأَقْوَى وَأَوْهَى كُلَّ كَفِيرٍ وَمُعْبِدٍ
وَجَادَلَهُ الْأَحْبَارُ فِيمَا آتَى بِهِ
وَأَلْزَمَ كُلًّا عَجْزَهُ فَتَالَّبُوا
فَلَمْ يَخْشَ فِي الرَّحْمَنِ لَوْمَةً لَاثِمٍ
وَكُلُّ أَمْرٍ أَبْدَى الْعَدَاوَةَ جَاهِدًا
فَاطْهَرَهُ الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
وَكَيْفَ وَقَدْ أَبْدَى نَوَائِجَ جَهْلِهِمْ
وَأَلْقَمَهُ بِالْحَقِّ وَالصُّدُقِ صَخْرَةً
وَقَدْ رَفَعَ الْمَوْلَى بِهِ رُتْبَةَ الْهُدَى
فَزَالَتْ مَبَانِي الشُّرْكِ بِالْإِيمَانِ وَانْمَحَتْ
وَحَالَتْ مَغَانِي الْغَى وَاللَّهُوِ وَالْهَوَى
فِيَأَيُّهَا الْمَكِّيُّ أَقْصِرْ فَإِنَّمَا
فَكُم مِّنْ أَخِي جَهْلٍ آتَى مِنْ شَقَائِهِ
فَغَوِّدِرَ مَجْدُولًا عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ

وَجُودٍ وَإِحْسَانٍ إِمَامًا مُّفَهِّمًا
نَبِيلًا جَلِيلًا بِالْهُدَى قَدْ تَرَسَّمَا
يُشَقُّ لَهُ فِيهَا غِبَارٌ وَلَنْ وَمَا
وَبَحْرٌ خِصَمٌ إِنْ تَلَاظَمَ أَوْ طَمَمَا
وَأَرْشَدَ حَيْرَانًا لِّذَاكَ وَعَلَّمَا
وَهَذَا مِنَ الْإِشْرَاكِ مَا كَانَ قَدْ سَمَا
بِنَجْدٍ وَأَعْلَى ذُرْوَةِ الْحَقِّ فَاسْتَمَى
وَكُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ لَدَى الْحَقِّ أَحْجَمًا
عَلَيْهِ وَعَادُوهُ عِنَادًا وَمَائِثَمَا
وَلَا صَدَّه كَيْدٌ مِنَ الْقَوْمِ قَدْ طَمَا
وَبِالْكَفْرِ وَالتَّجْهِيلِ وَالبُهْتِ قَدْ رَمَى
عَلَيْهِ وَعَادَاهُ فَمَا نَالَ مَغْنَمًا
فَكُم مَقُولٍ مِنْهُمْ تَحْدَى فَأَبْكَمَمَا
وَكَانَ إِذَا لَاقَى الْعِدَاةَ عَثَمَمَا
بَوَقْتٍ بِهِ الْكَفْرَ اذْلَهَمُ وَأَجْهَمَمَا
وَقَلَّ حُسَامٌ كَانَ بِالْكَفْرِ لَهْثَمَا
بِإِشْرَاقِ نَوْرِ الْحَقِّ لَمَّا تَبَسَّمَا
قُصَارَاكَ أَنْ تَلْقَى الْكِمَاةَ فَتَنْدَمَا
لِيَبْنِي مِنَ الْكَفْرِانِ رُكْنًا مُّهْدَمَا
وَقَدْ خَابَ مَسْعَاهُ وَمَا نَالَ مَغْنَمًا

كنجل بن جرجيس ودخلان إذهما
فمن رام خذلانا ليدن محمد
سنسقيه بالبرهان كاساً روية
فللدين أنصار حماة تجردوا
وقد خلت أن الربيع أفقر منهمو
بردد عبي سامج لا يقوله
أو الأحق المسلوب لينة عقله
ولكنه من غيه وغيائنه

قد اقترحا كذبا وإفكا محرما
وناصره نال الشقاء المحتما
إذا ما تحساها ساما وعلقما
وقد فوقوا نحو المعادين أسهما
فأجريت أقلاما من الجهل والعمى
ويحكيه إلا من يكون مبرسما
ولو كان ذا عقل إذا ما تكلمما
بشيخ خداري من الجهل قد طما



إمام جليل

ألا قل لذي الجهل المركب إنما
وخلت طريق الغي رشداً ومنهجاً
وما هكذا حال امرئ ذي جلاله
أليس منار الحق كالشمس نيراً
ومن كان أعمى القلب والرآن قد على
لعمري لقد أخطأت رشداً فائتد
وكن سالكاً إن كنت للرشد طالباً
طريقة أزكى العالمين محمد
ودع طرُقاً للغي والبغي والهوى
أمنتك نفس بالهوان مهينة
فرمت من الرأي المفند أن تُرى
بطعنك حياً يا هينغ بالهوى
على سالكي نهج النبي محمد
وعاديتُم من جهلكم وغبايتكم
سعى جهده في نشر سنة أحمد
وذلك صديق الذي شاع ذكره
وجرد توحيد الرسالة فاعتلت

سلكت طريقاً غيها قد تجهماً
من الرشد غياً من شقاء ومن عمى
ولا عالم بالعلم والفضل قد سما
ومنهج أرباب الضلالة مظلماً
عليه فقد أضحي من الرشد معدماً
وراجع لما قد كان أهدي وأقوماً
مريداً وللحق الصواب ميمماً
وأعلامهم قدراً وفخراً وأكرماً
أضلتك يا من كان أعمى وأبكماً
صعوداً وسعداً بالآمانى ومغنماً
إماماً بلا علم مهاباً معظماً
وبالبغي والدعوى وجهل تجهماً
وأنصاره تباً لذي الجهل والعمى
إماماً هماماً ألعياً مفهماً
وأطد أركاناً لها أن تهدماً
وأنجد في كلّ الفنون وأنهمما
به السنة الغراً لأمن ترسماً

وقد ذم جهلاً من سفاهة رائه
وهذا الذي لا يرتضيه مُحَقِّقُ
إمامٌ جليلٌ جهيدٌ ومُوقِّقُ
وأنتَ فمِسْكِينُ جهولٌ وقارُعُ
لدى كلِّ ذى علمٍ وفهمٍ وفطنةٍ
ومنْ عَمِهْ أَنْ قَلْتُمُو مِنْ سَفَاهَةٍ
وأَعْلَنْتُمُوهَا فِي الْأَنَامِ عِدَاوَةً
وقَامَ بِهَا أَشْقَاكُمُو مِنْ شَقَائِهِ
ولم يعلم القدمُ الغيُّ بآئِهِ
ولكنَّه والحمدُ لله وَخَدَه
وقد صارَ كَالْحِرْبَاءِ يَرْنُو بِطَرْفِهِ
وما ضرَّ إِلَّا نَفْسَهُ بِاعْتِرَاضِهِ
وجَرَّدَ تَوْحِيدَ الْعِبَادَةِ مُخْلِصًا
فمنها الدُّعَا وَالِاسْتِغَاثَةُ وَاللِّجَا
وَقَرَّرَهَا فِي كِتَبِهِ مُتَظَاهِرًا
فَكَفَّرَ مَنْ قَدْ كَانَ لِلشُّرِكِ فَاعِلًا
وَيَدْعُوهُ فِي كَشْفِ الشَّدَائِدِ إِنْ عَرَتْ
وَيَرْجُوهُ فِي جَلْبِ الْمَنَافِعِ جُمْلَةً
وَيَطْلُبُ مِنْهُ الْغُوثَ بَلْ يَسْتَعِينُهُ
وَيَخْشَاهُ بَلْ يَنْقَادُ بِالذُّلِّ رَهْبَةً

على السَّنةِ الْغَرَاءِ إِمَامًا مُفَخِّمًا
ولا عَالَمٌ يَخْشَى الْعِلْمَ الْمُعْظَمًا
وكان إذا لاقى الْعِدَاةَ عَثْمَنًا
وقاصر بِسَاعٍ وَأُطْسِلَاعٍ فَلَسْتُمَا
سَوَاءً فَأَقْصِرْ مَا لَمَّا رَمَتْ مُرْتَمَى
أَكَاذِيبَ أَفَّاكِ حَسُودٍ نَحْكَمَا
وقلْتُمُ مِنْ الْبُهْتَانِ أَمْرًا مُحَرَّمًا
وخذلانَه لَمَّا اعتدى فتكلَّما
أَتَى مَوْرِدًا مِنْ مَوْرِدِ الْغَىِّ مُظْلِمًا
مِنْ الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ قَدْ كَانَ مُعْلِمًا
إِلَى الشَّمْسِ عُدْوَانًا وَبَغْيًا وَمَائِمًا
إِمَامًا لِعَمْرَى بِالْهُدَى قَدْ تَرَسَّمَا
بِأَنْوَاعِهَا لِلَّهِ حَقًّا مُعْظَمًا
إِلَى مَنْ عَلا فَوْقَ الْخَلَائِقِ وَالسَّمَا
بِذَلِكَ لَا يَخْشَى عِدَاءَهُ وَلُؤْمًا
يَحِبُّ كَحُبِّ اللَّهِ عَبْدًا مُعْظَمًا
وتفسيرِجه كَرَبًا أَضَرَّ وَأَلَمًا
ويقصده فيما أَهَمَّ وَأَسْلَمًا
إِذَا فَادَحَ الْخُطْبِ ادْلَهَمَّ وَأَجْهَمَا
ومستصغراً بَلْ مُسْتَكِينًا مُسْلَمًا

ينيبُ إلى من ليس يملكُ ذرَّةً
وقد كانَ فيما نابِه مُتوَكِّلاً
ويهرعُ بالمندورِ والدَّبَحِ لاجئاً
ويخضعُ منقاداً له متذللاً
بنصِّ كتابِ الله جلَّ ثناؤه
وأقوالِ أعلامِ الهدى وذوى التقى
وقررَ أيضاً فى تصانيفه التى
وضعتَ بها ذرعاً لرقعةِ دينكم
فقال كما قال الأئمة قبله
فأثبتَ أوصافَ الكمالِ لربِّه
وفوقيةَ الرحمنِ جلَّ جلاله
ولم يتأوَّلها بسرأى مُفَنِّسِدٍ
وإنَّ كلامَ الله ليس حكايةً
يقولُ وقال اللهُ جلَّ وقائلُ
ولا هو معنى قام بالنفس مثلاً
وكلُّ أحاديثِ الصفاتِ فإنَّه
فمن رآه تأويلاً لها فهو سالكُ
ومبتدعُ فى الدينِ أعمى مقلدُ
وهذا الذى من أجله قد طعنتمو

ويرغبُ فى مأمولٍ ما مِنْهُ يُرْتَمَى
عليه وينسى فاطر الأرض والسما
إليه بما أدَّى وأبدى وعظَّمَا
ومستسلماً هذا هو الكفرُ والعَمَى
وسنة من قد كانَ بالله أعلمَا
ومن للورى كانوا هداةً وأنجمَا
لهنَّ ارتضى من كانَ عدلاً مُفهمَا
وللعجبِ بالدعوى وجهلٍ تحكَّما
وسار على منهاج من قد تقدَّما
وأسمائه الحُسنى جميعاً وسلَّما
على عرشه عن خلقه بأنَّ واستما
كما قاله من قد بغى أو تجهَّما
بل الله مولانا به قد تكَلَّمَا
إذا شاء هذا أقولُ من كانَ مُسليماً
يقولُ بهذا القولِ من كانَ أظَلَّما
يقولُ بها من غير أن يتلَعَّما
طريقة جهنمِ ذى الضلالِ وذى العَمَى
لكلِّ غوى جاهلٍ أين يَمَّمَا
عليه بها لما ارتضاها وعَلَّما

وَقَرَّرَ تَوْحِيدَ الْعِبَادَةِ جَهْرَةً
وَقَدْ قَلَعْتُمُو مِنْ جَهْلِكُمْ وَافْتِرَائِكُمْ
يَحِلُّ مَا قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ جَهْرَةً
وَأَشْيَاءَ أُخْرَى لَا تَلِيقُ بِعَالَمٍ
وَلَا عَزْوٍ مِنْ هَذَا التَّهْوِيرِ وَالْبَدَا
فَإِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا وَزَلَّ بِزَلَّةٍ
وَأَدَّى إِلَى ذَلِكَ الْمُرَامِ اجْتِهَادُهُ
مِنَ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ أَثْمَةً
وَلَيْسَ بِمَعْصُومٍ وَلَا هُوَ كَامِلٌ
لِئِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا بِذَلِكَ مَسْرَةً
وَهَذَا مِنَ الْكُفْرَانِ رَكْنًا مُشِيدًا
وَمَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يُخْطِ يَوْمًا وَلَمْ يَكُنْ
فِي كُتُبِ الْأَحْزَانِ مَا كَانَ يَرْتَضِي
وَكَمْ قَدَّمُوا رَأْيَا عَلَيْهِ وَكَمْ لَهُمْ
لِلْأَتْبَاعِ أَصْحَابِ الْأَثْمَةِ كُلُّهُمْ
وَمَا كَانَ هَذَا مُوجِبًا لِسَبَابِهِمْ
وَلَا الطُّغْنُ فِيهِمْ بِالْوَقَاحَةِ مِثْلَمَا
وَلَا هَجَرَ الْأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ
بَلَى بَلَى لَهُمْ أَجْوَانٌ عِنْدَ صَوَابِهِمْ
فَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ

وَعَابَ عَلَى مَنْ زَاغَ عَنْهَا وَأَحْجَمَا
وَبُهِتَانِكُمْ قَوْلًا عَظِيمًا مُحَرَّمًا
وَمَا قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ فِيهِنَّ حَرَمًا
أَشْعَمَ لَهَا ذِكْرًا وَجَهْرًا تَجَرُّمًا
وَمِنْ قِحَةٍ أَعْلَنْتُوهَا مِنَ الْعَمَى
وَحَالَ صَوَابًا قَبْلَهُ حِينَ أَقْدَمَا
فَقَدْ كَانَ أَخْطَا قَبْلَهُ مَنْ تَقَدَّمَ
جَهَابُهُ كَانُوا أَجَلٌ وَأَعْلَمَا
وَلَا بُدَّ مِنْ سَهْوٍ وَذَنْبٍ وَرُبَّمَا
لَقَدْ شَادَ لِلْإِسْلَامِ رَكْنًا مَهْدَمًا
فَنَجَّوْهُ لَهُ عَفْوًا وَأَجْرًا وَمَغْنَمًا
لَهُ زَلَلٌ مِمَّنْ مَضَى وَتَقَدَّمَ
فَكَمْ خَالَفُوا نَصًّا حَنَانِيكَ مُحْكَمًا
مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الْمُعْضَلَاتِ كَمِثْلَمَا
وَمَا مِنْهُمْو إِلَّا وَأَخْطَا وَأَوْهَمَا
وَلَا كَانَ هَذَا لِلْوَقِيعَةِ سُلْمًا
طَعَنْتُمْ بِهِ عَدُوًّا وَبَغِيًّا وَمَائِمًا
تَصَانِيفُهُمْ يَامِنْ بَغَى فَتَكَلَّمَا
وَأَجْرٌ إِذَا مَا يَخْطِئُونَ تَكْرُمًا
وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمًا

ولو كنت تدري أو لك اليوم حاجة
 وفوق للأعداء من كل جاهل
 فكم من أخى جهل أتى من شقائه
 وعاث سفاهاً في ذوى الدين والهدى
 فغودِرَ مجدولاً على أم رأسه
 ألا فافيقوا وارُعُوا وتندموا
 ودع أيها المغرور ما كنت قائلاً
 ولا تتعرض للهداة فإنما
 لئن كان أصحاب الحديث ومن على
 وكانوا على غير الهدى لاتباعهم
 وأنت وعباد القبور ومن على
 هداة تقة سالكون طريقة
 فقد هزلت واخولق الدين وانمحت
 وقد خاب مسعى كل حبر وجهيد
 رويداً عن الأمر الذى لم تكن له
 ودعه لأهل العلم والفضل والنهى
 فهلاً إلى أمر سوى ذا طلبته
 أظنيت يا أعمى البصيرة أننا
 سنضرب بها من تحدث العدا

بنفسك ما عرضتها لمن ارتما
 من الآى والأخبار يا وغد أسهما
 ليبنى من الكفران ركناً مهدياً
 وكان بما أبدى جرياً غشمشاً
 وقد خاب مسعاه وما زال مغنماً
 وفيثو إلى ما كان أهلى وأقوماً
 من الزور والبهتان إن كنت مسلماً
 قصارك أن تلقى الكماة فتندما
 طريقتهم جاءوا ضاللاً محرماً
 من الدين والتوحيد ما كان أسماً
 طرائق أهل الزين ممن تجهما
 من الحق أولى بالصواب وأحكما
 معالمة إذ كنت أنت المقدما
 وقد سلكوا نهجاً من الغي مظلماً
 بأهل فلم تبلغ إلى شأو من سما
 فلن تغدو القدر المهين المذمماً
 بطعنك والتفنيد إذ كنت معدماً
 غفلنا فما كنا غفاه ونوماً
 ونبكم صنيدياً تحدى وغمماً

ونشدخ بالبرهان يا فـوخ إفـكه
فمن رام خذلانا لدين محمد
فخذها نبالا من حنيف موحـد
فنحن بحمد الله ياوغـد لم نزل
وأزكى صلاة الله ثم سلامه
وأصحابه والآل مع كل تابع

فيصبح مشلوعا وإن كان مبهما
وأنصاره نال الشقاء المحـما
تمزق إفكا من ضلالك مظـلما
على ثغرة المرمى قعودا وجـما
على السيد المعصوم من كان أعلما
وتابعهم مادامت الأرض والسما



جائِلةُ الخُفَّاشِ

أَلَا بَلَّغَا الْمَأْفُونِ مَنْ كَانَ الْأَمَّا
 وَخَالَ صَوَابًا مَا أَتَى مِنْ ضَلَالِهِ
 وَلَمْ يَنْتَبِهْ مِنْ غِيَّهِ لِنَبَائِهِ
 وَأَوْهَمَ أَنْ قَدْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى
 وَمَنْ كَانَ فِي بَيْدِ الضَّلَالَةِ هَائِمًا
 كَهَذَا الَّذِي أَبْدَى الْقَرِيضَ سَفَاهَةً
 يُنَاضِلُ عَنْ شَيْخٍ لَهُ ذِي غَبَاوَةٍ
 وَأَعْتَبَتْهُ لَمَّا كَانَ لَيْسَ بِعَالِمٍ
 كَجَائِلَةِ الْخُفَّاشِ أَظْلَمَ لَيْلُهَا
 وَلَوْ طَلَعَتْ شَمْسٌ مِنَ الْحَقِّ لَمْ يَكُنْ
 فَعْبَرٌ عَنْهُ جَاهِلٌ مَتَمَعْلِمٌ
 وَأَفْصَحَ عَنْ جَهْلٍ عَمِيقٍ مَرَكَّبٍ
 فَقَالَ وَأَبْدَى تُرَهَّاتٍ وَزُخْرَفًا
 وَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يَجِيبَ لَجَهْلِهِ
 وَمَاذَا عَسَى أَنْ قَدْ تَهَوَّرَ وَاعْتَدَى
 فَلَيْسَ يَضُرُّ السُّحْبَ فِي الْجَوِّ نَابِجٌ
 وَذَلِكَ شَأْنُ الْكَلْبِ لَا مَيِّزَ عِنْدَهُ

جَوَابًا لَهُ لَمَّا هَذَى وَتَكَلَّمَا
 فَجَالَ بِدِيَجُورِ الضَّلَالِ مُصَمَّمَا
 فَعَاثَ فُسَادًا وَارْتَضَى مَاتَوْهُمَا
 فَسُحْقًا لِلْأَرْبَابِ الضَّلَالَةِ وَالْعَمَى
 تَنَكَّبَ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى أَيْنَ يَمَّمَا
 وَأَسْهَبَ فِي الْأَمْرِ الْمُحَالِ تَحَكُّمًا
 مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ كَانَ مُعَدَّمَا
 آيَاتُ ضِيَاءِ الْحَقِّ لَمَّا تَبَسَمَا
 فَجَالَتْ وَصَالَتْ فِي الدُّجَا حِينَ أَظْلَمَا
 لِيَضْحَى لَهَا مِنْ حَبِيرَةِ الْجَهْلِ وَالْعَمَى
 بِجَهْلٍ وَبِهْتَانٍ فَمَا نَالَ مَغْنَمَا
 وَأَبْرَزَ مَكْنُونًا مِنَ الْغَى مُظْلَمَا
 مِنَ الْقَوْلِ تَمْوِيهَا وَإِفْكًَا وَمَائِمَا
 وَلَا أَنْ يَجَابَ الْقَدَمُ إِذْ كَانَ مُعَدَّمَا
 بِسَبِّ وَثَلْبٍ إِذْ هَذَى وَتَهَكَّمَا
 وَهَلْ كَانَ إِلَّا بِالْإِغَاثَةِ قَدْ هَمَى
 وَلَا فَرْقَ فَاعْرِفْ جَهْلَهُ إِذْ تَكَلَّمَا

وما كان كفاءاً للجواب لأنه
ولكنه قد جاء قتل فواسق
فويسقة قد حل في الحل قتلها
لظعن الجهول الوغد في الدين جهرة
ونصرتة فدماً جهولاً هيبنغاً
لعمري لقد أخطأ وجاوز حده
ليصرف بالقول المزخرف نحوه
فموه فيما قاله من قريضه
(فمن قلد الأهوى أزمة عقله
(ومن يبع غير الحق عجباً برأيه
أقول نعم لو كان عنها بمعزل
وأيقن أن قد جاء إفكاً ولهجماً
ولو كان ذا علم لأبصر جهله
ولو كان ذا عقل لأداه عقله
ولو كان هذا الفسدم يعمل بالذي
ولكنه في غمرة الجهل والهوى
فظن الغبي الوغد أن طريقه
لذا قلد الأعمى هواه فقاده
رقى مرتقى صعباً وقد كان مرتقياً

غبي وممن قال إفكاً مرجماً
وهذا الذي أبدى القريض المذمماً
وفي حرم الله كان محرماً
وتضليل أهل الحق عدواً ومائماً
وتكفيره خيراً إماماً مفهماً
ورام صعوداً بالدعوى وأوها
وجوه طغام حائرين ذوى عى
بأن قال في إنشائه حين أقدم
فلا عجب يأتى بما كان أعظماً
فذاك من التوفيق قد كان معيداً
لشام طريق الحق كالشمس قيماً
لعمري لدى الأبصار قد كان مظلماً
عيساناً عناء لا يفيد ومائماً
لنهج طريق المصطفى أين يمتما
يقول لأمسى راجعاً متندماً
فلم يدري ماذا قال لما تكلم
طريقة رشد نهجها كان أقوماً
إلى هوة الأهوى فأغوى ذوى العى
عليه فرام الوغد فتقاً ومستمياً

إلى ذرورة المجد والمجد إنما
فظنَّ الحَيَارَى النَّاكِبُونَ عن الهدى
وَدَرَسَ واستفتاه مَنْ كَانَ جَاهِلًا
فلم يَعْتَرِفْ بِالذَّنْبِ مِنْهُ وبِالْخَطَا
فهَلْ بَعْدَ تَقْلِيدِ الهَوَى وَاتِّبَاعِهِ
وهَلْ بَعْدَ هَذَا الْعُجْبِ بِالرَّأْيِ ضَلَّةٌ
بِتَضْلِيلِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْحَقُّ وَاضِحٌ
وَأَحْجَرَ كَالْخُفَّاشِ حَتَّى إِذَا بَدَا
بِجَهْلِهِ وَهْتَانٍ وَسُبَّةٍ مُفْتَرٍ
إِذَا فَاتَهُ التَّحْقِيقُ لَبَسَ بِالْهَوَى
فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَقُلْ لَهُ
فَقُولُكَ يَا بَنَى اللُّؤْمِ لَيْسَ بِضَائِرٍ
عَلَى أَنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
عَلَى حَسْبٍ مَا أَسْتَطِيعُ لَا آلَ جَاهِدًا
وَأَحْمَى حِمَى الْإِسْلَامِ أَنْ يَطَأَ الْعِدَى
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَنُصْرَةٍ
وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِلَطْفِهِ
وَلَا غُرُوبَ مِنْ هَذَا الصَّنِيعِ وَمُتَرَمَّى
فَقَدْ شَتَمْتَ أَعْنَى قَرِيشًا مُحَمَّدًا

يُنْسَالُ بِتَقْوَى اللَّهِ حَقًّا وَيُتَرَمَّى
بِهِ الْخَيْرَ لَمَّا أَنَّ غَدَا مُتَعَمِّمًا
فَظَنُّوه حَبْرًا عَالِمًا مُتَرَسِّمًا
كَإِبْلِيسَ لَمَّا أَنَّ أَصْرَ وَأَجْرًا
وَتَقْدِيمِهِ نَهْجًا سَوَى ذَلِكَ مُتَرَمَّى
وَلَوْ كَانَ يَدْرِى مَا تَمْنَى وَأَقْدَمَا
وَلَكِنَّ نَوْرَ الْحَقِّ أَعْشَاهُ فَانْتَمَا
مِنْ الْغَى لَيْلٌ جَالٌ فِيهِ وَغَمَمًا
وَفَشِرٌ وَهَذَا شَأْنٌ مَنْ كَانَ مُعْدِمًا
وَأَوْهَمَ أَنْ قَدْ قَالَ حَقًّا وَأَحْكَمًا
وَلِيَّاكَ أَنْ تُخْفَى الْجَوَابَ فَتَأْتِمَا
إِذَا لَمْ أَكُنْ عِنْدَ الْإِلَهِ مُؤْتَمًا
أَنَا ضِلُّ لَاجَاهَا أُرِيدُ وَمَطْعَمًا
وَجَهْدًا مُجْدًا مَا حَيَّيْتُ مُصَمَّمًا
بِسَاحَاتِهِ أَوْ يُسْتَهَانَ فِيهِ لَدَمًا
لَأَهْلِ الْهُدَى إِذْ كَانَ ذَلِكَ مَغْنَمًا
وَرَحْمَتِهِ فَضْلًا وَجُودًا تَكْرُمًا
لِهَذَا الْوَضِيعِ الْمُرْتَجَى أَنْ يُعْظَمَا
فَقَالُوا بِصَرْفِ اللَّهِ عَنْهُ مَذْمَمًا

وفيه لنا من بعده أسوة به
بل اللوم وابن اللوم من لام غضبة
ويطعن في الدين الحنيفي جاهدا
أما كنت ياهذا وآباؤك الأولى
وأنا ذوو الإسلام والدين والهدى
وظاهرتمونا برهة من زمانكم

* * *

فما بال هذا الطعن في الدين جهره
وقد كنت فيما قبل تشهد أنه
أنا فقت أم أمر بلدا لك رشده
فتبأ لمن أضحى الهوى مالكا له
ومن تيهك المردى وعجيبك بالهوى
فيا من آتانا عارضا رمحنه نعم
فغادر صنفنا من ذويكم مكلما
وكم من أخى جهل أتى من شقائه
وعاث سفاها في ذوى الدين والهدى
فغودر مجدولا على أم رأسه
فمن رام خذلانا لدين محمد
سنسقيه بالبرهان كاسا روية
وسوف ترى منى طعانا وأسهما

وأنتم بمن أبدى القبيح وأجرما
على الحق يدري ذاك من كان مسلما
فذاك الذي ما زال أشقى والأما
تقرون أن الذائدين عن الحمى
على سنة المعصوم من كان أكرما
على ذاك لم تبدوا مقالا مذمما

وتضليل من أمسى عليه مصمما
هو الحق بالاذعان لا متلعنما
فأبديته جهرا وكان مكنما
وسحقا لمن في الغي كان مقدا
وبالجهل والدعوى بأن قلت معلما
عرضت لكم رمحي وقد كان لهذما
وأخر منكوبا شجيا ملكما
ليبنى من الإشراك ركنًا مهذا
وكان بما أبدى حريا غشمما
وقد خاب مسعاه وما نال مغنا
وأنصاره نال الشقاء المحتما
إذا ما تحساها سماما وعلقما
وكاسا ستسقاها من الصاب مغما

فقد جثت يا هذ الهبينغ مَوْنَلَا
كَقَوْلِكَ فِيمَا قَدْ نَظُمْتَ تَهَوْرَا
(مَنْ خَطَّ قَرْدٌ أَوْ تَرَنَّمَ ضِفْدَعٌ
أَقُولُ نَعَمْ هَذَا مَقْضُولٌ لِقَائِلٍ
وَمَنْ هُوَ فِي التَّحْقِيقِ شَيْهٍ نَعَامَةٍ
فِيهَا أَيُّهَا الْغَاوِي طَرِيقَةٌ رُشْدِيهِ
تَقُولُ وَلَكِنْ أَخْرَجَ الْكَبِيرُ مِنْكُمْ
أَتَفْخَرُ بِالِدُّعَاوَى وَبِالْفَشْرِ ذِلَّةٌ
بَلَى كُنْتَ هَيِّقًا فِي الْمَهَامِ هَائِمًا
وَمَا كُنْتَ إِلَّا ضِفْدَعًا وَابْنُ ضِفْدَعٍ
وَتَهَوْرٌ مَسْدَارُ وَابْنُ عَاوَى وَثَعْلَبَا
وَحَنْزِيرٌ طَبْعٌ فِي شَمَائِلِ نَاطِقٍ
أَتَعْرِفُ مَنْ أَنْتُمْ وَلَوْ كُنْتَ عَارِفًا
فَأَنْتُمْ بَنُو الْعَنْقَاءِ فِي الْعِلْمِ وَالْحَجَى
نَفُوسُ كِلَابٍ فِي جَسُومٍ أَوْ آدَمٍ
سَعَاوِدُ فِي التَّحْقِيقِ لَسَمَ أَسَاوِدًا
شُجَاعًا إِذَا مَا نَابَهُ بِسَمَامِهِ
أَمَا وَزَغُ أَنْتُمْ وَغَايَةِ أَمْرِكُمْ
بِنَفْخِ عَلَى مَنْ قَمَالَ حَقًّا كَنَفْخِهَا
وَرَفَعَ شَكَايَاتٍ إِلَى مَنْ يُغِيثُكُمْ

عَظِيمًا وَخِيمًا نَهْجُهُ كَانَ مُظْلَمًا
(مَنْ قِيلَ إِنَّ الْأَرْضَ طَاوَلَتْ السَّمَاءَ)
مَنْ طَارَ عَيْرٌ أَوْ رَقَا الثَّوْرُ سُلَمًا
وَعِنْدَ الْتِقَا الْخَصْمَيْنِ يُعْرَفُ مَنْ سَمَا
تُحَاذِرُ مِنْ بَعْدِ إِصَابَةٍ مَنْ رَمَى
سَبْكَكَ لَكِنْ مَا وَجَدْنَاكَ مَثَلَمَا
لَنَا خَبْرًا قَدْ كَانَ قِدَمًا مُكْتَمًا
فَوَاللَّهِ مَا كُنَّا عَهْدُنَاكَ ضَيْغَمًا
تُحَاذِرُ أَنْ تَلْقَى الرُّمَاءَ فَتُكَلِّمًا
تَنْقَنُقُ بَلْ كَانَتْ أَعَزَّ وَأَكْرَمًا
وَقَرْدًا وَضَبًّا مَا عَهْدُنَاكَ فِي الْكَمَا
نَعَمْ هَكَذَا كُنْتُمْ لَدَى مَنْ تَوَسَّيَا
لَقَنْعَتِ رَأْسًا بِالصَّغَارِ مُعَمَّمَا
وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا لَمَنْ شَامَ وَارْتَمَى
تَهَرُونَ جَهْلًا بِالْوَقَاحَةِ ضَيْغَمًا
وَمَا مِنْكُمْ وَاللَّهِ مَنْ كَانَ أَرْقَمًا
أَصَابَ أَمْرُؤُ أَدْمَاهُ حَتْمًا وَأَرْغَمًا
مُعَادَاةً مَنْ لِلْحَقِّ أَضْحَى مُعْظَمًا
عَلَى نَارِ إِبْرَاهِيمَ بَغْيًا وَمَائِمًا
وَيَنْصُرُكُمْ إِذْ لَا هُدًى مِنْكُمْ وَسَمَا

ولا فهم بل لانور يهدي إلى الهدى
 فتشكون كالنسوان عجزاً وهذه
 فهلاً بعلم كان ذاك وحجة
 أخلت طريقاً بالدعوى قومة
 أبينوا لنا بالحق أى عصابة
 متى كنتم أهلاً لكل فضيلة
 بلى بل لكم فى الشر أيد طويلة
 متى شاع عنكم يا بنى اللوم أنكم
 متى شاع عنكم أنكم قد نكأتم
 متى شاع عنكم هتك ستر كل شبه
 متى شاع رفض الروافض عنكم
 متى كنتم نصار دين محمد
 نعم شاع عنكم واستفاض بأنكم
 محبوبون للأرفاض من كل مارق
 من استمسكوا بالدين واعتصموا به
 وهدوا من الإشرار والبدع السنى
 ألا فافيقوا لأباً لأبيكم
 ألا هل لكم فى الحق أوبة مخيت
 فإن لم تنيبوا طائعين لربكم
 أختا ثقة حامى الحقيقة باسلاً

ولا علم يُنجيكم من الغي والعمى
 نهاية من أبدى المقالة المذمما
 تنزيل صدق من كان بالحق مغرماً
 فليس طريق الجهل ويحك لهجماً
 دفعتم ومن قوم رفعتم تِكْرماً
 وهل لكم فى العلم أيد لتعلماً
 وبالجهل والدعوى تسام وسلماً
 نصرتم محققاً أو قليتكم محرماً
 عدوا زمامكم بالصواب فابكماً
 متى شاع عنكم تحض من قد تجهماً
 وهل نصركم إلا لمن كان مجرماً
 متى كنتم الأعلام للناس والكمما
 توالون جهراً من بغى وتجهماً
 معادون عدواناً وبغياً ومائماً
 وشادوا من الإسلام ركناً مهلاً
 تخالف وحى الله ما كان قد سما
 ألا فارعوا عن غيكم يادوى العمى
 ألا فانيبوا قبل أن يهتك الحمى
 فإن فى منا هماماً مقدماً
 جرياً إذا لاقى الكمأة عثمماً

له فتكاتٌ بالكِساءِ شهيرةٌ
سينظمُ منكم إن عتوثم بمقلد
وذلك هو اللَّيْثُ المَقْدَمُ قاسمٌ
ومن عجبِ الأَيَّامِ تسميةُ امرئٍ
وتحويلُ خَدَاعٍ وحيلةٌ عاجزٍ
وهل كانَ قبلَ اليومِ شيءٌ فحفتكم
فإن كانَ حقًّا ما تقولونَ فابْرزُوا
جبانًا إذا لاقى الكُماةَ وأعزلاً
مِنَ الأخذِ بالآياتِ والسُّنَنِ التي
فحينئذٍ يبدؤُ ويظهرُ جَهْرَةً
ومن هُوَ في التَّحْقِيقِ يومًا كحافحٍ
ومن قولِ هذا القدمِ فيما هَدَى بِهِ
فمهلاً بغيضِ الحقِّ كيفَ تَقَاذَفَتْ
تقولُ ولا تَخْشَى الإِلَهَ وتَتَّقِي
ففي كُتُبِ الأَحْزَانِ ما لَيْسَ يُرْتَفَعِي
وكم قدَّمُوا رَأْيَا عَلَيْهِ وَكَمْ لَهُمْ
لِاتِّبَاعِ أَصْحَابِ الأَثِمَةِ كُلِّهِمْ
نعم كلُّ هذا قُلْتُهُ وَأَنَا بِهِ
وقلتُ ولم أَسْتَخْفِ والحقُّ واضِحٌ
ولم تُظْهِروها في الجوابِ لبغيتكم

لها في نواحِ الأرضِ صِينًا مُعْظَمًا
أَناسًا وَيَسْقِيكُمْ سِمَامًا وَعَلَقَمًا
وكانَ لِعَمْرِي ضِيغَمًا وَمُقَدِّمًا
رَمَاحًا فَأَصَابَكُمْ جَبَانًا تَحَكُّمًا
فقد لَقِحتُ حربٌ عَوانٌ لِمَن رَمَى
وحاذرتُ منكم يَأْذِي اللُّؤْمَ والعَمَى
سيلقى الرَّدَى مَنْ كانَ قَدَمًا مُدْمَمًا
وكانَ لِعَمْرِي عِنْدَ ذَلِكَ مُعْدِمًا
أنتَ عَن رَسولِ اللَّهِ مَنْ كانَ أَعْلَمًا
عِلَانِيَةً لِلنَّاسِ مَنْ كانَ أَلَمًا
بِأَظْلَافِهِ عَن حَتْفِهِ فَتَنَدَّمَا
وعَارِضِ أَهْلِ الحَقِّ لَمَّا تَكَلَّمَا
بِكَ اليَوْمِ أَيْدِي الزَّيْغِ عَنْهُ تَوَهُمًا
مقالةً بِدَعْيٍ طَفِيٍّ وَتَهَكُّمًا
فكم خالَفُوا نَصًّا حَنَانِيكَ مُحَكَّمًا
مِنَ المَنكَراتِ المَعْضِلاتِ كَمَثَلِ مَا
وما مِنْهُمُ إِلَّا وَأَخْطَا وَأَوْهَمَا
أقولُ فَسَلْ مَنْ كانَ بِاللَّهِ أَعْلَمًا
ولكنكم عَن رُؤْيَةِ الحَقِّ فِي عَمَى
وعَدوانِكُمْ إِذْ كانَ حَقًّا لِيَعْلَمَا

فَإِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا وَزَلَّ بِزَلَّةٍ
وَأَدَّى إِلَى ذَلِكَ الْمَرَامِ اجْتِهَادَهُ
مِنَ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ أَثِمَّةٌ
فَلَيْسَ بِعَصُومٍ وَلَا هُوَ كَامِلٌ
لِئِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا بِذَلِكَ مَرَّةً
وَهَذَا مِنَ الْكُفْرَانِ رَكْنًا مُشِيدًا
وَمَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يُخْطِ يَوْمًا وَلَمْ يَكُنْ
وَمَا كَانَ هَذَا مُوجِبًا لِسَبَابِهِمْ
وَلَا الطَّعْنَ فِيهِمْ بِالْوَقَاحَةِ مِثْلَمَا
وَلَا هَجَرَ الْأَعْلَامِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ
بَلَى بَلْ لَهُمْ أَجْرَانِ عِنْدَ صَوَابِهِمْ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ
فَطَالَعَ تَصَانِيفَ الْأَثَمَةِ تَلَقَّنِي
وَلَوْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِأَقْوَالٍ مِنْ خَلَا
وَمِنْ بَعْدَهُمْ مِنْ كُلِّ حَبِيرٍ وَجْهِيذٍ
لَمَا قُلْتَ جَانِبَتِ الْهُدَى وَاسْتَفْزَكَ
وَلَكِنْ مَنْ يَهْدُو بِغَيْرِ دِرَآيَةِ
وَمَنْ كَانَ فِي بَحْرِ الضَّلَالَةِ عَائِمًا
لَعَمْرِي لَقَدْ أُعْطِيَ عَقْلًا وَفُطْنَةً
رَأَوْكَ قَتُولًا عَالِمًا مُتَبَصِّرًا

وَحَالَ صَوَابًا قِيلَهُ حِينَ أَقْدَمَا
فَقَدْ كَانَ أَخْطَا قَبْلَهُ مَنْ تَقَدَّمَ
جَهَابُذَةً كَانُوا أَجَلٌ وَأَعْلَمًا
وَلَا بَدَّ مِنْ سَهْوٍ وَذَنْبٍ وَرَبِّمَا
لَقَدْ شَادَ لِلْإِسْلَامِ رَكْنًا مُهْدَمًا
فَنَرْجُو لَهُ عَفْوًا وَأَجْرًا وَمَغْنَمًا
لَهُ زَلُّ مَنْ مَضَى وَتَقَدَّمَ
وَلَا كَانَ هَذَا لِلْوَقِيعَةِ سُلْمًا
طَعَنْتُمْ بِهِ عَدُوًّا وَبَغِيًّا وَمَائِمًا
تَصَانِيفُهُمْ يَأْمَنُ بَعَا فَتَكَلَّمْنَا
وَأَجْرٌ إِذَا مَا يَخْطِئُونَ تَكْسِرُهَا
وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمًا
مُحَقَّقًا مُصِيبًا لَمْ أَقْصِلْ وَيكَ مَائِمًا
مِنَ الْعُلَمَاءِ مِمَّنْ مَضَى وَتَقَدَّمَ
إِلَهُمَّ هُمَامٍ بِالْهُدَى قَدْ تَرَسَّمَا
الْغُرُورُ إِلَى أَنْ قُلْتَ قَوْلًا مُحَرَّمًا
وَعِلِمٍ يَقُولُ السُّزُورَ أَيَّانَ يَمَّمَا
فَلَا عَجَبًا إِنْ قَالَ زُورًا وَمَائِمًا
فَكُنْتَ خَطِيبًا فِي ذَوِيكَ مُقَدَّمًا
خَطِيبًا فَأَبْدَيْتَ الْخَفِيَ الْمَكْتُمًا

فهينمت بل أعلنت بالهجر صارخاً
 وقدماً جرياً بالبسالة ضيغماً
 فمن شؤمه أصلوا جميعاً مؤبداً
 فأف لهذا العقل والعلم بعد ذا
 فيؤساً وبُعداً وبُعداً لِفِطْنَةٍ
 وتباً وسُخْقاً يا لها من خِزَايَةٍ
 على نشر هذا الجهل بعد خفائه
 أبان لنا من عندكم وذويكمو
 فكابرتمو المعقول بالغشّي والهوى
 وكابرتمو المنقول عن كل عالم
 كفى كل ذي علم وعقل وِفْطَنَةٍ
 ومن هو أولى بالحماقة والخطا
 ومن هو أولى بالجلافة سالكا
 ومن كان لا يدري ويهذو ولا يرى
 فإن طريق الحق كالشمس نير
 فما قلت في الأحناف ياذا وغيرهم
 فقد أوضح الحبر الإمام مقالهم
 به العلم والتحقيق أبصر كلما
 لحبر هو ابن القيم الثبت ذو النهي
 جليلاً نبيلاً فاضلاً ذا دراية

كأحمر عادٍ حيث قام فهينما
 كاشق ثمود حين قام وأقدما
 وفي هذه الدنيا أهان ودماً
 وقول جنى ناراً وعاراً ومأثماً
 تؤدى إلى هذا وما كان أعظماً
 والله حمد يملأ الأرض والسما
 وتعبيره نظماً يشام لمن رمى
 من العلم صدقاً لا حديثاً مرجماً
 وما كان معلوماً لدى من تعلمما
 ألا فاسأل الأطفال عن ذا لتعلمما
 حماقة من أبدى المقال المذمما
 ومن كان مغروراً وبالزور مُتَهَمَا
 مناهج قبيح غيها قد تجهما
 لأهل الهدى نهجاً من الحق قيما
 وإن طريق الغي قد كان مظليما
 فذاك شهير واضح لمن ارتقى
 وما خالفوا فيها النصوص فمن سما
 أقول في الأعلام ذاك معلما
 وكان لعمرى عالماً ومُقَدِّمًا
 نقيّاً نقيّاً أليماً مفهوماً

فراجفهِ واستصبح بمصباحِ عِلْمِهِ
 وقولك عُدواناً وزوراً وفريةً
 فليستَ بحمدِ الله يا وغدُ سالكا
 ولا أشعرياً تابعاً لمن اقتفى
 ولستَ بغيطِ الحقِّ أو كنتَ تابعاً
 ولكنني والحمدُ لله وحده
 أناضلُ عن دينِ النبيِّ محمدٍ
 سيبُدُّو لأهلِ الدينِ من كان مُبغضاً
 أنحنُ أم الغدُمُ الغبيُّ الذي على
 ومن ليس يخشى اللهَ جلَّ جلاله
 وما تلكَ بالدَّعوى وبالشُّطْحِ والمنى
 ومن جهلك المردى وبُهتانِكَ الذي
 مقالكَ في الهَمْطِ الذي قد نَظَمْتَهُ
 ونَجعلُهُ مِن قَرطِ جهلك ناصراً
 وتُجرى بَراعِ الجهلِ في ذمِّ سَادةٍ
 إلى آخرِ الهَمْطِ الذي قد ذَكَرْتَهُ
 فما كنتُ للبذِعيِّ يوماً مُصيراً
 نعم أيُّها الغاوى لقد كان سيِّداً
 تجرَّد في تجريدِ سَنَةِ أَحْمَدِ
 فسَل كُتُباً في نصرِ سَنَةِ أَحْمَدِ

فقد قال ما يشق الأوامَ مِنَ الظَّما
 فمهلاً بغِيضِ الحقِّ قولاً مُحَرِّماً
 طريقةَ أهلِ الزَّيغِ مَن تَجَهَّمَا
 طريقةَ جهنِّ ذى الضَّلالِ وذى العَمَى
 مقالةً بِسَدْعِي طَغَى وَتَهَكَّمَا
 محبُّ لدينِ اللهِ إذ كانَ أَقْوَمَا
 ومِلَّةِ إِبْراهِيمَ مَن كانَ مُجَرِّمًا
 معادٍ لأهلِ الحقِّ أَيَّانَ يَمَّمَا
 طريقةَ أهلِ الزَّيغِ قد كانَ صَمَمًا
 ولا يَتَّقِ ربًّا مَلِيكًا مُعَظَّمَا
 ولكن بفضلِ اللهِ مَن كانَ مُنْعِمًا
 نقولُته زُوراً وإفْكاً ومائِماً
 تُصَيِّرُ بذِعيِّا إِمَامًا مَفْخَمًا
 لِسَنَةِ خَيْرِ العالَمينَ مُعَظَّمَا
 بُدُورِ إِذَا لَيْلُ المَهْمَاتِ أَظْلَمَا
 كأنكَ مَن قالَ حقًّا وأَحْكَمَا
 إِمَامًا ولكن كانَ حَبِيراً مَفْهَمًا
 إِمَامًا هُمَامًا أَلَمِيًّا مَقْدَمًا
 وشادَ لِعَمْرِ رَكْنَهَا أَن يَهْدَمَا
 سَتَنبِيكَ يا مَن كانَ أَعْمَى وَأَبْكَمَا

ولكن نُورَ الحق يُعْشِيكَ عِنْدَمَا
فَأَذْخَصَ فِيهَا قَوْلَ كُلِّ مُعْطَلٍ
لِذَاكَ شَرِيقُكُمْ مِنْ حُمِيَّا كَوْسَهَا
ثَكَلْتُكَ هَلْ تَدْرِي بِسُنَّةِ أَحْمَدٍ
لَعَمْرُؤِ إلهي لستَ ممنَ أَشَادَهَا
فَأَهْلُ الْحَدِيثِ الْعَارِفُونَ بِرَبِّهِمْ
بِهِمْ يُهْتَدَى بِلِيقْتَدَى كُلِّ عَالِمٍ
فَصَدِيقُ مَنْ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَنَاصِرُ
يَكُونُ الْفَتَى مَعَ مَنْ أَحَبَّ بَنَصُ مَنْ
وَصَدِيقُ أُولَى بِالصَّوَابِ وَبِالْهُدَى
أَلَيْسَ الَّذِي يَنْهَى عَنِ الشُّرْكَ جَهْرَةً
وَيَتْلُو مِنَ الْآيَاتِ وَالسُّنَنِ النَّبِيِّ
دَلَائِلُ تَجْلُو زَيْغَ كُلِّ مُشَبِّهِ
أَلَا فَدَعِ الْعِلْمَ الشَّرِيفَ لِأَهْلِهِ
وُخْضَ فِي بَحَارِ الْجَهْلِ وَالْبُشَى مِنَ الْهَوَى
وُخْذُ فِي طَرِيقِ الْبَهْتِ يَا وَغْدُ ضَلَّةً
وَتُجْرَى بِرَاعِ الْجَهْلِ فِي ذَمِّ سَادَةٍ
فَلَا رَجِمَ الرَّحْمَنُ مَنْ كَانَ شَانِيَا
وَلَا نَعِمَتْ نَفْسٌ وَلَا قَرٌّ نَاطِرُ
إِمَامًا بِيَهْتَانِ بِهِ مُتَنَقِّصًا

تَرَاهَا وَقَدْ تَشْفَى مِنَ الْجَهْلِ وَالْعَمَى
كَمَا رَفَعْتَ أَقْلَامُهُ الْحَقَّ فَاسْتَمَا
بِأَعْذَبِ سَلْسَالٍ يُزِيلُ صَدَى الظُّلُمَا
وَهَلْ تَدْرِي مِنْهَا جَاهَا كَانَ لَهْجَمَا
وَمَنْ رَوَاهَا أَوْ دَارَاهَا وَعَظُمَا
وَبِالسُّنَّةِ الْغُرَا هِدَاةٌ مِنَ الْعَمَى
وَيَبْغِضُهُمْ مَنْ قَدْ أَسَاءَ وَأَجْرَمَا
لَهُمْ وَمَجِبٌ لَا بَغِيضُ وَإِنَّمَا
هُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَيَّانَ يَمَّمَا
وَهَلْ كَانَ إِلَّا جَهْبَذًا وَمُفْهَمَا
وَيَأْمُرُ بِالتَّوْحِيدِ أَمْرًا مُحْتَمَا
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ مَنْ كَانَ أَعْلَمَا
فَلِلَّهِ مَا أَبْدَى وَأَجَلَى وَعَلَّمَا
فَلَسْتَ بِكَفٍّ الْمَضْيَاغِمَةَ الْكُمَا
قَمِيصًا وَثُوبًا بِالذُّعَاوَى مُعَلَّمَا
كَفَيْكَ بِالْبَهْتِ الصَّرِيحِ نَحْكُمَا
فَبُعْدًا لِمَنْ يُنْمَى حَدِيثًا مَرْجَمَا
وَمَنْ كَانَ سَبَابًا لَهُمْ مُتَهَضَّمَا
وَلَا فَازَ بِالْجَنَاتِ مَنْ ذَمَّ أَوْ رَمَى
لِقُدَارِهِ أَتَى يَكُونُ وَلَنْ وَمَا

أَنَحْنُ نَذِمُ الشَّافِعِيَّ وَمَالِكًا
 وَكُلَّ إِمَامٍ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالْهُدَى
 أَوْلَيْكَ أَعْلَامُ الْهُدَى وَذَوُو التُّقَى
 فَهَمُ أَنْجَمُ لِلْمُهْتَدِينَ وَقَادَةُ
 لَهُمْ مَدَدٌ مِنْ ذِي الْجَلَالِ بِمَدِّهِمْ
 أَلْسَادَةُ الْأَمْجَادِ مِنْ كُلِّ فَاضِلٍ
 فَجُرْنَتْمْ وَجُرْنَتْمْ وَافْتَرَيْتُمْ فَلَمْ يَكُنْ
 بَلَى نَحْنُ قُلْنَا وَاسْتَفَاضَ بَأَنَّنَا
 بِتَقْدِيمِ قَوْلِ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ
 فَإِنْ كَانَ مَنْ يَدْعُو إِلَى نَهْجِ أَحْمَدٍ
 وَحِطٌّ مِنَ الْقَدْرِ الرَّفِيعِ لِسَادَةِ
 جَهُولَا لَدَيْكُمْ مُسْتَحَقًّا مَذَلَّةً
 وَيَسْتَوْجِبُ الضَّرْبَ الْوَجِيعَ وَلَمْ يَقُلْ
 فَيَا جَبْدَا الْجَهْلُ الَّذِي هُوَ قَائِدُ
 فَتَقْدِيمُهُ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
 إِلَّا جَبْدَا تَقْدِيمُ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
 وَأَحْكَمُ بَلْ أَعْلَى وَأَجْلَى لِمُبْصِرٍ
 دَعُوا كُلَّ قَوْلٍ عِنْدَ قَوْلِ مُحَمَّدٍ
 فَمَنْ جَعَلَ الْأَعْلَامَ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ
 عَلَى قَوْلِهِ أَقْوَالُهُمْ فَقَدْ اجْتَرَى

وَأَحْمَدَ وَالنُّعْمَانَ مَنْ كَانَ أَقْدَمَا
 أَوْلَيْكَ قَدْ كَانُوا هُدَاةً وَأَنْجَمًا
 بِهِمْ يَقْتَدِي مَنْ رَامَ عِلْمًا وَمَغْنَمًا
 بِحُورٍ وَحَاشَاهُمْ مِنَ الْعِزِّ لِأَنَّمَا
 فَسْبَحَانَ مَنْ أَعْطَى الْجَزِيلَ وَالْهَمَّا
 نَذِمُ وَنَسْتَوْشِي الْمَقَالَ الْمَذْمُومَا
 بِأَوَّلِ بَهْتَانٍ أَتَيْتُمْ تَحْكُمَا
 نَقُولُ وَلَا نَخْشَى عِدَاءَ وَلَوْ مَا
 عَلَى كُلِّ قَوْلٍ فَاشْهَدُوا يَا ذَوِي الْعَمَى
 وَتَقْدِيمِ مَا قَدْ قَالَهُ قَدْ تَهَضَّبَا
 بِدَوْرٍ إِذَا لَيْلُ الْمَهْمَاتِ أَظْلَمَا
 تَخَبُّطُهُ الشَّيْطَانُ مَسًّا تَحْكُمَا
 صَوَابًا وَمَا يَرْضَاهُ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا
 لَتَقْدِيمِ قَوْلِ الْمُصْطَفَى آيْنَ يَمَّمَا
 وَتَبْجِيلُهُ قَدْ كَانَ أَمْرًا مُحْتَمًا
 عَلَى كُلِّ قَوْلٍ حَيْثُ قَدْ كَانَ أَقْدَمَا
 طَرِيقَ الْهُدَى إِذْ كَانَ أَهْدَى وَأَسْلَمَا
 فَمَا مُبْصِرٌ فِي الدِّينِ يَوْمًا كَذَى الْعَمَى
 بِمَنْزَلَةِ الْمُعْصُومِ أَوْ كَانَ قَدْ مَسَا
 وَجَاءَ عَظِيمًا بَلْ أَبَاحَ الْمُحَرَّمَا

وهم قد نهوا عنى الأئمة كلهم
وأجمع أهل العلم أن مُقلداً
حكاه ابن عبد البر من كان عالماً
ولكن تبعتم للخلاف وقتلتمو
فتقليدكم فيما تعسر سسائغ
فماذا على صديق إن كان تابعاً
لعمرى لقد قال الصواب ولم يجد
وجاهد في ذات الإله ولم يكن
وقد بث من جند الحديث ومن على
فسادوا عن الإشراف والبدع التي
إلى مورد عذب زلال من الهدى
فإن كان تقديم الكتاب وسنة
ضلالاً وزيفاً ليس حقاً ولا هدى
فبعداً لمن هذا الضلال اعتقاده
سيلقى من المولى العظيم خزيّة
وما قلت من همطٍ وخرطٍ ملفسق
من الفجر والهجر الوخيم وما عسى
فأخطأ فيما قاله متأولاً
فإن كان قد أخطأ وجاء بزلّة
وأجرأ إذا أخطأ لأجل اجتهاده

عن الأخذ بالتقليد نهياً محتماً
كأعنى فهذا قول من كان أعلماً
إماماً هماماً حافظاً ومُعظماً
بأقوالهم من غير علم تحكماً
وليس بفرض يادوى الجهل والعنى
لأقوال من كانوا أعز وأكرم
عن المهيح الأسنى الذى كان أسلم
من الغاغة النوكا ولا من تجهماً
طريقتهم جيشاً لهما عرمرماً
تخالف وحى الله من كان مجرم
مناهله والله تروى من الظما
لأفضل خلق الله من كان أعلم
ووارده يزداد من شره ظم
لقد نال خسراناً مبيناً ومأثماً
ويُصليه في يوم اللقاء جهنماً
فليس ببدع بهت من كان أظلم
يكون به قد قال يوماً فأقداً
ومُجهداً بما رآه مسلماً
فما كان معصوماً وقد نال مغنماً
فدغ ذا لأهل العلم إذ كنت مُعديماً
٢٤٥

فقد كان أخطأ قَبْلَهُ مِنْ ذَوِي الْهَدْيِ
 وَلَكِنْ لَتَجْرِيْدُ أَتْبَاعُ مُحَمَّدٍ
 وَإِفْكَاءُ وَهْتَانًا لِأَجْلِ انْتِقَاصِهِ
 وَقَدْ رَفَعَ الْمَوْلَى لَهُ الذِّكْرَ وَاعْتَلَّتْ
 تَقْوَلُ بِمَجْدٍ عِنْدَ كُلِّ مُوَحِّدٍ
 وَمَا قُلْتُ فِي شَأْنِ الْأَيْمَةِ مِنْ نَهْيٍ
 ذَكَرْتُ قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ فَفَضْلُهُمْ
 وَلَمْ يَتَوَقَّفْ فَضْلُهُمْ وَنَقَاشُهُمْ
 فَقَدْ ذَكَرَ الْأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ جَهْدٍ
 فَمَا ذَكَرُوا أَنَا نَقِصُ قَوْلُهُمْ
 وَلَا ذَكَرُوا حَاشَاهُمْ أَنْ قَوْلُهُمْ
 بَلَى صَرَّحُوا أَنْ نَسَرُّ مَقَالَهُمْ
 فَنَحْنُ عَلَى مِنْهَاجِهِمْ وَطَرِيقِهِمْ
 وَفَرَقُ بَعِيدٌ بَيْنَ هَذَا وَكَوْنِنَا
 فَسَلْ أَيُّهَا الْغَاوَى عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ مَنْ
 سِوَاهُ وَمَا الْحَقُّ الصَّوَابُ فَإِنَّمَا
 وَيَا عَصْبَةَ الْإِسْلَامِ أَيُّ عِصَابَةٍ
 أَبِينَا لِأَهْلِ الْغِيِّ قَبِيحَ مَسْرَامِهِمْ
 وَقَدْ بُهْتُوا وَاسْتَنْجَلُوا كُلَّ مَارِقٍ
 لَكِي يُطْفِئُوا نَوْرًا مِنَ الْحَقِّ سَاطِعًا

أَنَاسٌ فَلَمْ تَبْدُوا مَقَالًا مُذَمِّمًا
 أَذَعْتُمْ وَأَبْسَدَيْتُمْ مَقَالًا مُجْرِمًا
 وَذَلِكَ لِأَيُّجْدِي فَقَدْ عَزَّ وَاسْتَمَا
 بِهِ السُّنَّةُ الْغَرَاءُ فَأَقْصِرْ فَلَيْسَ مَا
 فَسِيحَانٍ مِنْ أَغْنَى وَأَقْنَى وَعَلَّمَا
 وَفَضْلٍ وَعِلْمٍ وَاحْتِرَامٍ فَإِنَّمَا
 وَعِلْمُهُمْ قَدْ كَانَ أَعْلَى وَأَعْظَمَا
 عَلَى ذِكْرِ أَوْبَاشِ طَغَامِ ذَوِي عَمَى
 مَنَاقِبِهِمْ وَاسْتَوْعَبُوهَا لِتَعْلَاسَا
 عَلَى قَوْلٍ مِنْ قَدْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْلَمَا
 دَلِيلٌ وَلَا كَالنَّصِّ قَبْدَ كَانَ مُحْكَمَا
 إِذَا خَالَفَ الْمَنْصُوصَ رَدًّا مُحْتَمَا
 بِهِمْ نَقْتَدِي فِي الْحَقِّ أَيْنَ تَيْمَمَا
 نَقْلُدُهُمْ فَافْهَمْهُ يَا مَنْ تَوَهَّمَا
 بِهِمْ يُقْتَدِي أَوْ مِنْ يَقْلُدُ هَلْ هُمَا
 طَرِيقُ الصَّوَابِ الْحَقِّ قَدْ كَانَ قِيَمَا
 عَلَى الْحَقِّ وَالتَّقْوَى وَمَنْ كَانَ أَظْلَمَا
 فَقَدْ أَقْدَعُوا حَتَّى أَشَاعُوا الْمُحْرَمَا
 تَدْرَعُ أَثْوَابَ السَّرْدَى وَتَعْمَمَا
 وَيَأْتِي الْإِلَهَ الْحَقُّ أَنْ يُوْطَأَ الْحِمَى

وَأَنْ يَخْرُقَ الْأَعْدَا سِيَاجًا مِنْ الْهَدَى
وَلَيْسَ لِلرَّبَابِ الضَّلَالَةِ مَفْزَعٌ
كَمَا قَالَ أَعْنَى بْنُ عَمْرٍو وَحَزْبُهُ
وَحَاشَا وَكَلًّا لِانْكَفَّرَ مُسْلِمًا
نَكَفَّرَ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكًا
وَمَنْ جَاءَ يَوْمًا نَاقِضًا ثُمَّ لَمْ يَكُنْ
وَبَعْدَ بُلُوغِ الْمَعْتَدَى الْحِجَّةَ الَّتِي
فَخَذَ أَيُّهَا الْغَاوَى جَوَابًا نَظَمْتَهُ
جَوَابَ حَنِيفِيٍّ عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ
وَمَا نَحْنُ قَدْ عُدْنَا فَعَدْنِمُ لَا تَكُنْ
فَقَدْ لَقِحتُ حَرْبُ عَوَانُ وَأَتَامَتْ
نَجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَنَبْتَسِدِي
وَنَرْجُو عَلَى هَذَا مِنَ اللَّهِ رَفْعَةً
فَدُونَكَ مَا نَهْدِي وَأَبْلَغُهُ صَالِحًا
تَنْكَبُ عَنْ نَهْجِ الْهَدَى وَرَأَى الْهَوَى
وَمَنَاهُ مَنْ أَغْوَاهُ إِذْ كَانَ دَابُّهُ
وِظْنٌ غِبَاءٌ أَنَّهُ ذُو دِرَاسِيَةٍ
فَأَبْدَى جَوَابًا سَامِجًا مُتَكَسِّرًا
فَلَيْسَ بِكَفٍّ لِلْجَوَابِ لِأَنِّي
أَصُونُ مُقَامِي عَنْ مُلَاحَظَاتٍ مِثْلِهِ

وَأَنْ يَهْدِمَ الْأَوْبَاشُ مَا كَانَ قِيَمًا
سَوَى الْبُهْتِ بِالتَّكْفِيرِ مِنَّا لِمَنْ رَمَى
وَأَصْحَابُهُ النَّامِينَ إِفْكًا وَمَائِمًا
بِلَذْبِ مَعَاذِ اللَّهِ مِنْ ذَا وَإِنَّمَا
وَمَنْ قَدْ غَلَا فِي الرِّفْضِ أَوْ مِنْ تَجَهُّمَا
لَهُ فِيهِ تَأْوِيلٌ بِهِ قَدْ تَوَهَّما
إِذَا بَلَغْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَقْدَمًا
عَلَى عَجَلٍ قَدْ كَانَ أَهْدَى وَأَقْوَمًا
تَجَرَّعَ كَوْسًا مِنْهُ سُمًّا وَعَلِقَمًا
جَبَانًا إِذَا مَا قَامَتِ الْحَرْبُ أَحْجَمًا
وَقَدْ أَرْهَفَتْ مِنَّا الْمَحْدَدَةَ الظُّمًا
مُلَاحَاةً مِنْ نَاوَى وَقَالَ الْمَحْرَمًا
وَمَرْحَمَةً مِمَّا لَدَيْهِ تَكْرَمًا
فَقَدْ كَانَ قَدَمًا جَاهِلًا مُتَعَلِّمًا
لَهُ مَرْكَبًا يَأْوِيْلُهُ كَيْفَ أَقْدَمًا
غَوَايَةَ مَنْ وَالَاهُ إِذْ كَانَ أَظْلَمًا
وَأَنَّ الَّذِي قَدْ كَانَ حَقًّا وَقِيَمًا
بِصَاحِبِهِ أَزْرَى فَمَا نَالَ مَقْنَمًا
وَإِنْ كَانَ سَبَابًا مُهِينًا مُذَمَّمًا
لَهْجَتِهِ مَا أَبْدَاهُ لِمَا تَكَلَّمًا

فَمَنْ مِثْلِهِ أَتْنَى الْعَنَانِ تَنْزُهَا
مَنْ الْبُهْتِ وَالْإِفْكَ الْمُبِينِ وَمُدَّعَى
لَا فَضْلَ مِنْهُ مِنْ ذَوِيهِ فَكَيْفَ بِالْمُهْ
وَأَحْمَدُ إِذْ أَبْدَى فَضَائِحُ جَهْلِهِ
تَكَلَّمَ بَلْ أَبْدَى مُجُونًا وَخَالَهَا
عُيُوبًا كَسَاهَا زُخْرُفًا وَذَمِيمَةً
فَاهْوَنَ بِهَا إِذْ كَانَ نَاطِمَهَا امْرَأَةً
وَأَعَكَّسَهُ الْحَبْرُ الْمَهْلُبُ فَاثْنَى
وَذَلِكَ عَيْسَى مَنْ عَسَى إِنْ تَبِعْتُمُو
سَلَمْتُمْ مِنَ الْأَنْسَوَاعِ وَالْبِدَعِ الَّتِي
وَبَصَّرَكُمْ بِالْعِلْمِ مَا قَدْ جَهَلْتُمُو
وَطَوَّقَهُ أَغْنَى ابْنَ طَوِيقٍ مُقَلِّدًا
وَلَا كَالَّذِي يَسْعَى لَكُمْ بِمُغِيطَةٍ
وَأَبْرَزَكُمْ لِلرَّاشِقِينَ فَكُنْتُمْ
فَمَا نَلْتُمُو مِنْ حَرِيرِهِ وَهَجَائِهِ
وَأَبْلَغَهُ مَنْ قَدْ كَانَ يَنْظِمُ عَنْكُمُو
وَتُنَشِّرُ عَنْكُمْ فِي الْبِلَادِ وَيُتَّقَى
أَلَا فَاتَّبِعُوا لَا تَسَامُوا وَتَرْقُبُوا
فَدُونَكُمْ هَذَا وَإِنْ وَرَاءَنَا
لَكَلَّتْ وَأَعَيْتْ فِي مَوَايِ مَفَاوِزِ

وَأَضْرِبُ صَفْحًا عَنْ خَرَافَاتِ مَا نَمَى
عَرِيضٍ عَظِيمٍ مَا إِلَى ذَاكَ مُنْتَمَى
يَنْ الْوَضِيعَ الْقَدْرَ مَنْ كَانَ مُعْدِمًا
وَأَبْرَزَ مَكُونًا مِنَ الْغَى عِنْدَمَا
صَوَابًا وَقَدْ كَانَتْ سَرَابًا لِذِي الظُّمَأِ
مَكْسَرَةً لَيْسَتْ بِشَيْءٍ فَتُفْرَتُمَى
مِنْ الْغَاغَةِ النَّوْكََا ذَوِي الْجَهْلِ وَالْعَمَى
بِخَفَى حَنِينٍ خَسَائِبًا مُتَنَدِّمًا
لَأَقْوَالِهِ مِمَّا أَفَادَ وَعَلَّمَا
دَهَاكُم بِهَا مَنْ كَانَ أَعْمَى وَأَبْكَمَا
مَنْ الْحَقُّ مَا قَدْ كَانَ أَهْدَى وَأَقْرَمَا
مِنْ الْخَزْيِ بَيْنَ الْعَالَمِينَ وَأَرْغَمَا
هُوَ ابْنُ غَنِيمٍ مَنْ بَكُمُ قَدْ تَهَكَّمَا
لَهُمْ عَرَضًا بَوْسًا لِمَنْ كَانَ مُجَسَّرِمًا
وَأَجْزَاهُ مَا عَشْتُمُو قَطُّ مَغْنَمًا
وَيُلْبِسُكُمْ أَثْوَابَ خَزَى لَتَعْلَمَا
شَوَاطِلَ لُظَى تَسْرِي إِلَيْكُمْ وَأَسْهَمَا
صَوَاقِعَ أَهْلِ الْحَقِّ تَتَرَى لِمَنْ رَمَى
مَهَامِهِ أَوْ سَارَتْ بِهَا الضُّمُرُ الدِّمَا
يَحَارُ بِهَا جَوْنُ الْقَطَا يَا ذَوِي الْعَمَى

وَفِيثُوا إِلَى مَا كَانَ أَهْدَى وَأَقْوَمًا	أَلَا فَافْقِفُوا لَا أَبَا لَا بَيْكُمُ
وَيَا مَنْ عَلَا فَوْقَ الْخَلَائِقِ وَأَسْتَمَا	فِيَارَبِّ يَا مَنْ يَا مَنْ لَهُ الثَّنَا
عَلَيْهِ اسْتَوَى سُبْحَانَهُ وَتَعَظَّمَا	وَيَا مَنْ عَلَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ
فَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لِمَا كَانَ يُرْتَمَى	بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَأَوْصَافِكَ الْعُلَى
نَحَاهَا الْعِدَا مِّنْ أَسَاءٍ وَأَجْرَمَا	أَعْدْنَا مِنْ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ الَّتِي
بِجُودِكَ إِحْسَانًا وَفَضْلًا تَكْرُمَا	وَكُنْ نَاصِرًا مَنْ كَانَ لِلْحَقِّ نَاصِرًا
عَلَى الْمَصْطَفَى الْمُعْصُومِ مَنْ كَانَ أَعْلَمَا	وَأَخْتَمْ نَظْمِي بِالصَّلَاةِ مُسَلِّمًا
وَتَابِعْهُمْ مَادَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ	وَأَلِ وَأَصْحَابٍ وَمَنْ كَانَ تَابِعًا

* * *

شبهات واهية

جواب خرافات نَمَاهَا وظَنُّهَا
وكان الذي أولى به وبشيخه
سلوك طريق المصطفى واتباعه
وترك التماذي في الضلال وفي الهوى
وأن يسكتوا إذا كان في الصمت راحة
وقولا له ما شيخك القدم عالمًا
لأجل معاداة الهداة وبغيه
وما كان مسعاه النفيس لسربه
وذو العلم يخشى الله وهو مجانب
وسار على منهاج قوم وقد بغوا
لتضليله أهل الهدى وسكوتهم
فلم يسع نصر الله مسعاه بل سعى
ولا كان هذا دافعاً عن أئمة
ولكنه يسعى لتهجّر سنة
ويسعى لكي يحظى برتبة منصب
لإظهاره في الناس أن مُسْرَمَه
وحطّ لهم قدرًا وذلك فريسة

صواباً وقد تدعو إلى الجهل والعمى
وأصحابه النّاسمين إفاكاً ومأثماً
وعوداً إلى ما كان أهدي وأقوماً
وقد كان منهاج الهداية أسلماً
ولو كان يدرى ما هدى وتكلّمًا
ولا بالهدى يرمى ولا نال مغنماً
عليهم بما أبدى من الغي والعمى
وايس على منهاج من كان أعلمًا
لخشيته سبحانه حين أقدمًا
وجاءوا من البهتان أمراً محرماً
عن المبتغى نهجاً من الكفر مظلمًا
له بخلاف النصر أيان يَمَمًا
هداة أقساماً وللشريعة سلماً
ويؤخذ بالآراء أخذاً محتملاً
يكون بها عند الطغام معظماً
ليدفع عن من قلدوا من تهضمًا
بلا مزية فانبذ خلفاً لتسلماً

وما قلتُ في شأنِ الأئمةِ مِن تَقْيٍ
 بهم حُرْسَ الإسلامِ عن رأى جَاهِلٍ
 فحقُّ صوابٍ عندنا ليس منكراً
 وما كانَ هذا الفضلُ يوجبُ أنَّا
 ومُهمٌ قد نهَوْنَا أنْ نَقْلُدَ قولَهُم
 وأجمعَ أهلُ العلمِ أنَّ مَقْلُدَا
 وهذا هو الإجماعُ عن كلِّ عالمٍ
 وقولكَ في فَضْلِ الأئمةِ جازماً
 وما منهمو إلَّا عُنِيَ بِفَضِيلَةٍ
 فعَمَّنْ روى هذا الحديثُ بِفَضْلِهِم
 فإن كان في فَضْلِ الأئمةِ قَدْ أَتَى
 وكان صحيحاً كان ذلك موجباً
 وإن كان خطُّ حررته عَصَابَةً
 بناءً لديكم للفسادِ وإنَّكم
 فما كان معلوماً ولا كان واضحاً
 أبا الفشر والتشيع من غير حجةٍ
 فَإِنَّ البنائِ منَّا على سائِرِ أَحمدٍ
 فلما علا بنياننا كان شامخاً
 مَحْوَطاً بِقَالَ اللَّهِ قال رسولُهُ
 وإنَّ نحن شئنا أنْ نحوطَ ذماره

وعلمٍ وفضلٍ شامخٍ باذخٍ سَمَا
 يصدُّ سبيلاً بالرشادِ مَقْومُ
 ففضلُهُم قد كانَ أعلى وأعظما
 نَقْلُدُهُم حتماً ونستركُ مُحْكَمَا
 إذا خالف المنصوصَ أو أنْ نُقدما
 كَأَعْمَى فَهِيَ هَادٍ بِصِيرٍ كَذَى الْعَمَى
 حكاة بن عبد البر من كانَ أعلما
 بنصِّ آتَى في فضلهم أنْ يُكْتَمَا
 أَتَتْ عن رسولِ اللَّهِ فيه فَقَدْما
 فَأَهْلَا بِهِ أَهْلَا إذا كانَ مُحْكَمَا
 عن السيّد المعصومِ نصٌّ لِيُعْلَمَا
 لفضلهمو لا غير يامن توهَّمَا
 أَشَادُو بِهِ إِثْمًا مِنَ الدِّينِ مَعْلَمَا
 أَتَيْتُمْ إِلَى هَذَا الْبِنَاءِ فَهَدَمَا
 فَلِمَ تَهْدَمُوا رَكْنًا مَشَادًا مَقُومَا ؟
 ظَنَنْتُمْ بِأَنَّ الرُّكْنَ مَنَّا تَهْدَمَا
 نَبِيَّ الْهُدَى مِنْ كَانَ أَهْدَى وَأَحْكَمَا
 مَشِيدًا مَنِيعًا عَنْ مَسَامِيهِ قَدْ سَمَا
 وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا هُمَا حِينَ نَرْتَمَا
 بِأَصْحَابِهِ كُنَّا أَحَقَّ وَأَقْدَمَا

وبالتابعين المقتفين لإثرهم
وبالعلماء من كل صاحب سنة
فما كان ما نبى فساداً وإنه
عليها بأخبار النبي محمد
ولكن فشئت على قدر طغي بكم
بمحكم آيات ونص مقيم
وحظك للأعمى على ترك ما
أتدعو إلى ترك الهدى وطريقه
أشادوا اتباع المصطفى واقتفائه
بتقديم آراء الرجال وحرصها
وقولك يا أعمى البصيرة إنما
وما كان ديناً قصدنا أو لسنة
وبهتاً وعدواناً فما كان عن هوى
وما نصرنا إلا لسنة أحمد
ونحى حماها عن تخرص جاهل
بهذا ندين الله جل جلاله
ونرغم بالحق المنير أنوفكم
نكمد أكباداً لكم قد تلوث
ونبغضكم لله لا لمقالة
كقولك في منظوم غيك فرية

على نهج ماقد سنه من تقدماً
يقدمها حقاً على الرأى والعنى
لمحض الهدى يدرية من كان مسلماً
ذكياً وبالعلم الشريف ترسماً
وأمرأ أتى منكم فأضحى مهتماً
وأقوال من قد كان أهدي وأعلماً
وحرراً أهل العلم قد كان مأثماً
وهل كان إلا ما أشادوه أقوماً !!
وتسعى إلى ماقد أشادوا ليهدماً
وتقليدهم يابويح من كان أظلماً
قصداً هوى فينا طغى وتحكما
نصرنا لقد أبديت ظلماً محرماً
وما قصدنا إلا الهدى أين يممنا
وما قصدنا إلا لما كان أقسوماً
وعن مارق يبغى سواها المقدماً
ونرجو به فوزاً وأجرًا ومغناً
ونقضى عيوناً طال ماضرها العما
ببغض ذوى الإسلام بعضاً مكماً
أدعتم بها بغضاً وظلماً تحكماً
وزوراً وبهتاً وإفكاً محرماً

وهل غضبوا إلا لتشنيع مرجف
 أقول لعمرؤ الله ما ذاك بالسدى
 ولكن على تقديم سنة أحمد
 فما غضبنا تشنيع مرجف
 ولو ثلب الأعلام لم نحترم له
 ولكنه خبر إمام مهذب
 وما كان ثلباً للأئمة قوله
 وهبنا غضبنا أن نقدم قولهم
 أهل كان هذا الأمر منا مسبة
 وهل كان تشيعاً وإرجاف مرجف
 وقولك فيما قد تقولت فرية
 ولما أرادوا نشره وظهوره
 أقول سل السفار في كل جهة
 وأظهر منشوراً من الحق ناصعاً
 وأخفى مراماً رمتموه ببغيكم
 وذلك من فضل الإله وعدله
 وقولك فيما قد نظمت تهوراً
 أنصار صديق هبتم وخبتمو
 بأن حرم التقليد في هديانه

أغار على ثلب الكرام وأقدمنا
 غضبنا له يا من بغى وتهكما
 أقاويل قوم ما أرادوا التقديماً
 بزعمك يا من مان^(١) لما تكلمنا
 مقاماً ولو كان الحبيب المقدمنا
 يغار لدين الله عن أن يهدمنا
 ولكنه والله أضحى معظمنا
 على قول من قد كان بالله أعلمنا
 وثلباً لمن كانوا هداها وأنجمنا
 ختم وخبتم عصبية أورثوا العما
 وزوراً وهتافاً مقالاً مـ
 أبي الله إلا أن يكف ويكتما
 وفي كل قطر من أبان وأعلمنا
 ينادى به نشرًا ودرًا منظمنا
 أبي الله إلا أنه لن يتمما
 ورحمته في من أراد التهكما
 وفهت به جهلا فما نلت مغنا
 بأي علا أوليتموه انتقدما ؟
 لأهل التقى صار الجليل المفحما

(١) المين : الكذب .

أقول نعم نال التقديم والعلی
ومن قدّم النصّ الشريف تألّفت
وما نحن أولیناه ذاك وإنّما
وتقدّمنا إیّاه لیس لأنّه
ولكن لتجريد اتباع محمد
فإن حرّم التقليد فهو موفق
وقد قال هذا قبله کلّ عالم
ومنهم ومن أعلامهم وكلامه
وأعنى به ذاك الإمام ابن قیم
فإن كنت لا تدري فتلك مصیبة
وصديق أبداها وقال ولم یحد
سوی كلمات قالها باجتهاده
وسار علی منهاج قوم تقدّموا
لأجل اجتهاد قسّادهم فتورطوا
وقولك فیما قد حکیت فلم تصب
تلا سوراً فی عابد الجبّ والحصى
أقول نعم قد قال ما قال جهرة
تلا سوراً فی عابدي الجبّ والحصى
إذا قدّموا آراءهم ومقالاتهم

بتقدّمه النصّ الشريف المعظّم
مناقبه فی الخافقين فقدمنا
حباه إله العرش ذلك فاستما
یحرّم تقليداً لمن كان أعلمنا
وتجريد توحيد العبادة قدّمنا
وقال المقال الصدق لما تكلمنا
تقی نقی بالهدی قد ترسمنا
به قال صديق وصال وأقدما
وقرر فی الأعلام ذاك فأحکما
وإن كنت تدري كان ذلك أعظماً^(١)
عن المنهج الأسنى ولا قال مأثماً
وأخطأ فیها حیث أبدي وهجماً
ونرجو لهم عفواً وأجرأً ومغنماً
ومن ذا الذی ینجو سليماً مسلماً
طریق الهدی بل حدث قصداً تحکماً
وأولها فیمن أناب وأسلمنا
ولم یتعرض من أناب وأسلمنا
لعابد أحجار أساء وأجرما
علی سنة المعصوم من كان أعلمنا

ولم يرفعوا بالنص رأساً وحسبهم
وقد قال هذا باجتهاد وخالاه
وكم قال ذو فضل وعلم مقالة
فياخذها الأصحاب عنه ولم يكن
فتقليدكم إياه صار عبادة
إذا كان في تحريم ما قد أحله
فمن كابر النص الصريح معانداً
وقلّد متبعوآ له ومقلّداً
وقال إمامي كان أدرى ومذهبي
فصديق فيما قاله معلّما به
وما قال هذا القول من عند نفسه
فقد قال هذا قبله لابن حاتم
وقولك فيما بعد هذا بأسطري
أحين اتبعنا المهتدين تورعاً
وهبنا بلغنا الاجتهاد وشرطه
وكان اتباع المهتدين هداية
وكم سور تتلونها في اتباعهم
يقول تعالى فاسئلوا ولم تكن
ومن قال واجعلنا إماما ولم يرد
أقول نعم هذا هو الحق والهدى

مقالته فيما أحل وحسبها
صواباً ولو يذرى لما كان أقدماً
وأصبح عنها راجعاً متنسداً
ليرضى بها لما ارعوى وتنسداً
لترككم النص الشريف المقدماً
وتحليله ما كان حتماً محرماً
وحلل تقليداً لما لله حرماً
أهل كان ذا من أناب وأسلم
يخالف هذا ما إلى ذاك مرتماً
وما كان يعنى من أناب وأسلم
ولكن على آثار من قد تقدماً
عدى رسول الله لما تسوهمما
أصبت طريقاً للهدى كان أقوماً
لدرء الخطأ منا فعلننا محرماً
نرى قولهم في الأصل أوفى وأقدماً
وطاعتهم في الناس فرضاً محتماً
ونص على تقليدهم ان يكتما
قضت باتباع الناس من كان أعلماً
من الله أن يقنى سبيلاً ويلزماً
بهذا فدين الله حقاً ليعلماً

سوى أحرف أخطأت فيها بأننا
ونسبتك التقليد بالنص قد أتى
وجعلك أمر الاجتهاد سفاهة
فهذا الذى فيه الخصومة قد جرت
فما نحن أنكرنا أتباع أئمة
فطاعتهم فى طاعة الله طاعة
بل نحن أنكرنا عليكم مقالكم
وهم قد نهوا عن الأئمة أننا
فنحن على منهاجهم وطريقهم
وفرق بعيد بين هذا وكوننا
وسل أيها الغاوى عن الفرق بين من
سواء وما الحق الصواب فإنما
فمقتدياً فى الدين كن لا مقلداً
أليس أخو التقليد من غير حجة
ومن يقتدى فهو الذى لمقالهم
أهل كان من يأتى الأمور بحجة
وقال يقول الله جل ثناؤه
كَمْ قَالَ لَا أَدْرِ وَلَكِنْ إِمَانًا
فأيهما أولى لأن يقتدى به
وليس اتباع النص والافتدائه

نرى فعلكم هذا حراماً تحكماً
به سورٌ نتلى وذا لن يُكتما
هو الاتباع المرتضى عند من سما
وهذا الذى منكم أساء وأسقمنا
جهابذة كانوا أحق وأعلمنا
بهم نقتدى فى الحق أين تيمنا
بفرضية التقليد فرضاً محتماً
نقلدهم فى الدين يامن توهمنا
بهم نقتدى إذ كان ذلك مغماً
نقلدهم فافهمه إذ كان أسلماً
بهم يقتدى أو من يقلد هل هما
طريق الصواب الحق قد كان قيمياً
تفر باتباع المصطفى أين يمتما
وغير دليل قلد الأمر من سما
إذا وفقوا نصاً قفاهم وسلمنا
ويتلو دليلاً مستبيناً مسلمنا
وقال رسول الله نصاً محتماً
يقول ومنى كان أدري وأفهما
وأيهما قد كان أهدي وأسلمنا
يسمى اجتهداً ياذوى الجهل والعماء

وليس الكلام الآن فيه فإنه
 وذلك فيما كان يخفى دليلاً
 ولكنا في الاتباع كلامنا
 ونعلم هل بالنص فالأخذ واجب
 به العلم فليُنظَر وإلا فسائغ
 يقدِّد أهل العلم فيما تعرَّست
 وقولك يا هذا مقالة جاهل
 وفي السنة الغراء ما جاء مفصلاً
 حديث «صحابي كالنجوم بأيهم
 أقول لقد أخطأت رشك فائد
 فما أنت والأخبار عن سيد الوري
 فدعها لأصحاب الحديث ومن على
 فهم عرفوا ما لم يكن بمصحح
 فهذا حديث لا يصح ورفع
 رواه عن البزار أثبات عصره
 ولو صح هذا كان فرض مقالة
 وأيضا فتقليد الأئمة عندكم
 فكيف استجزتم ترك تقليد أنجم
 وقلدتمو من كان في الفضل دونهم

لم يبلغ الشرط الذي كان أقوما
 ولم يرد النصان فيه فأبهما
 وأخذ به من غير أن نتلعنا
 وإلا فحكمم باجتهاد فمن سما
 إذا لم يكن ممن سما فتقدما
 عليه معافي ما يسرأ فأبهما
 بنص رسول الله من كان أعلما
 وصرح بالتقليد لفظاً وأفهما
 أحوال على التقليد فانظرا لتعلما
 فلست بأهل يا ثعالة للكما^(١)
 وأنت ترى التقليد فرضا محتما
 مناهجهم قد سار آيان يما
 لديهم وما منها صحيحا مسلما
 إلى المصطفى ما صح يا من توها
 جهابذة كانوا هداة وأنجما
 لمن يقتدى لا في المقلد حسما
 أحق من الأصحاب بل كان أسما
 بهم يهتدى من يقتدى حين قدما
 فحقا لهذا الرأي ما كان أسما

(١) هذا البيت مقتبس .

فمن قد عُني بالنص غودر قوله
 وأيضاً فتقليد الصحابة واجب
 بموجب هذا النص عند فريقكم
 فقد جاء عنهم في مسائل عدة
 فقولوا بما قالوا جميعاً فبعضهم
 كتوريثهم جداً وإسقاط إخوة
 وواحدة جمع الثلاث بالفظه
 ومن قال هذا لايجوز وإنها
 ومن قد أجاز الدرهمين بدرهم
 وإرث ذوى الأرحام قول لبعضهم
 ومن جمع الأخنتين ملك يمينه
 ومن كان بالأنسال يوجب غسله
 ومن قال إرضاع الكبير الحاجة
 إلى غير ذامما يطول فقلدوا
 إذا كان هذا النص يوجب أننا
 وقولك خافوا ادعاء لجاهل
 أحبوا وقوف الشرع عند أولى التقى
 أقول نعم هذا جواب مقلد
 فما قال هذا مالك وابن حنبل
 ولا قال هذا الشافعي محمداً

ومن لم يكن يُعنى يكون المقدم
 جميعاً فقد كانوا هداة وأنجما
 ويلزمكم هذا لزوماً محتماً
 خلاف وقد كانوا أبر وأعلماً
 أباح لأشياء وآخر حرماً
 وتشريكهم قول لآخر قدما
 إذا طلق الإنسان قيد كان أقدم
 ثلاث حرام كان أمراً محتماً
 ومن قال هذا كان أمراً محرماً
 وبعضهم عن ذلك القول أحجماً
 أباح له وطناً وآخر حرماً
 وآخر لم يوجه حتماً وصمماً
 مباح وقوم حرّموه تأثماً
 لهذا وهذا لاتعدوه مأثماً
 نقلدهم يا من هذى وتكلما
 فيسلك في الأصليين نهجاً موهماً
 ليخلص من أهل الفساد ويسلما
 يرى أن هذا الرأي قد كان أسلماً
 ولا قاله نعمان يا من توهمما
 بلى قد نهوا عن ذاك نهياً محتماً

فإن كان تقليد الأئمة واجباً وكيف لهم أن يوجبوه ولم يكن فإن كان ذا الإيجاب نصاً محققاً فكيف نهوا عن موجب النص جهرةً فما كان ذا إلا سبيل ضلالة فدعنا من القول الذي لم يرد به فما كان هذا القول يوجب أننا إذا كان بالإسناد صح ثبوته وأيضاً فهم لم يوجبوه وإنما وأنتم فقد أوجبتموه تعنتاً وجمعهمو القرآن خوف دروسه فذلك بالإجماع صح وخبرقه وما كان تقليداً سلوك طريقهم وقال عليكم باتباع لسنن فما عاب صديق بذاك أئمة وما رجل منا بجهل مولعاً ولكنه قد عاب تقديم قولهم فإن كان تقديم النصوص ضلالة فأهلاً به جهلاً وإن لم يولع وإن على هذا الطريق لسان

فكيف نهوا عن واجب كان أقوماً به الله والمعصوم أوصى وأعلمنا كما قد زعمت يا ذوى الجهل والعماء وعن سور تتلى بتقليد من سما وكانوا لعمرى الله أبرى وأسلمنا عن الله والمعصوم نص ليعلما نقلدهم في ترك ما كان أقوماً فنص رسول الله قد كان أقدماً أحبوا وما قالوا مقالاً محتملاً فهل كان هذا الأمر إلا تحكما وكان على عهد الرسول مقسماً حرام وهم كانوا أبر وأعلمنا ولكن بنص المصطفى حيث قدما وما خلفا سنوه بعدى ليعلما ولارد قولاً بالأدلة سلماً ولا صير المعوج منه مقوماً على قول من قد كان بالله أعلمنا وجهلاً ومعوجاً ولا كان قيماً بتقديم نص المصطفى يا ذوى العماء وإن كان معوجاً لديكم ومنقماً

ولما رأينا القول منه موافقاً
ويسعى بتشديد لسنة أحمد
وحين رأينا الاعتراض بجهلكم
ولما رأى شيخ الضلالة أنه
أبيننا وقلنا في الجواب قصيدة
وأبدت أعاجيباً من الجهل عندكم
وهيهات هل يعجديك ما قد نظمته
أتيتم إلينا رائمين بزعمكم
فإن كان عن عقل ومعرفة بكم
فقد جاءكم ما لم يكن في حسابكم
وما جاءكم من خرافات جاهل
ولكن أبيننا الحق أبلج واضحاً
فأبصره من كان للحق طالباً
ونسبتنا إياكم لعبادة
فما ذاك إلا أن صديق عناهم
وصنف في رد عليهم كتابه
فأنكرتموه هذا الكتاب وقتلتموه
وحررتموه في الانتصار قصائد
وما كان هذا فيكم بخصوصكم
ورد المعادي كالمبشر حكمه

لنص رسول الله كان معظماً
وينهى عن التقليد نهياً محتماً
غضبنا وأنكرنا مقال المذمماً
يرد على صديق ما كان أقوماً
كففت وشففت واستخرجت ماتكم
وأبقتك ياهذا من العلم مُقدماً
فقد جاءكم ما كان أدهى وأعظماً
تكفون من بغى أو تهضموا
وعن جهلكم يامن هذى وتكلما
وإن كان عن جهل فقولوا لنعلما
أردنا بها فتحاً فأدت إلى العمى
لمهيع صدق كان والله لهجماً
وأنكره من كان أعمى وأبكماً
يجيء بها من للمقابر عظماء
وأنكر ما كانوا عليه وأعظماً
فلله ما أبدى وأجلى وأفهماً
وحبرتموه إفكاً وما كان أرحماً
وهجوا لصديق من الجهل والعمى
ولكن حديثهم دون من كان أظلماً
سواء فما فرق هنالك ليعلموا

فلو أنكم أثنيتمو في جوابكم
من الرد للإشراك والكفر والردى
وتوضيحه إياه عند بيانه
لكان لكم وجه من العذر عند من
يُصدقكم لكن أبيستم وقتلتمو
وتضييرنا للفدم شيخ ضلالكم
فما ذاك إلا أنه كان مظهرًا
فخالف هذا باعتراض وسبّة
وأظهر فينا الفحش والثلث واعتدى
وتجهيمنا إياه فهو لقولكم
متى كان كفواً للكرام وثلبيهم
وما كان منا من يقول بأنّه
يقول هشام حيث قال ببغيه
ومذهبننا في الاستواء بأنّه
وإن صفات الله جل ثناؤه
فما وصف الرحمنُ جلّ جلاله
وما قاله المعصومُ في وصف ربّه
وإن معانيها لحق حقيقة
ومن قال هذا عندكم فمجسم
فإن كنتمو من عصابة سلفية

على نشره ما كان أهدي وأقسوما
وتقريره: التسوحيّد لما تكلموا
دلائله اللاتى بها الحق قد سما
مقاصدكم تحفى عليه فربما
من الزور والبهتان أمرًا محرما
بأن كان زنديقًا طغى وتجهما
لأهل الهدى ما كان أهدي وأقسوما
وتضليل من كانوا على الحق أنجما
وظاهر أهل الغي ظلما ومأثما
بهجو أتانا منكمو كان مظلمًا
لذا صار زنديقًا غويًا مجسمًا
تعالى إلهى كان جسما كمثلما
وعدوانه قولاً وخيما مذمما
على عرشه عن خلقه بأين سما
كما قاله المعصوم حقًا وأفهما
به نفسه قد كان حقًا مقدا
ندين به الرحمن حقًا ليعلمنا
وليست مجازًا قول من كان أظلمًا
وهذا لعمري قول من قد تجهما
ولم تغد ديننا للنبيين قيما

فلازم إثبات الصفات وكونه
لدى الأشعريين الغشوة بأنه
فما بال هذا الطعن في الدين جهرة
تقول وتنميه وتحكيه جهرة
وقولك في هذا الجواب مخبراً
نرى النفع عند الله والضرر عنده
ونمنع شد الرحل إلا لقسره
وكذا نعد الذبح والنذر والسدعا
أقول نعم هذا هو الحق والهدى
سوى الشد نحو القبر إذ كان بدعة
وإطلاقه التحريم من فعل ذابح
فأنفعاله ببحانه وبحمده
فنؤمن أن الله لأرب غيرهِ
ملكاً عظيماً قادراً متفرداً
وحياً وقيوماً يدبر خلقه
أقر هذا الكافرون بسربهم
وما دخلوا في الدين حقاً بهذه
ولكن بتوحيد العبادة حيثما
فمن ذاك لا يدعى ويلجأ ويرتجى
سواه فأنواع العبادة كلها

على العرش من فوق السموات قد سما
يكون إذن جسماً من الجهل والعمى
وتضليل أهل الحق إن كنت مثلما
أساغ لديكم تضليلنا يا ذوى العمى
نما كان حقاً بعضه ومسلماً
ولا يؤمن إلا ما أفاض وأنعمنا
إليه إله العرش صلى وسلمنا
إذا لم يرد الله شيئاً محرمنا
بهذا يدين الله من كان مسلماً
وليس على منهاج من قد تقدما
وداع وذى نذر فأبداه مبهما
تعسر عن نذرها وتعظما
هو الخالق الرزاق بل كان منعما
بنفع وضرر جل رباً معظماً
معاذاً ملاذاً للعباد ومعصماً
وما جحدوا أفعاله حين أنعمنا
ولا كل من يأتى بها كان مسلماً
أقربه من قد أناب وأسلمنا
لكشف ملهم أو مُسهم تفخما
بأفعاله لنا الله قصداً تحتما

فندعوه في كشف المللمات إن عرت
ونرجوه في جلب المنافع جملة
ونطلب منه الغوث بل نستعينه
فلا يستغيث المسلمون بغسيره
ونخشاه بل ننقصاد بالذل رهبة
وفي كل ما قد ناب من كل حادث
إلى غير ذا من كل أنواعها التي
فليس له فيها شريك ولا له
وقولك إن الذبح والنذر والدعا
كلام امرئ جاف جهول فإنه
وليس بكاف أن يقال محرماً
فإن لم يكن كفراً لديكم صدوره
فمن لم يكفر كافرًا فهو كافر
فدى لفظة يعنى بها الكفر نارة
فلو لم يكن هذا بمحتمل لما
فإن كنت تبغى في السلامة مركبا
كذلك شد الرحل كان لمسجد
وللمسجد الأقصى كما صح نقله
فمن شد رحلا قاصداً بمسيره
وإتياننا القبر الشريف فإننه

لتفريج كرب قد أضمر وألما
ونقصده فيما أهم وأساما
إذا فادح الخطب أدلهم وأجهما
لعز وإسعاف على كل من رما
ونرغب في المأمول مامنه يرتما
إذا مادهما خطب أساء وأسقم بنا
بها الله مختص وكان معظما
نديد فيدعى أو مثيل ليعلما
إذا لم يرد لله كان محرماً
لكفر صريح ياذوى الجهل والعمى
فذاك قصور في العبارة أوهما
فتباً وسحقاً ما أضمر وأوخما
ومن شك في تكفيره كان أظلما
ويعنى بها مادون ذاك من العمى
نقول لكان الأمر أدهى وأعظما
فلا تأت ألفاظاً تعجز التوهما
هو الحق بل للبيت إذ كان أفخما
عن السيد المعصوم من كان أعلا
إلى غيرها قد جاء أمراً محرماً
لن أفضل الأعمال حقاً ليعلما

ولكنه بعد الصلاة يؤممه
وقولك نرضى مالكا وابن حنبل
نعم نحن نرضى مالكا وابن حنبل
وكل إمام من ذوى العلم والهدى
أولئك أعلام الهدى وذوو التقى
فهم أنجس للمهتدين وقادة
لهم مدد من ذى الجلال يمدهم
ولكننا نصّ النبي محمد
فتقدمه فرض على كل مسلم
وقولك يا هذا الغي مقالة
ولم تتبعهم عابدين أبنائهم
فظاهر ذا فى الاتباع وحذا
فهلا اتبعتم قولهم فى نصوصهم
وذلك فيما حرروه مذاهبا
وهلا اتبعتم نهجهم فى اعتقادهم
وقد منعوا شد الرحال لقبر من
وأغلظهم فى ذلك القول مالك
ولكننا التقليد قد كان واجبا
فأوهمت أن الاتباع مرامكم

ويأتى إلى القبر الشريف مسلما
ونعماننا^(١) والشافعى المكبرما !
ونعمان ثم الشافعى المقسدا
أولئك قد كانوا هداة وأنجما
بهم يقتدى من رام علما ومغنا
بحور وحاشاهم من الجزر إنما
فسبحان من أعطى الجزيل وأفهما
وتقدمه قد كان أهدي وأقوما
وتبجيله قد كان أمرا محتما
وأطلقت لفظا من غيبائك أوهما
ولكن لما كانوا على الحق أنجما
ويا ليت هذا كان منكم مقدما
ومنعهمو تقليدهم ياذوى العمى
صحابتهم صار الصحيح المقدما
فمنهاجهم والله قد كان أسلمى
عليه إله العرش صلى وسلم
وكان إماما فى الحديث معظما
لديكم لما كانوا أجل وأعلما
وجئت بلفظ ما عن الحق أفهما

(١) المراد أبو حنيفة النعمان .

فلا فرق بين الاتباع لديكمو
وبين اتباع المهتدين على الهدى
وقولك يا هذا الغي ضلالة
وكل اعتقاد في صفات إلهنا
كذاك الذى جبريل عن أمر ربه
أقول لقد أبديت ويحك منكراً
فكل اعتقاد في صفات إلهنا
تمر كما جاءت على وفق ماله
ونقطع مع هذا بأن حقائق المع
فما وصف الرحمن جلا جلاله
ومالم يصف من نفسه جل ذكره
فما لاجتهاد الرأى فى ذلك مدخل
ومن يتأولها على غير ماله
ومن قال هذا باجتهاد فإنته
كذلك أصل الدين مما أتى به
ونصاً جلياً ليس يخفى دليسه
ففرض علينا أن ندين بكلما
فأى اجتهاد فيه للعبد حاصل
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمو
فهذا على كل الأنعام اعتقاده

ولا بين ما أوجبتموه تحكما
وتقليدهم فرق بين لمن سما
من الغي يرويه الذى قد تجهما
نراه على العبد اجتهاداً تحما
أتى سائلاً عنه النبى ليعلما
وقلت مقالا فى الصفات محرماً
فبالنصر لا بالاجتهاد وإنما
أراد به المولى ومن كان أعلما
سأى لها وصف الكمال لمن سما
به نفسه كان الصواب المقدما
وما لم يصفه المصطفى كان مأثما
ومن قال هذا قد أساء وأجرمما
أريدت فقد أخطأ وجاء المحرما
مضل وبىدعى طغى وتجهما
إلى المصطفى جبريل قد كان محكما
فليس اجتهاد فيه إلا تحكما
أتانا به المعصوم لن نتلعما
وهل كان إلا رأى من كان أظما
هو الأخذ بالنصين أيا مما
وأخذ به إذ كان حقاً وأقومما
٢٦٥

لمن بلغ الشرط السرفيع منارَه
 وإن كان فيها كان يخفى دليله
 فإن وافق النص الشريف فواجب
 فإن كنت لا تدرى وأغضل أمره
 فذا سائع في قول كل محقق
 وقد قلت يا هذا الغنى مقالة
 ومذهبنا تفويض أى صفاته
 أقول لقد أبديت رأياً مفئداً
 فمذهبنا إثبات آى صفاته
 وتفويض آيات الصفات ضلالة
 فهم أثبتوا ألفاظ آى صفاته
 نفوس معناها إلى الله وحده
 وذلك لما كان نفي صفاته
 وقد وردت آياته بصفاته
 فلما رأوا هذا وخالوه مذهباً
 بقوا بين تفويض المعاني بحيرة
 فقالوا جهاراً في العقائد إننا
 فهل قال هذا مالك في اعتقاده
 وهل قال هذا الشافعي وأحمد
 أجاء به نص صحيح مصرح

ومن لم يكن يبلغه إذ كان أحكما
 من الحكم المستنبطات لمن سما
 وإن خالف المنصوص كان محرماً
 عليك فقلده الذى كان أعلماً
 وما كان حكماً لازماً متحماً
 تصدق ما قد قيل فيكم من العمى
 وتحريمنا ما تم أن نتكلما
 وقولاً لعمرى ما عن الحق أفهما
 وتحريمنا فى الكيف أن نتكلما
 ومنهج قوم حرروه تحكما
 وقالوا عن المعنى مقالاً محرماً
 ولا نثبت المعنى وإن نتكلما
 بأصل اعتقاد القوم كان محتماً
 ولا بد من معنى لها كان أقوماً
 لمن سلفوا ممن مضى وتقدموا
 وإيمانهم باللفظ إذ كان أسلماً
 نفوض آيات الصفات وإن وما
 وهل قال نعمان لذاك وأفهما
 فعمن أخذتم ياذوى الجهل والعمى
 بذلك عمّن كان بالله أعلماً

وهل قاله من صحب أحمد قائل
فما هو إلا بدعة وضلالة
أهل كان ما قال الأئمة واجبا
وما كان في الأصل الشريف وإنما
ولا كان ما كانوا عليه بسواجب
همو أحكموا الأحكام تالله إن ذا
وما قرر الأسلاف إن كان إنما
من العلماء الراسخين ذوى التقى
كأحمد والنعمان والحبر مالك
وإسحاق والثورى وكابن عيينة
وسفیان والزهرى وحماد والذى
وعثمان والعبسى وحماد الذى
وكابن المدينى والبخارى ومسلم
وكالترمذى ثم النسائى وعاصم
وكابن جريج والطحاوى ومن على
ومن لست أحصيهم ويعسر نظمهم
فمذهبهم فى كل آى صفاته
وإن كنت بالأسلاف تعنى مشايخا
رأوا أن تأويل الصفات وصرفها
إلى القول بالمرجوح فيها يسرونه

وتابعهم أو تابعى نهج من سما
قفيتم بها آثار من قد تجهما
إذا كان فى فرع وكان محتما
ترون اجتهدا ليس فرضا مقدما
فهم عندكم لم يحكموا الأصل مثلما
لقول سخيى ما أضمر وأوخما
أردت به من قد مضى وتقديما
أولى الفضل من كانوا أبر وأحكما
وكا الشافعى وابن المبارك من سما
ويحيى وكابن الماجشون الذى حما
يسمى النبيل المرتضى حيث قدما
يسمى ابن زيد من سما وتقديما
وكالطبرى واللسكائى من سما
وكل إمام كان بالعلم قدما
مناهجهم من كل من كان ضيغما
أولئك هم كانوا على الحق أنجما
خلاف الذى تحكيه يامن توهما
قفوا أثر الغاوين ممن تجهما
عن الرأجح المعلوم قد كان أحكما
بآرائهم قد كان أهدى وأسلما

طريقتهم كانت أبر وأقوما
فكانوا ببيداء الضلالة هوما
على المنهج الأسنى وقد كان أسلما
لكم سلف في الاعتقاد فربما
أبى الله أن تبغى سوى ذاك مرتما
بنايئى لسان من رماكم فابكما
ولا كان عن جهل وما من تكلمنا
ولا قول بدعى طغى وتمكما
بإفك أثينا ياذوى الجهل والعمى
أكان كلا الأمرين ذنبنا وماثما
لعمرى من البهتان إفكاً محرماً
ذويك فقد كانوا أخس والأما
وأهل الحجى والعلم ممن تقدمنا
غواتاً وما منا به ممن تكلمنا
ولا غرو من هذا فقد قلت أوخما
فحق فقد أوأوا بذاك التقدمنا
بإيجاب تقليد ترده عمى
فساداً فما رأياً أثينا ليعلمنا
درجنا ولا قلنا مقالا مذمماً
وكم جر أقواماً فأصلوا جهنماً

أما صرحوا أنا نردّ كلامهم
وكنا نرى فرضاً علينا محتماً
فأية سلطان وبرهان حجة
ويمنع ما قلنا بالأوضح حجة
ولم نر إنساناً بأحرص منكمو
سكنتم مع الدنيا وساكنتم الألى
ومن جعلوا في نحر سنة أحمد
وكنتم لهم فسيماً لديهم أئمة
وماذاك إلا لاكتساب مأكّل
ومن ذا الذى منكم بعلم وحجة
نطاوله حتى يكون مقسالكم
وكيف يكون الجاهلون أئمة
وإن كنت تعنى بالثناء ذوى التقى
فقدّروهمو أعلى وأعظم رتبة
بهم نقّدى بل نهتدى بعلومهم
ولسنا بحمد الله ياوغد سعيّنا
ولكنّا والحمد لله وحده
وما قلت في شأن الأئمة لم تكن
فلسنا وإن ماتوا نعيب لسيرة
فكل مقال فيهمو فمضلل

إذا خالف المنصوص ردّاً محتماً
نقدم قول المصطفى أين يمتما
أتيتم به حتى أبى أن يتمما
وأقّوم برهان رماكم فآبكما
على هذه الدنيا فما نال مغنا
ببغيتهمو كانوا غوانا وهومما
قوانين أفرنج فكانوا هم العمى
تهاجون من يبدى هجاءهم ومن رمى
وتحصّل أوقاف هناك تترتما
نراه إلى نحو السموات قد سما
صواباً وحقاً ما إلى ذاك مرتما
بهم يقشدى من رام نوراً عن العمى
من العلما من قد مضى وتقدما
فهم أنجم در مقباعدّها السما
وعنهم يكل الطرف مرءاً ومستمّا
تطلبنا أمرين جاهها ودرهما
تطلبنا قد كان فوزاً ومغنمما
بلغت الذى فيهم من الفضل يُرتما
يسيرون فيها بالهدى أين يمتما
فسيرتهم تكفى وتشقى من الظما

وقل للذى يقفوههمو بحقارة
وقولك من جهل دهاك وقلة
ورب أناس أعرضوا عن سبيلهم
كما شيعمة للآل سمّوا روافضاً
بأن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا
فأدّتهمو آراؤهم واجتهادهم
فما كان هذا القول منك بصائب
ولكنهم سموا غواتا روافضاً
ورفضهم زيدا لأجل امتناعه
أبا بكر الصديق أفضل أمة
فهذا الذى سمّوا به لا لكونهم
فقد أمروا زيدا من البغي والهوى
فما لعنهم صديق أمة أحمد
وهم قبل تقليد الأئمة إنّما
فما كل من سام اجتهداً ورامه
فكم من إمام عالم ومحقق
فإن كان أخذاً بالكتاب وسنة
يسمى اجتهداً وهو نهج مضلل
وليس اتبعاً للكتاب وسنة
فجملة أصحاب الحديث روافض
ولم يرتضوا إلا الكتاب وسنة
فإن كان هذا للروافض مذهباً

وعيب وتثريب ألا خسر لك العمى
من العلم تُنسى إنّما كنت معدماً
على حسد حتى تولوا مع العمى
وخلّوا على قفر الضلالات هوّماً
هواهم وخالوا الاجتهاد محتماً
إلى أن أعادوا الدين نهياً مقسماً
على نهج ماقد قاله من تقدماً
لرفضهمو الإسلام إذ كان أقدماً
وعصيانهم فى لعن من كان أقدماً
لأحمد والفاروق من كان ضيغماً
يرون مقام الاجتهاد محتماً !
بأن يستبرا منها فسترحماً
وفاروقها إلا من الجهل والعمى
يسمون هذا الاسم فيما تقدماً
يسمى بهذا الاسم حقاً ويرتدماً
على ذلك المنهاج كان مقدماً
لخير الورى يامن نحواً منهج العمى
ومذهب أرفاض ومن قد تأمناً
وليس اقتداء ذاك بل كان متأماً
لأنهمو ما قلّسوا من تقدماً
لهم منهجاً إذ كان أهدي وأسلماً
فتباً لهذا الرأى ما كان أسقماً

ومن ترك التقليد لكنه اقتدى
فقد خرق الإجماع فيما لديكمو
ومن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا
فإنهم لم يسلكوا في اجتهدهم
طريق كتاب الله أو سنة الذي
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمو
وفاز به الأرفاض واعتصموا به
وهل فوق هذا من ثناء ومصلحة
فإن كنتمو من عصبية سلفية
فأنتم لدينا عصبية سفلية
وجيرانكم أعنى الروافض عندكم
وعاداهموا جهراً وأظهر بعضهم
وإخوانهم في الغي من كل مارق
ولكن إذا لاقيتهم بهم وجئتمو
وقولك من تيه دهاك وغرّة
دعوا جهلكم في غسير أحساننا ذه
أقول لعمرى ماذه الدار بالسقى
ولا كان فيها من ذوى العلم جهذا
لتحمى به الأحسا ولا كان من بها
ولو كان فيها عالم أو موفق

(١) النوكى : الحمقى .

بأهل الهدى ممن مضى وتقدما
وصار كمن كانوا غواتا وهوما
بآرائهم ما كان أوهى وأوخسا
طريقاً على نهج السداد مسلما
أتى بكتاب الله من كان أعلما
هو الأخذ بالنصين أخذاً محتما
فقد خاب مسعى من سواهم وأجهما
ثكلتمو من عصبية أورثوا العمى
فكيف استجزتم مدح من كان أعظما
بهذا وما قد كان أدهى وأعظما
بمنزلة مسا منكمو من لهم رما
وتكفير من منهم غلا وتأمما
أولئك هم كانوا أشر وأعظما
إليهم فبالأكرام تلقونهم عمى
دعتك إلى أن قلت قولاً مرجماً
فقد كانت الأحسا تحمى وتحمنا
عهدنا بها جيشاً لهاً عسرمرما
هزبراً إذا لاقى المعادين ضيغما
من الغاغة النوكى^(١) حماتا ولاكمى
لأبصر نهج الحق كالشمس قبا

كمثل ابن غنم وكابن مشرف
فدع عنك هذا الهمط والخرط واتشد
وما كان جهلا ما وضعنا وجاءكم
ولكن بعلم ما وضعنا وحجة
ولم نحترم أحسانكم لمقامكم
وقمنا فأنكرنا ضلالات غيكم
ومن ذا الذي منكم حماها بحجة
أما أخذت بالسيف قهراً وعنوة
دهاكم بها منّا أبى مجاهد
وذاك سعود من سعى في وبالكم
وأجلى أناساً واستجاب قبائل
فوطد للتوحيد ركناً مشيداً
وعبد اللطيف الحبر لما أتاكمو
تقياً نقياً أحوذياً مهذباً
فأحضر منكم للسؤال عصاية
فبادوا وما فادوا وصاروا ثغاليا
وقد رام قدم أن يجيب سفاهة
فقال بقول الجهم جهلا ضلالة
تأول جهلا في يد الله إنها
وكان دليل القدم بيتاً لشاعر

ومن قد نحا منحاهما وتقدما
فسوف ترى ما كان أهدي وأقوما
بإحسانكم يا من هذى وتكلما
أذاق سما مامن أصاب وعلقما
ولكن رمينا ركنها فتهلما
فما كانت الأحساء تحمى وتحما
ومن ذا الذي منّا رماها فأحجما
أما ضربت أعناق من كان مجرما
فكان إذا لاقى العداة عثمما
وجاء إلى الأحسا فهدي وهديما
نيسام فنالوا بالإجابات مغنما
وهدي من الإشرار ما كان قد سما
وكان إماماً مصفعاً ومفهمما
إذا اضطربت نار الهزا هز أقدمما
لديكم ذوو علم فكانوا ذوي عمي
وكل امرئ منهم لدى الحق أحجما
إماماً لعمرى كان بالعلم مفعما
قد همك فيها بالهوى فتهلما
بقدرته تأويل من كان أظلمما
ولم يدر ما معناه لما تكلما

فكر على ذ القدم كره ضيغم
وقال له قولاً عنيفاً ومنكراً
أقول يقول الله جل ثناؤه
وتعرض عن هذا عناداً وضلة
فأبلس عن ردّ الجواب بحيرة
وها أنتمو قد تزعمون بأنكم
فإن كان حقاً فأبرزوا وتقدموا
وما نبأ أنبأ بفضل أوليكم
إلى حليبات البر يسومسا وإنما
فما الفضل بالآباء ينال فجهلكم
ومن وفسدوا نحو النبي محمد
فإنهمو أهل لذلك ومن أقي
فنعم الجدود السالفون على الهدى
وقولك فيما بعد هذا وأنهم
وذلك بالإجماع منهم فإن ذا
ومن كان لا يدري وليس بعالم
وما كل قول بالقبول مقابيل
وما كان صديق بأول قائل
فإن شئت أن تدري بهم وبقولهم
لتعلم يا أعمى البصيرة أنهم

وقد كان قمقاماً أبيا وضيغما
مقالاته الشنعاء لما تهكما
وقال رسول الله من كان أعلمنا
وتأق بشعر ما عن الحق أفهما
وأعيا فما أجدى ولا نال مغنا
أولو العلم والأحساء تحمى وتحتما
وجيئوا بما شتم وقولوا النعلما
يكون لأخراكم وإن كان حاسما
ينال بتقوى الله حقاً ويرتما
عريض ودعواكم لذلك تحكما
فبجلهم لما أتسوه وكرمما
إلى الله يبغى الحق كان مفخما
وبئس الخلوفاً الناكبون ذووالعمى
رأوا منهج التقليد كان أسلما
لدعوى وما الإجماع إلا تحكما
فلا غرو أن يأتى بما كان أعظما
ولا كان نصا محكما متحتما
لذلك ولكن قد قفى من تقدما
عيانا ففى الأعلام ذاك معلما
فسام وقد كانوا أحق وأفهما

وصديق إن أخطأ وجاء بزلة
وخال صواباً ما أتى باجتهاده
فليس بمعصوم ولنا عن الخطأ
ولكنكم من بغيكم وعنادكم
فجرتم وجرتم وافترتكم وجئتكم
وقولك يا هذا الغبي مقالة
وحسبي كرام ليس يخفى صلاحهم
فإن تستقيموا ما استقاموا فحبذا
ونحن كفانا نهجهم واتبعناهم
أقول نعم كانوا لعسرى أئمة
وقد كان لا يخفى علينا صلاحهم
فهم حسبكم في الأخذ بالرأى عنهم
نحوه عن المعصوم إذ كان حسبنا
بها نكتفي بسل نشق وعليهما
ونقبل أقوال الأئمة كلهم
إلى ذروات المجد والعلم والتقى
فهم استقاموا في الطريقة واستووا
فنحن على آثارهم وطريقهم
وإن خالفوا المنصوص كان اتباعنا
فليسوا بمعصومين في كل حادثة

وأغلظ في بعض الأمور وأوهما
فلنا وإن أخطأ تجيز التوهم
تناضل أو نرعى من الجهل من رما
وجهل بكم أزرى وخبت تجهما
لعمرى من البهتان إفكاً محرماً
أردت بها أن تستبيح المحرم
إذا لم يعدوا الصالحين فمن وما
وإن تعرضوا لم تنقصوا الدين معلما
نجاحاً ويكفيكم خلافهم عمى
كراماً وقد كانوا هداة عن العمى
ومن يقتدى بالصالحين فقد سما
وهم حسبنا في الاتباع بكل ما
هو الأخذ بالنصين أيان يعمما
نعول والملجا هما حين نرتما
على الرأس والعينين فالكل قد سما
ولا شك قد كانوا أبر وأعلما
على المنهج الأسنى الذى كان أقوما
إلى الله إذ كانوا على الحق أنجما
لنص رسول الله إذ كان أسلمما
يقولون والمعصوم من كان أعلما

فقل للمهاجرين وهاضم قدرهم
 وقولك إعجاباً بما قد جلوته
 جلوت على الأذهان بكراً مليحة
 أقول عليها مسحة من ملاحه
 ألم تر أن المساء في العين رائق
 ويلتذ بالشهد المصفي طعمومة
 أتتنا تجر الذيل تبيها وغمرة
 فلما رآها الناقدون وأبصروا
 وإن مبانيها وإن كان شامخا
 نفوها وما اغتروا بتزييف زخرف
 كساها مديحاً للأئمة رائقا
 ومن تحته عز النصوص وحسبهم
 ودعواه أن الناس من ألف حجة
 وإن اجتهد السابقين ذوى التقى
 ومن كان بالنصين يأخذ أنهم
 لأنهم ما قلدوا للأئمة
 فدعواه دعوى لاتقوم بحجة
 وكان له حظ من العلم وافر
 فمن كان في عينه ظلمة غشوة
 فظن غباوتهم إنسا مشوا

تأخر فما قرء يساوى ضيغما
 كأنك ممن قال حقاً وأحكما
 تبث إذا قالت جمناً منظماً
 وتحت الثياب الخزى أضحي مكثاً
 وإن كان طعم المساء في الريق علقماً
 وإن كان مسموماً به الداء قد كما
 ليغتر ذو جهل ومن كان معسماً
 مطاوى معانيها وما كان أوخماً
 على جرف هار من الغنى والعمى
 كسا وجهها ثوباً من الحسن أوهما
 وكانوا به أولى وأعلى وأعظماً
 مقالة من قد قلدوا تحكما
 رأوا منهج التقليد قد كان أسلماً
 ذوى العلم من كانوا على الحق أنجماً
 على مذهب الأرفاض أو من تأمناً
 جهابذة كانوا أبر وأحكما
 مجردة يدرى بها من ترسماً
 وبالعدل والإنصاف أضحي معلماً
 من الرب لم يبصر من الغنى مكتماً
 على المنهج الأسنى الذى كان أقوما

وقد غرّد ما قد جلوا من ملاحاة
 فخلها نبالا من حنيف موحدا
 وقد جاءكم أمثالها وتقدمت
 ولو جاءنا منكم جواب وجدتنا
 ودونك من أبكار فكرى قلائدا
 درارى مبانيتها نجوم لهند
 وفيح مطاويها دواى مفاوز
 تحوط سياج الدين عن متمرد
 حنيفة فى دينها حنيفة
 وصل على المعصوم رب وآله
 من المزن سحا وابسل متحلب
 وما طلعت شمس وما حن راعد

بتنميق ألفاظ بمدحة من سما
 تمزق جهلا من ضلالك مظلم
 إليكم فلم تبدوا جوابا لنعلما
 على ثغرة المرمى قعودا وجثما
 تريك من التحقيق درأ منظما
 وشهب مبانيتها رجوم لمن رما
 يحار بها الخبريت أيان يما
 يروم له خرقا فيبقى مثمما
 نرد منهلا بالحق قد كان مفعما
 وأصحابه ماماض برق وماهما
 وما اغسوسق الليل البهيم وأظلمنا
 وما أم بيت الله حلال وأحرما

* * *

استيطان بلد الشرك

ألا قل لأهل الجهل من كل قد طغى
لعمرى لقد أخطأتمو إذ سلكتمو
أيحسب أهل الجهل لما تعسفوا
بأن حمى التوحيد ليس بربعه
وظنوا سفاها أن خلا فتوائبت
أيحسب أعمى القلب أن حماته
فإن كان قدّم^(١) جاهل ذو غباوة
يقول من الجهل المركب خاله
سنكشف بالبرهان غيب جهله
ونظهر من عوراته كل كامن
رؤيدا فأهل الحق ويحك في الحما
وتلك من الآيات والسُنَنِ السّي
فيا من رأى نهج الضلالة نسيرا
لعمرى لقد أخطأت رُشدك فاتخذ
من المنهج الأسنى الذى صار نوره
وملة إبراهيم فاسلك طسريقهما
ووال الذى والى وإياك لا تكس

على قلبه رين من الرّيب والعمى
طريقة جهل غيها قد تجهما
وجاءوا من العدوان أمرا محرما
ولا حصنه من يحمه إن يهدما
ثعالب ما كانت تطافى بنى الحما
غفاة فما كانوا غفاة ونوما
رأى سفها من رأيه إن تكلما
صوابا وقد قال المقال المذمما
ويعلم حقا أنه قد توهمما
ليعلم أن قد جاء إفكا^(٢) ومائما
وقد فوقوا نحو المعادين أسهما
هى النور إن جنّ الظلام وأجهما
ومهيح^(٣) أهل الحق والدين مظما
وراجع لما قد كان أقوى وأقوما
ودع طرقا تفضى إلى الكفر والعمى
وعاد الذى عاداه إن كنت مسلما
سفيها فتخطى بالهوان وتنلما

(١) ندم رجل فدم أى عى ثقل بين الفدامة والفدومة .

(٢) أفكا الأفك بالفتح مصدر أفكه أى قلبه وحرغه عن الشيء ومنه قوله تعالى « اجئتنا لتفكنا عما وجدنا عليه آباءنا » .

(٣) مهيع المهيعة بوزن المشرعة الجحفة وهى ميقات أهل الشام .

أَفَى الدِّينِ يَا هَذَا مَسَاكِنَةُ الْعِدَا
وَأَنْتَ بَدَارِ الْكُفْرِ لَسْتَ بِمُظْهِرٍ
(بَأَى كِتَابِ أُمِّ بَايَةَ سَنَةِ (١))
وَإِنَّ الَّذِي لَا يُظْهِرُ الدِّينَ جَهْرَةً
إِذَا صَامَ أَوْ صَلَّى وَقَدْ كَانَ مُبْغِضًا
ثُمَّ لَكُنْ هَلْ حَدَّثَتْ نَفْسَكَ مَرَّةً
فِي التَّرْمِذِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
يَقِيمُ بَدَارِ أَظْهَرَ الْكُفْرِ أَذْلَهَا
أَمَّا جَاءَ آيَاتٌ تَدُلُّ بِأَنَّهُ
جَهَنَّمُ مَاوَاهُ وَسَاءَتْ مَصِيرُهُ
فَهَلْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ وَبِرَهَانٌ حُجَّةٌ
وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَجِيبُوا بِحُجَّةٍ
وَلَكِنَّا الْأَهْمُوءُ تَهْوَى بِأَهْلِهَا
أَلَا فَافْهَمُوا وَارْجِعُوا وَتَذَلُّمُوا
وَطَنِي بِأَنَّ الْحَبَّ لِلَّهِ وَالْوَلَا
وَحُبُّكُمْ الدُّنْيَا وَإِثَارِ جَمْعِهَا
لِذَلِكَ دَاهَنْتُمْ (٢) وَوَالَيْتُمُ الَّذِي
وَجُوزْتُمُو مِنْ جَهْلِكُمْ لِمَسَافِرٍ
بِغَيْرِ دَلِيلٍ قَاطِعٍ بِسَلِّ بِجَهْلِكُمْ
وَقَدْ قَلْتُمُو فِي الشَّيْخِ مَنْ شَاعَ فَضْلُهُ

بَدَارِ بِهَا الْكُفْرُ أَذْلُهُمَا
لَدَيْنَكَ بَيْنَ النَّاسِ جَهْرًا وَمَعْلَمًا
أَخَذْتَ عَلَى هَذَا دَلِيلًا مُسَلَّمًا
أَبَحْتَ لَهُ هَذَا الْمَقَامَ الْمُحَرَّمًا
وَبِالْقَلْبِ قَدْ عَادَى ذَوِي الْكُفْرِ وَالْعَمَى
بَعْلَةُ إِبْرَاهِيمَ أَمْ كُنْتَ مُعَلِّمًا
بَرِيءًا مِنَ الْمَرْءِ الَّذِي كَانَ مُسْلِمًا
فِيَا وَيْحَ مَنْ قَدْ كَانَ أَعْمَى وَأَبْكَمَا
إِذَا لَمْ يَهَاجِرْ مُسْتَطِيعٌ فَيَأْمَسَا
سِوَى عَاجِزٍ مُسْتَضْعَفٍ كَانَ مُعَلِّمًا
فَحِيهَلْ هَاتُوا الْجَوَابَ الْمُحْتَمَا
لَتُدْفَعَ نَصًّا ثَابِتًا جَاءَ مُحْكَمًا
فَوَيْلٌ لِمَنْ أَلَوْتُ بِهِ مَا تَأَلَّمَا
وَفِيئُوا فَإِنَّ الرُّشْدَ أَوَّلَى مِنَ الْعَمَى
عَلَيْهِ تَوَلَّى عَنْكُمْو بَلْ تَضَرَّرَمَا
عَلَى الدِّينِ أَضْحَى أَمْرُهُ قَدْ تَحَكَّمَا
بِإِوْضَاءِ أَهْلِ الْكُفْرِ قَدْ صَارَ مُظْلِمًا
إِقَامَتَهُ بَيْنَ الْغَوَاةِ تَحَكَّمَا
وَتَلْبِيسِ أَفْسَاكِ أَرَادَ التَّهَكُّمَا
وَأَنْجِدْ فِي كُلِّ الْفَنُونِ وَأَنْتَهُمَا

(١) مقتبس .

(٢) داهنتم المداهنة : كالمصانعة ، والادهان مثله كقوله تعالى « ودوا
لو تدهن فيذهنون » .

إمام الهدى عبد اللطيف أخى التقي
مقالة قدّم جاهل متكلف
ينفر بل قد قلتُم من غباثكم
وليس يضر السحب فى الجوانح
فدعوا له من كان يحيا بصوبه
أيدعى لتفسير وهو الذى له
يؤنب فيها من رأى منه غلظة
وينسب للتشديد إذ كان قد حما
وغار عليها من إنسايس ترخصوا
وقد فتحو باب الوسائل جهرة
فلو كنتمو أعلى وأفضل رتبة
يشار إليكم بالأصابع أو لكم
لكننا عذرناكم وقلنا أئمة
ولكنكم من سائر الناس مالكم
ومن أصغر الطلاب للعلم بل لكم
لذلك أقدمتم لفتح وسائل
ثكلتكمو هل حدثكم نفوسكم
وإن الحماة الناصرين لربهم
على ما يشاء من كل أمر محرّم
وإن حى التوحيد أقفر رسمه

فقلتم من العدوان قولاً محرماً
يرى أنه كفوا فقال من العمى
يُشدّد أو قلتم أشد وأعظم
وهل كان إلا بالإغاثة قد هما
وينجو من كان أعمى وأبكم
رسائل لم يعلم بها من توهما
ويأمر أن يدعى بلسين ويحلما
حى الملة السحاء أن لا تهدهما
وقد هونوا ما حقه أن يُعظما
وقد جهلوا الأمر الخطير المحرماً
وأذكى وأتقى أذ أجمل وأعلا
من العلم ما فقتم به من تقدما
جهابذة^(١) أدرى وأحرى وأفهما
من العلم ما فقتم به من تعلما
مزية جهل غيها قد تجهما
وقد سدّها من كان بالله أعلما
بخرق سياج الدين عدوا ومائما
وللدين قد ماثوا فمن شاء أقدما
وليس له من وازع إن تكلمما
فقلتم ولم تخشوا عتاباً ومنقما

(١) جهابذة الجهاد : النفاذ الخبير بغوامض الأمور ، والجهبذ الجهاد جمع جهابذة .

فنحن إذاً والحمد لله لم نَزَلْ
ألا فاقبلوا منا النصيحة واحذروا
وإلا فإننا لا نُوَافِقُ مَنْ جَفَا
كما أننا لا نَرْتَضِي جُورَ مَنْ غَلَا
ويا مؤثر الدنيا على الدين إنما
وعاديت بل واليت فيها ولم تخف
أغررتك دُنْيَاكَ الدنيَّة راضيًا
تروق لك الدُّنْيَا ولذاتِ أهلِها
خلياً من المال الذي قد جمعته
ولما تُقَدِّم ما ينجيك في غَسَدٍ
وذلك بأن تأتَى بسدين محمدٍ
توالى على هذا وترجو بحبهم
وتُبْغِضُ من عادى وترجو ببغضهم
فهذا الذي نَرْضَى لكلِّ موحدٍ
وصَّلِ إلهي ما تَبَالَقَ بَارِقُ
وآل وأصحابٍ ومن كان تابعاً

على ثغرة المرمى قعوداً وجثماً
وفيثوا إلى الأمر الذي كان أسلماً
ويسعى بأن يوطأ الجماً أو يهدماً
وزادَ على المشروع إفكاً ومأثماً
على قلبك الران^(١) الذي قد تحكما
عواقبَ ما تجنى وما كان أعظماً
بزهرتها حتى أبحت المحسراً
كأن لم تصر يوماً إلى القبر مُعَدِّماً
وفارقت أحباباً وقد صرت أعظماً
من الدين ما قد كان أهدي وأسلماً
وملة إبراهيم إن كنت مُسْلِماً
رضى الملك العلام إذ كان أعظماً
من الله إحساناً وجوداً ومغنى
ونكره أسباباً تُسِرُّدُهُ جَهَنَّمَ
على المصطفى من كان بالله أعلماً
وتابعهم ما دامت الأرضُ والسما

(١) الران وران الثوب رينا تطيع وتدنس والنفس خبثت وغشت وفلان به
رينا وريونا غلبه وغطاه يقال رانت عليه الخمر وران عليه النعاس وران على
قلبه

استنكار جيل صدق الزهاوى

أقول نعم هذا هو الحق والهدى
ومن حاد عن هذا وقال سفاهةً
فقد حاد عن نهج الشريعة واعتدى
فأشهد أن الله جل ثناؤه
وأشهد أن الله ليس كمثله
فمن جحد الأوصاف لله ربنا
وعن كونه فوق السموات قد على
فليس بتجسيم ثبوت استوائه
ويُعلم من نص الكتاب وسنة
أليس على هذا صحابة أحمد
فإن لم يكن ما بلغوه هو الهدى
أولئك هم أهدي سبيلاً ومنهجاً
أجهم بن صفوان اللعين وحزبه
أم الحق ما قال الفلاسفة الأولى
أولئك في بحر الضلالة قد هوى
فسار على منهاجهم في ضلالهم
بتنزيهه فيما يرون وقصدهم

وعن وصفه بالحق لا أتلعثم
طريقة جهن والمريسي أسلم
وضل على الحق الذي هو أحكم
على عرشه والله أعلى وأعظم
شبيه ولا مثل ولا كفو يُعلم
ونزهه عن كونه يتكلم
على عرشه فهو الكفور المذم
على عرشه لكنما الفوق يفهم
لأفضل خلق الله من هو أعلم
وأهل الحجى لو كنت ويحك تفهم
فمن ذا الذى منه الهدى يتعلم
وإن لم يكونوا المهتدين فمن هو
وأتباعه من هم أضل وأظلم
ومن صار فيما أضلوا يتكلم
وهم في موى الغى والبغى هوم
زنادقة من بعدهم حين أوهم
هو الكفر والتعطيل والقوم قد عموا

بِإِلْزَامِ أَهْلِ الْحَقِّ بِالْبَغْيِ وَالْهَوَى
وَالْإِزَامِهِمْ مَا أَلْزَمُوهُ تَعَنَّتْ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُمْ
وَمَا هَذِهِ الْأَوْصَافُ إِلَّا لِمَنْ لَهُ
فَإِنْ كَانَ تَجَسُّمًا ثَبُوتُ صِفَاتِهِ
فَسُبْحَانَهُ عَنْ إِفْكِهِمْ وَضَلَالِهِمْ
فَلِلَّهِ وَجْهٌ بَلْ يَسْدَانِ حَقِيقَةً
وَيُضْحِكُ رَبِّي مِنْ قَنُوطِ عِبَادِهِ
وَكَلَّمَ فِيمَا قَدْ مَضَى مِنْ عِبَادِهِ
سَمِيعٌ بَصِيرٌ ذُو اقْتِسَادٍ وَرَفْعَةٍ
وَيَنْزِلُ شَطْرَ اللَّيْلِ نَحْوُ سَائِسِهِ
كَمَا شَاءَ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ
وَيَفْصِلُ بَيْنَ الْخَلْقِ يَوْمَ مَعَادِهِمْ
وَنُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَوْصَافِهِ السَّنَى
وَصَحَّتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ سَيِّدِ الْوَرَى

لَوَازِمَ لَا تَرْضَى وَلَا هِيَ تَسْلُزِمُ
وَبَغْيِي وَإِلْحَادِ وَإِفْكِ وَمَسَائِمُ
إِلَهُ بِهَذَا الْوَصْفِ حَقًّا يُعْظَمُ
صِفَاتُ وَجْسَمٍ وَهُوَ عَنْهَا يَفْخَمُ
لَدَيْكُمْ فَإِنَّ الْيَوْمَ عَبْدٌ مَجْسَمُ
وَطَغْيَانُهُمْ فَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْظَمُ !
وَيَغْضَبُ بَلْ يَرْضَى وَيُعْطَى وَيَرْحَمُ
وَيَفْرَحُ إِنْ تَابُوا أَوْ يُسُولُوا وَيُنْعِمُ
لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ قَسَائِلًا وَيَسْكَمُ
وَيَعْلَمُ مَا نَبْدَى جَهْدًا وَنَكْتَمُ
وَيَصْعَدُ وَالسَّرْحَمُنِ أَعْلَى وَأَعْظَمُ
وَسَوْفَ يَجِي بِسُومِ الْقِيَامَةِ يَحْكُمُ
بِیَوْمٍ بِهِ تَبْدُو عِيَانًا جَهَنَّمَ
يَرَى وَيُرى يَوْمَ الْمَزِيدِ وَيَنْعِمُ
بِهَا نَطَقَ الْقُرْآنُ وَالْكَلُّ مُحْكَمُ
نَقُولُ بِهَا جَهْدًا وَلَا نَتَلَعَّمُ

* * *

مزاعم العارفي في النجوم

يا طالبَ العلمِ الشريفِ الأقومِ
قول الأمين المصطفى من هـاشم
اسمع مقالاً قد بدا من نساظم
فأنتم جهولٌ عارضى أضله
فأنتم جهولٌ قد رأى من رأيه
قولاً وخيماً جـازَ حد المنتهى
يا طالبَ العلمِ الأجلِ الأعظمِ
إن أنت رميت دخولَ عرسِ فاعلمن
فإذا رأيتَ البسدرَ حلَّ بمنـزولِ
إن حلَّ في الشرطين ماتت عامها
فانظر إلى ما قاله هذا الذي
خمسُ مفاتيح لهذا الغيب لا
منها مماتُ المرء لا يدرى متى
والكافرِ العباسي له سبحانه
فانظر ترى هل تدبر ما لم يسدره
أف له من قولٍ فأنتم جاهل
يستك^(١) سمَّ السمع ممسا قداله

(١) يستك سمع : سكك سككا صغرت أذنه ولزقت براسه وقتل اشرافها
أصيب بالصمم .

عن منهج التحقيق حتى إنه
 إن حل في الشرطين ماتت عامها
 أم عن نبي الله هذا العلم أم
 حاشا وكلا ليس ذا من دينهم
 من أين للشرطين والبدر الذي
 تالله هذا إفك أفك وما
 ما قال هذا القول إلا كافر
 وهاك خذ من نظمه في شأنها
 أما الثريا للرجال تلذ
 وبهقعة تأتي عبوساً ماطلاً
 أما الذراع تلد غلاماً عاقلاً
 هذا الذي قاله في نظمه
 نظم ركيك فاسد في نفسه
 بل سار في ديمومة مستوعراً
 بل لم يزل في نظمه حتى احتوى
 نحو الذي قد مر من تدبيرها
 فانظر إلى ما قاله سبحانه
 إن النجوم لزينية بل يهتدى
 وكذا رجوماً للشياطين التي
 من قال قولاً غير هذا مباله

لا يهتدى نحو الطريق للهجم
 عن أتاك في الكتاب المحكم
 عن صحبه أو تابعي مفهم
 بل دين عباد النجوم اللوم
 إن حل فيها علم مسوت المسلم
 ذا الحكم إلا حكم من لم يسلم
 بالله حقاً مؤمن بالأنجم
 وانظر إلى توقيعه واستفهم
 والعقد في الدبران عنه فاهزم
 وبهقعة تلقى الأذى بالأسقم
 وينثرة ستلبد إنائاً فاعلم
 وزناً ولفظاً للمقال الأوخس
 بل لم يسر على الطريق الأقوم
 يخطو ويعشو في طريق مظلم
 منظومه تدبير هذى الأنجم
 والرّب معزول لدى ذا القيعم
 في محكم التنزيل إن لم تعلم
 بها الوري نحو الطريق الأسلم
 تسمو لسرق السمع فافهم تسلم
 يوم القيمة من خلاق فاعلم

ياذ الغوى الجاهل الوغد الذى
 ماذا دهاك اليوم حتى قلت ما
 إن قلت هذا قاله من قبلنا
 فاعمد إلى قول النصارى قائلا
 وكذا اليهود فإنما أقوالهم
 ما كل ما قد قيل حقاً صائبا
 فالحق شمس واضح إن رمته
 يامن له عقل ودين حاجز
 لا تنظرن اليوم فيما قاله
 يرى التصاريى التى قد دبّرت
 تدبيرها لا أنها تدبيره
 هل عندها نحس وسعد أو لها
 أو بالزنا تبقى عروساً هكذا
 أو بالمنى أو بالنهى أو أنها
 فإن تمادى مستمراً زائغاً
 فإن للإسلام أنصاراً له
 وقاد ذهن حازم يسقى العدا
 مفوقاً نحو الأعداء أسهما
 لا يثنى صولات باغ إن بسى

يهذى ولا يدري ولما يفهم
 أرداك إن لم ترعوى أو تندم
 قلنا فهذا القول قول الأشام
 أقوالهم فى الله عمداً وانظم
 معلومة مسطورة للمرتم
 فارق رويدا عن مقال المائى
 أو رمت نهجاً للطريق الأقوم
 عن مفضع القول الوضع الأوخم
 جهراً وجهلاً عابداً للأنجم
 فى الكون للرب الجليل الأعظم
 يا ويحه إذ قد أتى بالمعظم
 شؤم فتردى من تشا بالأقسم
 فالفقر تأتى أو بعيش منعهم
 بالعقم تأتى أو بنحس مشتم
 لا يسرعوى عما أتى من مائى
 كل امرئ مثل الهزبر^(١) الضيغم
 كأساً ويطعمهم زعاف العلقم
 يرمى ويرمى تياراً بالأسهم
 كلا ولا جور العداة اللئيم

(١) الهزبر : الأسد .

إن سيم خسفا لم يرى مخضوضعا
 فاحذرهمـوا إن لم تتب عما به
 ثم الصلاة مع سلام عرفه
 ما هبت النكبا وما أم الوري
 على النبي الهاشمي المصطفى
 والآل والصحب الكرام الغر من
 بل يسق من ناواه سم الأزقم^(١)
 تهذي واو تدرى به لم تنظم
 أذكى من المسك الأريج الأفخم
 طوعا إلى البيت الشريف الأعظم
 خير الوري الهادي الأمين الأكرم
 كانوا على النهج الأجل الأقوم

* * *

(١) الأزقم : تزقم فلان أكل الزقوم ، والزقوم شجرة مرة كريهة الرائحة
 في جهنم ثمرها طعام أهل النار .

هجرة الوساة

يا عينُ فابكى على الإخوانِ أو بدمِ
وابكى لمجتمع منهم على طلبِ
سعى ٣٣ ووشى قوم ذوو ضعنِ
فانبت من جبلهم ما كان متصلا
والله ما لهمو ذنب به نقموا
وملة سلكوها للخليص عفا
الله أكبر إن كانت لمعضلة
والله أكبر إن كانت لسداهية
فقل لباهتهم ظلما وشائهم
لله درهمو من عصبية سلخوا
جاءوا إلى طلب التوحيد ليس لهم
جاءوا لكي يفقهوا في الأصل حيث عفت
نفار قوم فسدام من سفاهتهم
ما أثروه من الأصل الأصيل وما
ومن موالات من كانت عنايتهم
ليسوا يسرون أخا التعليم فيه وفي
والعلم عندهم ما قاله الفقها

وابكى ولا تسأى يا عينُ وانسجم
للعلم بسدد منه كل منتظم
وذوو شقاق وتفريق ملستم
وانحل منه لعمرى كل منبرم
إلا لهجران ذوى الأجرام والتهم
بعد المشايخ منها الرسم فهو عم
وحادثا فاذحا في الدين ذا عظم
شعاء كم أربقت والله من أمم
بشارك بشارك بالخسران والندم
للعلم مهيع صدق غير متهم
في غيره من إرادات ولا همم
منه الرسوم وأضحى دارس العلم
لما رأوهم إلى ذى الأصل ذو همم
قاموا به من معادات لذى التهم
بالأصل ثابتة الأقدام والقدم
رسائل الشيخ ذا علم ولا حكم
وحبذا هو بعد الأصل حيث نمي

تالله إن كان ذا ذنبا لقد هزلت
وايقتناه واغوثاه واحزنا
وإن يكن شغب الواشون وانتصروا
فهذه سنة ليست بمحدثه
تبأ لهم من وشاة ما هم قسدم
لكنهم شغفسوا بالجياه بل فتنوا
تبأ لهم من سعاة حاسدين لقد
تبأ لهم من سعاة إنهم لهمو
يا قوم والله قد جئتم بمعضلة
مالازم المهجر تكفير الذين عصوا
كلا ولا لازم المهجران عندهمو
فإن يكن لازما فأتوا بحجتكم
وإنما المهجر كالتعزير عندهمو
والحمد لله حمدا لا انحصار له
ثم الصلاة مع التسليم ما نشأت
على النبي الأمين المصطفى شرفا
والآل والصحب ثم التابعين لهم

واخلواق العلم فيما بيننا وعسم
إن شاع ذلك بين العرب والعجم
بالقيل فيهم وباتحريف للكلم
كانت لمن قبلهم في سالف الأمم
في العلم راسخة والله أو قسدم
بالقيل والقال فعل الآفك الأثم
جاءوا بقيل لعمري شيب بالأضم
أحق بالذم محضوفون بالتهم
ظلما وبغيا وباتحريف للكلم
حاشا وكلا فما هذا عملتزم
تضليلكم فارعوا عن وصمة الودم
وانصتوا لجواب غير منقسم
لكي يفىء ذوو الاجرام بالندم
ذى المن والفضل والإحسان والنعمة
بيض يعاليل واتهلت بمنسجم
أو في الأنام على الإطلاق بالذم
أهل الفضائل في الإسلام والقدم

* * *

اللُّثَامُ...

ضَلالٌ ما يؤمله اللُّثامُ وآلٌ لامعٌ ذاك المرامُ
 سيلقى من يؤممه تباباً ويلقى من يغرب به الحمامُ
 وهل بالقيـل يسمو ذو شقاقٍ وساع بالنميمة مستهامُ
 فما أحلى مقالتهم وأشهى زخارف ماعوهه اللثامُ
 فما يُلْقونَه فمجاج نحل ولكن فى تحسّيه سمامُ
 فأبصرهم وأمهلهم رويداً ستنجاب الغمامة والقتامُ
 وإن الحق أبلىج مستنيرٌ ويعلو وجه صاحبه الوسامُ
 ومنصور ومُتَحَسِّنٌ ولكمن له العقبي وليس له انعدامُ
 وإن الباطل المُردى لئدام ويعلو وجه صاحبه الظلامُ
 فلا يغررك إذ يعلو ويطفو فليس لباطل أبداً دوامُ
 وليس لمن سعى بالقيـل يوماً سموً أو لبغيتيه انتظامُ
 أيسمو من سعى بالقيـل حاشى وكلا أن يكسونا لهم مقامُ
 أيسمو من سعى بالقيـل يوماً بقوم ما أتا بهموا الحطامُ
 ولكن يطلبون العلم لما لهذا الأصل قد ترك الأنامُ
 وهل يا قوم غير الأصل علم ولولا الأصل ما انكشف الظلامُ
 وكنا فى غياهبه حيارى وفى الإشراك قد وقع الفئامُ

(١) هذه القصيدة من أسلس ما كتب المؤلف .

فاطلع شمس هذا الأصل حبر
فأشرق نوره فسمما بنجد
واطل ركن هذا الأصل حتى
فلما أن تضال ذلك فينا
توخى نوره قوم فجاءوا
وأن الحادثات وإن أساعت
ويسرّب حين ماتبدو فئام
ومما أدري ولكن ليت شعري
فما كل بمعدور ببغض
ولا كل مقالة قيلت صواب
لقد رام الوشاة مرام سوء
لقد راموا لأهل الحق خسفا
ولكن بالنميمية وهو شوم
أناسا كان هجرهم صوابا
ومما بدع أتوا به الهجر لكن
وكان الهجر كالتعزير حكما
عن الأمر المحرم والمعاصي
فعاب عليهم الهجران قوم
ولولا ذلك ما قعدوا وقام
ولو كانوا يرون الهجر حقاً

هو الشيخ العظيم والأمام
منار الحق وانكشف القسام
رست منه المعالم والدعام
وعم الجهل وانسدل الظلام
فبدد شملهم ووهى النظام
ليسمو من حوادثها كرام
من الأقوام أنذال لثام
أيقظ أوائك أم نيام
ولا كل على بغض يلام
يكون لها بفي الدهر ابتسام
ولكن ذلك لو علموه ذام
وحسنى آل إن قعدوا وقام
على الساعين إذ شغبوا ولام
على المشروع وهو لهم إمام
عليه الناس والسلف الكرام
وتأدياً لينزجر الأنام !
وهل إلا بذلكموا القوام
وقالوا إنه أمر حرام
على أن لا يكون لهم مقام
لما راموا لهم خسفا وسام

وإنّ الذيمَ ما انتجعوه^(١) فيهم
وقد خاضوا للجنة عباباً
ومما قيل في الإخوانِ عنهم
فقالوا فيهمُ زوراً وحافوا
بأنّ الهاجرين لكل عاصٍ
رأوا رأى الخوارجِ أنّ هذا
وما فاهوا به أبداً وهذا
وإن تعجب لما انتجعوه فيهم
على الإخوانِ إذ عابوا إناساً
فإن أشدَّ بَلْ أُولَى وأحسرى
على هجرِ العصاةِ ومنْ تردى
وإن أشدَّ من هذا السعى
وقاموا بالعداوةِ حسبَ ما هم
ومما بالذنبِ يكفّر كل عاصٍ
ولكن من أتى بالكفر يسوماً
فهذا قولنا وبه سمونا
فهذه الحالةُ الشنعاءُ منهم

وهل فوق الذى راموه ذام
وساروا نحو زاخره وعام
كلامٍ ليس يحمله النظامُ
ومّا خافوا معرّته الفِدامُ
وقد اموا بالعداوةِ واستقام
لزور ما تضمّنه الخصامُ
هو البهتانُ والإفكُ الحرامُ
من البهتانِ المحرمِ حين قام
على تلك الجرائمِ قد أقام
ركوبٌ للمحارمِ حينَ لام
بشوبِ المنكراتِ وقدّ الام
بقطع معاشهم لما استقام
يسرون المجرّ واجبه يُقام
لدينا أيها القومُ اللثام
وبالإشراكِ يعرفه الأنامُ
ومما بالبهتِ^(٢) ينتقم الكرامُ
كما قدّ حررت وبها الخصامُ

(١) انتجعوه : النجعة طلب الكلا في موضعه وانتجع فلانا ايضاً آتاه يطلب

معروفه .

(٢) البهت : بهته اخذه بفتة وبهته ايضاً قال عليه مالم يفعله فهو مبهوت

وبابه قطع .

وهذه حالة الإخوان فاعلم
 فأى الحالتين يكونُ جرماً
 فواغوثاه واغوثاه ممن
 فهذا الصنفُ ممن قال زورا
 وقد راموا مثلَهم جهاراً
 وصنف لم يَروا ما قيلَ فيهم
 وأمرأً باطلا لا شك فيه
 ولكن لم يعادوهم ووالوا
 فهذا فيهمسو بيت قديم
 إذا صافا مُحبك من تعادى
 وصنف ثالثُ همج رعاع
 فلا دين ولا علم وعقل
 فهذا كان أَمَسر الناس فيما
 وصلى الله ما حنت رعود
 وما هبَّ النسيمُ ولاح نجم
 على العصوم مع صحب وآل

حقيقة ما تضمنه النظام
 ومن بالذيم يعرف أو يلام
 أثاروا الشر فانسدل الظلام
 على الإخوان بل شغبوا ولام
 وفي أبعادهم قعدوا وقام
 صواباً بل رأوا ما قيل ذام
 وواشوقاه لـو دأبوا ودأماً
 لهذا الضرب فانعكس المرام
 بسه تُشفى الحرارة والسقام
 فقد عاداك وانقطع الكلام
 هم الأتباع والنعم السوام
 لديهم بل هم القوم الطغام^(١)
 جرى فيه التهاجر والخصام
 وماض البرق وانسجم الغمام
 بأفق الجو أو هتف الحمام
 صلاةً يستنير بها الختام

* * *

(١) الطغام : أوغد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء .

العصاة...

على قلة الداعي وقلة ذى الفهم
أبكى وما مثلى يُظنّ بدمعه
أركان من الأركان يا قومنا اجترى
وأنتم سيوفُ الله في كل موطن
فصولوا بوحى الله واحتملوا الأذى
أيذكر أقوام علينا بزعمهم
وذاك الأغراض وذو العرش عالم
فحسرتهم زور وبهت ومالهم
نعوذ بربّ الناس من كلّ طاعن
متى جادلوا فالله موئن كيدهم
ففسولوا لهم ردّ التنازع بيننا
فأهلاً به أهلاً وسمعا لحكمه
أما هجر المعصوم كعباً وصحبه
أما ضرب الفاروق مدة هجرة
وليس لإنسان يقول برأيه
وقولوا لهم إن البخارى محمداً
على توبة لا بد من ضرب مدة

وكثرة من يعمى عن الحق بل يُصمى
فواغربة الإسلام واقلة العلم
على هدد أعمى وبالع في الهدم
لكم علم يهديكمو لاح كالنجم
فما بعد هذا للمخالف من سلم
مهاجرة العاصين قُبَح من زعم
كسأهم رداها في البرية من قديم
سوى الطعن في الإخوان يا قوم من سهم
علينا بسوء قد تهوّر في الإثم
فكم قد ظفرتهم بالدليل على الخصم
إلى الله والمبعوث خيراً ولى العزم
ففيه شفاعة وفيه جلا فهم
وقد صدقوا فيما ادعوه بلا كتم
صبيغاً بعام آخذاً ذاك عن علم
وذا عمل الفاروق ما الحكم كالحكم
يُصرح أن الحد خمسون مع عزم
إلى أن يزول الربُّ فالويل للكم

حكى البغوى هذا فسل متجاهلا
 فإن قال بالتخصيص فهو مكابر
 فابعد دليلا واضحا بخلاف ما
 فإن ضعيف الرأى لا يستطيعه
 ولكنه والله يهديه دأبه
 ويحلف مع هذا يميناً وإنه
 ويشكو إلى السلطان حرفة من مضى
 وما أنكر الإخوان والله دعوة
 يقولون حاشا ما نشرب داعياً
 وباعده حتى تبين حاله
 فإن صدق المهجور فهو مقدم
 وحق امرء الله سماجر تحونا
 فهذا الذى قلنا وهذا اعتقادنا
 فإن كان حقاً فالرشاد قبوله
 وصل على الهادى أمين إلهه

عن الحق وليرشد إذا كان ذا فهم
 يقال له هذا هوى والهوى يعنى
 به ترجم التحرير^(١) لازع ذى الوهم
 وليس له ذوق ولم يك ذا شتم
 يجحد وجوب الدعوة البراء يرى
 لا كذب فيها من سجاج ومسا تم
 وحاشاه إن يؤوى المخالف أو يحم
 إلى الله بل هم عارفون وذو وفهم
 إذا ما دعى يوماً إلى الله ذا جرم
 ولم يتوصل كالغبي إلى إثم
 على غيره من صاحب وذوى ربح
 أكيد وفى الأموال إن عال ذو سهم
 فمن كان ذا رد فلا يك ذا كتم
 وإلا مع المنثور نرمي به بالنظم
 وأصحابه والآل ما ضاء من نجم

(١) التحرير : التحرير بوزن المسكين العالم المتيقن .

إيضاح الحجة

تَلَا نَورَ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ وَاسْتَمَا
مَحَاسِنُ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ
مِنَ الدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ وَالنُّورِ وَالْهُدَى
وَسَارَ إِلَى أَعْلَا بِهَا مَتِيماً
وَمُسْتَقِناً بِلِمْ مُؤمناً وَمُصَدِّقاً
وَأَعْلَمَ بِالْحَقِّ الَّذِي قَدْ أَتَى بِهِ
وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْحِجَّ رُكْنٌ وَفَرْضُهُ
وَلَا عَذَرَ فِي هَذَا لِمَنْ كَانَ قَادِراً
وَسَنَ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِ مَنَاسِكاً
فَسَارَ عَلَى مَنَهَاجِهِ وَطَرِيقِهِ
فَمَنْ صَدَّقَ الْمُعْصُومَ فِيمَا أَتَى بِهِ
فَيَقِنَ مِنْ غَيْرِ ارْتِيَابٍ وَمَرِيَّةٍ
وَحُكْمَةً مَعْلُومَةً مُسْتَنِيرَةً
وَلَمْ يَسْتَرْبِ فِي شَرْعِهِ بِاعْتِرَاضِهِ
كَهَذَا الَّذِي أَبْدَى لِسُوءِ اعْتِقَادِهِ
وَأَظْهَرَ أَنَّ الْحَقَّ لَمْ يَسْتَبِنْ لَهُ
وَقَدْ كَانَ مَعْلُوماً مِنَ الدِّينِ وَاضِحاً

وَبَيَانُ لِمَنْ بِالْحَقِّ قَدْ كَانَ مَغْرَماً
نَبِيَّ الْهُدَى مِنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْلَماً
فَلَيْسَ بِهَا لِبَسٍ عَلَى مَنْ تَجَشَّماً
عَلَى الْمَنَهْجِ الْأَسْنَى الَّذِي كَانَ أَقْوَمَا
بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَانَ أَحْكَمَا
عَنِ اللَّهِ إِذْ قَدْ كَانَ لِاشْكٍ قِيماً
عَلَى الْخَلْقِ طَرّاً كَانَ أَمراً مُحْتَمَماً
عَلَيْهِ بَلَى عَذْرٌ وَلَا كَانَ مُعْتَمَماً
تَقَدَّمَ فِيهَا الْخَلِيلُ لِيَتَعَلَّمَ
لِيَحْيَى مِنْهَا مَا عَنَى وَتَهَيَّأَ
وَكَانَ بِهِ مُتَيَقِّناً وَمُعْظَماً
بِأَنَّ الَّذِي قَدْ سَنَهُ كَانَ أَحْكَمَا
لِمَنْ كَانَ لِلشَّرْعِ الشَّرِيفِ مُقَدِّماً
عَلَى النُّقْلِ بِالْعَقْلِ الَّذِي كَانَ مَظْهِماً
سُؤَالاً وَقَدْ أَضْحَى بِهِ مُتَهَكِّماً
وَقَدْ كَانَ لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ تَعَلَّمَ
وَمَنَهَاجُهُ قَدْ كَانَ وَاللَّهُ لَهْجَماً

ومن كان لا يدري بها وهو جاهلٌ
ويؤمن بالشرع الذي قد أتى به
ولكنهم في غمسة من ضلالهم
فقل لزعيم القوم ناصر من غدى
ثكلتك من خب^(١) لئيم هبينغ
وأظهر مكنوناً من الغي جهرة
وقل للغوى القدم ويحك ما الذي
أخلت طريق الحق ليس بمواضع
لعمري لقد أخطئت رشك فاتسد
فقد حُددت عن نهج الهداة وإنما
طريقاً وخيماً للغواية الذينهم
كنحو ابن سينا بل أرسطو وقومه
طريقتهم ما تقضيه عقولهم
فسرت على آثار من ضل سعيهم
وآثار أقوام يروا أن دينهم
فما تقتضي آراؤهم وعقولهم
لذا عارضوا المنقول مما أتى به
بمعقول ما قد أصطلوه برأيهم
وردوا يذى القانون أحكام شرعه
وقد رام هذا الوغد أن يقتدى بهم

فيكفيه منها أن يكون مسلماً
أجل الورى من كان بالله أعلماً
وفي غيتهم بُعداً لمن كان مجسماً
عن الخير مزوراً وقد حاز مأثماً
يرى أن ما أبداه حقاً فأقدماً
لدى الناس مكشوف القناع ليعلموا
دعاك إلى أن قلت قولاً محرماً
وأن طريق الغي قد كان قيماً
فلاست بكفؤ أن ترى متقدماً
سلكت طريقاً للضلالة مظلماً
فلاسفة دهرية أورثوا العمى
وأتباعه ممن مضى وتقدموا
وإن خالف الشرع الشريف المقدماً
وكانوا ببيداء الضلالة هوماً
ومذهبهم قد كان أهدي وأحكماً
وما استحسنوا من ذاك قد كان أقوماً
من الشرع من قد كان بالله أعلماً
وقانون كفر أحدث سود تحكما
فقالوا به شراً عظيماً ومأثماً
وأن يقتنى آثار من كان أظلماً

(١) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع .

فعارض ما قد سنه سيد الورى
 بمقوله في بعض أسئلة له
 فيسأل عن تقبيلنا الحجر الذى
 وقد كان في تقبيله واستلامه
 على زعمه فيما يسراه بعقله
 وعن سعيينا بين الصفاء ومنسرة
 وما القصد في ذبح الذبايح في منى
 كمنع الورى عن أكلهم من لحومها
 ولو صُرفت فيما يسراه بعقله
 لحجاج بيت الله أو طرق لهم
 ويعرف منها القصد والنفع للورى
 وما القصد في رمى الجمار التى رى
 وسن رسول الله ذلك واقتضى
 وما القصد في وضع البنائن حاجزاً
 وهل ذاك حد فاصل بين ربنا
 أم القصد حد فاصل بين جنّة
 ويسأل عمن قد أتى من بلاد
 فما كان مقبولاً لديه لأنّه
 وقد جاء إيماناً وحباً وطاعةً
 ومن كان فيها واقفاً متقدماً

لأئمة في الحج نسكاً وأحكاماً
 توهمها حقاً فأدت إلى العمى
 لدى الركن موضوعاً هناك معظماً
 مظهرة الأوثان فيما توهمها
 وقد كان معلوماً من الشرع محكماً
 وعن رمل قد سنه من تقدماً
 وإدخالهم في النسك أمراً مُحَرَّماً
 ودفن لها في الأرض ظلماً ومأثماً
 لإصلاح آبار تعد وترتفا
 وتنظيفها أو في تكايبا ليعلمنا
 فتباً لهذا الرأى ما كان أوخمنا
 بهن خليل الله من كان قد رما
 بآثار من قد كان بالله أعلمنا
 لدى عرفات عن سواها لتعلمنا
 وبين الورى فيما رأى وتسوهمنا
 ونار فهذا قول من كان أظلمنا
 وقد جاب أخطاراً لها وتجشماً
 لدى عرفات لم يقف حين أقدمنا
 لمولاه يرجو العفو إذ كان مجرمنا
 ولكنه للهو أضحى مُقَدِّمنا

وفي لعب أو في ممارسة لما
فذلك مقبولٌ لديه ولو أتى
فأية مقصود وأية حكمة
أيحسن منا أن نحج ولم نكن
ويسأل عن كان للناس مرشداً
وقد عاش دهرًا ثم مات ولم يكن
وقد كان فيما قبل يرحل دائماً
فما السبب الداعي إلى ترك حجة
كذلك عن حال الملوك ونحوهم
وكذا الأغنياء المترفين وغيرهم
ونحن نرى الحجاج من كل وجهة
وما السر في ترك الملوك وغسيرهم
وما القصد في هذا لمن كان قادراً
فهذا اعتراض القدم للشرع بالذي
ودونك في المنثور ما قد أجبت به
ولكن تركنا البسط من أجل أنه
فلله رب الحمد والشكر والثني
وظن غباء من سفاهة رأيه

يروق له في أهله قبل من عى
بشيء من المكروه أو كان مجرماً
لذلك اقتضت لمآلها الشرع أحكاماً
بحكمتها ندرى فما هي لتعلمنا
وبالعلم والإصلاح للناس قد سما
إلى البيت ممن قد أهل وأحرماً
إلى أي أرض شاءها متيمماً
وقد كان ذا علم وكان معلماً
من الوزراء من عسى أن يعظماً
من الناس من ليس قد كان معلماً
سواهم فما عذر الذي كان أجراً
من الأغنياء الحج فرضاً مختماً
على الحج ممن قد أساء وأجرماً
تخيله في عقله وتوهماً
وقد كان حقاً أن يهاض^(١) ويهضم
أجاب سوانا من أجاد وأحكما
على قمع زنديق تحدى وغمماً
بأن الحمى أقوى فجاء وأقداً

(١) يهاض : هيض يقال بالرجل هيضه أى به قياء وقيام والله سبحانه وتعالى أعلم .

ليهدم من أعلام سنة أحمد
 فغدير مجذولا على أم رأسه
 وخال طريق الحق دحضا مزالة
 فتبا له من جاهل ما أضله
 فأبصره من كان بالله مؤمنا
 وعارضه من لم يكن مؤمنا به
 وصل على المعصوم رب وآله
 وما انهل صوب المزن سحا وكلما
 مناسك حج سنهها من تقديما
 كإخوانه ممن عني وتديه كما
 وإن طريق الغي قد كان لهجما
 وأبعده عن منهج الرشيد إذ سما
 وللشرع أضحى مدعنا ومسلمنا
 كهذا الغي الفئتم لما تكلمنا
 وأصحابه ما دامت الأرض والسما
 على المصطفى صلى الإله وسلمنا



تلفيقات العظمى

يا راكباً جليداً وجنأ عيهلة^(١)
أبلغ جوابي إلى من كان ذا عمة
من كان خيباً لئيماً خانعاً وقحاً
يظنه بليغاً أو مصقفاً فطنا
والله ما كان ذا علم ومعرفة
بل كان مرتدياً بالجهل متزراً
أضحى يعادى ذوى الإسلام من سفه
ويزدرهم ويرمهم بداهية
فسار هذا وأشباه له نعم
بل هم أضل سبيلاً من سوائهم
قوم طغام لئام لا خلاق لهم
لا يرفعون لداعي الرشدين غلات
وفي البصائر والأبصار أغشية
وفي القلوب انتكاس قد أمض بها
والكسم أيضاً ومن نبهان طاغية
وفي العراق جميل وهو طاغية
فهؤلاء الطواغي إن عرّضت بهم

تطوى مهامه فيح البيد والأكم
فدماً يسمى بباشا أحمد العظمى
وصلقاً بلقفاً^(٢) مفسوسى الظلمى
ذوو الجهالة من أصحابه العومى
كلا ولا كان ذا فقه وذا حكم
بالبغى معتصماً بالغي والذمم
ومن غباء دهمى المافون حين عمى
دهياء كم أوبقت والله مسن أمم
في إثر أشبه خلق الله بالنعم
لا ينطقون بقول الحق من بكم
ليسوا على منهج في الدين كالعلم
إذ أنهم عن سماع الحق في صمم
لا تستبين لها الأنوار من ظلم
تويه دخلان والشطى والعظمى
يدعى بينوسف ذا الكفران والتهم
من الطواغى ومن أحاز للذمم
فقل جهاراً وأبلغهم بلا سئم

(١) عيهلة : اختصار لحي على الفلاح .

(٢) بلقفاً : أى خالى .

وَلَا مِلَالٍ يَمَّا تَلَقَى وَلَا ضَجْرٍ .
 بَلَغَ صَوَاعِقَ وَهَابِيَّةٍ صَعَقَتْ
 الْمُبْغِضِينَ لِأَهْلِ الدِّينِ عَنْ صَنْقِ
 إِلَّا لِإِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ خَالِقِهِمْ
 لَا يَشْرَكُونَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا
 أَوْ يَطْلُبُونَ مِنَ الْأَمْوَآتِ مَنْفَعَةً
 بَلْ لَيْسَ يَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ
 وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا اللَّهَ خَالِقَهُمْ
 وَلَا يَعُودُونَ بِالْمَخْلُوقِ إِنْ فَدَحَتْ
 فَكَانَ سَعِيهِمْوَمَا فِيهَا يَقْرِبُهُمْ
 عَلَى طَرِيقَةٍ أَزْكَى الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ
 مُحَمَّدٌ مِنْ زَكَاةٍ أَعْرَاقُهُ وَسَمَتْ
 وَمَا عَلَيْهِ الْأَجَلُ مِنَ صَحَابَتِهِ
 وَالتَّابِعِينَ عَلَى مَنْهَاجٍ مَنْ سَلَفُوا
 فَقَلِيلٌ لِمُبْغِضِهِمْ يَوْمًا وَشَانِئِهِمْ
 وَصَلَّ يَارَبُّ مَا نَاعَتْ وَمَا نَشِئَتْ
 عَلَى النَّبِيِّ الْأَمِينِ الْمُصْطَفَى شَرَفًا
 وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

بَلْ أَلْفَهُ وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ وَاعْتَصِمِ
 أَلْبَابَ أَرْبَابِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْغَشَمِ
 وَالشَّامِتِينَ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ مُنْتَقِمِ
 ذِي الطُّولِ وَالْمَنِّ وَالْأَفْضَالِ وَالنِّعَمِ
 أَوْ يَسْتَغِيثُونَهُ فِي كَشْفِ مُنْبِهِمْ
 أَوْ يُلْجَأُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ ذِي الْكَرَمِ
 فِي كُلِّ مَا نَابَهُمْ مِنْ فَادِحٍ عَمِ
 وَلَيْسَ يَرْجُونَ مَخْلُوقًا مِنَ الْأُمَمِ
 دَهِيَاءُ مُعْضَلَةٌ تَجْرِي عَلَى سَقَمِ
 إِلَى الْمَلِكِ الْعَظِيمِ الرَّبِّ ذِي النِّعَمِ
 أَوْ فِي الْأَنَامِ عَلَى الْإِطْلَاقِ بِالذَّمِ
 بِالْمَجْدِ أَخْلَاقُهُ وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ
 أَهْلُ الْقَضَائِلِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْقَدَمِ
 وَلَمْ يَزِيغُوا إِلَى مَغْسُوقِ الظُّلَمِ
 بُشْرَاكَ بِشْرَاكَ بِالْخُسْرَانِ وَالنَّدَمِ
 بَيْضُ يَعَالِيلٍ وَانْهَلَتْ بِمَنْسَجِمِ
 وَالْمُجْتَبَى مِنْ بَنِي عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
 أَهْلُ السَّوَابِقِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْقَدَمِ

لغو وسفه

أَلَا قَدَرَانِي مِنْ جَهْلٍ وَغَاشِمٍ
خَفَافِيْشٍ أَعْشَاهَا مِنْ الْحَقِّ شَمْسُهُ
وَبَيْنَ حُسُودٍ يَعْدُ مَعْرِفَةُ الْهُدَى
فَدَعَّوْهُمْ وَمَا قَالُوا مِنَ الزُّورِ وَالْهَوَى
فِي الْإِثْمَانِ مَنْ كَانَ بِالْحَقِّ مُقْتَدٍ
وَلَسْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الْحَقِّ لِأَحِبِّ
أَتَنْسَبُ مِنْ أَحْيَاوَا مِنَ السَّنَنِ الَّتِي
أُمُورًا لَهَا قَدْ سَنَ أَفْضَلُ خَلْقِهِ
إِلَى الْفِتْنَةِ الْبُعْدِ الْخَوَارِجِ إِنْ ذَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ تَمَسَّكُوا
وَلَمْ يَرْتَضُوا إِلَّا الْحَدِيثَ وَأَهْلَهُ
فِي سَاحِذِ نَهْجِ الْحَدِيثِ وَإِنِّهِ
كَأَحْمَدَ ذِي التَّقْوَى وَمَالِكَ ذِي النُّهَى
وَكَابِنَ مَعِينٍ وَابْنِ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمَ
أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الدَّارِيَةِ وَالْهُدَى
فَإِنْ كَانَ مَنْ يَتْلُو أَوْ يَقِفُ طَرِيقَهُمْ

وَمَنْ سَقَطَ الْأَوْبَاشِ شِبْهَ الْبِهَائِمِ
فَهُمْ بَيْنَ مَرْتَابٍ جَهْلٍ وَلَائِمٍ
لِسَالِكِ نَهْجِ الْحَقِّ مِنْ كُلِّ حَازِمٍ
وَمَنْ تَرَهَّاتٍ قَدْ أَتَتْ بِالْعَظَائِمِ
وَمُسْتَمْسِكًا أَقْصَرَ فَلَسْتُ بِسَالِمٍ
تَفُوزُ بِهِ يَوْمَ اللِّقَا وَالتَّخَاصُمِ
أُمِيتَتْ وَأَضْحَتْ دَارِسَاتِ الْمَعَالِمِ
فَعَابَ عَلَى إِحْيَائِهَا كُلُّ آثِمٍ
لِمَنْ أَعْظَمَ الْبِهْتَانِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
يَهْدِي النَّبِيَّ الْأَبْطَحِيَّ ابْنَ هَاشِمٍ
لَهُمْ سَنَدٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَلاَزِمٍ
لَنَعْمَ طَسْرِيقُ الْأَعْظَمِينَ الْأَكْرَامِ
وَكَالشَّافِعِيِّ وَابْنِ الْمَدِينِيِّ وَعَاصِمٍ
وَكُلِّ إِمَامٍ فِي الْحَدِيثِ وَعَالِمٍ
وَهُمْ قُدُوءُ السَّارِي لِشَاوِي الْمَكَارِمِ
بِأَثَارِهِمْ يَبْغِي الْهُدَى غَيْرَ ظَالِمٍ

خوارج فاشهد أننا نحن هكذا
فإن أخطئوا يوماً وعابوا لمن على
قد اجتهدوا في نصر سنة أحمد
فليس خطاهم بالإعابة موجبة
كما أن من أخطأ من العلماء لا
بلى بل له أجر بحسب اجتهداده
وإن كان هجران العصاة ومقتهم
بحسب وبغض والمعادات والولا
فنشهدكم بل نشهد الله أننا
ونرجو من الله الثبات على الهدى
كذلك أنكرنا على كل من يرى
مباحاً له والنص في ذاك واضح
وساكن عباد القبور تساهلاً
وتسفيه آراء الهداة لنهيههم
وإنكارهم جهراً على من لأرضهم
إذا لم يكن للدين والحق مظهراً
وذلك سداً للذريعة حيث لا
فخال سفاهاً من تقاصر فهمه
بأننا نرى رأى الخوارج أن ذا
فياليت شغرى هل له بمذاهب

وكل إمام ألقى وحاكم
مذاهب أشياخ هداة أكارم
وتبين أحكام الهدى للعالم
لبهتانهم بالمعضلات العظام
يُذمم إذا أخطأ وليس بآثم
فإن كنت لا تدري فسل كل عالم
وملة إبراهيم ذات الدعائم
خروج كفعل المارقين البهائم
بهذا ندين الله بين العالم
على ملة المعصوم صفوة آدم
إقامته بين الغوات الغواشم
بتحريمها إذ قد أتى بالجرائم
بما كان يأتي من عضال المآثم
وتنفيذهم عن من أتى بالعظام
يسافر من عاصر مديم وآثم
وهذا هو الحق المبين لرائم
بصاحبها تفضي لكفر ملازم
وعض على الدنيا بأنياب ظالم
لجهل صريح من حشود ولائم
الخوارج تحقيق وإدراك عالم
٣٠٣

أم القدم لا يدري بمذهب من غلا
 فيحسب جهلاً أن إنكار مثل ذا
 فحاشا وكلاً ليس ذلك قيلهم
 فهذا الذي كنا نرى ونحبه
 وإنا على هذا على الكبره والرضى
 فإن كان حقاً فاقبلوا الحق وارعوا
 وإلا فجيئوا بالدليل وأبرزوا
 وصل على خير الأنعام محمد
 ولا من جفا في الدين شبه البهائم
 يثول إلى تكفير أهل الجرائم
 وليس لما قنالوه يوماً بسلازم
 لإخواننا من غربها والأعاجم
 على أنف راض من معاد وراغم
 وفيثوا فإن الله أرحم راحم
 جواباً صواباً قاطعاً للتخاصم
 وأصحابه والآل أهل المكارم

دحض معترض ..

يلوم أناس أن نظمت رواية
إمام الهدى السامي إلى رتبة العلا
وأعنى به البحر الخضم بن حنبل
وصححها واختارها علم الهدى
وذلك هو البحر ابن تيمية الرضى
أقر له بالفضل والعلم والتقى
فلو أن هذا اللائم اليوم حازم
ولكنه لافقه فسيأظنه
فإن كان هذا اللوم للشيخ من غدت
فخطبُ جسيم وهو ليس بواجب
وما خلت من يخشى الإله يلومه
على نشره العلم الشريف لأهله
ومن لا يرى إلا التعصب مذهباً
وليس أخا التقليد يوماً بعالم
بإجماع أهل العلم من كل عالم
وإن كان هذا اللوم لى فهو جاهل
وهل قلت إلا قول شيخ محقق

عن الشقة الرفيع الدعائم
فحل ذرى هام السها والنعائم
إماماً هماماً عالمه أى عالم
وشمس المعاني المرتضى فى العوالم
وشيخ الورى فليتنه كل لائم
ذو العلم من غرب الورى والأعاجم
سليم الأضحى قارعاً سن نادم
لسديه ولا يدرى اقتضاء التلازم
مآثره معلومة فى العوالم
فكم لأمه من جاهل غير عالم
على أنه إن لام أئتم لائم
وطلابه يساويع بساغ وظالم
فليس يرى قولاً صواباً بالحاكم
وإن خاله الجهال أفضل عالم
وذلك كالأعمى لدى كل حازم
فهل قلت من عندى مقالاً لناقم
فلست لأقوال الهداة بسكاتم

وإن لأمنى فى نقلها واختيارها
ولازم لوى إذ نظمت اختياره
إذ القول قول الشيخ أحمد ذى التقى
وما الفرق بين النظم والنثر لو درى
فإن كان نظماً فهو لا وجه عنده
وإن كان نثراً كان ذلك جائزاً
وسبحان من أعطاه فى الفرق بينا
فيا ليت شعرى هل رأى الكتب التى
وقد علمت تلك المقالات كلها
ولكن أرادوا نقلها بهوامش
فيتبعوا القول الصواب الذى له
عليه صلاة الله ثم سلامه
وأصحابه والآل مع كل تابع

جهول بأقوال الغفاة الأكارم
حقيقته للشيخ بعد اللاتم
وماذا عسى أن قيل ذا نظم ناظم
حقيقة ما يهتدو به كل ناظم
لتعليقه فى الرق يوماً لراقم
فسبحان من أعطاه فهم التلازم
يعلق من نظم ونثر لراسم
بهامشها ما قد آله كل عالم
مسطرة فى الكتب يوماً لراثم
ليعلمها الطلاب من كل حازم
شواهد من نص النبى ابن هاشم
مدى الدهر ما انساح السحاب بساجم
أولئك هم أهل التقى والمكارم

* * *

الإقامة بدار الكفر

سؤال فهل مُنّت من القوم ينظمُ
جواباً على هذا السؤالِ ويرقُمُ (١)
بما شاء من نشرٍ ونظمٍ منضدٍ (٢)
ولكن أبقال الله جل ثناؤه
أهل جائز في الدين أن يمكث الفتي
وأحكامهم تجسرى على مَنْ بسفحها
وقد أوجب الله العظيم على الفتي
سوى مَنْ له استثنى الإله لضعفه
فبالله ما حكم المقيم بسدارهم
أمسلة إبراهيم حقاً ابن لسا
فهذا محط الرحل إن كنت مُقدماً
أم المرء يكفيه الصلاة وصومُه
وأبغض أهل الكفر لكن أخافهم
وليس بشرط أن أصرح عندهم
وكيف وأموالي لسيدهم وعندهم
إذا لم أوافقهم وربى عالمُ
من الحب للإسلام والدين والهدى
فإن كان هذا الحب والبغض كافياً
فما وجهه هذا من كتاب وسنة

وما منهمو من يُستهان ويهضم
يهاجر عن أرض بها الكفر مُظلم
وحيلته أو ليس بالسبل يعلم
وما صفة الإظهار للدين فيهم
بتوضيح معناها الذي هو أقوم
ومدحضة الأقدام إن كنت تُقدم
وإظهاره في الصحب أنى لمسلم
فلست أريهم ما يبىء ويؤلم
بتكفيرهم جهراً ولا أتكلم
معاشي وأوطاني فكيف التقدّم
بما ينطوى قلبي عليه ويكتم
وبُغضى لأهل الكفر والله يعلم
ولو لم يصرح بالعداوة فيهمو
أجيبوا على هذا السؤالِ وأفهموا

(١) يرقم : الرقم الكتابية : قال تعالى : كتاب مرقوم . وقولهم هو يرقم الماء ، أى بلغ من حذقه بالأمور أن يرقم حيث لا يثبت الرقم .
(٢) منضد : نضد متاعه ووضع بعضه على بعض وبابه ضرب ومنه قوله تعالى : من سجيل منضود .

تَبَكُّيت

الْحَقُّ شَمْسٌ لِأَهْلِ الْحَقِّ قَدْ بَانَ
 وَالْحَقُّ أَوْضَحُ لَكِنْ لَيْسَ يُبْصَرُهُ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا انْحِصَارَ لَهُ
 مِنْ أَوْضَحِ الْحَقِّ إِضَاحًا يَفُوقُ عَلَى
 وَأَدْحَضَ الْكُفْرَ وَالْإِشْرَاقَ فَانْطَمَسَتْ
 وَالْحَقُّ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ وَمَنْ
 مَنْ دَانَ دِينَ دَوَى الْإِشْرَاقِ لَيْسَ لَهُ
 كَالْقَبْرِ الْقَيْعَمِ الْمَوْلُودُ مِنْ حَنْشٍ
 خَلْدٍ بِيَعْدَادٍ وَغَدٍ لَا خَلَاقَ لَهُ
 وَدَائِصُ فَاكْصُ عَنْ نَهْجٍ مَهِيغٍ مِنْ
 بِالزُّورِ مَسَانٍ وَبِالْبَهْتَانِ عَنْ قَبْحَةٍ
 مَنَّتَهُ نَفْسٌ أَرَادَ اللَّهُ شِقْوَتَهُمَا
 فَصَاغَ نَظْمًا وَأَبْدَى فِيهِ مَعْتَقِدًا
 أَفٍ لَهُ مِنْ نِظَامِ شَانٍ إِنْ بِهِ
 يَهْجُو بِهِ مَنْ سَمَتْ أَنْوَارُهُ وَشَائِي
 وَأَعْمَهَتْ بِلَ أَصَمَّتْ كَسَلٌ مُبْتَدِعٍ
 فَانْظُرْ دَلَائِلَ عِلْمٍ لِلرُّسُوخِ وَجَتْ

وَلَا يَرَاهُ أَمْرُو بِالْكَفْرِ قَدْ دَانَا
 مَنْ كَانَ فِي غَمْرَةٍ أَوْ كَانَ وَشَانَا
 مَنْ لِلْهُدَى وَانْتِجَاعِ الْحَقِّ أُولَانَا
 ضَوْءُ النَّهَارِ لِمَنْ قَدْ رَامَ بُرْهَانَا
 مِنْهُ الْمَعَالِمُ بِالْبَرْهَانِ بَلْ هَانَا
 بِالْحَقِّ دَانَ عَلَى مَنْ دَانَ كُفْرَانَا
 مَا يَدْعَى بِالْأَمَانِي الْخُبْلِ إِيْمَسَانَا
 أُمِينٍ بِلِ خَوْنِ خَانِعِ خَانَا
 خَيْبٌ^(١) لَيْمٌ خَسِيسُ الْقَدْرِ مُذْ كَانَ
 أَرَسَى وَأَطَّدَ لِلْإِسْلَامِ أَرْكَانَا
 تَبَا لَهُ مِنْ جَهْلٍ مَارِقٍ مَانَا
 فَخَانَهُ الْقَدَرُ الْمُقْضَى إِذْ هَانَا
 يَصِلِي النَّهَا بِرَحْمَتَا مِنْ بِهِ دَانَا
 لِلَّوْمِ وَالشُّومِ وَشَيْئًا صَارَ عُشْوَانَا
 بِالْعِلْمِ وَالِدِينِ وَالتَّحْقِيقِ أَرْمَانَا
 بِلِ أَرْكَسَتْ كُلٌّ مِنْ قَدْ لَامَ أَوْشَانَا
 بِانُوحِ دَاوُدَ ذِي الْكُفْرَانِ مِنْ هَانَا

(١) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل المخادع .

للشيخ عبد اللطيف الجبر من زخرت
 جبر مفيد أباد الله شأنه
 وكم له من تأليف بها أبتلفت
 منها وأعظمها التأسيس إن به
 رد مفيد فريد في جلالته
 على الكتاب الذي سمّاه من سفة
 فعاب هذا الغوى المفترى سفيها
 وعالمًا فاضلاً بل بلتعاً ثقة
 ومادحاً لوضيع خانع عشن
 من الغوات وشر الناس قاطبة
 الهادمين لأصل الدين من كفروا
 أهل العراق ذوى الإشراك من جعلوا
 يا من تهوّر جهلاً من شقاوته
 من قال في نظمه إذ خال أن له

أمواجه بفسون العلم مذ كانوا
 والحاسدين له بغياً وعدوانا
 قلوب أهل الهدى وازدذن إيقاننا
 والله لله تقديساً به ازداننا
 قد راق حسناً وإيضاحاً وتبياننا
 داود بالصلح للأخوان لاكانا
 دلائلاً شامها علماً وإيماناً
 وقاد ذهن تقياً فاق إتقاننا
 أغنى ابن جرجيس من قد نال خسرانا
 المارقين من الإسلام طغياننا
 وأشركوا وادعوا لله أعواننا
 بغياً وكفراً ذوى الأجداث أوثانا
 من قال بالزور والطغيان بهتاننا
 بالحكم قولاً به التوقيع قد زاننا

* * *

(الحق لاشك ما أفتى الإمام به
 (العالم الفاضل التحرير ذا ورع
 أغنى به الشيخ داود بن سلمانا)
 والمرشد الكامل المملوء عرفاناً)

* * *

ما الحكم حقاً وقد ضمنت شططاً
 لا والذي أنزل القرآن موعظة
 وجدت عن منهج التحقيق عدوانا
 أمراً ونهيّاً وتوضيحاً وتبياناً

ما أنت بالحكم الترضى حكومته
بل أنت أجهل خلق الله كلهم
والله ما كان ذا علم وليس له
حتى يكون إماماً أو يكون له
بل كان بالجهل والكفران متصفاً
والشيخ ماسب عن جهل عبارته
والله ما عاب إلا كل معضلة
ماعاب نصاً صريحاً واضحاً أبداً
ومن غدا قاطع الإجماع حجة
بل عاب شركاً بمن يدعونه سفهاً
والطالبين من المخلوق مغفرةً
والناسكين لغير الله ما ذبحوا
واللائذين بغير الله في أمل
واللاجئين إذا ما أزمة أزمتم
والمستغنين غير الله من سفه
أو ما يحرف مما كان يتقله
هذى السفايف لا ما قلته قحةً
بل السفايف مبادها ومنبعها
والله ما جاء داود بحجته
ما كفر الشيخ إلا من طغى ودعا

ولا الأصيل ولا من حاز عرفانا
وأسفه الناس إذ قد كنت حيرانا
بالحق معرفة بل كان ديصاناً^(١)
في الدين منزلة بالعلم قد باننا
وداعياً لطريق الكفر مذ كانا
لكن بعلم وأوهى كل ماننا
دهيا قد أوهنت للدين أركاننا
من الصحاح ولا والله قرآنا
والراجحات من الأقوال برهاننا
من دون ذى العرش أيا كان من كانا
والناذرين لغير الله قرباننا
والمستغثين بالأموات عدواننا
والعائذين بغير الله طغياننا
بالميتين ذوى الأجداث خذلاننا
والجاعلين مع الرحمن أعواننا
أو ما نمناه من الموضوع إعلاننا
يا من تهوّر حتى ضل حيراننا
منكم وعنكم رواها كل من ماننا
من الصحاح ولا والله قرآنا
غير الإله وبالإشراك قد داننا

والشيخ كفرهم والله كفرهم
والشيخ جهلهم والله جهلهم
وبعد هذا زهاء قلته بطراً
والله يضلّهم في الحشر نيرانا
والمسلمون ومن قد حاز عرفانا
عجبا وتيها مقالا كان خسرانا

* * *

(لو كان كفوا له أو من يقارنه
(لكنت أظهر ما قد كنت أكتمه
أو من يقاربه ياليت لو كانا)
ولا أبالي بمن قد عزّ أو هانا)

* * *

أقول ليس الغوى المبتغى شططا
كفو الشيخ الهدى أو من يقاربه
بالعلم مشتهر لما كان متصفا
وداعيا لطريق الغي من سفه
فقل لمادحه جهلا به وبما
هلا أبنت الذي قد كنت تكتمه
فابرز ورد ترى والله أجوبة
من كل من كان للإسلام منتصرا
وما تنقص خير الناس قاطبة
بل كان للسيد المعصوم متبعا
لكنه قال لا يدعى وليس له
فهو على قائل بالوحي معترض
داود من قال بالكفران إعلانا
أو كان بالعلم مغسروفا ولو كانا
بالدين بل كان بالإشراك فتسانا
تبسا لمادحه المأفون إذ مانا
يدعسو إليه من الكفران طغيانا
لو كان حقا لما أوليت كتماننا
مثل الصواعق تردى كل من خاننا
يرجسو بذلك من الرحمن رضوانا
أوفى الأنام وأزكى الخلق إيماننا
معظما لرسول الله إتقاننا
شيء من الأمر بل لله مولانا
والله جل بهذا الحكم انبانا

في آل عمران هذا الحكم متضح
تالله هذا هو التعظيم فأت به
وحُرمة المصطفى يا فِثْمُ ليس لها
إنَّ العبادات للرحمن أجمعها
وليس يشفع يومَ الحشر سيّدنا
وليس يشفع إلا بعدَ سجدته
لمن يشاء ويسرّضى هكذا وردت
وليس ذا بالأمانى إن ذاك إلى
والأولياء فلم يجعل ذواتهم
فإنهم عن عبادات الغوات لهم
وبالعبادَةِ يومَ الحشر قد كفروا
لكن إذا عبّدوا من دون خالقهم
كذلك القبور هي الأوثان إن عبدت
أن لا يصير قبرا ضمّه وثنا
وما تقبولته زورا وعن حسد
فلا يكفر أهل القبلة فضلا
لكن يكفر من يدعو وليّته
لو أنهم للصلاة الخمسين ماتوا
فهذه الشيعة الكفار قد رَفَضُوا

يذريه من كان بالقرآن مُشْتَانَا
ليس التَنَقُّصُ يا من قال بُهْتَانَا
فما لذى العرشِ شريك فأت برهاننا
ليست لمن دونه أيان من كاننا
للمشركين ولا من جاء كُفْرانا
وبعد إذن من الرحمن مؤلانا
أعنى بذلك أثارا وقُرْآننا
ربُّ العبادِ لمن قد حاز إيماننا
بين البرية أعنى الشيخ أو ثنانا
لغافلون ولا يذرون طغيانا
وكائنسون لهم إذ ذاك عُذْوانا
فإنما ذاك للشيطان قد كاننا
والمصطفى قد دعا الرحمن لإعلاننا
فحاطه الله بالجدران أخصانا
في الشيخ يا وغدُ أمرًا كان بطلانا
حاشا وكلا وهذا كان بُهْتَانَا
كالجاعلين مع الرحمن أعوانا
لكنهم بدّلوا الإيمان كُفْرانا
دين الرسول وما دانوا بما دانا

وهم يصلون لكن كان مسدّهم
وبالغلو ارتقوا في الكفر مرتبة
بل هم طوائف في الكفران قد كثرت
هم أول الناس في جعل القباب على
أيضا حنيفه قد صلت لقبلتنا
فإن يكن كفروا من أشركوا سفلها
فكيف من أنزل المخلوق من سفله
هذا أحق وأولى أن نكفّره
لكننا هم لديكم من طغوا وغلوا
لكنهم للصلاة الخمس قد فعلوا
فالشيخ ما زاغ عن نهج الهدى ولقد
وظل يحمي حمى الإسلام عن شبه
ولم يكفر معاذ الله من قصدوا
لكنكم قوم بهت فاضع قدع
لكن نبي أن يشد الرحل قاصدها
إلا إلى البيت والأقصى ومسجده
لكن يسزور إذا صلى بمسجده
وحكمة المصطفى في الشرع موعظة
ونسأل الله للأموات عافية

سب الصحابة يا من كان وسنانا
تربوا على كفر بالشرك قد دانا
وهم أشعر عباد الله أديانا
تلك القبور وكم من ناقض كانا
لكنهم أشركوا الكذاب طغيانا
في رتبة السيد المعصوم عدوانا
في رتبة الخالق الرحمن مولانا
يا من غدى من مدام الغي نشوانا
في الصالحين رجاء الشرك إعلانا
تالله مصادك إسلاما وإيمانا
أرسي وأطد للإسلام أركاننا
بل هد للكفر والإشراك بنيانا
من الزيارة مشروعا وهل كانا
تفسرون به من رام إيماننا
والنص في مسلم عن ذاك قد بانا
لا قبر سيدنا المعصوم إتقانا
قبر النبي ولا يسوليه هجرانا
للزائرين وتذكير لأخيرانا
والعفو عنهم وغفرانا وإحسانا

وَإِنَّمَا كَفَّرَ الْآتَى بِمُعْصِلَةٍ
كَالظَّالِمِينَ مِنَ الْأَمْوَاتِ مَنْفَعَةً
وَالْمُنْزِلِينَ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ
فَالسَّارِثِينَ لِهَذَا الْقَصْدِ كَفَّرَهُمْ
قَبْلَ قَالَ هَذَا ذُو الْإِسْلَامِ قَاطِبَةً
حَاشَا لِعِلَاقَةِ ذَوِي الْإِشْرَاقِ إِيَّاهُمْ
أَمَّا الْبَيْدَا وَالْأَلْعَا فِي ذَا فَانْهَمَا
عَنْ ذَلِكَ فِي مَرْيَمَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَفِي
كَذَلِكَ ذُو النُّونِ إِذْ نَادَى إِلَهَهُ وَقَدْ
كَمَّ آيَةً قَالِ فِيهَا اللَّهُ خَالِقُنَا
وَقَدْ أَتَى بِصَحِيحِ النُّقْلِ أَنَّهُمَا
هَذَا هُوَ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لَا سَفَهًا
وَحَرْفَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مُقْتَرَحًا
لَوْ كُنْتَ تَدْرِي بِمَا تَهْتَدُونَ بِهِ سَفَهًا
كَمْ آيَةٍ هِيَ فِي الْكُفَّارِ قَدْ نَزَلَتْ
وَإِنَّمَا اعْتَبَرُوا لَفْظَ الْعُسُومِ إِذَا
فَمَنْ أَنَّى نَاقِضًا لِلدِّينِ مَعْتَدِيًا
حَاشَا وَكَلَامَ مَعَادِ اللَّهِ لَيْسَ كَمَنْ
يَمَّا تَهَوَّرَتْ فِي دُعَاكَ إِنَّ لِمَنْ

مِنَ النَّوَاقِصِ إِذْ قَدْ جَاءَ كُفْرَانَا
وَالسَّائِلِينَ مِنَ الْأَمْوَاتِ غُفْرَانَا
وَالْمُسْتَغِيثِينَ بِالْأَمْوَاتِ عُذْوَانَا
وَاللَّهُ كَفَّرَهُمْ وَالنَّصُّ قَدْ بَسَانَا
وَالْكَلُّ مِنْهُمْ بِهَذَا الْقَوْلِ قَدْ دَانَا
لَمْ يَعْرِفُوا الْحَقَّ بَلْ أَوَّلُوهُ هُجْرَانَا
لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا وَاللَّهُ أَنْبَانَا
صَ أَنَا ذَاكَ بَلْ فِي آلِ عِمْرَانَا
قَالَ الرَّسُولُ دَعَاءُ الْأَخِ إِعْلَانَا
أَعْنَى دَعَا ثَمَّ فِي الْأُخْرَى وَنَادَانَا
مِنْ الْعِبَادَةِ يَأْمَنُ حَازَ خُسْرَانَا
أَبْدِيَّتَهُ وَافْتَرَاتِ لِمَنْ مَسَانَا
زُورًا وَهَيْئًا فَمَا حَقَّقَتْ إِمْعَانَا
قَرَعْتَ سَدًّا عَلَى مَا فَاتَ نَدْمَانَا
تَكُونُ فِي كُلِّ مَنْ بِالْكَفْرِ قَدْ دَانَا
يَا فَدَمْ لَا السَّبَبَ الْمَخْصُوصَ إِذْ كَانَ
هَلْ ذَاكَ يَا وَغَسَدُ مَنْ حَازَ إِيْمَانَا
قَدْ وَحَدَ اللَّهُ إِسْرَارًا وَإِعْلَانَا
قَدْ خَصَّصَهُ اللَّهُ بِالتَّكْرِيمِ أَحْيَانَا

شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِ مِمَّا خَصَّ خَالِقُنَا
 فَتِلْكَ دَعْوَى لِعَمْرَى قَدْ أَضَلَّكُمْ
 وَتِلْكَ لَا تُقْتَضَى إِنْ كَانَ أَوْصَدَتْ
 إِلَّا كِرَامَتُهُ لَا غَيْرَ فَانْزَجِرُوا
 وَكَمْ خَوَارِقٍ لِلشَّيْطَانِ قَدْ ظَهَرَتْ
 يَظُنُّهَا الْجَاهِلُ الْمَغْرُورُ مِنْ سَفَهٍ
 وَهُمْ غِسْوَةٌ طَغَاةٌ بَلْ سَفَاسِطَةٌ
 هَذِي الَّتِي كَانَ شَيْخُ الدِّينِ يُنْكِرُهَا
 هَذِي الْخَصَائِصُ وَالْأَسْبَابُ نَنْكُرُهَا
 مِنَ الدُّعَا وَالْعِبَادَاتِ الَّتِي شُرِعَتْ
 فَجَاعِلُ الْأَنْبِيَا وَالْأَوْلِيَا سَبَباً
 وَيَرْتَجِي مِنْهُمْ نَفْعاً وَمَرْحَمَةً
 إِلَّا لَجَاعِلُهُمْ بِالْأَتْبَاعِ لَهُمْ
 فَمَا نَهَوْا عَنْهُ مِنْ شَرِكٍ يُجَانِبُهُ
 أَمَّا الَّتِي هِيَ أَسْبَابُ مُؤَثَّرَةٍ
 قَدْ نَحَّ لِعَمْرَى فِي التَّوْحِيدِ مُتَضَحٌّ
 وَالْقَوْمُ مِنْ كُنْتِ فِي الْمَنْظُومِ تَذَكُّرُهُمْ
 لَا شَكَّ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةٍ كَفَرَتْ
 الْفَسَادُ كُنُونُ بَآهْلِ الدِّينِ لَوْ قَدِرُوا

مِنَ الْعِبَادَةِ لِلرَّحْمَنِ مَوْلَانَا
 بِهَا اللَّعِينُ أَحْيَيْنَا وَأَزْمَانَا
 عَنْ مَخْلُصٍ طَائِعٍ لِلَّهِ إِذْ عَانَا
 عَنْ مَهْيَعِ الْكُفْرِ إِذْ قَدْ كَانَ طُغْيَانَا
 أَضَلَّ مِنْهَا رَجَالًا حَازَ خُسْرَانَا
 مِنَ الْكِرَامَاتِ لِلْعِبَادِ أَحْيَانَا
 لَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَرْكَانَا
 وَالْمُسْلِمُونَ وَمِنْ قَدْ نَالَ عِرْفَانَا
 إِلَّا بِمَا كَانَ إِيْمَاناً وَإِحْسَاناً
 لَا بِالْوَسَائِطِ يَا مَنْ كَانَ حَيْرَانَا
 يَدْعُوهُمْ دُونَ ذِي الْغُرَانِ عُذْوَانَا
 فَذَلِكَ لَاشْكَ مِنْ جَاءِ كُفْرَانَا
 وَالْاِقْتِدَاءُ فَهَذَا كَانَ إِيْمَانَا
 وَمَا بِهِ أَمْرُوا أَذَاهُ إِذْ عَانَا
 فَالاعْتِمَادُ عَلَيْهَا كَيْفَ مَا كَانَا
 وَتَرْكِهَا النَّقْصُ فِي التَّكْلَانِ قَدْ بَانَ
 أَنْجِدِ الدِّينَ أَنْصَاراً وَأَعْوَانَا
 الْكَائِنُونَ لِدِينِ اللَّهِ عُذْوَانَا
 الْمَطْفِئُونَ لِنُورِ اللَّهِ طُغْيَانَا

الواضِعُونَ ابتِداءً مَلْفَقَةٍ
 مِنْ أَجْلِ لَانْ نَصَرْتَهُمْ لِلْكَفْرِ كَانَتْ
 فَمَنْ غَدَى مِنْهُمْو بالسيفِ مُتَنَدِّبَا
 وَفِي سَبِيلِ الْغُوَاةِ الْمَارِقِينَ وَفِي
 وَمَنْ يَعْلَمُ مِنَ الْأَقْوَامِ مُشْتَهَرًا
 وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي الْأَصْلِ الَّذِي خَلَقْتَ
 وَمَنْ ذَكَرْتُ بِأَسْرَارٍ قَدْ انْتَدَبُوا
 أَلْقَاهُ فِي قَلْبٍ مَنْ قَدْ كَانَ يَعْْبُدُهُ
 وَاللَّهُ لَوْ أَنَّهُم بِاللَّيْنِ قَدْ عُرِفُوا
 مَا كُنْتَ تَذْكُرُهُمْ يَوْمًا وَتَمْدَحُهُمْ
 وَاللَّهُ مَا أَحَدٌ لِللَّيْنِ مُنْتَصِرٌ
 وَاللَّهُ مَا أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمُطَّلِعٍ
 وَالسُّرُّ عَنْدَهُمْو جَهْلًا مِنْ اعْتَقَدُوا
 وَهُوَ الْإِلَهِ فَهَذَا كَانَ دِينَهُمْو
 فَلَا رَأَى لِلَّهِ بِالْإِحْسَانِ طَائِفَةٌ
 وَلَا جِزَى لِلَّهِ بِالْإِحْسَانِ مُبْتَدِعًا
 يَسَارِبُ إِنَّا وَهُمْ أَعْدَاءُ مَا بَقِيَتْ
 وَالطِّفُّ بِفَضْلِكَ وَانْصُرْ كُلَّ مُتَبِعٍ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمَعْصُومِ سَيِّدُنَا
 مَا انْهَلُ وَدَقُّ^(١) وَمَا ضَ الْبَرْقُ وَانْبَعَثُ
 الْآلُ وَالصَّحْبُ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

الْهَادِثُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَرْكَانَا
 كَانُوا لَهُ وَلِأَهْلِ الْغَى أَعْوَانَا
 فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلشَّيْطَانِ قَدْ كَانَا
 صِدِّ الْعِبَادِ عَنِ التَّوْحِيدِ أَرْمَانَا
 فَفِي الْفَنُونِ عَلَى مَا كَانَ قَدْ بَانَ
 لَهُ الْخَلِيقَةُ مِنْ تَوْحِيدِ مَسْئَلَانَا
 فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ شَيْطَانِهِمْ كَانَا
 لَا مِنْ كَرَامَاتٍ مَنْ قَدْ نَالَ إِيْمَانَا
 وَلَمْ يَكُونُوا لِأَهْلِ الْكُفْرِ أَعْوَانَا
 لَكُنْهُمْ بَدَلُوا الْإِيْمَانَ كُفْرَانَا
 مِمَّنْ ذَكَرْتَ وَلَا بِالْعِلْمِ قَدْ بَانَ
 عَلَى الْغُيُوبِ تَعَالَى اللَّهُ سُبْحَانَا
 لَدَيْهِ نَفْعًا وَضَرًا أَى مَنْ كَانَا
 بُعْدًا وَسَحْقًا لِمَنْ بِالْكَفْرِ قَدْ دَانَ
 كَانَتْ لِسَدَاوَدٍ أَنْصَارًا وَأَعْوَانَا
 وَرَائِمَا لِدَوَى الْإِسْلَامِ خُدْلَانَا
 لِلنَّاسِ بَاقِيَةٌ فَانْصُرْ لِأَوْلَانَا
 لِللَّيْنِ مَا بَدَّلَ الْإِسْلَامَ كُفْرَانَا
 أَزَكَّى الْأَنْامِ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِيْمَانَا
 وَرِقَاءُ تَبْكِي عَلَى الْأَفْنَانِ أَشْجَانَا
 عَلَى الْمَحْجَةِ إِيْمَانًا وَإِحْسَانًا

إشادة وثناء

جاس بن جرجيس بغياً من شقارته
وبالفواضيع من زورٍ ومن كذبٍ
وللنقول التي كان ينقلها
فحرف الأحمق الزنديق ما نقلوا
فلم يبغداد خلد لآخلاقه
فداع من نين الكفران ما انتشرت
وأعمت الأعين العين التي نظرت
واستنشقتها أنوف قد غوت فهوت
تبساً له من وضيع خسانع فلقد
تبساً له من جهول مشرك طفئت
تبساً وسحقاً له من مارق عشن
مخلط ليس يدرى حين يكتب ما
أو ذاهب العقل والنشوان من سكر
بل ذا بمشيمة الطبع التي غلظت
ولم يفارقه مسؤولود وكيف وقد
وإنما مثل المأفون حيث طغى
فسام في مرجهما إذ خال من سفيه

خلال سنة خير الناس بالآخر
وما نحساه من التحريف للسنة
عن الثقات ذوى العرفان بالحسن
تحريف داعية للكفر مفتتين
هبينغ قيعم معسويق النستن
أنتاناه فأصمت كل ذى أذن
فيما غمسه بلا علم ولا بسن
إلى الهناير في مستوبل السدون
أغوى اعمرى ذوى الإفلاس والضغن
أنواره بقتلهم الشريك والدخن
وصلقع بلقع داع إلى الفستن
يهذوا به كالذى فى غمرة الوسن
أو كالحمار الذى يعدوا بلا رسن
لم يبرح الوغد فى مفسوق الوطن
أباح خالص حق الله للوثن
كراند أعجبته خضرة السدن
أن ليس فى روضها الندى من سكن

فحين ما سأم في روضاتها وعثى
 توثبت نحوه أسد ضياعمة
 فانظر إليه صريعاً في مفازتها
 من ضيغم باسل حبر أخى ثقة
 عبد اللطيف الذى شاعت مناقبه
 ما مصقع بلتع حاذاه أو علم
 فانظر صواعق علم أحرقت شهباً
 جواب حسير هزبر حازم يقظ
 أو هى به ما بنا داود من شبه
 فالله يغليه فى الفردوس منزلة
 والحمد لله حمداً لانحصار له
 ثم الصلاة على المعصوم ما انبعثت
 والآل والصحب ثم التابعين لهم

وخال أن قد خلت من قاطن ضنن
 قد فوقوا اسهما بالآى والسُنن
 يكتبوا على وجهه الممسوخ والذقن
 وجهه المعى فاضل فطن
 غرباً وشرقاً ومن بصرى إلى عدن
 فى العلم فيما علمنا من بنى الزمن
 من العراق أتت عن خانع عشن
 وقاد ذهن زكى ليس باللسكن
 ملفقات لأهل الغى والسددن
 يسموها حيث يحمى حوزة السنن
 ذى الطول والفضل والإحسان والمنن
 ورقاء تبكى على الأغصان من شجن
 أهل الفضائل والعرفان بالحسن

التوسل

أَلَا يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ سَمِعْنَا
 تَوَسَّلَ مَشْرُكَ غَالٍ جَهْلٌ
 وَذَاكَ الْعَيْدُ رُوسَ وَذُو الْمَخَازِي
 تَوَسَّلَ أَوَّلًا بِصِفَاتِ رَبِّي
 نَقَرَهَا وَنَشَبَتْهَا وَنَدَعُوا
 وَبِالْقُرْآنِ قَالَ وَكَتَبَ رَبِّي
 مِنَ الْأَسْمَاءِ لِلرَّحْمَنِ هَذَا
 وَلَكِنْ قَدْ تَوَسَّلَ بَعْدَ هَذَا
 وَبِالْهَادِي تَوَسَّلْنَا وَلُذْنَا
 وَآلِهِمْ مَعَ الْأَصْحَابِ جَمْعًا
 بِكُلِّ طَوَائِفِ الْأَمَلِكِ نَدَعُوا
 وَبِالْعِلْمِ بِأَمْرِ اللَّهِ طَرًّا
 أَخْصَرُ بِهِ الْإِمَامَ الْقُطْبَ حَقًّا
 وَهَذَا كَلِمَةُ لَا نَصَّ فِيهِ
 وَلَا عَنْ صَخْبِهِ وَالْآلِ طَرًّا
 وَحَاشَاهُمْ مِنَ الْإِشْرَاقِ بِلِذَا
 وَإِنْ مَلَاذَنَا الرَّحْمَنُ رَبِّي

وَعُذُّ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 وَيُدْعَى الْقُطْبُ قُطْبُ الْكَافِرِينَ
 وَذُو الْإِشْرَاقِ بِالتَّوَسُّلِينَ
 وَبِالْأَسْمَاءِ وَهِيَ لَهُ يَقِينَا
 بِهَا الرَّحْمَنُ لَا مَتَوَلِّينَا
 وَمَا فِي الْغَيْبِ مَخْزُونًا مَصُونًا
 جَمِيعًا كُلُّهُمْ قَدْ كَانَ دِينَنَا
 فَقَسَالَ مَجَاهِرًا لَامُتَكِينَا
 وَكُلَّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
 تَوَسَّلْنَا بِكُلِّ التَّابِعِينَ
 بِمَا فِي غَيْبِ رَبِّي أَجْمَعِينَ
 بِكُلِّ الْأَوَّلِيَّاتِ وَالصَّالِحِينَ
 وَجِيهِ الدِّينِ تَاجِ الْعَارِفِينَ
 عَنِ الْمُعْصُومِ أَزْكَى الْعَالَمِينَ
 بِلا شَكٍّ وَلَا عَيْنِ تَابِعِينَ
 غَلُّوْا مِنْ طَغْيَةِ مُعْتَدِينَ
 وَمَنْ يَشْرِكْ بِهِ كَالْكَافِرِينَ

فمأواه السعيرُ غداً ويلقأ
وإنَّ دُعَاءَنَا لِلَّهِ حَقٌّ
وَمَنْ يَدْعُو إِلَهًا غَيْرَ رَبِّي
وَمَنْ صَحْبُ آلٍ أَوْ وَلِيٌّ
فَذَا كُفْرٌ وَإِشْرَاقٌ مُبِينٌ
وَلَوْ كَانَ الْمَرَادُ بِمَا عَنَاهُ
بِذَاتِ الْمُصْطَفَى وَذَوَاتِ صَحْبِهِ
لَكَانَ تَوْسَلًا لَا خَيْرَ فِيهِ
وَلَكِنَّ الْعَمَى أَرَادَ مَا قَدْ
يَرِيدُونَ الشَّفَاعَةَ وَالتَّرَقُّ
فَيَدْعُونَ الْمَلَائِكَةَ الْعَوَالِي
وَيَدْعُونَ النَّبِيَّ وَكُلَّ مَوْلى
لِكَشْفِ مَلَمَةٍ وَزَوَالِ هَمٍّ
وَيَرْجُونَ الْغِيَاثَ إِذَا دَعَوْهُمْ
فَكَيْفَ الْعِيدُ رُوسٌ وَلَسْتُ أَدْرِي
أَمْ الْمَدْعُو هَذَا كَانَ حَيًّا
وَسَيِّانَ النَّبِيِّ إِذَا دَعَّاهُ
وَلَكِنِّي رَأَيْتُ لَهُمْ غُلُوءًا
فَإِنْ رَمَتِ النِّجَاةُ غَدَاً وَتَرْجُو

هَذَا لَكَ مَا يَسُوهُ الْمُشْرِكِينَ
بِإِخْلَاصٍ لَهُ مِنْهَا وَدِينَنَا
مِنْ الْأَمِّ - هَلَاكٌ أَوْ مِنْ مَرْسَلِنَا
وغير الأولياء كالصالحين
فتباً للغوات الظالمين
توسله بكلِّ أَجْمَعِينَا
وآلِ الْمُصْطَفَى وَالتَّابِعِينَ
وَمَكْسَرُوهاً وَبَدْعِيًّا يَقِينَا
أَرَادَ الْمُشْرِكُونَ الْأَوَّلُونَ
إِلَى الزُّلْفَى بِجَسَاهِ الْمُرْسَلِينَ
كَمَا يَدْعُونَ رَبَّ الْعَالَمِينَ
لَهُمْ يَدْعُونُهُ وَالصَّالِحِينَ
وَعَمْرٍ قَدْ أَمْضَ السَّائِلِينَ
بِكُلِّ الْأَوَّلِينَ - مُتَوَسِّلِينَ
أَذَلِكَ مُسْلِمٌ كَالْعَابِدِينَ
لثِيماً كَالْغُلَّةِ الرَّائِغِينَ
وطنيَّ من دَعَا وَالصَّالِحِينَ
بِهِ مُسْتَقْبَحاً عَقْلاً وَدِيناً
بِدَارِ الْخُلْدِ دَارَ الْمُتَّقِينَ

جوار المصطفى والمُرسَلينا	نعيماً لا يبيدُ وليس يَفْنَى
وسرفي أثر أزكى العالمينا	فلا تشركُ بربك قط شيئاً
وسرفي أثر كل التابِيعينا	وفي آثار أصحابِ كرامٍ
وأهل الغي والمتَحَذِلِينا	ودع عنك الغلاة ذوى المخازي
نَحْنُ نَحْوُ الغملاة الزائغينا	كهذا الناظم المفتون أو من
يسدحلان وكل المشرकिनما	وكالحدادِ والخبِّ المسمى

* * *

نظم جواب لابن تيمية

يا طالبنا مني جواباً شافياً يُشفي عليلاً قد دَهاه الفانين
 إن الجوابَ عن السؤالِ محرَّرٌ ومقررٌ وهو الجوابُ الظامينُ
 وهو الصوابُ فردٌ معيناً صافياً ما ماثوه نَزَرٌ ولا هو آسنٌ^(١)
 قد قاله حَسْبُ إمامِ عالمٍ بحرٌ خضمٌ زاخرٌ لا آجنٌ^(٢)
 أعني تقي الدين من يكنى أبا لعباس من في الدين ليس يداهينُ
 فخذ الجوابَ مفصلاً من قوله وجوابه والحقُّ منه بائسنُ
 لكنما قولُ النفاةِ مخالفٌ للحقِّ حقاً فهو قولٌ واهنُ
 والحقُّ حتماً أنَّهُ سبحانه عن كلِّ مخلوقٍ تعالى بائنُ
 من فوق عرش فوق سبعٍ قد على هذا هو الحقُّ الصوابُ الكائنُ
 هو أولُ هو آخرُ سبحانه هو ظاهرُ سبحانه هو باطنُ
 ما فوق عرش فوق سبعٍ خالقٍ غيرُ الإلهِ الحقِّ إذا الفاتنُ
 إنَّ الجهاتِ جميعها عَدَمِيَّةٌ في حقِّه واللهُ عنها بائنُ
 ما ثمَّ غيرُ الله موجودٌ ولا ربُّ سواه معاونٌ أو كائنُ
 لكن نفاةً صفاته وعُلوه في كلِّ أمرٍ باطلٌ قد شاحنُ
 ويقدرُونَ لوازمها هي كُلُّها ما قالها في الله إلا مائنُ

(١) ماء آسن : الآسن من الماء مثل الآجن وقد آسن من باب ضرب .
 (٢) آجن : الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد آجن الماء من باب ضرب .

كالجسم والأحياء والجهة التي
 ألفاظها بدعية يُعنى بها
 إذا وهمونا إنما مقصودهم
 أو تحصر الخلاق مخاوقاته
 كلا ولا تحويه فيما أظهرُوا
 لكنهم قد أبطنوا معنى سوى
 إن ليس فوق العرش رب قد على
 بل ليس تعرج نحوه أملاكه
 والمصطفى المعصوم لم يُعرج به
 كلا ولا كلم إليه صاعد
 والرب لم ينزل وما هو نازل
 فالقول بالتجسيم أمر محدث
 وكذا التحيز والحدود فإنها
 كالقول بالأعراض والأغراض والأهل
 الهدى والدين في أديانهم
 لسنّا نقول بتفويضها ختماً ولا
 والحق قد يعنى بها أيضاً فَمَا
 لكننا إن قالَ هذا قائل
 للحق عما قيل باستفسارهم
 ينفونها ذاك الفريق الفاتن
 معنى صحيح وهو فيها كامن
 بالنفي عنها أنه لا ساكن
 بل لا تحيط به وفيها قاطن
 للناس تنزيهاً وهذا لبائن
 ما أظهرُوا والقصد منهم واهن
 بالذات فوق الخلق عنهم بائن
 والروح لم يعرج ولا ذا كائن
 نحو السماء كما يقول المائت
 حقاً وما منهم بهذا دائن
 فيما لديهم وهو أمر واهن
 كالقول في جهة وفيها ساكن
 ليست لها في الشرع أصل كائن
 بعاض هذا كله قدس بآين
 في الله مما قد نماء الآقن
 إثباتها فالشر فيها كامن
 ندرى بما يعنى المهيئ الفاتن
 واضطربنا عنه الجواب الصائن
 عن قصدهم حتى يبين البائن

إِنَّ فَسَرُوا مَعْنَى صَحِيحاً وَاضِحاً
 وَاللَّفْظُ وَالْإِطْلَاقُ بَدْعِي وَلَا
 أَوْ فَسَرُوا مَعْنَى خَبِيثاً وَاهِياً
 قُلْنَا لَهُمْ هَذَاكَ أَمْرٌ سَيِّئٌ
 وَالْكَفَرُ لَانْدَعُوا بِهِ مَنْ قَالَهَا
 إِلَّا إِذَا قَامَتْ عَلَيْهِ حُجَّةٌ
 هَذَا الَّذِي أَدَّى إِلَيْهِ عِلْمُنَا
 وَالْقَوْلُ بِالتَّفْصِيلِ فِيمَا قَالَهُ
 فَانْظُرْ إِلَى تَبْيِيسِهِ مَا مَوَّهُوا
 حَتَّى اغْتَدَى نَهْجُ لَهْدَى كَالشَّمْسِ لَا
 فَاشْكُرْ لَهُ فِي رَدِّهِ أَقْبُولَهُمْ
 بِالْعَسَلِ وَالتَّحْقِيقِ لَا مَا قَالَهُ
 هُمْ فِي طَرِيقِ الدَّعَاوَى وَالْهَوَى
 وَالْقَوْمُ بِالتَّضْلِيلِ دَائِباً دَائِماً
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَا زَاغْنَا

قُلْنَا لَهُمْ هَذَاكَ حَقٌّ كَائِنٌ
 نَرْضَى بِمَا قَالَ الْجَهْلُ الْمَاجِنُ
 فِي ضَمْنِهِ التَّعْطِيلُ حَقّاً كَائِنٌ
 انْكَارُهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ الْبَائِنُ
 بَدْعٌ وَجَهْلٌ حِينَ يُدْهِى الْمَائِنُ
 كَالْكَفَرِ وَالتَّعْطِيلِ مِنْهُ كَائِنٌ
 وَبِهِ لَذَى الْعَرْشِ الْمُهَيْمِنُ دَائِنٌ
 شَيْخُ الْمَسْدَى وَالْحَقُّ مِنْهُ بَائِنٌ
 مِنْ قَوْلِهِمْ وَالْكَلُّ مِنْهُمْ آفِنٌ
 يَخْفِيهِ قَوْلٌ مِنْ مَرِيْبٍ شَائِنٌ
 لَمَّا نَفَاها وَارْتَضَاهَا الْمَاجِنُ
 أَضْدَادُهُ وَالْكَلُّ مِنْهُمْ مَائِنٌ
 وَالْحَقُّ وَالتَّحْقِيقُ عَنْهُمْ طَاعِنٌ
 ذَا شَأْنِهِمْ وَالْكَلُّ مِنْهُمْ طَاعِنٌ
 عَنْ مَنْهَجٍ فِيهِ الْمُجَارَى آمِنٌ

الحكم بغير ما أنزل الله

وإذا أردتَ ترى مصارعَ من ثوى^(١) من تربصَ وارْتَضَى بهـوان
وتسرومُ مضداقَ الذى قد قاله فاستقرىء الأخبارَ ممن جاءهم
نبدلوا الكتابَ وراعهم واستبدلوا وعن الأذان استبدلوا من زيغهم
وكذا مسبة ربنا سبحانه وكذلك شربُ المسكراتِ مع الزنى
وكذلك الإرفاضُ قامَ شعارهم هل يُرتضى بالملكِ بين ظهورهم
والله ما يَرْضَى بهذا مُسُوْمٌ حساشى الذى ما استطاع يوماً هجرةً
لكنمما المقصودُ من لم يرفعوا أو صح فى الأخبارِ عن خيرِ الورى
ورضوا ولايةَ دولة قد عارضتْ وضعوا قسوانيناً تخالفُ وحيه

ممن تربصَ وارْتَضَى بهـوان شيخُ الوجودِ العالمِ الزبان
ماذا رأوا من أمة الكفران عن ذاك بالقانونِ ذى الطغيان
بالبوقِ تشريعاً من الشيطان والجعلُ للأندادِ للرحمان
وكذا اللواطُ وسائرُ النكران بل أظهرُوا كفرانهم بأمان
عبدُ يشتمُ روائجَ الإيمان أنى يكونُ وليس فى الإمكان
أو مظهرًا للدين ذا تبيان رأساً بما قد جاء فى القرآن
والصحب والأتباع بالإحسان أحكامه بزبالة الأذمان
واستبدلوا الإيمان بالكفران

(١) ثوى بالمكان يثوى بالكسر ، ثواء وثويا أى اقام به ويقال ثوى بالبحرة
وثوى البصرة .

فسلِّ المقسيمَ بضلِّهم وحماهمو
 أو زايِلُوا أصحابه أو قاطِعُوا
 لكنَّهم قد آثروا الدُّنيا على الأ
 بل ليَتَّهم كُفُّوا عن استجلائِهم
 بلْ صحَّ عن بعضِ المسلَّا تسفيهِهم
 تبياً لهاتيكَ العقولِ وما رأتْ
 هل أنكروا مافيه مِنْ طغيانِ
 أخذانهم^(١) مِنْ كلِّ ذى خسرانِ
 خدرى فيا سحقاً لذى العصيانِ
 مَنْ غابَ مِنْ أصحابِ ومن إخوانِ
 أحلامَ أهلِ الحقِّ والإيمانِ
 واستحسنَتْ مِنْ طاعةِ الشيطانِ

* * *

آل الالوسي

ألا بلّغن يا راكباً حرفداً نصوى
 سلاماً كعرف المسك نشرأ إذا شدّى
 إلى السادة الأنجابه من جدّد والهدى
 ولاسيما محمود شكرى لسردّه
 ونعمان خير الدين لا تنس فضله
 ثناء وتبجيسلا وألسف تحية
 لأنهما والحمد لله وحده
 وقد ردّ بلّ قلّه همد محمود ما بقى
 أكاذيب أصمت سمع كلّ موحد
 لقد ضلّ من أغوت وأعمت بغيها
 وقد جاء فيما قاله بفواضح
 ولكنّه كالخمر من رام شربها
 فليله من حبر هزبر^(٢) مُحقق
 وشيّد أعلام الهدى فتألفمت
 وأبسدى براهينسا على ليل كُفره
 وأرسل شهباً أحرقت شهباته
 وأجسرى ينابيع العلوم برده

به المهمة الزيزى لشطح النوى يطوى
 وأبهى ضياء من سنا الشمس أو أضوى
 وأعلوه فاستعلى بهم بعد ما أقوى
 أضاليل داود الذى ضلّ بلّ أغوى
 فأبلغهما عدّاً ولا تلقه نجوى
 محضة عن كلّ شائبة صفسوى
 من العلماء الراسخين ذوى التقوى
 من الإفك داود العراق بالاهوى
 فتباً لمن يصنى إلى مينها^(١) صغوى
 لسوف يرى غب الضلال الذى يهوى
 وأمر عظيم لاتداوى به الأدوى
 ليشفى بها الذى زاده شربها شكوى
 سماً فى العلى بالردّ للغاية القسوى
 وشنّ على الأشقى بغارته الشفسوى
 فأدبر ليل الشك والشكّ والأغوى
 فسحقاً إن قد كان يصبو لهاصبوى
 على مین تمويهاته فامحّت محوى

(١) مينها : المين الكذب وجمعه ميون .

(٢) هزبر : الأسد .

وَقَدْ كَانَ تَمْسُويهِ الْعِرَاقِي فِتْنَةً
 فَجَلَا ظِلَامَ الْجَهْلِ بِالْعِلْمِ فَانْجَلَتْ
 بِأَجْوِيَةٍ تَسْمُؤًا وَتَسْمُقُ بِالْهَدْيِ
 بِهَا شُهَبٌ يَرَى بِهَا كُلُّ مَسَارِدِ
 وَآرَاضِهَا صَلَمٌ مِنَ الْمِثْنِ وَالْهَسْوِ
 وَقَدْ فُجِّرَتْ أَنْهَارُهَا بِمَعَارِفِ
 بِرَاهِنِيْنَهَا أَقْصَالُ كُلِّ مُحَقِّقِ
 لَقَدْ نَصَرَ الْإِسْلَامَ مِنْ بَعْدِ أَنْ سَعَى
 وَقَدْ رَامَ دَاوُدُ بْنُ جَرَجِيسٍ أَنْهُ
 فَزِيفَ مَحْمُودٌ سَفْسَاسِطَ مَكْرِهِ
 وَلَكِنْ بَبْرَهَانٍ وَأَوْضَحَ حُجَّةِ
 قَفَسًا إِثْرَ خَبِيرِ الْمَعْيِ مَهْـذَبِ
 إِمَامِ الْهُدَى عَبْدِ اللَّطِيفِ أَخِي التَّقَى
 إِذَا مَا أَخُو جَهْلٍ أَتَى مِنْ شَقَائِهِ
 كَهَذَا الْعِرَاقِي الَّذِي ضَلَّ سَعْيُهُ
 تَحَمَّلَ جَهْلًا مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ
 وَلَمَّا تَوَفَى اللَّهُ جَسَدًا ثَنَّاؤُهُ
 مِنَ الرَّدِّ لِلْكَفْرِ الَّذِي قَدْ أَتَتْ بِهِ
 تَصَدَّى لَهَا الْحَبْرُ الْمَوْفُقُ فَاحْتَدَى

لِأَهْلِ الرَّدِّ وَالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ وَالْأَهْوَى
 غِيَاظُ كُفْرٍ قَدْ طَغَى غِيَاظُ عُدْوَى
 سَمَاءَ مَبَانِيهَا عَنْ الْأَعْتَدَى جَلْوَى
 وَمِنْهَا دِرَارٌ تَهْدُ مِنْ خَافٍ أَنْ يَغْوَى
 وَفِيحُ مَعَانِيهَا لَقَدْ اعْزَبَتْ شَاوَى
 وَتَحْقِيقِ إِثْبَاتِ ثِقَاةِ ذَوِي تَقْوَى
 وَآيَ وَأَخْبَارٍ عَنِ الْمُصْطَفَى تُرَوَى
 لِإِطْفَاسِهِ دَاوُدُ مِنْ بَغْيِهِ عُدْوَى
 بِتَمْوِيهِهِ قَدْ فَازَ بِالْغَايَةِ الْقُصْوَى
 وَعُدْوَانِهِ لَا بِالتَّعْسُفِ وَالْدَعْوَى
 عَلَى الْخَصْمِ مَنْ أَدْلَى بِهَا لِأَزْمَا يُقْوَى
 سَلَالَةُ انْجَابِ كِرَامِ ذَوِي تَقْوَى
 مَبِيدِ أَعَادَى الدِّينِ بِالْغَارَةِ الشَّعْوَى
 وَقَدْ رَامَ فِي أَمْرِ الْهُدَى يَخْبِطُ الْعَشْوَى
 فَتَبًا لَهُ مِنْ أَوْضَعِ زَائِغٍ أَظْهَوَى
 وَمِنْ عَمِيهِ مَا أَيْسَ تَحْمُلُهُ رِضْوَى
 إِمَامِ الْهُدَى مِنْ قَبْلِ إِمَامِ مَا هَوَى
 أَضَالِيلُ دَاوُدَ بْنِ جَرَجِيسٍ مِنْ أَغْوَى
 عَلَى حَذْوِهِ فِي الْحَدِّ وَالرَّدِّ لِلْأَهْوَى

وتممه فالحمد لله وحسنه
ذوى الكفر والإلحاد والجهل والهوى
فيارب يا منان يا من له الثناء
أقم يزكا للدين من كل جهيد^(١)
وأول الرضى محمود يارب اكفنا
وصل على المعصوم والآل كلهم
على قمع أرباب الضلالة والأغوى
ومن ليس ذا علم ولكنها الدعوى
ويا من هو العالى ويا سامع النجوى
حماة له عن دائم هضمه عدوى
جميعاً وجمالنا وإياه بالتقوى
وأصحابه أهل الفتوة والفتوى

* * *

(١) جهيد : أى عبقرى .

غلاوو

إن الأمور التي الأعداء تبديها
 فحق للقلب أن يشجى بخصته
 فقد أتاننا من الأقوال معضاة
 قسوم لئام طغام لاخلق لهم
 قسوم أراذل جهال صغافقة
 يرون كضر ذوى الإسلام من سفه
 ليسوا على ثقة من نقل مؤتمن
 لكن بظن وما تهواه أنفسهم
 يمجها سمع ذى عقل ويكرها
 فأوهوا الناس أن الحق قصدهم
 وحكموا ظنهم من غير معرفة
 فيبدون إذا ما قام قائمهم
 حتى إذا ما رأوا إصغاء مستمع
 عابوا وذموا ذوى الإسلام وانتقصوا
 والله يعلم أن الشر قضدهم
 وينسبونا بلا علم ومعرفة
 فأى قول لهم كنا نقول به
 ٣٣٠

قد أعضلت أبا عتداء من أعاديها
 والعين تهى دموعاً من مآقيها
 شنعاء داهية قد كان يبديها
 بل ليس عندهم علم نجافيتها
 أوباش قوم ترقبوا في مراقبتها
 رأى الخوارج إلا أنهم فيها
 يذرى الحقائق خافيتها وبأديها
 وضرب أمثلة تزرى بمسديها
 قلب سليم ولا يرضى نجافيتها
 والحق كالشمس لا تخفى لرائيتها
 وحجة يعرف المبدي معانيها
 بالحق كيلا يفرروا في مباديها
 لما أتوا من مقال الحق غمها
 أهل الهدى بمقالات غلوا فيها
 لا الخير في أمة التوحيد تنويها
 إلى النصارى وقد كنا أعاديها
 أبا البتوة من عيسى لباريها

أَمْ كَانَ عِيسَى هُوَ الرَّحْمَنُ خَالِقُنَا
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ مَقَالَتِهِمْ
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَوْلٍ يَقْسُوهُ بِهِ
وَمِنْ إِنَاسٍ طُغَامٍ لَا عُقُولَ لَهُمْ
فَأَيُّ قَوْلٍ لَهُمْ كُنَّا نَقُولُ بِهِ
وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنَّا مَنْ يَرَى لَهُمُوهُ
أَوْ كَانَ مِنَّا أَنَاسٌ يَنْتَمُسُونَ لَهُمْ
أَوْ كَانَ مِنَّا أَنَاسٌ يَرْكَنُونَ لَهُمْ
أَوْ كَانَ مِنَّا إِلَى الْآتِرَاكِ مُنْتَسِبٌ
فَإِنْ تَكُنْ أُمَّةٌ مِنْ غَيْرِنَا التَّجَاثُتْ
وَلَيْسَ مِنَّا أَمْرٌ يُصْبُو لِسَانُهَا
بَلْ نَحْنُ مِنْهُمْ بَرَاءٌ أَجْمَعِينَ وَهُمْ
مَا كَانَ أَرْبَابُهَا يَوْمًا بِأَخْوَتِنَا
لَكِنِّهِمْ قَدْ أَعَانُونَا بِأَسْلِحَةٍ
وَلَيْسَ هُمْ بِالنَّصَارَى يَأْمَنُ اقْتَرَحُوا
يَسْرُجُونَ أَنَا نَكُنْ فِي نَحْرٍ مَنْ غَلَبُوا
وَاللَّهِ إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ غَدًا
وَلِنْ نَحُوزَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا اقْتَحَرُوا
وَقَدْ آتَى فِي أَحَادِيثَ مُصَحَّحَةٍ
قَدْ اسْتَعَارَ مِنَ الْكُفَّارِ أَسْلِحَةً

أَمْ ثَالِثُ رَبِّنَا فِي قَوْلٍ مُبْدِيهَا
إِذْ هُمْ أَضَلُّ الْبَرَايَا فِي تَجَافِيهَا
أَهْلُ الصَّلِيبِ وَمِنْ قَوْلٍ بِضَاحِيهَا
يَرْمُونَنَا بِأَقْسَاوِيلَ غَلَوَا فِيهَا
وَإِنَّا لَا نَسْرَى تَكْفِيرَ مُبْدِيهَا
أَمْرًا وَهَيَّا عَلَيْنَا أَوْ يُسْزَكِّيَهَا
فِي الدِّينِ أَوْ كَانَ مِنَّا مَنْ يُدَانِيهَا
أَوْ يَسْتَعِينُ يَوْمًا مِنْ أَعَادِيهَا
أَوْ مُسْتَعِينٌ بِهِمْ أَوْ كَانَ يُسْرِضِيهَا
إِلَى النَّصَارَى وَكُنَّا لَا نُمَالِيهَا
أَوْ يَرْضَى أَمْرَهَا أَوْ مِنْ يَوَالِيهَا
أَعْدَاؤُنَا وَقَسِيمًا لَا نُصَافِيهَا
فِي الدِّينِ حَاشَا وَكَلَّا بَلْ نَنَافِيهَا
وَبِالْمَدَافِعِ خَوْفًا مِنْ أَعَادِيهَا
هَجْرًا وَزُورًا عَلَيْنَا مِنْ مَسَاوِيهَا
دَهْرًا عَلَيْنَا وَكُنَّا لَأَنكَافِيهَا
لِلْمُسْلِمِينَ خَرَجٌ كُلَّمَا فِيهَا
وَنَسْتَحِيطُ بِقَاصِيهَا وَدَانِيهَا
أَنْ الرُّسُولَ الَّذِي لِلْحَقِّ يَهْدِيهَا
مِنْ الدَّرْعِ فَسَلَّ عَنْ ذَلِكَ رَاوِيهَا

مضمونة تلك حتى يَنْقُضِي أَرْبُ
فإن تكن هذه الأشياء قاضية
أو أن فعل أناس لا خلاق لهم
أو كان من تدرى يوماً مدافعهم
فالسمع مما لها أيديهم وعملت
وكلما صنع الكفار عندكمو
والله ما كان هذا القول يرضى به
أو كان عندهم من حجة عرفت
وما نرى أن هذا كان مذهبهم
إلا أناساً من الإسلام قد مرقسوا
يروون كفر ذوى الإسلام من سفه
فانجسوا بأنفسكم من رأيهم فهمو
وقد سمعنا بأقوال يقول بها
لسنا على حاجة من ذكرهم أبداً
لكنه قد رأى فيما رأى سفها
أعنى قريظته في قتل الرجال وأن
على الرياض وأهل الدين فانتبهوا
بالله يا عصابة ضرت لأنفسها
هل عندكم من دليل تخرجوه لنا
أو آية من كتاب الله محكمة

وإنه بعد هذا قد يؤدبها
بالكفر يوماً على من لم يدسها
فعل لنا وذنوب لم نواتيها
قد جاء ذنباً عظيماً من مخازيها
والكل منهم رآها بل ويشربها
لا بأس فيه لدى من كان يئدبها
من يعرف السنة الغرا ويذريها
أو كان يعرف بالتحقيق راويها
في المسلمين قديماً من أعادها
وأفرطوا وغلوا في الدين تنويها
لسا أتوا بذنوب فرطسوا فيها
شر الورى وطواغ من طواغيها
من ليس يعرف بأدبها وخافيتها
إن الهدايا على مقدار مهديها
حكما رآه الصحابي في أعادها
تسبي النساء وأن تسبي ذراريها
يا أمة قد أبانت عن مخازيها
وأهلكك بأمر قلدت فيها
من سنة المصطفى الهادي لساميتها
لا يعترها مقالات تنافيتها

وبعد هذا فقل للمشتكى ألسا
 لا تكثر بمقالات يقوه بها
 وإن رموك ببهتان^(١) ومنقصة
 واصبر في الصبر عند الامتحان أخى
 وهؤلاء فلا تأسى المهلكهم
 كنا نظن بهم خيراً وأنهمو
 وميزوا الملة السمحاء واعترفوا
 فضيعوا بزخارف مموهة^(٢)
 وأعنفوا لوى من ليس عندهم
 فالله يعصننا من كل مضلة
 لا يندى لسلك الحق ذو عمه
 ثم الصلاة على المعصوم سيدنا
 وآل والصحب ثم التابعين لهم

من اللثام وهو لا يقاسيها
 من خالف السنة الغرا وراويها
 وبالفواضع تضليلاً وتسفيها
 أجسر عظيم لن يدري بما فيها
 لكن على عصبه صاروا أفاعيها
 لملة الدين كانوا من رواسيها
 أنا عليهما وأنا من أهاليها
 ما يعرفون قسدياً من معانيها
 علم بخافظها يوماً وساميها
 في الدين قد أظلمت يوماً نواحيها
 ولا التخلص من بهما غواشيها
 خسر البرية قاصيها ودانيها
 ما لاح نجم مضى في دياجيها

* * *

(١) بهتان : البهتان الكذب وبهته قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت .
 (٢) مموهة : موه الشيء تمويهها طلاه بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس
 أو حديد .

جميل الزهاوى يفتري

ألا بلغنا عى جميلا رسالته
وفاه بقول لا حقيقة تحته
تهور فسيما قاله حيث لم يكن
فتعسا له من مذاق متحذاق
يرى سفهها أن البسالة كلها
ورام بهم إعلاء أعلام كفرهم
ومحو آثار الهدى بذوى الردى
قدح قول هذا الجعفرى ومدحه
لقد من مولانا وأفضل وارتضى
فشام المعالى وأرتضاها وأمهها
وبيض قواض يختلى الهام حدها
فتى همه العليا وشاؤ مسرامها
فتى ليس يشى همسه ومرامه
يخوض عباب الموت والوت راقع
ويركب هول الخطب والخطب معضل
يرد لها الجيش وهمو عزمهم
لقد فات أبناء الزمان وفاقهم

فقد جاءنا بالترهات^(١) الكواذب
وليس مقال القدم^(٢) يوما بصائب
خبيرا بأحوال الورى والنوائب
وخب لثيم معرق في المعائب
لمن جاء بالأتراك من كل ناكب
ولإعدام أعلام الهداة الأطايب
فتبا له من جعفرى مشاغب
وناد بما قلنا بكل المقائيب
لنا ملكا منسأسمى المناقيب
بهمة العليا وجسر شواذب
وقود الحجان اليعملات النجائب
فأم إلى هاماتها والغوارب
طوال العسالى أو طوال السباب
إذا استعرت نار الوغى فى الكتائب
ويحطمة بالمرهفات السواب
بنيل المعالى الساميات المراتب

(١) ترهات : الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة .

(٢) القدم : رجل قدم أى عى ثقل بين القدماء والقدومة .

وجود وإقدام إذا احتنك الفضأ
 وأحجم أهلوما يوم عصبص
 هناك لا تلقاه إلا كصيفهم
 ترى جئت الأبطال صرعى بغابه
 كذا الملك الشهم الهمام فإنما
 ترى عافيات الطير يعصبن فوقه
 وتتبعه غرث السباع لعلها
 وقد وثقت أن لاتعود خوامصا
 فليله من ندب همام مهذب
 فنلنا المني من بعد أن كادت العدا
 بعبد العزيز ابن الإمام بن فيصل
 ومن ألمى أحوذى ومصقع
 يقود أسودا في الحروب ضباغما
 حنيفة في دينها حنيفة
 سما بهمو نحو المعالي سمدع
 إذا هو أعطى ذمة لم يحس بها
 فإن رمت أخبارا له ووقائع
 وحربا وسل عنها مطيرا وغيرهم
 فمزقهم أيسدى سبا فتفرقوا

وضاق مجال الصافنات السلا
 به النقع يسمو كارتكام السحاب
 هزبر أبي شبلين حجن المخالب
 تراه الأشبال من كل شاغب
 كماء السدى جزرا له بالقواضب
 لتراه السلا العدو المشاغب
 تروح بطانا من لحوم المحارب
 وأن لها جزرا كماء الكتائب
 أغاظ العدا من عجمها والأعارب
 تحيط بنا من كل قطر وجانب
 حليف العلى نسل الكرام الأطايب
 بليغ بما قد شاءه في المقائب
 ر على الأعداء كأسد شواغب
 وليس لهم إلا العلى من مآرب
 أبي وفي فاضل ذو مناقب
 وما كان ذا غدر وليس بكاذب
 فسل شمرا عنها بصدق المضارب
 من العجم والأعراب من كل ناكب
 فما بين مقتول وما بين هارب

وَمَا بَيْنَ مَنْكُوبٍ وَقَدْ خَالَ أَنَّهُ
فَمَا نَالَ إِلَّا الْخِزْيَ وَالْعَارَ وَالرَّدَى
بِلُطْفٍ مِنَ الْمَوْلَى لَهُ وَأَعَانَتِهِ
وَعِزِّهِ وَإِسْعَافِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَا
وَنَصْرِهِ لَهُ بِالرَّعْبِ فِي كُلِّ مَسَارِقٍ
إِذَا أَمَّ أَمْسَرًا وَاعْتَلَى مَتَسَامِيًا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ لَا تَسْرُدُهُ
وَلَا غَسَرُوا مِنْ هَذَا وَلَا بَدَعَ إِنَّمَا
وَمِنْ وَالسِّدِّ سَامَى الذُّرَى ذِي مَنَاقِبٍ
لَهُ فَتَكَاتٌ بِالْأَعَادَى شَهِيرَةٌ
أَدَامَ لَنَا رَبِّي بِهِمْ كُلَّ بَهْجَةٍ
وَسُنَّةٍ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
وَأَصْحَابُهُ وَالْآلُ مَاحِجٌ رَاعِدٌ

بِقُسُوتِهِ قَدْ حَازَ كُلَّ الْمَنَاقِبِ
وَأَبَ حَسِيرًا خَائِبًا غَيْرَ رَاغِبٍ
عَلَى كَثْرَةِ الْأَعْدَاءِ لَهُ وَالْمُحَارِبِ
عَلَيْهِ وَتَسْدِيدِ السُّدَى كُلِّ نَائِبِ
مِنْ الْمَلِكِ الْعَلَامِ مَوْلَى الْمَوَاهِبِ
تَمَزَّقَتْ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
طُسُوَالُ الْعَوَالِي أَوْطَوَالُ السَّبَاسِبِ
حَوَاها مِنَ الشُّوسِ الْكِرَامِ الْأَطْيَابِ
حِسَانٍ وَأَخْلَاقٍ يَفْعَالِ الْمَرَاتِبِ
يَقْصُرُ عَنْ تَعْدَادِهَا كُلُّ كَاتِبٍ
عَلَى السَّنَنِ الْحَاوِي لِكُلِّ الْمَطَالِبِ
نَبِيُّ الْهُدَى السَّامِي لِأَعْلَى الْمَنَاقِبِ
يَعْدُ وَمِيزُ الْبَرْقِ جُنْحُ الْغِيَاظِ
وَمَا أَهْلٌ وَبَلٌّ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ

تحية ابن خاطر

ألا أيها الغاوي على ظهر ضامر
تجوب فيساقى البید ليلًا وبكرة
تحمل هداك مني تحية
ومن قد سمع أخلاقه وصفاته
هو الشهم عبد الله أعنى ابن خاطر
وأبلغه تسليمًا على العبد والنوى
ومساحن من رعد وماذر شارق
يؤرج ترب الأرض إذ فض ختمه
وما ذاك إلا أنه ذو محبة
لقد سرفى ماجأني عنه من تقصا
وإجلاله إياهمو ومجبة
يحب لأجل الله من كان مؤمنًا
ولا غرو من هذا فقد كان جدّه
ومن ذا الذي فيها يسامى لقاسم
فشام الأبى الأسمى ماثرًا
رأى نصرة الإسلام حقًا وواجبًا
برد غلات مارقين أخايث

من البعملات الناجيات النجائب
ولم تكرث يومًا بطول السباسب
هدية داود إلى خير صاحب
سلالة أمجاد كرام أطايب
حميد المساعي ذو النهى والمناقب
بعد وميض البرق جنع الغياهب
وما نهل ودق من خلال السحاب
عبير شذا مختومه في للقائب
لأهل الهدى من عجمها والأعارب
وصحبته الأخيار من كل صاحب
لمن دان بالإسلام أعلى المطالب
ويبغض أهل الكفر من كل ناكب
بتلك الصفات الساميات الثواب
ولكن سعت أعراقه بالمنياقب
وأم إلى هاماتها والغوارب
وقد غاضه من هاضه بالمصائب
على الشيخ شمس الدين بدر المقائب

يَرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا مِنَ النُّورِ وَالْهُدَى
مَعَالِمَ دِينِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
رَأَوْا أَنَّنَا يَا أَهْلَ سَنَةِ أَحْمَدٍ
وَقَدْ كَفَرُوا الشَّيْخَ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا
وَجَاؤَا بِتِلْكَ الْمَعْضَلَاتِ وَالْبُسُوفِ
وَقَدْ مِنْ مَوْلَانَا عَلَيْنَا بِسَرْدٍ مَا
وَمَا أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْكِتَابِ الَّتِي
وَقَدْ طَبَعُوا مِنْهَا لِعَمْرَى مَطَابِعًا
فَحَامُوا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ وَالْهُدَى
فَلَا زِلْتَ بِالْمَعْرُوفِ تُعْرِفُ دَائِمًا
وَجُوزِيَتْ مِنْ مَوْلَاكَ خَيْرَ جَزَائِهِ
وَلَا زِلْتَ مَذْكُورًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا

بِأَفْوَاهِهِمْ وَالتُّسْرَهَاتِ الْكَوَاذِبِ
فَبُعْدًا لِأَهْلِ الشُّرْكِ مِنْ كُلِّ نَاكِبٍ
خَوَارِجَ بَلْ كُنَّا أَشْرَارَ الْأَعْرَابِ
وَأَتْبَاعَهُ حَتَّى أَتَوْا بِالْمَصَائِبِ
بِأَحْزَانِهِمْ مِنْ كُلِّ حَبِّ مُحَارِبٍ
بِهِ مَوَّهُوا مِنْ مُفْضَعَاتِ الْمَصَائِبِ
أَشَاعُوا فِي شَرْقِهَا وَالْمَغَارِبِ
وَزَجُّوا بِهَا فِي كُلِّ قُطْرٍ وَجَانِبِ
وَلَا تَتَنَزَّوْا فِي اكْتِسَابِ الرِّغَائِبِ
وَلَا زِلْتَ مَقْصُودًا لَدَى كُلِّ نَسَائِبِ
وَبَوَّأَكَ الْمَوْلَى يَفَاعَ الْمُنَاقِبِ
وَيُثْنِي بِهَا جَهْرًا بِكُلِّ الْقِسَائِبِ
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ مَعَ كُلِّ صَاحِبِ

* * *

من آداب الكتابة

أَكْتُبْ كَكْتُبِي كَمَا قَدْ كُنْتُ أَكْتُبُهُ
كَذَاكَ كُنَّا فَكُنْ فِي الْكُتُبِ كَيْفَ نَكُنْ
سَطْرًا بِسَطْرِ كَهَذَا السَّطْرِ أَسْطُرُهُ
حَرْفًا بِحَرْفٍ عَلَى حَرْفٍ كَأَحْرَفِهِ
هَذَا كَهَذَا وَهَذَا مَكَدًا بِسَدَا
وَالشَّكْلُ كَالشَّكْلِ فِي شَكْلِ يَشَاكِلُهُ
وَيَشْهَدُ الشَّهْدَانِ الشَّكْلُ يُشَبِّهُهُ
يَا صَاحِبَ إِنْ كُنْتَ صَاحِبٌ قَدْ تَحْصَحْصَ مَا
فَاعْلَمْ كَعِلْمِي بِتَعْلِيمِي اتَعَلَّمْهُ
وَانْظُرْ بِعَيْنٍ كَعَيْنِ الْعَيْنِ عَنْ لَهَا
فِي الرِّقِّ بِالرَّفْقِ عَنْ حَذَقٍ بِلا قَلَقٍ
وَاسْتَكْفٍ عَنْ كَيْفٍ بِالتَّعْرِيفِ مَتَكْيَا
وَاسْتَغْنِ غَنِيَّةً مُسْتَغْنٍ بِغَنِيَّتِهِ
وَاعْضُضْ كَغَضِي عَنْ الْعَضَلِ إِذَا عَرَضَتْ
وَجَدَّ وَاجْهَلْ وَجَاهِدْ وَاجْتَهِدْ أَبَدًا
وَخَلْ عَنْكَ خَلِيلِي كَسَلْ خَسَامَلَةٍ
وَانْطِقْ بِنَطْقٍ طَلِيقٍ غَيْرِ ذِي شَطَطٍ

كُتِبَ كَكْتُبِي لِهَذَا الْكُتُبِ فِي الْكُتُبِ
إِلَّا تَكُنْ كَيْفَ كُنَّا كُنْتَ ذَا كُتِبِ
سَطْرًا سَلِيمًا سَوِيًّا تَسْمُ فِي الرُّتَبِ
وَاحِدٌ مِنَ الْحَيْفِ^(١) فِي حَرْفٍ بِلا سَبَبِ
وَذَا لِهَذَا كَهَذَا غَيْرِ مَنْقَلَبِ
كَمَا يَشَاكِلُ هَذَا الشَّكْلُ بِالشَّنْبِ
فِي كُلِّ شَيْءٍ بِسَلَا شَكٍّ وَلَا رَيْبِ
حَصْحَصْتُهُ مِنْ صَحِيحٍ غَيْرِ مُضْطَرَبِ
وَتَعَلَّمِ الْعِلْمَ عَنْ عِلْمٍ بِسَلَا تَعَبِ
عَيْنَ الْعِدَا وَالْمُعْنَى جَدَّ فِي الطَّلَبِ
وَلَا شَقَاقٍ وَلَا ضَيْسِقٍ وَلَا نَصَبِ
وَكَفُّ كَكُفِّي عَنْ التَّطْفِيفِ وَالْكَذْبِ
إِنْ الْغِنَاءُ غِنَاءُ النَّفْسِ غَيْرِ عِبِ
وَكَظَمِ مِنَ الْغَيْظِ عِنْدَ الْغَيْظِ وَالْغَضَبِ
وَاتْرِكْ لِحَاجَةِ ذِي التَّلْجِيجِ وَالشَّجَبِ
وَخَالِ الْخَلْقَ عَنْ خُلُقٍ بِلا صَخْبِ
وَاحْطُطْ بِخَطٍ كَهَذَا الْخَطِ لِلْخُطْبِ

(١) الحيف: الجور أو الظلم وقد حاف عليه من باب باع .

وَابْحَثْ وَبَاْحَثْ وَحَشَحْتُ فِي مُبَاْحَثَةٍ
وَنَهْنَه النَّفْسَ عَنْ مَا تَهْوَى وَهَوَى
اعْمَلْ هَلَّا وَإِلَّا لَا تَخْلُصْ إِلَيْهِ
وَإِنْ هَمَمْتَ بِأَمْرٍ أَوْ غَمَمْتَ بِهِ
فَافْرَرْ فِرَارَ فَقِيرٍ رَأَاهُ ضَرُرٌ
وَامْنَحْ وَدَاكَ أَهْلَ الرِّدِّ إِنْ وَدُّوْا
وَزَحْزَحْ النَّفْسَ عَنْ زُورٍ وَعَنْ زَلَلٍ
وَزَلْ بَزَى زَهَى كَيْ تُسْرِينَ بِهِ
ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

وَحَيْثُ حَدَّثْتَ عَنْ بَحْثٍ فَعَنْ سَبَبٍ
تَهَوَّاهُ تَهَوَّى بِهِ فِي هَوَا الْعَطَشِ
بِسَلَا مَلَالٍ وَلَا لَهْوٍ وَلَا لَعِبٍ
مِمَّا يَرُومَكَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ كَرْبٍ
إِلَى رَوْفٍ رَحِيمٍ صَادِقِ الْهَرْبِ
مِنْكَ الْوَدَادَ عَلَى التَّابُيدِ وَالْذَّائِبِ
وَلَا زَمَ الْحَزَمَ مَعَ عِزْمٍ لَدَى الطَّلَبِ
أَسْدَى الزَّلَازِلَ فِي زَهْوٍ وَفِي طَرَبِ
أَزْكَى السَّيْرِتَةِ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ
مَا أَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ سَحَبِ

عتاب...

ألا بلغاً من قد تسامى به الأدبُ
 فتى المعيا لودعياً مهذباً
 لقد ساعى إن قد توهمت أنسى
 وقد زادنى هما وغماً وحسرة
 ومن ذا الذى من بعد ما سآظنكم
 وقد صابنى صاب من الهم موجع
 فسو الله ثم الله إني لسوامسقى
 ووالله لم أترك جوابك ناسياً
 فتحسب أنى لم أجيبك ولم أكن
 وتلك لعمري خلة لست بالذى
 فتباً لخل لا يدوم وصاله
 فأحسن بى الظن الجميل فإنى
 مقيماً فلا يسئلو على البعد والنوى
 وبعداً لمن لا يستقيم وخلاً
 فكن بى رفيقاً بل شقيقاً ومحسناً
 ويا حب هذا العتب لو كنت مذنّباً
 ولكنه لا ذنب لى غمير إنما

إلى الغاية القصوى وما زاغ أونكب
 وقولاً له يأسد اصغ لمن كتب
 غفلت ولم أرع الحقوق وما وجب
 كتاب به ذكر الصدود فلا عجب
 أو مسله أن يكذب الوهم إن وقب
 فهل من دواء يحسم الداء والوصب
 وإني لمشتاق إليكم على السداب
 ولا سالياً بل ربما غيد أو ذهب
 كتبت ولم أرع الحقوق وما وجب
 بها ذو التصاف بل ولا كنت ذا كذب
 على الرغد والإزماة والخصب والسغب
 على العهد لم أبرح وقلبي قد وثب
 وما هو إلا بالمودة قد رَسِب
 مقيم على الخيم القويم وما شغب
 بى الظن إذ ظن بى القدح والعتب
 فأهلاً به أهلاً وإن عب وإذ لعب
 كتبت إضاعة الأناسى فانشعب

فلا لومَ يعروني وما زلتُ جَاهِدًا
وأحسن ما يحصلُ به الختمُ إِنَّا
وحاشاك أَن يعرو بك الدائمُ والريبُ
نصلي على المبعوثِ للعجمِ والعربِ
وآلِ وأصحابِ وَمَن كان تابعًا
لهم فهمُ أَهلُ المناقبِ والسرِّتبِ

* * *

قَدُومُ عَالَمٍ

أَبْسَدُ تَبَدَّى فِي دِيَاغِي الْغِيَاهِبِ
بَلَّ الْخَلُّ أَضْحَتْ شَمْسُهُ مُسْتَنِيرَةً
عَلَى بِلَدِ الْأَفْلَاجِ أَشْرَقَ سَعْدُهُ
هَنِيئًا لَكُمْ أَهْلَ الْعِمَارِ بِنِ اسْمِهِ
هَنِيئًا لَكُمْ هَذَا الْقَدُومُ بِعَالَمِهِ
هَنِيئًا لَكُمْ يَا أَهْلَ وَدِيِّ وَشِيعَتِي
لَقَدْ سَرَّنَا أَنْ جَاءَ بَعْدَ اغْتِرَابِهِ
وَأَبَّ بِحَمْدِ اللَّهِ أَوْبَسَةً مِنْ لَسَةِ
ذِكَاةٍ وَعِلْمٌ بِالْحَدِيثِ فَحَبْدًا
فَإِنْ تَكُنْ الْأَفْلَاجُ أَطْلَعَ سَعْدُهَا
فَأَهْلًا بِهِ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْجَبًا
وَأَهْلًا بِهِ مِنَ الْمَعْيِ مَهْدَبِ
تَسَامَتْ بِهِ هُمَاتُهُ فَتَنَالَّقَتْ
فَشَامَ إِلَيْهَا طَرَفُهُ فَسَمَا لَهَا
فَمَنِي سَلَامٌ مَا تَأَلَّقَ بَارِقُ
وَمَا أَنْجَمَتْ جُودَ السَّحَابِ فِي الْفِلَا
سَلَامٌ كَعَرَفِ الْمَسْكِ يُهْدِي إِلَيْكُمُ

أَمِ الشَّمْسُ ضَاءَتْ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ
وَكَوْكَبُ رَشَدٍ طَالَعٌ بَعْدَ غَارِبِ
فَأَبَتْ لَهَا الْأَطَافُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
مَآثِرُ تَزْهُوِ كَالنَّجُومِ الشُّوَاظِ
سَلَاةٌ حَبِيرٍ فَاضِلٍ ذِي مَنْسَاقِ
هَنِيئًا هَنِيئًا بِالْمَحَبِّ الْمُصَاحِبِ
وَقَدْ حَازَ مَا يَسْتَوْ بِهٍ فِي الْمَقَانِبِ
كَمَا جَاءَنَا عَنْ مَخْبِرٍ بِالسَّعَائِبِ
وَهَلْ غَيْرُهُ عِلْمٌ يَرَادُ لَطَالِبِ
بِسَعْدِ الْقِسْدِ فَازَتْ بِجَمِّ الرِّغَائِبِ
عَلَى أَنَّهُ أَقْصَى الْمُنَا وَالْمَسَارِبِ
أَخَى ثَقَفَةٍ فِي وَدُوْ غَيْرِ كَاذِبِ
سِمَاءُ الْعُلَى مِنْ عَلَيَاتِ الْمَرَاتِبِ
وَلِيَعْلَمَ يَسْمُو أَمْشَمَعِلِ الْمُنَاقِبِ
وَقَهْقَرُهُ رَغْدٌ فِي دِيَاغِي الْغَوَاظِ
وَأَوْمَضَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مِنْ كَوَاكِبِ
وَأَحْلَى مَذَاقًا مِنْ زُلَالٍ لَشَارِبِ

تحية مشتاقٍ على أن قلبه
 وما اندلعت بيني جراحاتٌ من بغى
 وقد صالح الأصحاب والألف والذى
 وخلفتُ في شأني فريداً موحداً
 وأصبح أعداؤنا كأن لم يكن جنوا
 ومن لم يعاد من تُعادى فإنما
 وإن يك قد صافى مُحبك من لسه
 ولم أر مكروهاً من الصحب غيرها
 وصل على خير الأنام محمد

وأحشاه مكلومةً بالنوائب
 على بتأميل الأماني الكواذب
 أناضل عن أحسابهم كل ثالب
 ولكنى لم أكتثرت بالمشاعب
 علينا ولم يبدوا غُضال المعائب
 محبته مزوجةً بالشوائب
 تُعادى فقد عاداك إذ لم يُجانِب
 وأولاهمو لم نرتَم بالمصائب
 وأصحابه الفسر الكرام الأطناب

نصح وإرشاد

إِذَا رُمْتَ أَنْ تَنْجُو مِنَ النَّارِ سَالِمًا
 وَتَحْظِيَ بِجَنَاتٍ وَحُورٍ خِرَائِدٍ
 وَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا تَعِيشَ مَنَعَمًا
 فَمِلْهُ إِبْرَاهِيمَ فَاسْلُكْ سَبِيلَهَا
 فَعَادِ الذِّي عَادَى وَوَالِ الذِّي لَهُ
 فَمَنْ لَمْ يَعَادِ الْمُشْرِكِينَ وَمَنْ لَمْ
 فَلَيْسَ عَلَى مَنْهَاجِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
 وَأَخْلَصْ لِمَوْلَاكَ الْعِبَادَةَ رَاغِبًا
 مُحِبًّا لِأَهْلِ الْخَيْرِ لَا مُتَكَبِّرًا
 وَكُنْ سِلْسًا سَهْلًا لِبَيْسًا مَهْدَبًا
 إِلَى كُلِّ مَا يَدْنِي إِلَى مَنْهَجِ التَّقَى
 وَمَنْهَجِهِمْ خَيْرَ الْمَنْهَاجِ كُلِّهَا
 فَهَذَا الَّذِي نَرُضَى لِكُلِّ مُوَحِّدٍ
 وَذَلِكَ يَوْمٌ لَوْ عَلِمْتَ بِهِ سُوْلَهُ
 وَلَمْ تَتَلَذَّذْ بِالْحَيَاةِ وَطَبِيبِهَا

وَتَكْتَفِلُ مِنْ يَوْمٍ مَهُولٍ مَغِيبٍ
 وَتَرْفُلُ^(١) فِي ثَوْبٍ مِنَ الْمَجْدِ مُعْجَبٍ
 عَزِيزًا حَمِيدًا نَائِلًا كُلَّ مُطْلَبٍ
 هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِأَهْلِ التَّقَرُّبِ
 يُوَالِي وَأَبْغَضُ فِي الْإِلَهِ وَأَحْسَبِ
 يُوَالِي وَلَمْ يَبْغَضْ وَلَسَمَ يَتَجَنَّبِ
 وَامْسَ عَلَى نَهْجِ قَوِيمٍ مَقْسَرِّبٍ
 إِلَيْهِ مَنِيبًا فِي الْعِبَادَةِ مَذْئِبِ
 وَلَا مَبْغَضًا أَوْ سَالِكًا مِنْهَجًا وَابِ
 كَرِيمًا طَلِيقَ الْوَجْهِ سَامِيَ التَّطَلُّبِ
 فَخَيْرُ الْوَرَى أَهْلُ التَّقَى وَالتَّقَرُّبِ
 وَمَوْكِبِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامِ خَيْرُ مَوْكِبِ
 وَهَذَا الَّذِي يَنْجِي بِيَوْمٍ عَصِيبِ
 لَبِتْ لِعُمْرِي سَاهِدًا ذَا تَقَلُّبِ
 وَأَصْبَحْتُ فِيهَا خَائِفًا ذَا تَرْقُبِ

(١) ترفل : رفل في ثيابه أطالها وجرها متبخترا من باب نصر فهو رفل وكذا أرفل في ثيابه .

واش بلغ مراده

لله عيش تَقْضَى بالمسراتِ
 والقلب ذو رَغْدٍ فيه وذو دَعِيَةٍ
 ولم يقاسى مِنَ الْأَهْوَالِ فادْحَسَةً
 في كُلِّ يَوْمٍ أَقْاسَى شِدَّةٍ وَعَنَاءُ
 استغفرُ اللهَ عما كان من زَلَلٍ
 وليسَ إلَّا إلى الرَّحْمَنِ مُتَجَمِعِي (١)
 وهو الرَّحِيمُ وَمَلْجَأٌ مَنْ يَلُودُ بِهِ
 وَقَدْ مَدَدْتُ حَبَالِي رَاجِيًا فَرَجًا
 فقلتُ مُشْتَكِيًا مَا قَالَتْ مُبْتَهَلًا
 فَصِلْ حَبْسَالِي وَأَوْصَالِي بِحَبْلِكَ يَا
 أَنَا الدَّلِيلُ أَنَا الْمِسْكِينُ ذُو شَجْنٍ
 أَنَا الْكَسِيرُ أَنَا الْمَحْتَاجُ يَا أَمَلِي
 أَنَا الْغَرِيبُ فَلَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ
 أَنَا الْعَبِيدُ الَّذِي مَا زِلْتُ مُفْتَقِرًا
 لَا أُسْتَطِيعُ لِنَفْسِي جَلْبَ مَنْفَعَةٍ
 مَالِي سِوَاكَ وَلَا لِي عَنْكَ مَنْصَرَفُ
 أَنْتَ الْقَدِيرُ عَلَى جَبْرِ بَوْضِلِكَ لِي

وَسَلَوَةٌ وَإِنْشِرَاحَاتٍ وَخَيْرَاتٍ
 قَدْ انْقَضَى بِسَعَادَاتٍ وَرَاحَاتٍ
 وَلَا اسْتَهَيْنَ بِلُوعَاتٍ وَرُوعَاتٍ
 بَعْدَ الَّذِي كَانَ فِي عَصْرِ الْمَسَرَاتِ
 وَمِنْ خَطَا تَخْطَا بِالْمُصِيبَاتِ
 فَهُوَ الْعَلِيمُ بِأَحْوَالِي وَنِيَّاتِ
 الْكَاشِفُ الْغَمِّ الْقَاضِي لِحَاجَاتِ
 وَمُنْشِدٌ قِيلَ دَاعِ ذِي امْتِحَانَاتِ
 بِاللَّهِ مُرْتَجِيًا تَفْسِيرِجَ أَزْمَاتِ
 ذَا الْكِبْرِيَاءِ وَحَقَّقْ فِيكَ رَغْبَاتِي
 أَنَا الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّ السَّمَوَاتِ
 جُدْ لِي بِفَضْلِكَ وَاعْفُ عَن خَطِيئَاتِ
 أَنَا الْوَحِيدُ فَكُنْ لِي فِي مَلَمَاتِ
 إِلَيْكَ يَا سَيِّدِي فِي كُلِّ حَالَاتِ
 وَلَا عَن النَفْسِ لِي دَفْعَ الْمَضْرَاتِ
 ذَكَرَكَ فِي الْقَلْبِ قَرَأَنِي وَآيَاتِ
 أَنْتَ الْعَلِيمُ بِأَسْرَارِ الْخَفِيَّاتِ

(١) مُتَجَمِعِي : يطلب الكلا أو يطلب المعروف .

أَدْعُوكَ يَا سَيِّدِي يَا مُشْتَكِي حُزْنِي
فَانْظُرْ إِلَى غُرْبَتِي وَارْحَمْ ضَنَا جُسَدِي
وَقَدْ دَهَيْتُ فَلَمْ يَسْمَعْ وَقَاتْ فَمَا
أَنْتَ الْمَغِيثُ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَلَا
وَنَاصِرِي غَاضِبِي بَلْ هَاضِبِي وَشَفَا
يَا قَادِرًا قَاهِرًا مَنْ كَانَ ذَا عَنَتٍ
وَقَدْ شَجِيتُ فَقَلْبِي لَا يُصَاحِبُنِي
وَقَوْلُ هَذَا الْوَرَى قَدْ أَدْخَلُوهُ وَكَمْ
لَمَّا انْصَرْتُ وَعَنْ نَفْسِي دَفَعْتُ إِذَا
يَا رَبِّ فَاغْفِرْ لِمَنْ لَمْ يَدْرْ مَا قَصَدُوا
وَأَنْتَ يَا سَيِّدِي يَا مُنْتَهَى أَمْسَلِي
وَالرَّاحِمُ الْكَافِلُ الْكَافِي لَا آمِلُهُ
وَمَا اقْتَرَحْتُ وَمَا قَدْ كُنْتُ مُجْتَرِحًا
وَابْسُطْ بِفَضْلِكَ لِي مَا كُنْتُ آمِلُهُ
وَمَنْ لَهُ الْجِسْدُ وَالْمَوْجُودُ أَجْمَعُهُ
وَعِبْدُكَ الْمُشْتَكِي وَالْمُرْتَجِي فَرَجًا
وَصِلْ يَا رَبِّ مَا هَبَّ النِّسِيمُ وَمَا
عَلَى النَّبِيِّ الْأَمْسِينِ الْمُصْطَفَى شَرَفَ

يَا جَابِرِي يَا مُغِيثِي فِي مَهْمَاتِ
يَا رَاحِمَ الْخَلْقِ يَا بَارِي الْبَرِّيَّاتِ
أَجْدَى لَدَى نَاصِرِي فَاسْمَعْ شِكَايَاتِ
تَخَفِّي عَلَيْكَ إِرَادَاتِي وَغَايَاتِ
أَوْغَارِ قَوْمٍ بَغَوْا وَأَعْظَمَ لُوعَاتِ
أَنْتَ الْقَدِيرُ لِقَهْرِ الظَّالِمِ الْعَاتِ
مِنْ عَظَمِ هَوْلِ الْخُطُوبِ الْمَاجِرِيَّاتِ
قَدْ أَخْرَجُوهُ لِمِرَاتِ عَسِيدَاتِ
وَقَدْ ظَلِمْتُ بِأَنْوَاعِ الْجِنَايَاتِ
وَمَا أَرَادَ الْأَعَادِي مِنْ مَضَرَّاتِ
قَدَّرِي وَتَعَلَّمُ مَقْصُودِي وَنِيَّاتِ
الْمَاجِدُ الْغَافِرُ الْمَاسِحِي لَزَلَّاتِ
مِنَ الذُّنُوبِ فِلَاقِي ذُو الْخَطِيَّاتِ
يَا مَنْ لَهُ الْفَضْلُ مُحْضًا فِي الْبَرِّيَّاتِ
وَالْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ثُمَّ الْكَائِنُ الْآتِي
لَا طِفْهُ وَارْحَمَهُ وَاحْفَظْ بِالْعَنَايَاتِ
غَنَى الْحَمَامِ عَلَى أَفْنَانِ أَيْكَاتِ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ أَصْحَابِ الْكِرَامَاتِ

قوارع الحمدان

ولما تبدى طالع السعد والهنى
فما بال أشجان الفؤاد استمرت
وأفسراح أرواح تبدلن أبوساً
ومأ بال دمع العين يهيم كأنه
أمن ذكر غيداء تسد كفرة وصلها
فطلت بربع الدار تبكى معاهداً
تريك إذا حيتك وجهاً كأنه
وثغراً إذا افترت كأومض بارق
كأن أريج المسك عرف عبيره
وأحلى من الشهد المصنى عذوبة
وفرعاً إذا ولت فكالليل سابغاً
ودعجاء^(١) نجل^(٢) الماق إذا رنت
غزلاً لها بعد النصار فأتلست
ولفظاً رخيماً حين يبئد وكلامها
وأهيف مخموصاً وكشاحاً مهضماً^(٣)

ومن علينا الله أعظم منة
ومأ بال لذات المسرات ولت
بأجسراح أتراح توالى فجلت
روايح مزن بالبقاع استهلت
بأنعم عيش في زمان المسرات
من الأنس غابات المني فاضمحت
تري الشمس من بين الغمام استقلت
والطف آقاح خلعت عن أكت
إذا كشفت عنه النقاب وملت
وما دقتنه إلا توسم ظننت
وحيداً كجيد الريم ريعت فقررت
كمكحولتى مسدورة قد أضلت
لتنظره لما ارعوت واستقرت
وأبها الغواني منظرأ إن أزممت
وأحسن مرأى إذا ما اشبكرت

(١) دعجاء : الدعج سواد العين مع سعتها وعين دعجاء بالمد وبابه طرب .

(٢) نجل : النجل سعة شق العين والرجل أنجل والعين نجل والنجل والجميع نجل .

(٣) كشاح مهضما : الكشاح بوزن الفلح ما بين الخاصرة الى الضلع وطوى فلان عنى كشحه أى قطعنى .

يَقْدُ كَانَبُوبٍ مِنَ الْبَانِ نَاعِمٍ
قَدَحُ عَنْكَ تَذْكَاراً لَغِيْدَاءِ كَاعِبٍ
مَخْضِبَةُ الْكَفَيْنِ رَحْضًا وَتِيْهِمَا
فَمَا ذَكَرُهَا يَاصْاحِ إِلَّا سَفَاهَةٌ
وَلَكِنْ عَلَى صَحْبٍ أَرَثَ بِحَبْلِهِمْ
وَعَهْدٍ تَقْضِيْنَاهُ بِالْأَنْسِ وَانْقِضَا
فَبُدِّدَ شَمَلًا كَانَ بِالصَّحْبِ شَامِلُ
فَفِي بِلَدِ الْأَفْسَلَاكِ مِنْهُمْ عَصَابَةٌ
وَكُلُّ صَبَاكِ لَا يَقْصِرُ قُرْ أَرْهَا
وَبِالْهَنْدِ مِنْهُمْ صَاحِبٌ أَيْ صَاحِبِ
إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ فَجَبْدَا
فَأَخْضَلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا ذَكَرْتُهُ
وَجَالَتْ بِي الْأَشْجَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
لِعَمْرِي لَقَدْ أَضْرَى بِي الْوَجْدُ جَذْوَةً
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَهْدُ الْمَسْرَةِ غَسَائِدًا
فَوَالْهَقَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِسَرَاكِجِ
وَوَاجِزَعِي أَنْ لَيْسَ لِلدِّينِ نَاصِرُ
وَفِي النَّفْسِ أَشْيَاءُ سُوءَى مَا ذَكَرْتُهُ
وَلَمَّا تَبَدَّى طَالِعُ السَّعْدِ وَالْهِنَا

وَرَدَفٍ كَدَعَصِ الرَّمْلِ لَمَّا تَوَلَّتْ
مُعْزِلِمَةُ الْخَدَيْنِ لِعَسَاءِ حَوَّتِ
خَسِدِلُجَةُ السَّاقِيْنَ غِيْدَاءِ بَضَّتِ
وَقَدْ أَوْهَيْتُ تِلْكَ الْمُنَا وَاضْمَحَلَّتِ
صُرُوفُ الْقَضَا بَعْدَ احْتِكَامِ وَمَرَّتِ
وَبَسَدَلْتُ أَفْسَرَاخًا بِأَتْرَاحِ جَمَّتِ
بِكُلِّ مَكَانٍ فَرْقَسَةٌ مَنْ أَحْبَبَتْ
إِلَيْهِمْ تَتَوَقَّ النَّفْسُ كُلَّ عَشِيَّتِ
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَدْنِي لَهَا مَا تَمَنَّتِ
لَهُ هِمَّةٌ تَسْمُوْنَ بِهِ فَاشْمَعَلَّتِ
فَشَطَّتْ بِهِ أَيْدِي النَّوَا وَاسْتَمَرَّتِ
وَحَالَتْ بِحَسَارٍ دُونَهُ وَاسْتَقَلَّتِ
فَوَطْنَتْ نَفْسِي بِاللُّقَا فَاظْمَأَنْتِ
عَلَى عَهْدِ أَنْسٍ بِالْهِنَا وَالْمَسْرَةِ
فَأَيَّةُ عَيْشٍ يُسْرَتَجَى بَعْدَ آيَةٍ
وَوَاحِصَرِ قَلْبِي مِنْ غَوَاشٍ أَضَلَّتِ
وَوَاحِزْنِي مِنْ مَعْضَلَاتٍ أَصَمَّتِ
أَطَامِنُهَا صَبِيرًا عَلَى مَا أَجْنَتْ
وَمَنْ عَلَيْنَا اللَّهُ أَعْظَمَ مِنْهُ

وهيء أسباباً لها وتوافرت
لألف من الأعوام قد مرّ وانقضت
تجلّت هموم النفس وانكشط الضنا
وزال قُسام الهم والغم والأسى
بسأل سعود حين أطلع سعدهم
فأطد طود العز بعد وهائه
وأوصاب أشجان توالّت فأعضلت
فلا آمرُ بالعرف بعرف بيننسا
فأبدل بعد الخوف أمنٌ وأقلعت
ورتب من أهل الهدى وذوى التقي
لأمرٍ بمعروف ونهى عن الردى
وأضحت بنود الحق تخفق بعد ما
وشاع لأهل الدين فى الأرض صيتهم
وأعلام بالهدى وذوى التقى
ولكنه ماتم لى كلّ ماله
ومازلت أرجو الله جل ثناؤه
وينتشر الإسلام فى كلّ وجهة
ويُصبح أهل الحق فى ظلّ أمنة
ويكبت أعداء الشريعة والهدى

وعاد لنا المسولى بأحسن كرت
ثلاث مئين بعد عشرين حجة
وولت غموم بالفؤاد استكنت
وضاء لنا ضوء المنا والمرة
بعبد العزيز الشهم سالى الفتوة
فعاش الورى فى ظل أمن وغبطة
ولم تندمل أجراح أوصاب عاة
ولا منكر المنكرات المضرة
غياهب ما تجنى الغوات العتوة
دعامة إلى فعل النهى أهل حبة
وقد كان من أخلاق أهل المروعة
عفت وانمحت فى نجدنا واضمحلة
لإظهارهم تلك الفعال السنية
وقد كان بالأغيار واه المحجة
أمس له بما أروم كبغية
يعود بالطف الهنا والمرة
وأعلامه منشورة فى البرية
يقيمون للسمحا أقوم ملّة
ويطمس أعلام الغواة المضلة

ويهدم من أركانهم كل شامخ
فينزاح ما تلقاه من الهم والأسى
بإظهار أعلام الهدى وذوى النهى
فلله رب الحمد والشكر والثنا
وتبيين أحكام الهدى مستنيرة
وإن كان ما قد هاضنا وأمضنا
تضائل عنا جلّه ومضّاه
فنرجسو من المولى الكريم الهنا
فدو العرش أولى بالجميل وفضله
وصل على خسير الأنعام محمد
وأصحابه والآل مع كل تابع

أطيسد ويوهى عزهم بالمذلة
على فقد ما قد فات من كل خبرة
وتأليف شمس الدين بعد التشتت
على محو تلك العضلات المضّة
لأهل الهدى والدين فى كل وجه
من العضلات المفضعات المهمة
وقوض عنا كل شر وفتنة
تمام الذى أولاه من كل بغية
عميم بآلاء نواله وجلّت
نبي الهدى الهادى إلى خير شرعة
على سنن المعصوم أزكى البرية



تساؤل مصدوم

أَلَا حَدَّثَانِي بِالْأُمُورِ الْحَوَادِثِ
وَعَنْ ظَبِيَّاتِ الْمَرْوَجِ عَهْدَتَهَا
جَاذِرُهَا مَا هَاجَهَا قَطُّ هَائِجٌ
فِيَالَيْتَ شِعْرِي أَى فِدَحٍ أَهَاجَهَا
فَذَلِكَ الَّذِي قَدْ هَاجَهَا مِنْ مَرْوَجِهَا
بَبِيضٍ صَفَاحٍ أَوْ بَبِيضٍ صَحَائِفٍ
وَعَنْكُمْ أَصِيحَابِي هَلْ الْفِدْحُ لَمْ يَحُلْ
وَعَنْ مَا إِذَا مَا الْفَادِحَا تَبْصُرُفَمَا
فَمَا جِئْتُ ثَبْتُ عَنْ الظُّمْتِ الْمَكْصِي
أَكَانُوا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي قَدْ عَهْدْتُهُ
وَعَنْ مَنْ إِذَا مَا الشَّمْسُ ذُرْتُ وَأَشْرَقْتُ
وَأِنْ دَعُشْ أَرْخِي السُّدُولُ تَجَاوَلْتُ
أَصَالْتُ وَجَالْتُ وَاسْتَطَالْتُ كَأَنَّهَا
فَلَانِي عَلَى غَيْبٍ مِنَ الْأَمْرِ عَنْكُمْ
وَهَلْ ذَحَلْتُ الْمَافْسُونَ وَالْمَدْرَةُ التَّجَى

وَعَنْ مَجْرِيَّاتِ الْخُطُوبِ الْأَثَابِ
رَوَاتِعَ فِي فَيْحِ الْغِيَاضِ الدَّمَائِثِ
فَأَزَعَجَهَا فِدْحُ أَفَى بِالْحَرَائِثِ
أَفَى رُبْعَهَا مِنْ خَانِعٍ أَوْ خُنَابِثِ
أَمِ الْجَهْتُ السِّدَاحِي بَدَهْيَاءِ عَائِثِ
وَرُوعَاتِ أَرْمَاتِ وَعَيْثِ الْهَاشِثِ
رَوَاسِي أَرَّاسِ بَاذِخَاتِ الدِّبَسَائِثِ
أَنَاحْتُ تَنَاحْتُ عَنْهُمْ بِالْكَوَارِثِ
أَبَسَّامَانَ لَسَا إِلَّا خَمُونَ لَفْسَالِثِ
أَمِ النُّوْكَ اسْتَعْدُوا بِيَهُمِ الْحَرَائِثِ
تَحَجَّرْنَ حَتَّى مَا يَبْنُ لِنَابِثِ
بِحَالِكِ دِيَجُورٍ مِنَ اللَّخَى مَاغِثِ
بُزَاةِ غَرَاثِ لِلْبُعَاثِ الْأَخْسَابِثِ
أَلَا حَدَّثَانِي بِالْخُطُوبِ الْحَوَادِثِ
بِكَهْفِ هَزِيمٍ هِيرَعٍ أَوْ خُنَابِثِ

شجوة الخطوب

شجّني وأبكّني خطوبُ فودحُ
تعاوره والمعصراتُ بودّقتها
فأصبحَ مأوى للوحوشِ تربّسه
كانَ لم تكنْ تغنّسا به في مسرةٍ
فلله عَصْرُ بالمسراتِ قد مضى
تذكرني أيامه الغمر ما جرى
فوالله ما أنساه مذهبُ الصّبسا
ولله أصحابُ على البعدِ والنسوى
رسائله بالسودِ تتري ونظمه
وما ذاك إلا خالصُ الود بيننا
ويشكو لنسا الأغيار في الدينِ جهرةً
أمرُ نهى عنها الرسولُ وصحبه
فلهو وإعراضُ عن الدينِ بالدنسا
وحرصُ على أخذ الزكوةِ وأكلها
فيقسّموها كالمواريثِ بينهم
إذا قيلَ أدّوا للزكاةِ فريضةً
وتضييعهم فعلُ الصلاةِ جماعةً

وربّعٌ لسلمى قد محّته البوارحُ
فهنَّ عليه الغسدياتُ السروائحُ
وتأوى إليه البارحاتُ السوانحُ
وفي كلِّ ما تهوى من العيشِ سادحُ
فأيامه بالأنسِ غرَّ صوالحُ
فابكى له فالدمع سّاح وسّافحُ
وما ناحَ للأطيّارِ في الدّوحِ ناحُ
يُنَادِمُنِي مِنْهُمْ عَلَى الذائِبِ ناصحُ
فتتري له مِنِّي عليهما مدائحُ
يسراوحنى يوماً بسه وأراوَحُ
وقد حَدَّثَتْ مِنْهَا لَدَيْنَا فودحُ
وحذرنا منهما وهنَّ الفضائحُ
وكلُّ لعمري حظّه منه راجعُ
وهلْ جاء برهانٌ بذلك واضحُ
وكلُّ بما يأتي من الزّيفِ سامعُ
يقولون عاداتُ لنا ومنسائحُ
وهلْ ذاك إلا للعبادةِ جّارحُ

وتعطيلُ شرعِ الله والبغى والغنا
وليس ترى مَنْ يأمرُ الناسَ بالتقى
إلى الله نشكو الحالَ إذ كانَ عالماً
وإياه نرجو أن يغيثَ قساوتنا
يغيثُ مِنَ الوحيين داجِ غمامه
ويحيي رسومَ العلمِ بعدَ اندسارها
فيأياها المزجي لعوجاء ضامرٍ
تحملُ هَذاكَ اللهُ مِنى تحيسةً
وتسليمِ خلٍ أرقَّ الشوقِ جفنه
شجاءُ النوى فاعتسلَ بالبين جسمه
يروحُ ويغدو ما هما المزنُ في الفسلا
ويحكى ضياءَ الشمسِ في رونقِ الضُ
ودونك من خردِ القصائدِ عادةً
نحتك من الأفلاجِ نخزالُ في الحُلا
إليك طوتُ هُوجَ السبابِ والفلا
فأحسنَ قسراها بالرضى فهو مهرها
وأزكى صلاةَ الله ثم سلامه
وأصحابه والآلِ ما هبتَ الصبا

وإني تعدُّ المنكراتِ القبيائحُ
وينهى عن الفحشاءِ أو من يُنصَحُ
بما فيه للدنيا والسدين صالحُ
فما هي إلا صادياتُ كوالحُ
يباكرُ سحاً ودقه ويراوحُ
فما هي إلا دارساتُ بوالحُ
عسرناسةٍ تطوى عليها المطاوحُ
هديةً مُشتاقٍ عن الإلفِ نازحُ
فعيناهُ تهْمى دمعها وتطارحُ
ومما عيشهُ للنساءِ إلا سباحُ
وما لاحَ نجمُ في دجى الليلِ طافحُ
حتى وانضخَ من مسكٍ إذا جاء نافعُ
برهرهةً تزهو عليها الوشائحُ
تميسُ كفصنِ البانِ حينَ تمايحُ
ولم يثنها تثريبُ واثٍ وكاشحُ
ولا تلغ ما أبدى المحبُّ المناصحُ
على المصطفى ما انهلَ بالودقِ رائحُ
ومما أطربَ الأسماعَ بالليلِ مادحُ

إهداء من الأصل الأصيل

رَسَائِلُ إِخْوَانِ الصِّفَا والتَّوَدُّدِ
وَمِنْ بَعْدِ حَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
وَالْآلِ وَصَحْبِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ
وَبَعْدَ فَقْدِ طَمِّ الْبَلَاءِ^(١) وَعَمَّنَا
بِمَا لَيْسَ نَرْجُو كَشْفَهُ وَانْتِقَازِنَا
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا النُّزْرُ فِي كُلِّ بَسَلَةٍ
فَهَبُوا عِبَادَ اللَّهِ مِنْ نَوْمَةِ الرَّدَى^(٢)
وَقَدْ عَنَّ أَنْ نَهْدَى إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ
فَدُونِكَ مَا نَهْدَى فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ
تَرَوْقُ لَكَ الدُّنْيَا وَلِذَاتِ أَهْلِهَا
فَإِنْ رَمَتْ أَنْ تَنْجُو مِنَ النَّارِ سَالِمًا
وَرَوْحٍ وَرِيحَانٍ وَارْفِهِ حَبِيرَةً
فَجُحِّقْ لِتَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ مُخْلِصًا
وَأَفْرَدَهُ بِالْعَظِيمِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَا
وَبِالنَّذْرِ وَالِدَبْحِ الَّذِي أَنْتَ نَاسِكٌ
وَلَا تَسْتَعِنْ إِلَّا بِهِ وَبِحَوْلِهِ
وَلَا تَسْتَعِذْ إِلَّا بِهِ لَا بِغَيْرِهِ

إِلَى كُلِّ قَلْبٍ سَلِيمٍ مَسْخُوحٍ
صَلَاتًا وَتَسْلِيمًا عَلَى خَيْرِ مُرْشِدٍ
بَعْدَ وَمِیْضِ الْبَرَقِ أَهْلَ التَّوَدُّدِ
مِنْ الْجَهْلِ بِالْدِّينِ الْقَوِيمِ الْمَحْمَدِ
لِغَيْرِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ الْمُتَفَرِّدِ
يَعَادِيهِمْ مِنْ أَهْلِهَا كُلِّ مُعْتَدٍ
إِلَى الْفَقْهِ فِي أَصْلِ الْهُدَى وَالتَّجَرُّدِ
نَضِيدًا مِنَ الْأَصْلِ الْأَصِيلِ الْمُؤَطَّدِ
لِذَلِكَ أَمْ قَدْ غَيَّنَ قَلْبُكَ بِالْذِّدِ
كَأَنَّ لَمْ تَصِرْ يَوْمًا إِلَى قَبْرِ مُلْحِدٍ
وَتَحْظِي بِجَنَاتٍ وَخُلْدٍ مُؤَبَّدٍ
وَحُورٍ حَسَنٍ كَالْيَوَاقِيتِ خُرَّدٍ
بِأَنْوَاعِهَا لِلَّهِ قَصْدًا وَجَرَّدٍ
وَبِالْحُبِّ وَالرُّغْبِ إِلَيْهِ وَوَحْدٍ
وَلَا تَسْتَغْثِ إِلَّا بِسَرِّكَ نَهْتِدِ
لِسُهُ خَاشِيًا بَلْ خَاشِعًا فِي التَّعَبُّدِ
وَكُنْ لَا تُنْذَا بِإِلَهِ فِي كُلِّ مَقْصِدٍ

(١) طم البلاء : طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت
القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير .
(٢) نومة الردى : الردى الموت والهلاك .

إِلَيْهِ مُنِيباً نَائِباً مُتَوَكِّلاً
وَلَا تَدْعُ إِلَّا اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ
وَكَنْ خَاضِعاً لِلَّهِ رَبِّكَ لَا لِمَنْ
وَصَلِّ لَكَ وَاحِذْ مِرَآةَ نَازِلٍ
وَجَانِبِ لِمَا قَدْ يَفْعَلُ النَّاسُ عِنْدَ مَنْ
يَقْسُومُونَ تَعْظِيماً وَيَحْتُونُ نَحْوَهُ
وَهَذَا سُجُودٌ وَانْحِنِي بِإِشَارَةٍ
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ السُّبُحِ
وَفِي صَرْفِهَا أَوْبَعُضُهَا الشَّرْكَ قَدْ أَتَى
وَهَذَا الَّذِي فِيهِ الْخُصُومَةُ قَدْ جَرَتْ
فَوْحُودُهُ فِي أَفْعَالِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ
هُوَ الْخَالِقُ الْحَيُّ الْمَيِّتُ مُدَبِّرٌ
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَفْعَالِهِ الَّتِي
وَوَحْدُهُ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ
فَتَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ حَقّاً بِذَاتِهِ
وَإِنْ صِفَاتُ اللَّهِ حَقّاً كَمَا أَتَى
بِكُلِّ مَعَانِيهَا فَحَقُّ حَقِيقَةٍ
فَلَيْسَ كَمَثَلِ اللَّهِ شَيْئاً وَلَا لَهُ
وَذَا كُلُّهُ مَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّهُ

عَلَيْهِ وَثِقْ بِاللَّهِ ذِي الْعَرْشِ تَرْتَدِّ
فِدَاعٍ لَغَيْرِ اللَّهِ غَاوٍ وَمُعْتَدٍ
تَعْظُمُهُ وَارْكَعْ لِرَبِّكَ وَاسْجُدْ
إِلَيْكَ وَتَسْمِعاً لَهُ بِالتَّعَبُّدِ
يُرُونَ لَهُ حَقّاً فِجَاعُوا بِتَوْيُّدِ
وَيَوْمُونَ نَحْوَ الرَّأْسِ وَالْأَنْفِ بِالْيَدِ
إِلَيْهِ بِتَعْظِيمِ وَذَا فَعَلَ مُعْتَبِدِ
بِهَا اللَّهُ مُخْتَصِرٌ فَوْحُودُهُ تَسْعِيدِ
فِجَانِبِهِ وَاحْذَرْ أَنْ تَجِيءَ بِمُؤَيَّدِ
عَلَى عَهْدِ نُوحٍ وَالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مَقْرَأً بِأَنَّ اللَّهَ أَكْمَلَ سَيِّدِ
هُوَ الْمَالِكُ الرَّزَاقُ فَاسْأَلْهُ وَاجْتَدِ
أَقْرَبَ وَلَمْ يَجْعَدْ بِهَا كُلَّ مُلْحَدِ
وَلَا تَتَأَوَّلْهَا كَرَأَى الْمُفْتَدِ
عَلَى عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعٍ مُمَجَّدِ
بِهَا النَّصُّ مِنْ آيٍ وَمِنْ قَوْلِ أَحْمَدِ
وَلَيْسَتْ مُجَازاً قَوْلُ أَهْلِ التَّمَرُّدِ
سَمِيَّ وَقُلْ لَا كُفُوفاً لِلَّهِ تَهْتَدِ
إِلَهُ الْوَرَى حَقّاً بِغَيْرِ تَسَرُّدِ

فحقق لها لفظاً ومعنى فإنها
 هي العروة الوثقى فكن متمسكاً
 فكن واحداً في واحد ولو احيد
 ولم يقيدها بكل شروطها
 فليس على نهج الشريعة سالكاً
 فأولها العلم والمنساق لضده
 فلو كان ذا علم كثير وجاهل
 وثانيهما وهو القبول وضده
 كحال قريش حين لم يقبلوا الهدى
 وقد علموا منها المصادق وإنها
 فقالوا كما قد قاله الله عنهم
 فصارت به دماؤهم وأموالهم
 وثالثها الإخلاص فاعلم وضده
 كما أمر الله الكريم نبيه
 ورابعها شرط المحبة فلتكن
 وإخلاص أنواع العبادة كلها
 ومن كان ذا حب لمولاه إنما
 ومن لا فلا والحب لله إنما
 فعناد الذي عبادي لدين محمد

لنعم الرجى يوم اللقاء للموحد
 بها مستقيماً في الطريق المحمد
 تعالى ولا تشرك به أو تنسده
 كما قاله الأعلام من كل مهتد
 ولكن على آراء كل ملد
 من الجهل إن الجهل ليس بمسعد
 بمداولها يوماً فبالجهل مرتد
 هو الرد فافهم ذلك القيد ترشد
 وردوه لما أن عتسوا في التمرد
 تسدل على توحيد والتفسر
 بسورة ص فاعلمن ذاك تهتد
 حلالاً وغنائماً لكل موحد
 هو الشرك بالمعبود في كل مقصد
 بسورة تنزيل الكتاب المجد
 محباً لما دلت عليه من الهد
 كذا النقي للشرك المنفسد والدد
 محبته للدين شرط فقيده
 يتم بحب الدين دين محمد
 ووال الذي والآه من كل مهتد

واحبب رسول الله أكمل من دعا
 أحب من الأولاد والنفس بل ومن
 وطأ رفسه والسيدين كليهما
 وأحبب لحب الله من كان مؤمناً
 وما الدين إلا الحب والبغض والولا
 وخامسها فالانقياد وضده
 فتنقاد حقاً بالحقوق جميعها
 وتترك ما قد حرم الله طائعاً
 فمن لم يكن لله بالقلب مسلماً
 فليس على نهج الشريعة سالكاً
 وسادسها وهو اليقين وضده
 ومن شك فليبك على رفض دينه
 ويعلم أن الشك ينفي يقينها
 ٣٥٨. قلبه مستقيماً جاء ذكره
 ولا تنفع المرء الشهادة فاعلم من
 وسابعها الصدق المنافي لضده
 وعارف معناها إذا كان قابلاً
 وطابق فيها قلبه للسانه
 ومن لم تقم هذى الشروط جميعها

إلى الله والتقوى وأكمل مرشد
 جميع الورى والمال من كل أتله
 بأبائنا والأمهات فنفتد
 وأبغض لبغض الله أهل التمرد
 كذلك البرى من كل غاومعتد
 هو الترك للمأمور أو فعل مفسد
 وتعمل بالمفروض حتماً وتقتد
 ومستسلماً لله بالقلب تُرشد
 ولم يك طوعاً بالجوارح ينقد
 وإن خال رشداً ما أتى من تعبد
 هو الشك في الدين القويم المحمد
 ويعلم أن قد جاء يوماً بمؤيد
 فلا بد فيها باليقين المؤيد
 عن السيد العصوم أكمل مُرشد
 إذا لم يكن مستقيماً ذا تجرّد
 من الكذب الداعى إلى كل مفسد
 لها عاملاً بالمقتضى فهو مهتد
 وعن واجبات الدين لم يتبدل
 بقائلها يوماً فليس على الهد

إذا تم هذا واستقرَّ فإنَّما
وإن له فاحذر هُدَيْتَ نواقضاً
فقد نقض الإسلام وارتدَّ واعتدى
فَمِنْ ذَاكَ شَرُّكَ فِي الْعِبَادَةِ نَاقِضٌ
كَمَنْ كَانَ يَغْدُو لِلْقَبَابِ بِذَبْحِهِ
وَجَاعَلَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ
وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ بِالْخُضُوعِ شِفَاعَةً
وَنَالَتْهُمَا مَنْ لَمْ يَكْفُرْ لِكَافِرٍ
وَصَحَّ عَمْدًا مَذْهَبُ الْكُفْرِ وَالرَّدَى
وَرَابِعُهُمَا فَالْإِعْتِقَادُ بِأَنَّمَا
لأَحْسَنَ حُكْمًا فِي الْأُمُورِ جَمِيعِهَا
كَحَالَةِ كَعْبٍ وَابْنِ أَخْطَبٍ وَالَّذِي
كَمَنْ وَضَعُوا الْقَانُونَ زَعْمًا بِأَنَّهُ
فِي الشَّرْعِ قَتْلٌ بِالْحُدُودِ وَغَيْرِهَا
وَبِالْحَبْسِ فِي قَسَانُونِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ
فَتَبًّا لَهَا تَيْكَ الْعُقُولِ وَمَا رَأَتْ
وَقَدْ فَسَخَتْ حُكْمَ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ
وَخَامُسُهَا يَا صَاحِبَ مَنْ كَانَ مَبْغُضًا
فَقَدْ صَارَ مُرْتَدًّا وَإِنْ كَانَ عَامِلًا

حَقِيقَةُ الْإِسْلَامِ فَاعْلَمْهُ تَرْشِدٍ
فَمَنْ جَاءَ مِنْهَا نَاقِضًا فَلْيَجِدْ
وَزَاغَ عَنِ السَّحَاءِ فَلْيَتَشَهَّدِ
كَذْبِخَ لَغْسِيرِ الْوَاحِدِ الْمُتَفَرِّدِ
وَلِلْجَنِّ فَعَلَ الْمَشْرُكَ الْمُتَمَرِّدِ
وَسَائِطُ يَدْعُوهُمْ فَلَيْسَ بِمُهْتَدٍ
إِلَى اللَّهِ وَالزُّلْفَى لَسَدِيهِ وَيَجْتَسِدِ
وَمَنْ كَانَ فِي تَكْفِيرِهِ ذَا تَرَدِّدٍ
وَذَا كِلَهُ كَفَرٌ بِإِجْمَاعٍ مِنْ هَدًى
سِوَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي وَأَكْمَلُ مُرْشِدٍ
وَأَكْمَلُ مَنْ هَدَى النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
عَلَى هَدْيِهِمْ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَمُعْتَدٍ
أَتَمُّ وَأَوْفَى مِنْ هَدَى خَيْرٍ مُرْشِدٍ
وَبِالْمَسَالِ فِي الْقَانُونِ زَجْرٌ لِمُسِدٍ
نَجَاتٌ مِنَ الْقَتْلِ الزَّرِيرِ لَا الْحَدِ
لِقَسْدٍ عَزَلَتْ حُكْمَ الْكِتَابِ الْمَجْدِ
وَأَصْحَابِهِ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُهْتَدٍ
لشَيْءٍ أَقْبَى مِنْ هَدَى أَكْمَلِ سَيِّدٍ
بِمَا هُوَ ذَا بَغْضٍ لَهُ فَلْيَجِدْ

وذلك بالإجماع من كل مهتدٍ
وسادسها من كان بالدين هازئاً
وحسن ثواب الله للعبد فلنكن
وقد جاء نص في براءة ذكره
وسابعها من كان للسحر فاعبلاً
وفي سورة الزهراء نص مضرحي
ومنه لعمرى الصرف والعطف فاعلمن
وثامنها وهي الظاهرة التي
على المسلمين الطائعين لربهم
ومن يتولى كافر فهو مثله
كما قاله الرحمن جل جلاله
وتاسعها وهو اعتقاد مفسد
كمعتقد أن ليس حقاً وواجباً
فمن يعتقد هذا الضلال وإنه
كما كان هذا في شريعة من خلا
هو الخضر المخصوص في الكهف ذكره
وهذا اعتقاد المسالحة الأولى
كنحو بن سينا وابن سبعين والذي
وثور كبير في الضلالة صاحب
وأياك أن تصغي لقول مفسدٍ

وقد جاء نص ذكره في محمد
ولو يعقاب الواحد المتفسد
على حذر من ذلك القيل تشرّد
فراجعه فيها عند ذكر التهديد
كذلك راض فعله لم يفتسد
بتكفيره فاطلبه من ذلك تهدي
أخى حكم هذا المعتدي المتفسد
يُعان بها الكفار من كل ملحد
عيساً بك اللهم من كل مفسد
ومنه بلا شك به أو تردد
وجساء عن الهادي النبي محمد
وصاحبه لاشك بالكفر مرتد
عليه إتباع المصطفى خير مرشد
يسعه خروج عن شريعة أحمد
كصاحب موسى حيث لم يتقيّد
وموسى كليم الله فأفهم لمقصود
مشائخ أهل الاتحاد المفسد
يُسمى بن رشد الحفيد الملدّد
القصوص ومن ضاهاهموا في التمرّد
يروح به في الناس يوماً ويغتسد

أَنَاسَ ذُووِ عِلْمٍ وَلَكِنْ دِهَاهُمُ
يَقُولُونَ مَجِيَّ الدِّينِ وَهُوَ مِمِّتُهُ
وَمِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ كَانَ بِاللَّهِ عَارِفًا
وَعَاشِرُهَا الْإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ رَبِّنَا
وَمِنْ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ عَامِلًا
وَلَا فَرَقَ فِي هَذِي النِّوَاقِصِ كُلِّهَا
سِوَى الْمَكْرَهِ الْمَضْهُودِ إِنْ كَانَ قَدْ أَتَى
وَحَاسِذِرَ هَذَاكَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ نَاقِصٍ
وَكُنْ بَازِلًا لِلْجِدِّ وَالْجُهْدِ طَالِبًا
وَإِيَّاهُ فَارْغَبْ فِي الْهُدَايَةِ لِلْهُدَى
وَصَلِّ إِلَى مَا تَأَلَّقَ بَارِقُ
نَقْوَمٍ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيسِقِ وَمَاسَرَى
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَا اللَّيْلِ طَافِحُ
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلِ مُرْسَلِ
وَأَلِ وَأَصْحَابِ وَمِنْ كَانَ تَابِعًا

مِنَ الْجَهْلِ بِالْكَفَارِ أَقْوَالِ مُعْتَدِ
وَأَكْفَرُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُلْحَدِ
فَتَبًا لَهُ مِنْ زَائِغِ ذِي تَمَسَّرِدِ
فَمَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْهُ فَلَيْسَ بِمُهْتَدِ
بِهِ فَهُوَ فِي كُفْرَانِهِ ذُو تَعَمِدِ
إِذَا رَمَتْ أَنْ تَنْجُو وَلِلْحَقِّ تَهْتَدِ
هَنَالِكِ بِالْشَّرْطِ الْأَطْيَدِ الْمُؤَكْسَدِ
سِوَاهَا وَجَانِبُهَا جَمِيعًا لَتَهْتَدِ
وَسَلْ رَبَّكَ التَّثْبِيتَ أَى مُوَحَّدِ
لَعَلَّكَ أَنْ تَنْجُو مِنَ النَّارِ فِي غَسَدِ
وَمَا وَخَدَتْ قُوْدُ بِمَوْرِ مُعْبَسَدِ
نَسِيمُ الصَّبَا أَوْ شَاقَ صَوْتُ الْمَغْرَدِ
وَمَا انْهَلَّ صَوْبٌ فِي عَوَالِ وَوَهْدِ
وَأَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ طَسْرًا وَأَجُودِ
صَلَاةَ دَوَامٍ فِي الرِّوَاكِ وَفِي الْغَدِ

* * *

الملك عبد العزيز يصد الغزاة

لك الحمدُ اللَّهُمَّ يَا وَاسِعَ الْمَجْدِ
 لك الحمدُ يَا مَنْسَانُ يَا وَاسِعَ الْعَطَا
 لَقَدْ مَنْ مَسُولَانَا عَلَيْنَا بِلُطْفِهِ
 لَقَدْ جَاءَنَا الْأَعْدَا عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ
 عَلَى عِدَةٍ مِنْهُمْ وَشِدَّةٍ أَهْبَةِ
 وَمَا كَانَ مِنْ عَالَمٍ بِمَجِيئِهِمْ
 فَجَاءَ الطَّغَاةُ الْمُعْتَمِدُونَ بِخِيْلِهِمْ
 إِلَى أَنْ غَشَوْا كُلَّ الْبِلَادِ وَأَحْلَقُوا
 يَرِيدُونَ أَنْ يَسْطَوْا عَلَى الْبِلَادِ السَّيِّ
 فَنَبَّهَهَا اللَّهُ اللَّطِيفُ بِفَضْلِهِ
 فَدَثَّرْنَا كَأْسَادَ الشَّرِّ نَبْتَعِي الْوَعَا
 فَلِلَّهِ مِنْ جَنْدٍ أَسْوَدٍ ضَرَاغِمِ
 مَسَاعِيرُ فِي الْهَيْجَا مَدَاعِيْسُ فِي الْوَعَا
 فَلَمَّا اسْتَحَسَّرَ الْمُعْتَمِدُونَ بَأَنَّنَا
 وَلَوْ قَدَمُوا لَأَلْقَوْا رَجَالًا أَعَزَّةَ
 وَبِالصَّمْعِ حَوْلَ السُّورِ دُونَ نَفْسِهِمْ
 فَوَلُّوا عَلَى الْأَعْقَابِ لَمْ يَدْرِكُوا الْمُنَى

وَلَا اللَّهُ أَوْلَى بِالْجَمِيلِ وَبِالْحَمْدِ
 لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَيْسَ يُحْصَى بِأَلَا
 وَإِحْسَانِهِ وَاللَّهُ ذُو الْمَدِّ وَالْمَجْدِ
 وَفِي هَجْعَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ بِالْجَرْدِ
 وَغَيْظٍ وَإِعْيَادٍ عَنِيفٍ بِمَا يُسْرِدُ
 إِلَيْنَا وَلَا كُنَّا عَلَى أَهْبَةٍ تُجَدِّي
 وَجَنْدِهِمُ الْمُخْذُولِ يَمْشِي عَلَى وَخْدِ
 بِإِرْجَائِهِمَا وَاسْتَنْجَدُوا كُلُّ ذِي كَمَدٍ
 أَيْ اللَّهُ أَنْ تَسْطُوا بِهِ غَارَةُ الضُّدِ
 وَرَحْمَتِهِ حَتَّى كَانَا عَلَى وَعْدِ
 إِلَى السُّورِ وَالْأَبْوَابِ نَعْدُوا بِأَلَا عِدِ
 يَسُومُونَ فِي الْهَيْجَا نَفُوسًا بِأَلَا نَقْدِ
 لِيُوثُ شَرَامِينَ طَبَعَهَا الْفَتْكَ بِالضُّدِ
 شَعَرْنَا بِهِمْ هَابُوا الْقُدُومَ عَلَى الْجَنْدِ
 قَدْ اعْتَقَلُوا بِالسُّمُورِ وَبِالْهَنْدِ
 وَأَمْوَالِهِمْ وَالْمُحَصِّنَاتِ بِمَا يَرْدِي
 وَصَارَ لَهُمْ شَأْنُ سَيِّئِ مَرْتَمَا الْقَصْدِ

وَهَمَّتْهُمْ أَخَذُ الْحَمِيرِ وَمَا عَسَى
 وَسَاوَرَهُمْ مِنْهَا أَنْاسٌ أَمَّا جَدُّ
 وَمَنْ غَيْرِ أَمْرِ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ
 فَسَدَّدَهُمْ رَبِّي وَأَظْفَرَهُمْ بِهِمْ
 وَفِي قَلِيلٍ مِنْهَا وَفِي حِينٍ غَفَلَةٍ
 فَكَّرَ عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ بَنُوْدِهِ^(١)
 وَقَدْ قُتِلَتْ أَجْنَادُهُ وَأَصَابَهُ
 عَمَّا فَلَّ مِنْهُ الْحَدُّ فَانْثَلَّ عَرْشُهُ
 وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ عَجْزِهِ
 لَشَحْمٍ وَتَخْرِيْبٍ وَإِفْسَادٍ حَرِثْنَا
 وَلَكِنَّهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحَمْدُهُ
 فَلَمْ يَتِمَّ كُنْ جَنْدُهُ مِنْ مَسَارِمِهِمْ
 عَنْ الْجِدِّ غَيْرِ ثَمَارٍ فَضْلٍ وَنِعْمَةٍ
 وَقَدْ أَيْقَنُوا أَنَا سَنَغْدُوا عَلَيْهِمْ
 وَهَلْ حَذَرُ يُجْدَى عَنْ الْقَدْرِ الَّذِي
 فَأَخْرَجَ نَحْوَ الْمَفْسِدِينَ لِإِمَامُنَا
 فَوَافَوْهُمْ قَهْلَ الْغُرُوبِ فَأَمْطَرُوا
 فَوَلُّوا عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ خِيَامِهِمْ
 وَقَدْ قَتَلُوا مِنْهُمْ أَنْاسًا وَأَثَرُوا

يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْعِزِّ وَالْحَمْدِ
 قَلِيلُونَ كَالْأَسَادِ لَكِنْ بَلَا وَعْدِ
 عَلَى أَهْبَةِ تُنَكِّي الْعَدُوَّ بِمَا يَرْدِي
 وَأَجْلُوهُمْ مِنْهَا عَلَى كَثَرَةِ الْجَنْدِ
 وَعَنْ كَثَرَةِ مِنْهُمْ عَلَى أَهْبَةِ تُجْدِي
 وَثِقَلَتْهُ قَدْ آبَ بِالْخِزْيِ وَالْكَمْدِ
 مِنَ الْعُقْرِ فِي الْخَيْلِ الْمُطْهَمَةِ الْجُرْدِ
 وَصَارَ إِلَى إِفْسَادِ زَرْعٍ وَفِي وَقْدِ
 وَخَسِدٍ لِأَنَّهُ سَارَ الْعَدُوُّ عَلَى عَمْدِ
 وَقَطَعَ مَعَارِشَ الْمُسْلِمِينَ ذَوِي الْحَمْدِ
 أَصَابَهُمْ رُعبٌ شَدِيدٌ مِنَ الْجَنْدِ
 وَكَفَّ أَكْفَ الظَّالِمِينَ ذَوِي الْكَمْدِ
 مِنَ اللَّهِ مَوْلَانَا فَشَكَرًا لِلَّذِي الْحَمْدِ
 وَقَدْ حَذَرُوا مِنْهَا وَإِنْ كَانَ لَا يُجْدَى
 يَسَابِقُ عِلْمَ اللَّهِ قَدْ كَانَ مُسْتَبْدَى
 أَنْاسًا قَلِيلًا يَعْتَدُونَ عَلَى الضُّعْفِ
 عَلَيْهِمْ بِصُوبِ الْمَسَارَتِينَ الَّتِي تُرْدِ
 وَمَا أَحَدٌ يَلُوى عَلَى أَحَدٍ يُجْدَى
 جَرَا حَا كَثِيرًا فَاتَ عَنْ حَصْرِ ذِي حَيْدِ

نَحْوِ بَنُوْدِهِ : الْبَنْدُ الْعِلْمُ الْكَبِيرُ فَارِسٌ مُعَرَّبٌ وَجَمْعُهُ بَنُوْدٌ .

وَقَدْ صَحَّ أَنْ الْقَتْلَ مِنْ غَيْرِ مَرِيَّةٍ
 فَاصْبَحَ مَرْعُوبَ الْقَوَادِ مُرَزَّةً
 وَفَرَّ هَزِيمًا آخِرَ اللَّيْلِ مَجْنِبًا
 فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
 فَيَا نَجِّلْ سَادَاتِ الْمُلُوكِ ذَوِي التَّقَى
 عَلَيْكَ بِشُكْرِ اللَّهِ وَالْحَمْدِ وَالثَّنَا
 وَإِعْزَازِ أَهْلِ الدِّينِ وَاللُّطْفِ بِالْوَرَى
 وَبِالْحَزْمِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَإِنَّمَا
 وَمَنْ جَرَبَ الْأَشْيَاءَ بِكَفْيِهِ مَا جَرَى
 وَمَنْ لَمْ تَنْبَهْهُ الْحِسْوَادُ بِالَّذِي
 وَشَاوَرُ إِذَا مَا رَمَتْ أَمْرًا تُرِيدُهُ
 وَلَا تَتَكَلَّ يَوْمًا عَلَى رَأْيٍ عَاجِزٍ
 وَيَا مُلُوكًا فَسَاقَ الْمُلُوكَ بِحَسَنِ مَا
 لِيَهْنِكَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَسْطِ رَهَا
 وَيَا عَابِدَ الرَّحْمَنِ يَا مَنْ سَمَتْ بِسْمِهِ
 مَلِكْتَ فَاسْجَحْ^(١) وَابْذُلْ الْعَفْوَ وَالنَّدَى
 حَتَّى نَيْكَ رَاعِ اللَّهُ فَيَمُنَّ رَعِيَّتَهُ
 لَقَدْ كُنْتَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ مُسَدِّدًا

ثَلَاثُونَ نَفْسًا بَلْ يَزِيدُونَ فِي الْعَدَدِ
 وَخَالَجَهُ رَعْبٌ فَأَبَى عَلَى كَمَدِ
 كَسِيرًا ذَلِيلًا خَائِبَ الظَّنِّ وَالْقَصْدِ
 عَلَى لُطْفِهِ فِيمَا نَسَرَ وَمَا نُبْدَى
 وَمَنْ فَاقَ فِي جُودِ أَطِيدٍ وَفِي مَجْدِ
 وَإِظْهَارِ دِينَ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى عَمَدِ
 وَعَفْوٍ عَنِ الْعَاجِزِ الْمُسِيءِ بِبَلَا قَصْدِ
 تُنَالُ الْمُنَى بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ وَالْمَجْدِ
 وَمَنْ لَمْ يُجَرِّبَهَا يُعْضِ عَلَى الْيَسَدِ
 يَحَازِرُهُ يَوْمًا يَكُونُ عَلَى كَمَدِ
 فَبِالْحَزْمِ وَالشُّورَى تَنْلُ غَايَةَ الْقَصْدِ
 يَمِيلُ إِلَى الْإِخْلَادِ لَيْسَ بِذِي رُشْدِ
 يَرُومُ مِنَ الْإِعْزَازِ لِلدِّينِ عَنِ جَهْدِ
 بِنَيْلِ الْمُنَى وَالْفُوزِ بِالْعَزِ وَالْمَجْدِ
 مَاثِرُ آبَا كُرَامِ ذَوِي سَعْدِ
 فَبِالْعَدْلِ تَنْجُو فِي غَدٍ نَائِلِ الْقَصْدِ
 وَكُنْ حَازِمًا فِيمَا تَسَرُّ وَمَا تُبْدِ
 وَرَائِكَ مَحْمُودٌ وَعُقْبَاكَ لِلْحَمْدِ

(١) ملكت فاسجح : فاعف وتلطف .

فَلَا زِلْتَ وَطَأَ عَلَى هَامَةِ الْعِدَا
وَلَا زِلْتَ مَسْرُورَ الْفُؤَادِ مُؤَيَّدًا
فَمَنْ مُبْلَغِ عَبْدَ الْعَزِيزِ وَجَنْدَهُ
وَمَا نَالَ إِلَّا الْخَزَى وَالْعَارَ وَالرَّدَى
لِيَهْنِكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بِهِ الَّذِي
وَأَكْمَدَ أَكْبَادًا وَأَوْهَى ذَوَى الرَّدَى
وَنَصَّرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهَزَمَ جُنُودَهُمْ
وَمَا شَمَّ إِلَّا عِدَاةَ ذَوَى الْهُدَى
فَسِرْ نَحْوَ أَعْدَاءِ الشَّسْرِيعَةِ قَاصِدًا
إِلَى شَمِّ أَعْدَاءِ دِينِ مُحَمَّدٍ
وَجُرَّ عَلَيْهِمْ جَحْفَلًا بَعْدَ جَحْفَلٍ
فَإِنَّكَ مَنْصُورٌ عَلَيْهِمْ مُؤَيَّدٌ
مِنَ الذَّعْرِ وَالْإِرْعَابِ مَا قَدْ أَخَافَهُمْ
وَأَحْسَنَ مَا يَحْلُو بِهِ الْخَتَمُ أَنَا
وَأَصْحَابِي وَالْأَلِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

لَكَ النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ فِي الْحُلِّ وَالْعَقْدِ
وَضَدُّكَ فِي كِبَتٍ وَكَمَتٍ وَفِي ضَهْدٍ
وَمَنْ مَعَهُ أَنَا عَلَوْنَا عَلَى الضَّدِ
وَوَلَّى عَلَى الْأَعْقَابِ مِنْكَسِرِ الْحَدِ
قَدْ اعْتَزَّ أَهْلُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ ذِي رَشْدٍ
وَمَنْ بِهِ الْمَوْلَى عَلَيْنَا مِنَ الْمَجْدِ
فَمَا شَمَّ إِلَّا عَنْ الرُّشْدِ فِي بَعْدِ
وَأَنْصَارِ أَعْدَاءِ الْهُدَى وَذَوَى الْجَحْدِ
بِهَمَّتِكَ الْعُلْيَا وَلَا تَنَالُ فِي الْجَهْدِ
ذَوَى الْغَدْرِ وَالْمَكْرِ الْمَجْرَدِ عَنْ رَشْدٍ
وَارْهَبَهُمُ بِالصَّافَنَاتِ^(١) وَبِالْجَرْدِ
وَعَنْدَهُمْ مَنْ بِأَسْكَ الْخَبْرِ الْمَرْدِ
وَصَيَّرَهُمْ كَيْمَا يَفْرُونَ مِنْ بَعْدِ
نُصْلَى عَلَى الْمَعْصُومِ أَزْكَى ذَوَى الْمَجْدِ
وَتَابِعَهُمُ وَالْتَسَايَعِينَ عَلَى الرُّشْدِ

(١) الصافنات وبالجرد : الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد اقام الرابعة على طرف الحافر والصافن الذي يصف قعبيه .

الملك عبد العزيز ينتصر في البكيرية

أَهْـاجَكَ أَمْ أَشْجَاكَ رَسْمُ الْمَعَاهِدِ
أَتَذَكَّرُ عَهْدًا بِالْأَوَانِسِ رَافِعَهَا
لِغِيْدَاءِ سِلْسَالِ الْمَذَاقَةِ بِسَارِدِ
كَأَنَّ وَمِیْضَ الْبَرْقِ فِي غَسَقِ الدُّجَى
كَأَنَّ أَرِيْجَ الْمَسْكِ نُكْهَةً تُغَسِّرُهَا
لَهَا مُقْلٌ دَعِجٌ وَكَسْفٌ مُخْضِبٌ
وَفِرْعٌ أَثِيْتُ سَابِغٌ مُتَجَعَّدٌ
وَقَدْ قَوِيْمٌ نَسَاعِمٌ مُتَوَّعِدُهُ
بِرَهْرَهَةٍ كَالشَّمْسِ فِي يَوْمِ صَحْوِهَا
فَلَوْ كَلَّمْتُ شَيْخًا بِطَاعَةِ رَبِّهِ
لَأَصْبَحَ مُفْتُونًا بِهَا وَمَوْلَعًا
فَضَلْتُ عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ وَعَهْدِهَا
فَدَعِ ذَكَرَ عَهْدٍ قَدْ تَقَادَمَ عَصْرُهُ
وَلَكِنْ أَرَحَ عَنْكَ الِهُمُومَ وَسَلَّهَا
وَجُبُّ لِلْمَطَاوِيحِ الْمَفَاوِزِ قَاصِدًا
لِشَّمْسٍ تَبْدَى ضَوْعُهَا فَهُوَ سَاطِعٌ
رَأَى ضَوْعُهُ مِنْ بِالْوَهَادِ وَمَنْ عَلَى

مَعَاهِدِ أَنْسٍ بِالْحَسَنِ الْخِرَائِدِ
وَعَقْدًا وَصَلَحًا حَافِلًا بِالْمَقَاصِدِ
كَيْعْقِيْدِ مُشْتَارٍ شَهَى الْمَوَارِدِ
رَفِيْفٌ ثَنِيَا كَالْأَفَاحِ النَّضَائِدِ
إِذَا هِيَ نَاجَتْ وَامِقًا ذَا تَوَاجِدِ
رَخِيصٌ كَأَعْنَامٍ لِبَعْضِ الْعَنَاقِدِ
كَدَيِّجٍ لَيْلٍ حَالِكٍ اللَّوْنِ حَاشِدِ
كَغَضَنِ مِنَ الْهَانَ الْمَذَلِّ مَائِدِ
مَنْعَمَةٌ تُسَبِّ نُهَاسِكُلَ مَا جَدِ
مَدِيْبَا عَلَيْهَا جَاهِدًا غَيْرَ حَائِدِ
وَحَالَ رَشَادًا أَنْ تَفِي بِالْمَوَاعِدِ
كَمَثَلِ سَلِيْمٍ شَاجِنِ الْقَلْبِ سَاهِدِ
وَتَذَكَارِ وَصَلِّ لِلْحَسَنِ الْخِرَائِدِ
بِعُوجَاءِ مِنْ قُوْدِ الْمُهْجَانِ الْحِرَافِدِ
وَلَا تَخْشَ مِنْ فِتْكِ الْمَصُوْرِ الرُّوَاصِدِ
وَطَالِجِ سَعْدٍ مُشْرِقٍ بِالْمَحَاسِدِ
يَفْقَاحِ الرُّعَانِ الشَّامَخَاتِ الْفِدَافِدِ

فَثَابَ إِلَى ضَمُوءِ الْحَاسِنِ وَارْعَوَى
وَقَدْ بَلَغَتْ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا
تَسَامَى لَهَا شَمْسُ الْبِلَادِ وَبَدْرُهَا
هُوَ الْمَلِكُ الشَّهْمُ الْهُمَامُ أَخُو النَّدَى
إِمَامُ الْهُدَى عَبْدُ الْعَزِيزِ الَّذِي لَدَيْهِ
أَزَاحَ جَمُوعَ التُّرُكِ عَنَّا بِهَمَّةٍ
وَمَسَزَقَهُمْ أَيْدَى سَبَا فَتَهَـ زَقُّوْا
وَمَا بَيْنَ مُحْمُولٍ إِلَى عُقْرِ دَارِهِ
بِكُسْرِهِ وَإِجْبَارٍ وَغُنْفٍ تَوْعِيدٍ
فَهَذَا هُوَ الْمَجْدُ الْإِيْثْلُ وَإِنَّمَا
وَمِنْـ يَرَانِ آبَاءَ لَهُ وَمِثْلُ
لِعُمْرَى لَقَدْ أَضْحَى بِهَا مُتَسَامِيًا
فَتَى حَسَنَتْ أَخْلَاقَهُ فَتَسَالَّقَتْ
فَتَى دَمَتْ سَهْلُ الْجَنَابِ مُهْذَبٌ
أَذَاقَ الْأَعْدَايَ وَالْبَوَادِي جَمِيعَهَا
وَكَمْ جَرٍّ مِنْ جَيْشِ لُحَامٍ عَرْمَرَمٍ
لَهُ رَأْيُ حَزْمٍ كَالْحُسَامِ فِرْنَنْدُهُ
وَوَثْبَةُ ضِرْعَامٍ أَبِي سُمَيْدَعٍ

إِلَى ظِلِّ أَفْيَأَ لَهَا كُلُّ شَارِدٍ
فَكَالشَّمْسِ حَلَّتْ فِي السَّعُودِ الصَّوَادِ
وَجَمَعَ شَرَادَ الْمَعَالِي الشَّوَارِدِ
مُذِيقَ الْعِدَا كُتَاتِ سَمِّ الْأَسَاوِدِ
مَحَامِدُ فِي الْإِسْلَامِ أَيْ مُحَامِدِ
تَسَامَى بِهَا فَوْقَ السُّهَى وَالْفِرَاقِدِ (١)
فَمَا بَيْنَ مَقْتُولٍ مُصَابٍ وَشَارِدٍ
كَسِيرًا حَسِيرًا خَاسِتًا غَيْرَ فَدَائِدِ
فَعَادَ وَقَدْ بَاءُوا بِخَيْبَةِ عَسَائِدِ
حَوَى ذَلِكَ عَنْ قَوْمٍ كَرَامٍ أَمَاجِدِ
تَأْتَلُهَا عَنْهُمْ بِحَسَنِ الْمَقَاصِدِ
عَلَى كُلِّ أَمْلَاكِ الْبِلَادِ الْأَمَاجِدِ
وَغَنَّتْ بِهِ الرُّكْبَانُ فَوْقَ الْجَلَاعِدِ
وَلَكِنَّهُ صَعِبُ الْمَقَادِ لِكَائِدِ
كَتُوسٍ حَتُوفٍ مِنْ سَمَامِ الْأَسَاوِدِ
يُغَادِي بِهِ شَوْسَ الْمُلُوكِ السَّوَامِدِ
وَلَهْدَمَ عَزْمٍ نَافِذٍ لِلْمُعَانِدِ
إِذِ الْحَرْبُ أَلْقَتْ بِالْدَوَاهِي الشَّدَائِدِ

(١) السها والفرائد : نجان في السماء .

وَبَدَّلْ نَوَالِ كَانَسْجَامِ هَوَامِعِ
 فَيَا مَنْ سَمَتْ أَخْلَاقُهُ وَتَأَلَّقَتْ
 عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ جَسْلٌ ثَنَاؤُهُ
 وَبِالْعَفْوِ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّدْقِ وَالْوَقْفِ
 وَرَاعِ جَنَابَ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ رَاجِيًا
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعِي لِمَنْ جَاءُوا شَيْئًا
 وَمِمَّا قَصْدِهِ إِلَّا لِيَحْصِيَ لَدَيْكُمْ
 وَكُنْ بَازِلًا لِلْجَسَدِ وَالْجُهْدِ قَائِمًا
 فَهَذَا الَّذِي كُنَّا نَحِبُّ وَنَسْرَتُنِي
 وَكَانَ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَنَصَحَ وَلَاةِ الْأَمْرِ قَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ
 أَبِي وَفِي لَا يَخْسِيسُ بَعْدَهُ
 وَلَيْسَ لَهُ قَصْدٌ بِأَخَذِ تَرَائِهِمْ
 وَلَكِنْ يَبْدُلُ الْمَكْرَمَاتِ وَفَعَلِهَا

تَعَوَّدَهَا طَبْعًا لِعَلْفٍ وَقَاصِدِ
 مَحَامِدُهُ نَحْوِ السَّهَاءِ وَالْفِرَاقِدِ
 وَإِصْلَاحِ مَا يَدْعُو الْعَتْلُ الْمَقَاسِدِ
 فَإِنْ بِهَا تَسْمُو الشَّوَّ الْمَحَامِدِ
 جَزِيلَ ثَوَابِ اللَّهِ يَسَابِنِ الْأَمَاجِدِ
 يَسْرَى أَنَّهُ بِالنَّصِيحِ أَعْظَمَ وَافِدِ
 بِمَا قَالَ مِنْ زُورٍ وَبِهَتَانِ حَسَاقِدِ
 بِنَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ كَائِدِ
 لِمَنْ يَتَوَلَّى الْأَمْرَ مِنْ كُلِّ قَائِدِ
 وَيَا حَبِيبَ الدِّينِ الْقَوِيمِ لَسَانِدِ
 عَنِ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَرْشَدِ رَاشِدِ
 وَلَكِنَّهُ لَا يَسْرَتُنِي بِالْمَقَاسِدِ
 وَمَا جَمَعُوا مِنْ طَارِفٍ بَعْدَ تَالِدِ
 بِجُودٍ وَهَذَا قَيْدُ شَبْهِ الْأَوَابِدِ

* * *

عتب واشتياق

أَشِعَّةُ أَنْوَارِ الْمَحَبَّةِ وَالسُّودِ وَأَشْوَاقُ مُلْتَاعٍ عَلَى شَطْطِ الْبَعْدِ
 أَضَاءَتْ بِقَدْرِ كَالْآلِ نَظْمُهُ وَكَالْمَسْكُ أَوْ رَوْضِ تَضَوُّعَ بِالرَّندِ
 وَلَاخَ لَنَا مِنْ ذَلِكَ الْعَقْدِ بَسَارِقُ يُبَشِّرُ بِالْبُشْرِ وَيُومِضُ بِالْوَعْدِ
 وَلَكِنَّمَا الْأَشْجَانُ وَالْوَجْدُ وَالْأَسَى وَشَطَّةُ مَا بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْهَنْدِ
 تُبَلِّغُ مِنْهَا الْبَالَ وَاشْتَدَّ حَزْنُهُ وَأَضْزَمَ فِي الْأَحْشَا مُسْتَعَرَّ الْوَقْدِ
 وَفَلَذُ أَكْبَادًا وَأَوْرَى بِجَنْدِهَا لَوَاهِبُ لَا تَخْبُو وَلَا وَقْدَهَا مَكْدِ
 نَمَاهُنْ مَكْلُومٌ غَرِيبٌ مَتِيمٌ فَرِيدٌ وَحِيدٌ فِي خِرَاسَانِ ذُو وَجْدِ
 فَسَنَى أَلْمَى لِسُودَعَى مَهْدَبُ سُلَالَةِ أَمْجَادِ كِرَامِ ذَوَى مَجْدِ
 يَزْجُ قُلَاصَ الشَّوْقِ^(١) وَالْوَجْدَ وَالْأَسَى مِنْ الْهَنْدِ بَلْ مِنْ بَهْوِ بَالٍ إِلَى نَجْدِ
 لَكِي يَعْلَمُ الْأَخْبَارَ عَنْ كُنْهِ آلِهِ وَعَنْ فَادِحِ الْخُطْبِ الَّذِي جَلَّ عَنْ عَدِ
 فَقُلْ لِلْمَحَبِّ الْأَلْمَعَى أَخِي التَّقَى حَلِيفُ هُمُومِ الْاِغْتِرَابِ مَعَ الْفَقْدِ
 لَئِنْ كُنْتُ ذَا هَمٍّ وَغَمٍّ وَلَوْعَةٍ وَفَقْدٍ وَأَحْزَانِ عُضَالٍ وَذَا وَجْدِ
 فَسَوَّالِهِ ثُمَّ اللَّهُ إِنَّنَا لِبَعْدِكُمْ وَمِنْ فَقْدِكُمْ فِي مَنْتَهَى غَايَةِ الْوَجْدِ
 فَكَمْ بَثُّ الْأَشْوَاقِ جَيْشًا عَزْمَرَمًا لِهَامَا وَكَمْ أَشْجَتْ قُوَادًا عَلَى عَمْدِ
 فَكَمْ ثُونٌ مَنْ نَهَوَى مِنَ الْبَيْدِ وَالْفَلَا وَهِيَهَاتَ كَمْ بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْهَنْدِ

(١) يزج قلاص الشموق : القلوص من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من السماء .

وَمَنْ دُونَهُ الْبَحْرُ الْخِضَمُّ وَهُوْلُهُ
وَذَاكَ قُضَاءُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
فِيَا مَنْ زَكَتْ أَعْرَاقُهُ ^(١١) وَتَأَلَّقَتْ
سُلَالَةُ بَدْرِ الدِّينِ مِنْ جَدِّ وَالْهُدَى
حَنَانِيكَ هَلْ مِنْ أَوْبَةٍ عَلَا لَوْعَةٌ
تَقْوُضُ أَوْ يُطْفَأُ سَعِيرُ ضَرَامِهَا
فَقَدْ عَيْلَ مِنْهَا الصَّبْرُ وَالصَّبْرُ كَاسِمُهُ
لَمَّا بَتَ فِيهَا لَيْلَةٌ كَيْفَ وَالسَّرْدَا
حَنَانِيكَ فَافْعَلْ فَالْبَقَا مُتَعَدِّرٌ
وَتَبَقَى ذَوِي هَمٍّ وَغَمٍّ وَلَسُوعَةٌ
فَمَحَقُّ لَنَا الْوَعْدَ الَّذِي لَاحَ بَسْرَقُهُ
وَقَدْ زَادَنَا هَمًّا وَغَمًّا وَحَسْرَةً
فَلَا رَسُلٌ مِنْ جِيرَتِي لَا رَسَائِلُ
فَذَا رَابِعٌ أَوْ خَامِسٌ قَدْ أَتَاكُمْ
وَذَاكَ هُوَ الشَّيْخُ الْمَبْجُلُ قَاسِمٌ
فَلَا زَالَتِ الْأَطَافُ تَتَرَا عَلَى الْبَقَى
وَلَا زَالَ إِسْعَافُ الْإِلَهِ يَمُدُّهُ
وَلَكِنِّهَا غَيَّلَتْ وَلَمْ تَتَّصِلْ بِهِ

وَأَمَوَاجُهُ اللَّائِي تُشَبِّهُ بِالرَّغْمَسِ
وَمَا قَدَّرَ الْمَوْلَى فَحَقٌّ بِسَلَا رَدِّ
مَحَامِدُهُ فِي مُحْتَدِ آذِرَةِ الْمَجْدِ
بِنَجْدٍ فَأَضْحَى بِالْهُدَى فَايَحِ النَّدِ
لَوْاعِبُهَا تَرْبُو عَلَى الْحَدِّ وَالْعَدِّ
فَيَجْبِرُ مِنْهَاضُ الْفَوَادِ مِنَ الْوَجْدِ
حَنَانِيكَ لَوْ تَدْرَى بِمَا جَنَّ فِي خُلْدِ
كَمَا قَلْتُ فِيهَا وَالْعِبَادَةُ لِلنَّدِ
يَحْسُنُ أَنْ تَبْقَى عَلَى سُورَةِ الْوَجْدِ
فِيَا خَيِّبَةَ الرَّاجِي وَيَا مَحْنَةَ الْفَرْدِ
وَذَاكَ هُوَ الْمَوْلَى الْمُعِيدُ هُوَ الْمُبْدِي
مَقَالِكَ فِي النِّظْمِ الَّذِي ضَاعَ بِالرَّنْدِ
تُسَلْسَلُ لِي الْأَخْبَارُ عَنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ
عَلَى يَدِ مَحْبُوبٍ صَفِيٍّ وَذِي وَدِّ
حَلِيفُ النَّدَا السَّامِيُّ إِلَى ذُرْوَةِ الْمَجْدِ
عَلَيْهِ وَيَبْقَى مَجْدُهُ دَائِمُ السَّعْدِ
عَلَى ضِدِّهِ وَالضِّدُّ فِي غَايَةِ الضَّهْدِ
وَلَوْ وَصَلَتْ أَدَاكُهَا بِأَذَلِّ الْجُهْدِ

(١١) زَكَتْ أَعْرَاقُهُ : الْأَعْرَاقُ الْأَنْسَابُ .

وإن نسلنا عَنَّا وَعَنْ كُلِّ وَاثِقٍ^(١)
 فذبحنُ بحمدِ الله والشُّكرِ والثناءِ
 وَقَدْ زَالَ عَنَا الخُطْبُ والكُربُ والأُسى
 وَقَدْ جَمَعَ المولى لَنَا الشُّمْلَ وانجَلَتْ
 فهذا الذى نُهْدَى ونُبْدَى تحييةً
 كَانَ أَرِيحَ المسكِ عَرَفُ عَيسِرِهَا
 بَعْدَ وَمِيضِ البرقِ والودقِ والحِصَا
 وما طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا جَنَّ غَاسِقٌ
 إِلَيْكَ وَخَبِرَ فِي الحَدِيثِ مُحَقِّقٌ
 تَغْدُو... رَدَّ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ وَإِنَّمَا
 وَلَوْلَا رِجَاءُ اللهِ أَنْ سَيُيْنِلَكُمْ
 يَفْتَتِ الأَكْبَادَ أَشْجَانُ بَيْنَكُمْ
 فَمَا جَلَسَ الإِخْوَانُ والأَلْفُ مَجْلِسًا
 وَتَلَّوْا مِنَ الأَشْوَاقِ والوَجْدِ والأُسى
 فَيَا لَذَّةِ الأَسْمَاعِ إِنْ قِيلَ قَدْ أَتَى
 وَأَحْسَنُ مَا يَحِلُّو القَسْرِىضُ بِخَتْمِهِ
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ والآلِ مَا سَرَى

وَفَى صَفَى بِالْمَحَبَةِ والسُّودِ
 بِخَيْرِ والآءِ كَثِيرٍ وَفَى رَغْبِ
 وَأَصَابُ مَا تَجْنَى الهَزَاهِزُ فِي نَجْدِ
 فَوَادِحُ لَانُحْصَى بَعْدَ وَلَا حَسَدِ
 بِوَافِرِ تَسْلِيمٍ عَلَى النَّاءِ والبُعْدِ
 وَأَذْكَى أَرِيحَ إِذْ تَضَوَّعَ مِنْ نَسْدِ
 وَمَا هَبَّتْ النُّكْبَا وَمَا حَنَّ مِنْ رَعْدِ
 وَمَا انْبَعَثَتْ وَرَقًا تَبْكِي عَلَى قَنَدِ
 حَسِينِ إِلَى الأَنْصَارِ مُتَّصِلِ الجَدِ
 إِلَى مَثَلِهِ تَزْجَى المَطَى مِنَ البُعْدِ
 مِنَ العِلْمِ مَا يَسْمُو إِلَى ذُرْوَةِ المَجْدِ
 وَأَجَجَ فِي الأَحْشَا مُتَقَسِّدُ الفَقْدِ
 وَدَارَ حَدِيثُ الصَّحْبِ إِلَّا بِهَا نُبْدَى
 عَلَى فَقْدٍ مَنْ نَهْوَى وَمَنْ شَطَطَ البُعْدِ
 إِلَيْنَا بِرِيدِ الارتِحَالِ مِنَ الهِنْدِ
 صَلَاةٌ عَلَى الهَادِي إِلَى مَنَهْجِ الرُّشْدِ
 نَسِيمُ الصَّبَا أَوْ لَاحَ بَرْقٌ عَلَى نَجْدِ

* * *

(٢) كل واثق : المقة المحبة وقد وثقه بيقه احبه فهو واثق .

أسف والتضاعف

إلى الله نشكوا إننا بمحلة
وسكانها كانوا جفائا ولم تكن
كسالا عن الطاعات لامتورعا
وأستغفر الله العظيم لما جرى
وليس بها إلا فتى متفسردا
فتبنا لها من بلدة لم يكن بها
يضل بها الماشى جميع نهاره
وماء أجاجا مالحا غير صالح
فيارب عجل بالرحيل فإنني
فما هو إلا الهم والغم والأبى
فليست قري الأفلاج يوما بمنزل
وقد ساءني من بعض أخلاق أهلها
تغير من كنا نسر بقربه
وعذبا زلالا للسلأوم ومنهلا
ولله أصحاب ألف ومعشر
بهم ضل قلبي مستهما مولعا

تولى جميع الخير عنها وأبعدا
نراهم بها إلا غفاة ورقدا
تراه بها أو صالحا متعبدا
على لسانی ساهيا أو تعمدا
وكان على مافيه قد صار أوحدا
كريما جوادا ساد إلا محمدا
وليس يرى إلا إمساء وأعبد
وجوجا غرابيا كساتا وجردا
أرى غيرهم بالخير أخرى وأسعدا
على القلب أوري جدوة فتأقدا
ولا المكث فيها مؤثلا ومقعدا
أمورا رابتني فأبديت منشد
وعاد زعاقا^(١) بعد أن كان مؤزدا
فوارده يشفى من العطش الصدا
إذا ذكروا نسئوا إلى النجم مصيدا
تأجج في أرجائه ما تأقدا

(١) وعاد زعاقا : الزعق الصياح وقد زعق به من باب قطع والماء الزعاق

أَبَيْتُ أَرَاغِي النِّجْمَ مِنْ وَلَهْ بِهِمْ
بِهِمْ كُنْتُ أَسْلُوَ إِنْ عَرَى الْهَمَّ مَرَّةً
وَلِلَّهِ مِنْ سَوْحِ السَّرِيَاضِ مَحَلَّةً
وَفِيهَا مِنَ الطُّلَابِ لِلْعِلْمِ عَصْبَةٌ
وَفِيهَا ذُؤُوبٌ خَيْرٌ وَأَصْحَابُ حِسْبَةٍ
وَأَهْلُ جِهَادٍ بِأَذْلُوقٍ نَفُوسَهُمْ
فِيَا أَبْنَاءَ الْمُزْجَى قُلُوصًا عَرْنَدَسًا
تَحْمِلُ هَذَاكَ اللَّهُ مَنَى تَحِيَّةً
وَأَزْكَى سَلَامٍ يَفْضِيحُ الْمَسْكَ عُرْقَهُ
سَلَامٌ مَحَبُّ أَرْقَ الشُّوقُ جِفْنَهُ
يَحْنُ إِلَيْكُمْ كُلُّ آتٍ وَسَاعَةٍ
مَنَاهِلٌ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
لَقَدْ طَابَ مَسْعَى مَنْ سَعَى فِي اعْتِلَائِهَا
وَأَعْلَى مَنَارَ الْحَقِّ بِالْحَقِّ مُعَلَّنًا
أُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ شَيْخِي وَشِيعَتِي
بِهِمْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْهَدَى بَعْدَ مَا عَفَا
فَفَازُوا بِمَا حَازُوا مِنَ الْخَيْرِ وَاحْتَوُوا
وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ النَّاسِ أَنِّي عَنِيتُهُمْ
فَلَمْ أَعْنِهِمْ جَمْعًا وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ
وَقَامًا وَجَدًا وَاسْتَجَاشَا ذَوِي الرَّدَى

وَأَصْبَحَ مَشْغُوفًا بِهِمْ مَتُوجِدًا
وَأَعْضَلَ خَطْبَ مَضْفَعٍ أَوْ تَلَدَّدَا
رَأَيْتُ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا مَنْ تَعَبَّدَا
وَقَدْ كَانَ فِيهَا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ مُرْشِدَا
لَأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنِ السُّرْدَا
لِقَتْلِ ذَوِي الْأَشْرَارِ مَنْ تَمَرَّدَا
تَجُوبُ فَيَأْتِي الْبَيْدَ وَخَدَا وَمُسْتَدَا
إِلَى الْأَلْفِ وَالْأَصْحَابِ مِثْنِي وَمُوحِدَا
هَدِيَّةَ مُشْتَاقٍ عَلَى الْبَعْدِ وَالْمَدَا
وَأَمْسَى عَلَى مَسَافَاتِهِ مَتُوجِدَا
وَيَذْكُرُ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاهِلِ مَوْرِدَا
وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْدِينِ وَالْهَدَا
وَقَوْمٍ مِنْهَا مَا التَّوَى وَتَوَادَّدَا
فَأَصْبَحَ مِنْ بَعْدِ الْوَهَادِ مُشَيَّدَا
وَهُمْ أَنْجَمٌ تُهْدَى لِمَنْ سَارَ فَاقْتَدَا
مِنْ الْأَرْضِ فَاسْتَعْلَى بِهِمْ وَتَمَجَّدَا
لِعَمْرِي لَقَدْ طَابُوا فُرُوعًا وَمُحْتَدَا
جَمِيعًا وَكَانَ الظَّنُّ ظَنًّا مُفْنَسَدَا
أَسَاءَ بَنَّا ظَنًّا فَقَالَا وَشَدَّدَا
لَكِي يَنْشُدُوا فِينَا قَصِيدًا تَمَرَّدَا

يَزُورِ وَبُهْتَانٍ وَظُلْمٍ وَفِرْيَةٍ
وَلَوْ أَسْعَدَا مَا كَانَ مِنَّا لثَلْبِيهِمْ
وَشِمْتُنَا تَأْتِي الْمَكَافَاةَ بِالرَّدَى
لَا نَهْمَا مِنْ خَيْرِ قَوْمٍ وَمَعْشَرٍ
وَقَدْ أَحْسَنُوا فِينَا جَوَارًا وَمَوْتِلَا
وَلَوْ أَسْعَدَا كُنَّا لِمَنْ كَانَ مُسْعِدًا
سِيَامًا وَمَرْصَادًا بِكُلِّ كَرِهَةٍ
وَكَانَا لَدَيْنَا فِي أَعَزِّ صِبْيَانَةٍ
وَوَاللَّهِ مَا كُنَّا قَصْدَنَا جَمِيعَهُمْ
وَلَكِنَّهُمْ ظَنُّوا لِسُوءِ فِعَالِهِمْ
وَحَاشَا وَكَلَّا إِنْ ذَلِكَ لِفِرْيَةٍ
فَفِيهِمْ أَنْاسٌ لَا أَخِيْسَ بَعْدَهُمْ^(١)
وَلَمْ أَرْ مِنْهُمْ جَفْوَةً أَوْ مَقَالَةً
وَمَنْ عَادَتِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
أَغْضُ عَنْ الْعَوْرَاءِ^(٢) طَرْفِي وَإِنَّمَا
إِذَا كَانَ مِنْ صَحْبِي وَقَوِي وَشِيعَتِي
وَلَا كَانَ لِي فِيمَا أَظُنُّ خَطِيئَةً
سِوَى أَنِّي لَمَّا ذَكَرْتُ مُحَمَّدًا

فَلَمْ يَجِدَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُسْعِدَا
سَبِيلًا فَمَا كُنَّا كَمَنْ قَالَ وَاعْتَدَا
عَلَى فِعْلٍ خَيْرٍ سَابِقٍ كَانَ قَدْ بَدَا
كَرَامٍ ذَوِي فَضْلٍ وَكَانُوا ذَوِي نَدَا
فَكَيْفَ نُجَازِي مَنْ أَسَاءَ وَفَنَسَدَا
مِنَ الْغَاغَةِ النُّوْكََا وَمَنْ قَالَ مُنْشِدَا
تَمْضُ لِأَلْبَابِ الْعُدَا ذَوِي الرَّدَا
مِرَاعَاتٍ حَقٍّ وَاجِبٍ قَدْ تَأَكَّدَا
بِسُوءٍ وَمَكْرُوهِ فَهَلْ كَانَ أَوْ بَسَدَا
بِنَا أَنْ نَكَافِيَهُمْ وَنُبْدِي التَّوَعُّدَا
وَوَهُمْ وَبُهْتَانٍ وَظُلْمٍ تَعَمَّدَا
وَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُمْ إِخَاءٌ مُؤَكَّدَا
تُؤَثِّرُ ظَنًّا بِالْأَحْيَةِ مُفْنِدَا
إِذَا مَا أَسَاءَ الظَّنُّ لِي مِنْ تَلَلَدَدَا
لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا
وَلَا كَانَ زِنْدِيقًا وَلَا مِنْ ذَوِي الرَّدَى
لَدَيْهِمْ بِهِمَا عَابُوا وَعَاثُوا تَمَرَّدَا
بَشَيْءٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَالْجُودِ وَالنَّدَى

(١) لَا أَخِيْسَ بَعْدَهُمْ : لَا أَغْدِرُ .

(٢) الْعَوْرَاءُ : الَّتِي فَقَدَتْ أَحَدِي عَيْنَيْهَا .

وَقَدْ كَانَ يَلْقَانَا بِحُسْنِ طَلَاقَةٍ
 وَمَا كَانَ شَخْصًا غَيْرُهُ فِي بِلَادِهِ
 أَيَحْسَنَ مِنَّا بَعْدَ هَذَا انْتِقَاصَةً
 فَهَذَا الَّذِي قَدْ غَاضَهُمْ وَأَمْضَاهُمْ
 وَلَا أَوْمَ فِي هَذَا فَمَا قُلْتُ مُنْكَرًا
 وَلَا قُلْتُ يَوْمًا أَنَّهُ كَانَ عَالِمًا
 نَقِيًّا تَقِيًّا فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ
 وَبَشِيرٍ وَتَكْرِيمٍ دَوَامًا وَسَرْمَسَدًا
 بِهَذَا الصَّنِيعِ الْمُرْتَضَى قَدْ تَجَرَّدَا
 وَجْهًا لِمَا أَبَدَى وَأَسَدَى مِنَ النَّدَى
 فَقَدْ أَلَوْا بِنَا مَا لَيْسَ فِينَا تَمَرُّدًا
 مِنَ الْقَوْلِ أَوْ قُلْتُ الْمَقَالِ الْمُفَنَّدَا
 وَلَا فِضَاضِلًا أَوْ زَاهِدًا مُتَعَبِّدَا
 وَلَكِنَّهُ فِي قَوْمِهِ كَانَ أَوْحَدَا

الصلوة

هو الله مَعْبُودُ الْوَرَى فله الحمدُ
 له الشكرُ مولانا له الحمدُ والثناءُ
 عَلَى ماله أُولَى وَأَسَدَى بِلُطْفِهِ
 فَقَدْ سَامَنَا الْأَعْدَاءُ سَوْمَ مِثْلِهِ
 وَمَدَّ التَّوَى مِنْ بَعْدِ أَنْ كَادَ وَالتَّوَى
 وَلَكِنْ مولانا له الشكرُ والثناءُ
 أَرَانَا هَذَا الْبَطِشِ ذُو الْعَرْشِ آيَةً
 فَأَنْقَذَنَا مِنْ شَرِّ مَنْ جَارَ وَاعْتَدَى
 فَجَاءَ لِلصُّوَصِ الْمُعْتَدُونَ بِبَغْيِهِمْ
 فَلَمَّا رَأَوْا أَمَهْلُونَا هَنِيئَةً
 فَجَاءُوا عِشَاءَ قَبْلِ هَدٍّ وَهَجَعَةٍ
 فَبَيْتَنَا الْأَعْدَاءُ لَا دُرَّ دُرَّهُمْ
 فَأَوْرَوْا بِنَا نَارًا مِنَ الصَّيْعِ جَهْرَةً
 فَكُلَّ امْرِئٌ مِنَّْا تَوَلَّى وَلَمْ يَكُنْ
 سِوَى أَنَّهُ يَنْجُو وَيَخْلُصُ سَالِمًا
 مِنَ الْمَرْعَجَاتِ الْمُقْطِعَاتِ فَلَمْ يَكُنْ
 وَمَنْ نَحْنُ وَالْأَعْدَاءُ بِقَبِيضَةٍ كَفِهِ

فَمِنْ فَضْلِهِ الْحُسْنَى وَمِنْ جُودِهِ الْمَدُّ
 لَهُ الْفَضْلُ وَالْإِنْعَامُ وَالْجُودُ وَالْمَجْدُ
 وَمَنْ بِهِ سُبْحَانَهُ فَلَهُ الْحَمْدُ
 وَحَامَ عَلَيْنَا لِلْسَّوَى طَائِرُ يَغْدُ
 عَلَيْنَا يَدًا مَا خَلَتْ أَنَا لَهَا نَعْدُ
 أَبِي فَلَهُ مِنَّا عَلَى ذَلِكَ الْحَمْدُ
 وَفِيهِ لَنَا لُطْفٌ وَعَنْوَانُهُ السَّعْدُ
 وَذُو الْعَرْشِ مولانا لَهُ الْفَضْلُ وَالْمَدُّ
 وَعِدْوَانِهِمْ حَتَّى عَلَوْ مَرْقَبًا يَبْدُ
 وَقَدْ أَجْمَعُوا أَنْ يَقْتُلُوا مَنْ لَهُ شُدُّ
 وَقَدْ أَيْقَنُوا أَنَّا سَنَسْرِى وَلَا نَغْدُ
 بِيَاظِنِ طُلْحَا وَالتَّوَى مِنْهُمْ الْقَصْدُ
 كَأَنَّ الْفَضَى مِنْ زَجَلِ أَصْوَاتِهَا رَعْدُ
 لَهُ هِمَّةٌ حَقًّا تَسْرُوحُ وَلَا تَغْدُ
 وَقَدْ حَالَ مِنْ دُونِ التَّخْلُصِ مَا يَبْدُ
 لَنَا مَلْجَأٌ إِلَّا إِلَى مَنْ لَكَ الْمَجْدُ
 وَعَنْ مَا قَضَى سُبْحَانَهُ جَلَّ لَانَعْدُ

فَكَفَّ أَكُفَّ الظَّالِمِينَ بِلُطْفِهِ
وَجَازَوْا لِعُمْرِى لِلرَّوَّاحِلِ جَمَلَةً
وَقَدْ أَخَذَ الرَّحْمَنُ جَلَّ جَلَالُهُ
إِلَيْنَا يَدًا بَلْ لَوْ تَزِيلُ بَعْضَهُمْ
وَقَدْ قَتَلُوا مِنَّا امْرَأًا فِي بِيَّاتِهِمْ
فَسَاءَبُوا وَبَاؤُوا بِالْهَوَانِ وَبِالرَّذَى
وَقَدْ غَادَرُوا أَطْفَالَهُمْ طُولَ لَيْلِهِمْ
وَيَنْدِبْنَ أُمَّ لَا تَجِيبُ دَعَاءَهُمْ
وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ وَمُعَوَّلٍ
سِوَى الرَّاحِمِ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَأَحْيَاهُمُوهُ رَبِّى بِنِسَافِهِ الثَّنَا
وَأَنْقَذَهُمْ رَبِّى بِنَا مِنْ مَفَازَةٍ
وَلَمَّا اسْتَمَرَ الصَّحْبُ وَالْكَلُّ قَدْ نَجَا
لَأَعْلَمَ مَنْ حَيٍّ وَمَنْ هُوَ مَيِّتٌ
وَأَرْجُو عَسَى أَنْ يَنْجُو الْأَخُ مِنْهُمْ
وَيَذْهَبُ عَنِ الْغَمِّ وَالْهَمِّ وَالْأَسَى
وَقَدْ بَتُّ لَيْلَى كُلَّهُ مَتَرَقِبًا
مِنَ الْقَوْمِ إِنْسَانٌ فَيَرُونَا بِطَرْفِهِ
وَقَدْ جَعَلَ الرَّحْمَنُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَمَوْضِعٍ

وَرَحْمَتِهِ عَنَّا وَقَدْ أَقْبَلُوا يَغْدُ
وَعَنْ رَحْلِنَا فَضْلًا مِنْ اللَّهِ قَدْ صَدُّ
بِأَبْصَارِهِمْ عَنَّا وَعَنْهَا فَمَا مَدُّ
لَأَبْصَرْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْو نَعْدُ
وَزَوْجَةً ظَلَمَّا فَلَا نَالَهُمْ سَعْدُ
وَبِالْخَزَى فِي الدُّنْيَا وَلَا نَالَهُمْ رُشْدُ
لَهُمْ ضَجَّةٌ تَعْلُوا وَأَصْوَاتُهُمْ تَبْدُ
وَأَبَا قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ الْفَقْدُ
وَلَا رَاحِمٍ يَصْبُو إِلَيْهِمْ وَلَا يَغْدُ
فَسُبْحَانَ مَنْ أَوْلَى وَمَنْ مَدَّهُ الْمَدُّ
لَهُ الشُّكْرُ مَوْلَانَا عَلَى ذَاكَ وَالْحَمْدُ
وَمَهْلِكَةُ لَا مَسَاءَ فِيهَا لَهُمْ بَعْدُ
لَجِئْتُ إِلَى نَشْرِ قَرِيبٍ وَلَمْ أَعْدُ
وَمَنْ كَانَ مَجْرُوحًا مُصَابًا بِهِ نَكَدُ
فَيَنْزَاحَ مَا أَلْقَى فَيَسْعِدُنَا السَّعْدُ
فَنَنْجُوا وَعَنْ قَرَبٍ إِلَى صَحْبِنَا نَعْدُ
وَضَيْفًا لَأَرْطَاةٍ أَحَازِرُ أَنْ يَبْسُدُ
فَيَبْصُرَ شَخْصِي وَالْعُدُوُّ بِهِ حَقْدُ
حِجَابًا فَأَغْشَاهُمْ فَمَنْ بَيْنَنَا سَدُّ
ضَيْثِلٍ وَخَوْفٍ مَزْعَجٍ أَمْرِهِ نَكَدُ
٣٧٧

أَكَابِدُ مَا أَلْقَا مِنَ الْحَزَنِ وَالْأَسَى
فَلَا رَجَعُوا مِنْ غَزْوِهِمْ وَمَسِيرِهِمْ
فَمَا هُوَ إِلَّا بَعْدَ هَدًى وَهَجْعَةٍ
سَمِعْتُ سُعَالَ الْأَخِ شَرْقًا وَقَدْ نَأَى
وَقَدْ سَرَّنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَخُدَّه
وَلَكِنِّي مِنْ شَرِّهِمْ مُتَخَوِّفٌ
فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ وَالصَّبْحُ قَدْ بَدَا
وَأَقْبَلَ إِقْبَالَ السَّلَامَةِ وَالْهَنَاءِ
وَقَدْ حَفِظَ الرَّحْمَنُ فَضْلًا وَرَحْمَةً
وَمَاءً وَاسْلَابًا وَزَادَا وَكَلَّمَا
وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ الْإِلَهِ وَلُطْفِهِ
فَابْدَلْنَا بِالْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالْأَسَى
وَبِالْأَخْرِ بَعْدَ الْيَأْسِ قَدْ جَاءَ سَالِمًا
فَابْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ أَوْبَةً سَالِمٍ
وَعُطْفٌ مِنَ الْمَوْلَى عَلَيْنَا وَرَحْمَةً
وَأَبَوْا وَقَدْ خَابُوا فَلَا دُرَّ دُرَّهُمْ
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَاءُ
وَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَاءُ
وَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدُ حَيْثُ أَمَدْنَا
فِيَارَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ

وَكُنْتُ قَرِيبًا مِنْهُمْ عِنْدَ مَا مَدُّوا
إِلَى أَهْلِهِمْ بَلَّ عَاقِبُهُمْ دُونَهُمْ نَكْدُ
وَمِنْ بَعْدِ مَا صَدَّ الْأَعَادَى وَقَدْ نَسَدُ
وَقَدْ عَاقَنِي عَنْهُ الْمَخَافَةُ وَالْبُعْدُ
سَلَامَتُهُ فَاحْتَشَى الشُّوقُ وَالسُّوْجُدُ
وَمِنْ غَدْرِهِمْ مَازَلْتُ أَخْلَرُهُ بَعْدُ
تَوَلَّتْ هُمُومُ النَّفْسِ وَانْكَشَطَ النَّكْدُ
وَطَارَ لَنَا مِنْ أَفْقِهِ الطَّائِرُ السَّعْدُ
عَلَيْنَا قُلُوصًا كَانَ مِنْ سِيرِهَا الْوَحْدُ
لَنَا مِنْ مَتَاعٍ لَمْ يُغَيِّرْهُ مَنْ يَعْدُ
فَلَوْلَاهُ مَا عِشْنَا وَلَا حَفَّنَا السَّعْدُ
سُرُورًا وَأَفْرَاحًا فَمَنْ شَأْنُهُ الْمَدُ
فَزَالَ الْأَسَى حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ جُهْدُ
وَقَدْ حَفَّنَا لُطْفٌ مِنَ اللَّهِ مُنْتَدُ
وَفَضْلٌ وَإِحْسَانٌ وَمَا مَسَّنَا نَكْدُ
وَمَدُّوا فَلَا رُدُّوا وَعُقْبَاهُمْ الْكَمْدُ
عَلَى لُطْفِهِ سُبْحَانَهُ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ
عَلَى مَالِهِ مِنْ فَضْلِهِ فَلِلَّهِ الْمَجْدُ
بِإِحْسَانِهِ فَاللَّهُ رَبِّي لَهُ الْمَدُ
تَحِيَّاتٍ مُشْتَقَاتٍ وَلَمْ يُنْسِهَ الْبُعْدُ

فَمَا زِلْتُ أَدْعُوكُمْ وَأَحْفَظُ وَدَّكُمْ
عَلَى أَنْفِي فِي غَايَةِ الْأُنْسِ وَالْمُنَى
وَقَدْ جَمَعَ الْمَوْلَى لَنَا الشُّمْلَ بِالَّذِي
وَفَى غَايَةِ الْإِكْرَامِ وَالْأُنْسِ وَالْهَنَا
وَأَزَكَّى صَلَاقَةِ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامِهِ
وَمَا أَنَّهُلُ وَدَقُّ الْمَزْنِ أَوْ مَاضٍ بَارِقُ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَا قَالَ قَائِلُ

وَأَعْرِفُ فَضْلًا شَامِخًا مَالَهُ حَدُّ
وَطَيْرُ التَّهْلُاقِ حَوْمًا فَوْقَنَا تَشْدُ
لَهُمْ وَلِإِلَيْهِمْ حَتْفِي الشُّوقُ وَالْوَجْدُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ قَدْ مَسَنِي قَبْلَهَا نَكْدُ
عَلَى الْمَصْطَفَى الْمُعْصُومِ مَا سَبَّحَ الرَّعْدُ
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي الدِّيَاجِي لَهُ رَقْدُ
هُوَ اللَّهُ مَعْبُودُ الْوَرَى فَلَهُ الْحَمْدُ

* * *

مشـ تاق ..

أَمُونٍ مِنَ الْقُودِ الْمُهْجَانِ الْحَرَاوِدِ
وَقَدْ خَبَّ آلَ لَامِعٍ فِي الْقَدَائِدِ
مِنَ الطَّبِيَّاتِ السَّانِحَاتِ الْأَوَابِدِ
تَحِيَّاتٍ مُشْتَقٍ مُحِبٍّ وَوَاجِدِ
يَخْبِرُ عَنْ أَنَسٍ وَحُسْنِ الْعَوَائِدِ
وَعَنْ مَا جُرِّيَّاتِ أَتَتْ بِالْفَوَائِدِ
يَطِيبُ الْغَدَى مِنْهَا لَنَا وَشَاهِدِ
أَمِينِ سَلِيمِ الصَّدْرِ لَيْسَ بِحَاسِدِ
وَأَعْقَابِ صِيحَانِ الرَّعَانِ الرُّوَاقِدِ
وَقَدْ رَمِيتْ جَاءَتْ كَمَثَلِ الْجَلَامِدِ
وَقَدْ حَصَلُوا كُلُّ الْمُتَى وَالْمَقَاصِدِ
وَمَا بَيْنَ أَكَالٍ لَتَلِكِ الْمَسَوَائِدِ
تَطِيبُ لَأَفْوَاهِ الْكِرَامِ الْأَمَاجِدِ
وَلِلْسَنَةِ الْغُرَاءِ ذَاتِ الْقَوَاعِدِ
وَقَدْ كَانَ مَنَعُوتًا بِحُسْنِ الْعَقَائِدِ
فَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ يَا بَنِي الْأَمَاجِدِ
بِأَنْسٍ وَصِيدٍ مِنْ رَوَاسِي رَوَاكِدِ
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَمَجَدَ مَاجِدِ

أَلَا أَيُّهَا الْغَادِي عَلَى ظَهَرِ ضَامِرٍ
تَجُوبُ فَيَنَافِي الْبِيدِ عَدُوًّا كَانَتْهَا
سَنَتَجَةَ مَدْعُورَةٍ أَوْ كَانَتْهَا
تَحْمَلُ هَذَاكَ اللَّهُ مِنِّي رِسَالَةً
إِلَى مَنْ أَتَانِي طُرُسُهُ وَقَرِيضُهُ
وَيُخْبِرُنَا عَنْ مَطْعَمٍ وَشِعَابِهِ
فَمِنْهَا اصْطِيَادُ لِلْوُغُولِ الَّتِي بِهَا
وَبِعَثْمُهُمُ لِلصَّيْدِ كُلِّ مُسَدِّدِ
فَجَاءُوا بِتِلْكَ الصَّحْمِ مِنْ كُلِّ شَاهِقِ
كَأَنِّي بَارَوِي تِلْكَ فِي كُلِّ شَامِخِ
فَجَاءُوا بِهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَجَانِبِ
فَمَا بَيْنَ خِيَارٍ وَمَا بَيْنَ طَابِخِ
وَمَا بَيْنَ دَوَارٍ عَلَيْهِمْ بِقَهْوَةٍ
وَمَا بَيْنَ تَالٍ لِلْكِتَابِ مُرْتَلَا
فَلِلَّهِ مَا أَحْلَى وَأَبْهَى مَقَامَكُمْ
عَقَائِدِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالسَّلَفِ الْأُولَى
وَإِذَا أَفْضَلَ الْمَوْلَى وَجَادَ عَلَيْكُمْ
جَعَلْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي

مبأتكم والشكرُ لله والثنا
 فطوبى لمن هذا الصنيعُ مرامه
 وإنى لمشتاقٌ إليكم وإنى
 وشوقٌ إليكم لاينى ومودتى
 ولكنى سلبتُ نفسى لما جرى
 وقد جاعنا منه على حين هيضة
 قريضُ وردٍ فاستكنا ولم نجب
 وقد من مولانا الكريمُ بفضله
 فسدونك ما نهدي إليك وإنى
 يمنُ علينا بالقبول وبالرضى
 وأحسنَ قراها بالقراءة والدعا
 ولا يسهلنَّ الأمرُ عندك واحتسب
 فإنى رأيتُ الناسَ إلا أقلهم
 وهانَ عليهم أمرٌ كُلُّ مُشبهه
 وصَلَّ إلى كلِّ آن وساعةٍ
 وأصحابه والآل مع كلِّ تابع

فتبذون للمولى كثيرَ المحامدِ
 وطوبى لمن ذا شأنهم فى المحاشدِ
 لأرعاكمو بالقلب مع كلِّ وارد
 تزيدُ ووجدى دائمٌ غيرُ نافد
 بردى على وغدٍ ظلومٍ مكابد
 لنا من مُريبٍ خانعٍ ذى مكابد
 لما نخش من شومِ لواش وحاسد
 برِدٍ على هذا الظلومِ المعانِد
 لأرجو من المولى كريمِ العوائد
 وبالعفو من ذنبى وعن كلِّ وارد
 لصاحبها أن لا بُهاض بكائِد
 لقمعِ العدى من كلِّ غاوٍ مكابد
 قد انسَدَّ عنهم بابُ قمعِ المعانِد
 على الناسِ فى أديانهم والعقائد
 على السيدِ المعصومِ أرشد رَاشِد
 وتابعهم أهلُ التقى والمحامدِ



تعريض ومدح

أَرَى طَالِعَ الْأَدْبَارِ وَالنَّحِيسِ قَدْ بَدَا
وَمَا ذَاكَ عَنَّا السَّعَادَةِ لِلْوَرَى
طَفَى فِي سَمَاءِ الْغَى لَمَّا سَمَا بِهِ
وَأَعَشَى الْوَرَى لَمَّا أَجَنَّ ظُلَامُهُ
وَحَالَ خَفَافِشَ الْبَصَائِرِ أَنَّهُ
لَقَدْ أَصْمَخَ الْأَسْمَاعَ مِزْمَارَ كُفْرِهِ
فَلَوْلَاهُ مَا فَازَ الطُّغْمَاءُ بِبَهْجَةٍ
وَلَا فَاحَ «الْقُلُوطِ» رِيحُ لَفْتِنِهِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ قُدُومِ ابْنِ رَاشِدٍ
لَثِيمُ السَّجَايَا نَاصِرُ الْكُفْرِ نَاصِرُ
وَقَدْ قَدِمَ الْأَحْسَاءُ فَمَا نَعِمَتْ لَهُمْ
حُلٌّ عَلَيْهِمْ بَغْيُهُ فَاحْلُهُمْ
أَقِيمَ بِهَا سَوْقُ الْمَنَاصِرِ جَهْرَةً
وَعَاثَ بِهَا بَغْيًا وَظُمْلًا جَبَّارَةً
فَأَيْنَ الْحَقُّ وَالْحِلْمُ وَالنَّصْرُ لِلْهَدَى
وَقَدْ كَانَتْ الْأَحْسَاءُ قَبْلَ قُدُومِهِمْ
وَيُؤْخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ

فَأَظْلَمَ كُلُّ الْكَوْنِ لَمَّا تَأَيَّدَا
وَلَكِنَّهُ الْإِغْرَا لِمَنْ ضَلَّ وَاعْتَدَا
فَبَاءَ بِخُسْرَانِ الْمُنَى مَنْ بِهِ اقْتَدَا
فَجَالَتْ سُحَا أَهْلِ الْغَوَايَةِ وَالرَّدَا
ضِيَاءَ مَا يَذِرِي الَّذِي كَانَ أَرْمَدَا
وَأَبْدَى بِإِنْشَادِ الْهَذَا حِينَ أَنْشَدَا
وَلَوْلَاهُ مَا آخَضَ الضَّلَالُ وَلَا بَدَا
وَلَا كَانَ ذُو الْإِشْرَاكِ بِالْشَمْرِ غَرَدَا
حَلِيفَ الرَّدَى مَنْ سَارَ بِالْبَغْيِ وَاعْتَدَا
لَمَقْدَمِهِ حِصْنِ الرَّدَى قَدْ تَشَيَّدَا
عَيُونُ وَلَا قَرَّتْ بِهِ حِينَ سَوَّدَا
حَضِيضَ الرَّدَى لَمَّا تَوَلَّى وَأَفْسَدَا
فَلَسْتَ تَرَى فِيهَا إِلَى الْحَقِّ مُرْشِدَا
وَلَمْ يَبْنِ فِيهَا قَطُّ لِلَّهِ مَسْجِدَا
وَأَيْنَ النَّدَى وَالْجُودُ أَنَّى لَهُ ائْتَدَا
يُقَامُ بِهَا الشَّرْعُ الشَّرِيفُ وَيُقْتَدَا
ظِلَامَتِهِ لَا يَخْشَ جُورًا وَمُضْهَدَا

وَيُؤَمَّرُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ حَائِلٍ
فَلَمَّا تَوَلَّى عَطَلَ الْأَمْرَ كُلَّهُ
وَرُبَّ جَهْلٍ كَافِرٍ بِالْإِلَهِهِ
لَقَدْ خَاصَّ فِي بَحْرِ مِنَ الزَّيْغِ مَادِحًا
وَأَقْصَرَهُمْ بَاعًا إِذَا اشْتَبَكَ الْقَنَاسَا
وَلَيْسَ بَدَى رَأْيٍ سَدِيدٍ وَلَمْ يَكُنْ
وَأَخْلَقَهُ أَخْلَاقُ عَلِيجٍ^(١) ذَمِيمَةٍ
قَلِيلُ حَيَاءٍ لَيْسَ فِيهِ مُرُوءَةٌ
يَصُدُّ عَنِ التَّقْوَى وَيَأْمُرُ بِالرَّدَى
وَيَحْكُمُ بِالْقَانُونِ بَغِيًّا وَإِنَّمَا
قَتَبَ لَهُ مِنْ مَادِحٍ مَا أَضْلَلَهُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ رَأْيِهِ
رَوِيدًا فَمَا الْأَبْصَارُ مِنَّا كَلِيلَةٌ
فَلَيْسَ يَرُوجُ الزَيْفُ عِنْدَ ذَوِي النُّهَى
فَمَا هُوَ إِلَّا لِلضَّلَالَةِ نَاصِرٌ
سَعَى جَهْدَهُ فِي نُصْرَةِ الشَّرِّ طَالِبًا
وَلَقَدْ رَامَ هَذَا قَبْلَهُ كُلُّ كَافِرٍ
لَقَدْ ضَلَّ مِنْ أَبْدَى الْقَرِيضِ بِمَدْحِهِ

فِيَا حَبْدًا هَسْدِيًّا وَوَصْفًا وَمُورَدًا
وَأُطْفَأَ مِنْ ضَوْءِ الْهُدَا مَا تَأَقَّدَا
يَرَى مَذْحَ أَهْلِ الزَّيْغِ رَأْيًا مُسَدَّدًا
أَقْلَ الْوَرَى مَجْدًا وَجُودًا وَسُودَدًا
وَأَوْهَاهُمَا عَهْدًا وَعِقْدًا وَمَوْعِدًا
لَيْتَهُمْ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَيُنْجَسَدَا
وَأَفْعَالُهُ أَفْعَالُ مَنْ لَيْسَ سَيِّدًا
حَلِيفُ الرَّدَى مَذْكَانُ شَيْخَاوَأَمْرَدَا^(٢)
وَيَنْكُرُ نَصَبًا لِلصَّرَاطِ تَمَسُّرْدَا
أَتَوْ فِيهِ بِالْكَفْرِ الصَّرِيحِ تَعَمُّدًا
لَقَدْ هَامَ فِي وَادٍ مِنَ الْغَى إِذْ حَدَا
لَقَدْ زَاغَ عَنِ قَصْدِ الطَّرِيقِ وَمَا هَتَدَا
وَلَا مَذْحَ أَهْلِ الزَّيْغِ فِينَا مُؤَيَّدَا
وَإِنْ خَالَه دَرًا فَرِيدًا وَعَسْمَجْدَا
وَرَافِعٌ قَدَّرَ الشُّرْكَ مَذْكَانَ أَمْسَرْدَا
بِهِ زُهْرَةُ الدُّنْيَا وَعِزًّا مُخْلَدَا
وَأَمَّلَ فِي الدُّنْيَا فَمَا نَالَ مَقْصِدَا
إِلَّا ائْتَدَحَ الْعُصْبَ الْحُسَامَ الْمُعْجَرْدَا

(١) علج : العليج بوزن العجل ، الواحد من كهار المعجم ، والجمع علوج .

(٢) أمرد : غلام أمرد بين المرء ، وغصن أمرد لا ورق عليه .

أَخَا الْمَجْدِ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ شَاعَ ذِكْرُهُ
هُوَ الْعَارِضُ الْمَطَالُ بِالْجُودِ وَالنَّدَا
فَمَا جُودٌ مَنْ قَدْ جَادَ إِلَّا مَزَادَةٌ
فَإِنْ عَدَّ كَعْبٌ فِي السَّمَاحِ أَبْتُ لَهُ
وَحَاتِمٌ طَى قَدْ تَضَاعَلْ جُسُودُهُ
يَهَابُ وَيُرْجَى نَيْلُهُ فَكَمَ عَارِضُ
هُوَ الْبَحْرُ غُضُّ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِنًا
هُوَ الْمَنْهَلُ الطَّامِ لِمَنْ رَامَ شُرْبَةً
هُوَ الضَّيْغُمُ الْعَادَى إِذَا اسْتَعْرَ الْوَعَى
فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ قَدْ صَارَ مُجَنَّدًا
وَكَمْ لَيْلٍ خَطَبَ مَذْلَهُمْ ظَلَامُهُ
فِيَالِكَ مِنْ مَجْدٍ أَثِيلٍ سَمَا بِهِ
دَهَاهُمْ بِهَا جَهْرًا وَأُخْرَى فِجَاءَةً
وَجَرَّ عَلَيْهِمْ جَحْفَلًا بَعْدَ جَحْفَلٍ
هُوَ الْمَجْدُ وَابْنُ الْمَجْدِ وَالْمَجْدُ أَصْلُهُ
وَكَيْفَ يَحِيطُ النَّظْمُ يَوْمًا بِمَدْحِهِ
سَلَالَةُ أَسَادِ الشَّرَى مَنْ تَضَلَّعَتْ
حَمَوْا عَنْ حِمَايَا كُلِّ مَنْ رَامَ خَسْفَهُ
فَذَا الْمَجْدُ لَأَمِنْ شَيْدٍ الْكَفَرِ وَاغْتَدَى

وَغَارَ لِعَمْرَى فِي الْهِلَالِ وَأَنْجَدَا
إِذَا كُنْتُ عَنْ شَيْمِ الْحَقِيقَةِ أَرْمَدَا
تُكْسِبُهَا مِنْ جُسُودِهِ وَتُزَوِّدَا
أَنَامِلُ تَهْمَى عَسَجَدَا أَوْ زَبْرَجَدَا
إِلَى جَنْبِ مَنْ يُعْطَى الْجَزِيلَ إِذَا جَدَا
مُخِيفٌ وَقِلَ إِنْ كُنْتُ فِي الشَّعْرِ مَنْشَدَا
عَلَى الدَّرِّ وَاحْدَرُهُ إِذَا كَانَ مُزِيدَا
يُزِيحُ بِهَا عَنْهُ الْحَرَارَةَ وَالصَّدَا
وَشَبَّ ضِرَامٌ فِي الْوُطَيْسِ ^(١) وَأَوْقَدَا
وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ فِي الْحَدِيدِ مُصَفَّدَا
جَلَّتْ بَيَّضُهُ عَنَّا غِيَاهِبَ مَا سَدَا
وَمِنْ غَسَارَةٍ شَعْوَاءَ شَنَّ عَلَى الْعَدَا
فَاقْحَمَهُمْ حَسَوْضَ الْمَنَاسِيَا وَأُورَدَا
وَبَدَّدَ شَمَلًا مِنْهُمْ فَتَبَدَّدَا
وَمَا الْمَجْدُ إِلَّا مَا تَأَذَّرَ وَأَوْتَدَا
وَقَدْ فَاقَ أَهْلَ الْأَرْضِ جُودًا وَسُودَدَا
بِهِمْ سَنَةُ الْمُخْتَارِ كَأْسًا مَنْدَدَا
وَأَعْلَوْا مِنَ الْإِسْلَامِ قَصْرًا مَشِيدَا
يَهْدُ دُعَامًا بِأَذْخَا مُتَأَطَّدَا

وَقَدْ طَهَّرُوا الْأَخْسَا مِنْ كُلِّ بَاطِلٍ
وَأَحْيَوْا عِلَامَاتِ الْهُدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ
وَذُو الدِّينِ أَضْحَى قَدْ أَصَابَتْهُ نَشْوَةٌ
أَعَادَ لَنَا رَبِّي بِهَا كُلَّ بَهْجَةٍ
وَأَطْلَعَ فِيهَا طَالِعَ السَّعْدِ بَعْدَ مَا
وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ
إِمَامِ الْهُدَى لَا زَالَ لِلدِّينِ نَاصِرًا
وَضَلَّ إِلَهِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَا أَنَهَلَ عَارِضُ
وَمَا طُؤُ أَشْعَارِ الرِّفْضِ عَنْهَا وَأَبْعَدَا
فَأَضْحَى بِهِجْرَ طَائِرِ الرُّشْدِ غُرْدَا
تَرَنَّنَ مِنْهَا عَطْفُهُ فَتَأَوَّدَا^(١)
وَزَلْزَلَ أَهْلَ الشَّرْكِ عَنْهَا وَشَرَّدَا
بِهَا طَالِعَ الْإِذْبَارِ وَالنَّحْسِ قَدْ بَدَا
بِعَهْدِ إِمَامٍ فِي الْعَلَى كَانَ أَوْحَدَا
وَلَا زَالَ بِالْإِسْعَادِ فِينَا مُؤَيَّدَا
عَلَى الْمَصْطَفَى الْمَبْعُوثِ بِالنَّصْرِ لِلْهُدَا
وَمَا سَجَعَ الْقَمَرَى لَيْلًا وَغُرْدَا

(١) عطفه فتأودا : عطفنا الرجل جانباه من لدن رأسه الى وركبيه وكذا عطف كل شيء جانباه .

ذو ود صفي

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْ صَنِي وَذِي وَدٌ
وَأَزْكِي مِنَ الْمَسْكِ الْأَرِيحِ تَضَوَّعَا
كِتَابُ صَوَابٍ نَشْرُهُ وَنِظَامُهُ
بَدَى مِنْ مُحِبٍّ أَلْمَعَى مُهَذَّبٍ
تَحَلَّى بِأَثْوَابِ التَّقَى فَسَارَتْ إِلَى
وَنُصَحٍ وَإِبْصَاءٍ بِرَفَقٍ فَحَبَّذَا
فَبُورِكَتْ مِنْ دَاعٍ مِرَاعٍ مُوَفَّقٍ
وَلَمَّا فَضُضْتُ الْخَمَّ أَبْصَرْتُ طِيَّهَ
نَضِيدًا فَرِيدًا بَلْ مَفِيدًا وَإِنَّهُ
وَأَبْنَى مِنَ الرُّوضِ الْأَنْثِقِ الَّذِي جَدَّتْ
فَلَا زِلْتُ مَسْرُورَ الْفَوَادِ عَلَى الْبَقَا
وَأَزْكِي صَلَاةَ اللَّهِ مَالِحَ كَوْكَبٍ
عَلَى الْمُضْطَنِّ وَالْآلِ وَالصَّخْبِ مَادَعَا
بَلْفِظٍ غَدَى أَرْهَى مِنَ الْعَبْدِ بِالْعَقْدِ
وَأَحْلَى مَذَاقًا مِنْ رَجِيحٍ وَمِنْ شَهْدِ
عَلَى أَنَّهُ قَرَدُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَصْدِ
أَدِيبٍ أَرِيْبٍ الْوَرَى بِالْهُدَى يَهْدِ
رَوَاقٍ مِنَ الْعِلْمِ ^(١) لِلشَّرِيفِ الَّذِي يُبْدِ
وَصِيَّةَ مُفْضَى النَّصِيحِ وَالصَّدْقِ وَالْوُدِّ
فَلَمْ تَأَلْ جُهْدًا فِي الدَّعَا غَايَةَ الْجَهْدِ
بَدِيعًا أَنْبَقًا بِالْبَلَاغَةِ مُسْتَبِيدِ
لَأَحْلَى مِنَ الشَّادِي بِرَوْضِ الْمُنَى يَشْدِ
عَلَيْهِ غَوَادٍ بِالْهُوَامِيعِ ^(٢) وَالرَّغْدِ
مَعَا فَا مِنْ الشُّكُورِ وَمِنْ كَيْدِ ذِي حَقْدِ
وَمَا أَنَهَلَ وَدَقُّ فِي عَوَالٍ وَفَى وَهْدِ
هَدَيْلًا حَمَامَاتٍ عَلَى الْأَيْكِ بِالْغَرْدِ

(١) رواق من العلم : الرواق الفسطاط ، يقال ضرب فلان رواقه بموضع كذا إذا نزل وضرب خيمته ، والرواق أيضا ستر يمد دون سقف .

(٢) الهوامع : الهومع السائل ، وقد همعت عينه أي دمت وبابه قطع وخضع .

الإمام عبد الله بن فيصل

أُدم بالعوالى الطعنَ فى الصِدَّانِ جدَا
 ألا إنَّما العزُّ المؤطدُ والعلى
 فما أوهن الأعدى سوى البيضُ والقنى
 فلن تُدركَ القوَزَ المؤطدِ بالمُنَى
 واعمل هديتَ اليعملاتِ بداجنِ
 وفى ربَّعها عمدًا نخها ولا تهبْ
 لتُدركَ عزًّا باذخاً مُتثلَّقَا
 وليس يُنالُ الفخرَ عاشقُ راحيةٍ
 وليس شديدًا لنخوةِ اليومِ راضياً
 ويعتاضُ هوناً بالهوادِةِ لابساً
 فعجزُ مُداراةِ العدا بَعْدَ ما بَدَتْ
 وإيَّاكَ أن تغترَّ مِنْهُمْ بمنسطقِ
 فليس يُرجى صنَى ودٍ لحاسدِ
 فى ما مضى مِنْ مَكْرَمٍ وخِداعهم
 فبادِرْ فهذى فرصةٌ قد تمكنتُ
 ومَنْ لم تخفْ مِنْهُ العدا فى بلادِها
 ومَنْ لم يُشارِكهم على كلِّ ما هوَى

وبالبيض قد للعدى نعتلى مجددا
 بظل المواضى والطلا للعدى غمدا
 وصبرهم الأهمسا آلة جندا
 ولكن أدم غزو العدا وأبدل الجهدا
 من الليل جوباً للقلى وأخشت الوخدا
 وقد نحوهم جهراً علانية جرداً
 ويكبوا حسيراً حاسياً ضدك الأردا
 ومستوطىء فرش التكاثر ما اعتد
 بثوب الهوينا والعدا تلبس الحمدا
 مهاودة الأهمسا جهرة يسردا
 مظاهرة منهم إذا لم تجذ يسدا
 لبيب فإن السم قد يمزج الشهدا
 وهل يرتجى صفواً من المتلى حقدا
 دليل وإرشاد لمن يتبع الرشدا
 وعين العدا يقظا فلا نعتزم رقدا
 أخافته فى أوطانه وختضت غمدا
 فإن لهم فيما حوى ذلك القصددا

وَمَنْ طَلَبَ الْعُلْيَا تَفَضَّلَ وَانْتَضَى
وَجَانِبِ لَذَاتِ النُّفُوسِ وَلَمْ تَكُنْ
وَمَنْ رَامَ عِزًّا لِلرَّعَايَا وَرَاحَةً
فَإِنْ رُمَتْ أَنْ تَحْيَا عَزِيزًا مُؤَيَّدًا
فَجَرَدَ بِحَدِّ سَيْفِ عَزْمِكَ صَاعِدًا
وَأَنَّ لَهَا أَسَاسَ عَلَى ذَلِكَ يَنْبَغِي
مُلَازِمَةَ التَّقْوَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
وَمِنْ طَاعَةِ مَوْلَانَا فَكُنْ غَافِلٍ
وَأَحْسِنْ فَبِالْإِحْسَانِ تُنْصَرُ دَائِمًا
فَلَا زِلْتَ بِالْإِسْعَادِ وَالنَّصْرِ وَالْهِنَا
سَلِيمًا مِنَ الْأَسْوَى مُعَافًا مِنَ الرِّضَى
وَصَلِّ وَسَلِّمْ يَا إِلَهِي مُبَارَكًا
وَأَصْحَابِيهِ وَالْآلَ مَا قَالِ قَائِلٌ

لِكُلِّ الْعِدَا عِزًّا وَعِضْبًا لَهُ قَدًّا
لَهُ هِمَّةٌ دُونَ الْعُلَى فَارْتَقَى مَجْدًا
أَخَافُ الْأَعَادِيَ فَانْتَفَى فِيهِمْ رَشْدًا
وَكُلُّ الرَّعَايَا بِالْقَلَى رَتَعَى وَرَغْدًا
لِنَبْلِ الْعُلَى قِصْدًا وَرُمَ هَامَهَا عِمْدًا
لِمَنْ رَامَ تَشْيِيدًا لِمَا انْجَلَّ وَانْهَدًا
فَإِنْ بِهَا تَقْوَى عَلَى كُلِّ مَنْ صَدًّا
مُدِيمًا عَلَيْهَا جَاهِدًا تَكْتَسِبُ حَمْدًا
وَكَمْ مَلِكَ الْإِحْسَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَبْدًا
وَبِالْعِزِّ مَلْحُوظًا وَلِلْحَاسِدِ الْكُمْدًا
خَلِيًّا مِنَ الشُّكُوى وَعَيْنُ الْعِدَا رَمْدًا
عَلَى السَّيِّدِ الْمَادَى الَّذِي قَدْ سَمَا مَجْدًا
أَدِمَّ بِالْعَوَالِي الطَّعْنَ فِي الضَّدَانِ جَسَدًا

* * *

(١) عضبا له قدا : غضب ناقة عضباء مشقوقة الاذن وهو ايضا لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشقوقة الاذن .

الملك عبد العزيز يفتح الاحساء

بِهِجِرَ أَضَاءُ الْفَجْرِ وَاسْتَغْلَنَ الرُّشْدُ
 وَقَدْ كَانَ أَهْلُوهَا بِأَسْوَأَ حَالَةٍ
 وَكَانَتْ قُضَاةُ السُّوءِ تَصْرُخُ جَهْرَةً
 وَتَمْجِيدُ ضُبَاطٍ لَهُمْ وَعَسَاكِرٍ
 وَقَدْ صَارَحُونَا بِالْعَدَاوَةِ وَالْأَذَى
 وَقَدْ أَظْهَرَ الْأَرْفَاضَ فِيهَا شِعَارَهُمْ
 وَفِيهَا الْخَنَا^(١) وَالْخَمْرُ وَالزَّمْرُ^(٢) ظَاهِرٌ
 وَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلضَّلَالَةِ وَالرَّدَى
 وَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْمَلَاهِي مَلَاعِبُ
 وَأَحْكَامُ أَهْلِ الْكُفْرِ تَجْرِي بِسَفْحِهَا
 فَنَّا بِهَا سَعْدُ السُّعُودِ فَاسْتَفَرَّتْ
 وَأَقْلَعَ عَنْ هَجْرٍ دِيَابِجِيرُ مَا سَجَى
 وَأَصْبَحَ مِنْ فِيهَا مُحِبُّ وَنَاصِحُ
 فَقَدْ طَالَ مَا كُنَّا بِأَيْدِي عُدَاتِنَا
 وَنَاءَ عَلَى طَائِمَهَا الطَّالِعُ السَّغْبُ
 وَقَدْ فَتَحَتْ لِلْكَفْرِ أَعْيُنَهُ الرُّمْدُ
 بِتَمْجِيدِ عُبَادِ الْقُبُورِ وَهُمْ ضِدُّ
 فَبَعْدًا لَهُمْ بَعْدًا وَسَحَقًا لِمَنْ وَدَّ
 فَهَمٌّ لِلْهَدَى ضِدُّ وَلِلْأَشْقِيَا جُنْدُ
 وَمَدُّوا يَدًا نَحْوَ الْعُلَا وَبِهَا امْتَدُّ
 وَمَا لَيْسَ مُحْصُورًا وَلَيْسَ لَهُ عُدُّ
 مَقْرٌ وَفِيهَا لِلْهَوَى صَادِحٌ يَشْدُ
 وَحَادٍ عَلَى أَعْقَابِ أَرْبَابِهَا يَحْدُ
 وَقَانُونُهُمْ يَعْلُو بِهَا ظَاهِرًا يَبْدُ
 بِأَلِ سَعُودٍ هَجَرَ وَافْتَحَرَتْ نَجْدُ
 مِنْ الْكُفْرِ وَالْأَرْفَاضِ حُلُّ بِهَا التَّكْدُ
 يَنَادِي أَلَا أَهْلًا بِكُمْ أَيُّهَا الْجَنْدُ
 أَذَلًا وَالْأَعْدَاءُ يَسْمُو لَهُمْ جَدُّ

(١) الخنا : الخنا الفحش واخنى عليه في منطقه اى افحش واخنى عليه الدهر اتى عليه واهلكه .

(٢) الزمر : الزمرة الجماعة والزمر الجماعات والزمار واحد الزامر وقد زمر الرجل من باب ضرب ونصر فهو زمار ولا يقال زامر ويقال للمرأة زامرة .

وَهُمْ قَدْ أَخَافُونَا بِهَا وَتَغَلَّبُوا
فَقُوضَ عَنَا الْغَىُّ وَالْبَغْيُ وَالْأَسَى
وَزَالَ قَتَامُ الْكُفْرِ عَنَّا وَأَشْرَقَتْ
وَأَضْحَتْ بِهِجْرَ شَرْعَةِ الْحَقِّ تَجَلِّي
وَقَدْ أَشْرَقَتْ فِيهَا شَمْسُ ذَوِي الْهُدَى
فِيَا مَنْ بِهَا مِنْ عُصْبَةِ الدِّينِ وَالْهُدَى
فَشَكَرْنَا بَنِي الْإِسْلَامِ قَدْ رَجَعْتَ لَكُمْ
وَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَهَا دَوْلَةٌ مُضَتْ
فَقَدْ عَادَ مَا قَدْ فَاتَ غَضًّا كَمَا بَدَا
وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ الْإِلَهِ وَمَدَّة
وَقَدْ كَانَ مَا أَجْرَاهُ فَضْلًا وَنِعْمَةً
بِعَهْدِ هِزْبِ الْمَعَى مَهْدَبٍ
وَغِيظَ عَلَى أَعْدَاءِ دِينِ مُحَمَّدٍ
أَتَاهُمْ بِهَا إِذْ غَابَ نَجْمٌ مُشْعَعٌ
لَسِيعٍ مِنَ السَّاعَاتِ فِي غَسَقِ الدُّجَى
فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا وَأَسَادُ جَنْدِهِ
وَصَاحُوا بِهَا مِنْ كُلِّ قَطْرِ وَجَانِبٍ
وَقَدْ مَلَكُوا أَبْوَابَهَا وَبَرُوجَهَا

يَسُومُونَنَا خُسْفًا وَيَعْلُوا بِهَا الضُّدُ
وَأَهْلُ الرَّدَى وَالْفَحْشُ فَاسْتَعْلَنَ الرُّشْدُ
شَمْسُ الْهُدَى وَالْحَقُّ فِي الْخَلْقِ مُمْتَدُّ
وَقَانُونُ أَهْلِ الْكُفْرِ حَلَّ بِهِ التَّكْدُّ
وَحَالَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ أَحْوَالُهَا الْكَمْدُ
لِيَهْنِكُمُ الْإِقْبَالُ وَالْعِزُّ وَالْمَجْدُ
بِنَاكِرَةٍ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَسْتَسَ اللَّسْدُ
وَلَيْسَ لِمَا قَدْ فَاتَ عَوْدٌ وَلَا رَدُ
فَلِلَّهِ مَسْئَلَانَا عَلَى ذَلِكَ الْحَمْدُ
فَمِنْ جُودِهِ الْحُسْنَى وَمِنْ فَضْلِهِ الْمَدُّ
وَاللَّهُ مِنْ قَبْلِ الْأُمُورِ وَمِنْ بَعْدِ
يَقُودُ أَسُودًا فِي الْحُرُوبِ بِهَا حَرْدٌ^(١)
وَأَحْزَابُهُمْ مِنْ عَنِ الدِّينِ قَدْ نَدُّ
وَقَائِدُهُ الْإِقْبَالُ وَالْعِزُّ وَالسَّعْدُ
وَقَدْ هَجَعَ الْأَحْرَاسُ وَالتَّرْكُ وَالْجَنْدُ
قَدْ اقْتَحَمُوا فِيهَا وَمَا مَسَهُمْ نُكُودُ
شِعَارُهُمُ التَّهْلِيلُ وَالذِّكْرُ وَالْحَمْدُ
وَمِنْ كُلِّ نَجْحٍ نَحْوُ أَعْدَائِهَا تَعَسُدُ

(١) بها حرد : حرد القصد وبابه ضرب وقوله تعالى : وغدوا على حرد
تأديرين أى على قصد وقيل على منع والحرد الغضب .

يقودهمو ليث همام سُميدعُ
يخوضُ عُبابَ الموتِ والموتِ نافعُ
ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبُ معضلُ
هُوَ الملكُ السَّامِى إلى منتهى العُلا
إمامُ الهدى عبدُ العزيزِ السِّدى به
لقدُ فاقَ أبناءَ الزمانِ وفاتهم
فيا أيُّها الغادى على ظهرِ جَعَلَدٍ
تجوبُ فيافى البِيدِ وخداً ومسعداً
تحملُ هداك اللهُ مَنى تحيَّةَ
وأورى به من لاعجِ الشوقِ جنوةَ
وخامرهِ من نشأةِ البشرِ نشوةَ
إلى الملكِ الشهمِ الهمامِ أخى الندى
ومن أصلهِ المجدِ المؤثِّلُ والعُلا
فابْلَغْهُ تسليمًا كأنَّ أريجَه
ونادِ بأعلى الصوتِ عندَ لقائِهِ
ليهنكَ يا شمسَ البلادِ وبَدْرَها
ونالَ بكِ الإسلامُ فخرًا ورفعةً
وذلتَ بكِ الأعداءُ من كلِّ فاجرٍ
فصارَ الأعادى والبوادرى ومنهم
فيالكِ من فتحٍ وعزٍّ مؤثِّلٍ

أبى وفى فاتكُ إن عفى الضُّعُفُ
إذا استعرتَ نارَها فى الوغى وقدُ
وقدُ هابه الأبطالُ رعباً وقدُ نصدُ
وقدُ أمَّه فى نيلِها الطالعُ السَّعدُ
تضعضتُ الأملاكُ واستعلنَ الرشدُ
بغفورٍ وإقدامٍ وساعِدُهُ الجِدُ
عرنيسةٌ مامسها دهرُها جَهْدُ
وما نقيتُ أخفافُها عندما تخذُ
هديةً مُشتاقٍ أمضَ به الوجسدُ
ولكنه قدُ عاقبه النَّأى والبعدُ
وفى قلبِهِ سكرٌ من البشرِ ممتدُ
مذيقُ العدا كَأْسِ الردى عندما يعدُ
ومنْ جودِهِ الجُودى لمنْ مَسَّه الجهدُ
شذى المسكِ لما ضاعَ نشرُهُ النَّدُ
بمجلسِهِ الأسنى الَّذى حَفَّه السعدُ
بلوغَ المنى تسامى بكِ المجدُ
وعزتُ بكِ الأحسا واستعلنَ الرشدُ
وكلُّ كفورٍ دينَه الكفرُ والجحدُ
نفاقُ أدلاءٍ لو أنهم كمدُ
أطيدُ ومجدٍ قدُ تسامتُ به نجسُ

فروح بالأفراح أرواح عصبه
وأكد أكباداً وأورى بجندرها
فله رب الحمد والشكر والثنا
فلا زلت يا شمس البلاد وبدرها
ولا زلت مسرور الفؤاد بتجحا
وأعداك في كمد وكبت وذلة
فيا من سما مجداً وجوداً وسودداً
ملككت فأسجج وابذل العفو والندی
إلى الله في حشر ونشر وموقف
وعامل عباد الله باللطف وازعمهم
ومن كان ذا ود وقد كان مُحسناً
ومن كان قدماً قد أساء فأسقه
وينجسم الداء العضال وينتهى
وتخذ من تقي الرحمن درعاً وجنة
وبالله فاعتصم وكن متوكلاً
وندوا على الإسلام والدين والهدى
ولا تستشر إلا صديقاً مجرباً
ولا تصغر للناس سمعك إنما
وأحسن فبالإحسان تستعبد الورى

ورنج أعطافاً وأودها المجد
سواعرهم قد أمض بها الوقْد
فمن جوده الحسنى ومن فضله المد
لك النقض والإبرام والحل والعقد
يساعدك الإسعاف والعز والسعد
وفي قلة يعرهم الحد والجهد
وأم إلى هاماتها إذ هي القصْد
لتنجى في يوم اللقا حين مانخذ
حفاتاً عراتاً ماننا منهما بسد
بعدل وإحسان ليصفو لك السود
فعامله بالحسنى لينمو لك الحمد
زُعافاً لكى يدرى وينزجر اللد
ذووا الغي إن راموا فساداً وارتد
تقيك إذا ماشدة للورى تبد
عليه يقيك الله أشرار من صد
وأشرار من كانوا بغاة وقد ند
سريته التقوى وغايته السود
بزور أتى المافون^(١) والكاشح الوغد
وتملكهم والحر يملكه الرقد^(٢)

(١) المافون : المخبول .

(٢) الرقد : الرغد العطاء والصلة ورفده أعطاء ورفده اعانه وبابها

وَلَا يَمْلِكُ الْأَعْرَابُ ذَاكَ لِأَنَّهُمْ
فَخِفُّهُمْ وَجَانِبُهُمْ وَلَا تَأْمَنُهُمْ
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْبَذْلَ وَالْجُودَ وَالنَّدَى
وَلَكِنَّهُ فِي حَالَةٍ دُونَ حَالَةٍ
وَأَنْتَ بِهَذَا كُلِّهِ دُو فَطَانَةٍ
بِهَذَا هُوَ التَّنْبِيهُ وَالنَّصِيحُ وَالْوَفَى
أَدَامَ لَنَا رَبِّي بِكَ الْعِزَّ وَالْهِنَى
وَعِزًّا وَتَمَكِينًا وَفَخْرًا وَرَفْعَةً
وَدُونِكَ مِنْ أَبْكَارٍ فَكْرِي قَلَائِدًا
إِلَيْكَ طُوتُ بَيْدَا السَّبَاسِبِ وَالْفَلَا
لَتَنْشُرَ مِنْ أَعْلَامٍ مَجْدِكَ مَا سَمْتُ
وَأَزَكِي صَلَاقَةِ اللَّهِ مَا انْهَلُ وَابِلُ
وَمَا طَلَعَتْ شَمْسُ وَمَا جَنَّ غَاسِقُ
وَمَا حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ

كَمَا قِيلَ أَضْنَامُ لَهَا الْكُسْرُ وَالْهَدُ
وَأَلْفُ بَنِي الْأَحْرَارِ إِذْ هُمْ لَكَ الْجَنْدُ
بِهَا يُمْلِكُ الْعَاصِي وَيَسْتَأْلِفُ الضُّدُ
وَذَلِكَ لَا يُخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ فَقْدُ
وَأَدْرَى بِهِ مِنَّا وَلَكِنَّا الْقَصْدُ
بِحَقِّكَ بَلْ هَذَا عَلَيْنَا بِهِ الْعَهْدُ
وَأَوَّلَاكَ مَجْدًا دَائِمًا مَا لَهْ حُدُ
يَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْحَصْرُ وَالْعَدُ
يَجْلُ سَنَاهَا أَنْ يَمِائِلَهَا عَقْدُ
تَوْمَكَ مِنْ نَجْدٍ وَأَنْتَ لَهَا الْقَصْدُ
بِأَنْوَارِهِ الْأَحْسَاءِ وَافْتَخَرَتْ نَجْدُ
وَمَا هَبَّتْ النُّكْبَا وَمَا قَهَقَهُ الرُّعْدُ
وَمَا لَاحَ فِي الْآفَاقِ مِنْ كَوْكَبٍ يَبْدُ
عَلَى ضَامِرٍ تَهْوِي إِلَى بَيْتِهِ تَخْدُ

* * *

الشيخ حمد بن عتيق يلقى ربه

على الحبر بحر العلم بدر المنابر
 وأبّة عين لا تشج بمائها
 فلا نعمت يوماً ولا قلب قاتل
 فوالهفاً من فادح جل خطبه
 ورزء فظيع بل مريع ولائع
 يعز علينا أن نرى اليوم مثله
 وللشبهات المعضلات وردّها
 فله من حبر تصعّد للعلى
 والله من حبر إمام وبلتّع
 ويقفوا لآثار النبي وصحبه
 ويحي علامات من العلم قد عفت
 إمام تزي بالعبادة فاستما
 لقد كان أماً في السماحة والندي
 وفي الحلم قد أضحي لعمرك آية
 نقي نقي ألمعي مهذب
 وبدر منير يستضاء بضوئه
 لئن كان قد أضحي له القبر منزلاً

وشمس الهدى فليبك أهل البصائر
 عليه كشج المعضرات الماطر
 خلى من الأشجان ليس بغائر
 وثلم من الإسلام أحد الفواقر^(١)
 بشمس هدى أضحي نزيل المقابر
 لحل عويص المشكلات البوادر
 إذا ما تبدت من كفور مقام
 فحل على هام النجوم الزواهر
 يعوم بتيسار من العلم زاخر
 يجدد من منهاجهم كل دائر
 ويعمر من بنيانزه كل دامر
 بها وارتقى مجداً سمي المظاهر
 فليس له في عصره من مناظر
 وفي العلم ذو حظ أطيء ووافر
 أريب رسيب الجاش ليس بطائر
 إذا ما أجت حالكات الفواقر
 وأقوت^(٢) ربا من حماسة أساور

(١) الفواقر : الفاقة الداهية يقال فقرته الفاقة أى كسرت عليه .

(٢) أقوت : أى خلت .

لَقَدْ كَسَفَتْ لِلدِّينِ شَمْسٌ مَنِيرَةٌ
فَوَاحُشُنَا إِنْ كَانَ إِلَّا بَقِيَّةُ
فَسَارَ عَلَىٰ مِنْهَا جَهْمٌ وَاقْتَفَانِيهِمْ
وَارْتَجَّ أَفْوَاهُ الْعَدَا فَهِيَ خَرَسُ
فَلَاذَ بِإِضْلَالٍ وَابْتِدَاعٍ بِرَائِمٍ
لَقَدْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا عَلَى الْأُمُورِ الْبَالِغِ
يُجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَمْ يَكُنْ
فَلَا مَذْهَبٌ عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ صَدَّه
وَلَكِنَّا مَطْلُوبُهُ الْحَقُّ وَالْهُدَى
فَأَضْحَى رَهِينًا فِي الْمَقَابِرِ آوِيًا
لَقَدْ صَابِنَا صَابٌ مِنَ الْحَزَنِ مَفْجَعُ
وَأَرْقَ جَفْنُ الْعَيْنِ خَطْبٌ عَصْبُ
فَجَالَتْ لَنَا الْأَشْجَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَأَصْبَحَ مُنْهَدًّا الْقَوَاعِدُ مُسَوِّحًا
فَصَبْرًا بَنَى الْإِسْلَامَ صَبْرًا فَإِنَّمَا
وَلِلْعِلْمِ قَلْبِي كِي ذُوو الْعِلْمِ وَالنُّهَى
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَسْمُهُ فَهُوَ دَارُسُ
لِعَمْرَى لَقَدْ قَوَّى مِنَ الْأَرْضِ وَانْقَضَى
وَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ لَا تَسَامُوا الْبُكَاءَ
فَمَا حَمَدُ الْعِلْمِ إِلَّا مَتَوَجُّ

يَغْطِي سَنَاهَا كُلُّ بَاغٍ وَكَافِرٍ
تُخْلَفُ مِنْ بَعْدِ الْهَدَاةِ الْأَكَابِرِ
عَلَى الْمَنَهِجِ الْأَسْنَى عَلَى الْمَفَاخِرِ
وَأُشْرَجُ مِنْ مَفْتُوقِهَا كُلِّ كَاشِرٍ
سَبِيلًا إِلَى تَشْكِيكِهِ كُلِّ قَاصِرٍ
وَنَهَى الْوَرَى عَنْ مُبِيقَاتِ الْمَنَاكِيرِ
لَتَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ سَاخِرٍ
وَلَا ذَهَبًا يَبْغِي كَفْعُ الْإِخْسَارِ
عَلَى نَهْجٍ مَسَاقِدُ سَنَةِ خَيْرٍ آمِرٍ
وَصَارَ إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ وَغَافِرٍ
لَدُنْ طَرِيقِ النَّاعِي بِفَخْرِ الْمَحَاطِرِ
يَضَعُضُ مِنْ رُكْنِ الْهُدَى كُلِّ عَامِرٍ
وَأَظْلَمَ مَنْ نَجِدَ سَطِيعُ الدَّسَاكِرِ
وَقَدْ كَانَ مَعْمُورًا سَمَى الْمَفَاخِرِ
يَعْدُ جَزِيلُ الْأَجْرِ حَقًّا لَصَابِرٍ
فَقَدْ غُيِّبَتْ أَعْلَامُهُ فِي الْمَقَابِرِ
خَفَى عَلَى السَّلَاكِ مِنْ كُلِّ سَائِرٍ
فَصَبُّوا مِنَ الْأَجْفَانِ دَمْعَ الْمَحَاجِرِ
عَلَى عِلْمِ الْأَعْلَامِ بِدَرِ الْمَنَابِرِ
حَمِيدًا لِمَسَاعِي مَشْمَعِلِ الْمَسَائِرِ

عَليمٌ بِفَقْهِ الْأَقْدَمِينَ مُحَقِّقٌ
 وَقَدْ حَازَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ مَحَلَّةً
 وَبِالسَّلَفِ الْمَاضِينَ كَانَ اقْتِفَاؤُهُ
 وَفِي كُلِّ فَنٍ فَهُوَ لِلْسَبْقِ حَائِزٌ
 وَحَسْبُكَ أَنْ قَدْ صَارَ مَشْهُورٌ فَضْلُهُ
 تَغْمَدَهُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
 وَأَسْكَنَهُ بِحُبُوحَةِ الْفُوزِ وَالرَّضَى
 وَلَا زَالَ هَطَالُ مِنَ الْعَفْوِ وَالرَّضَى
 عَلَى قَبْرِهِ يَهْمِي فَلْيُو الْعَرْشِ مَجْدُهُ
 وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
 وَمَا هَتَفَتْ وَرَقَاءُ فِي كُلِّ أَبْكَةٍ
 عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ

وَقَدْ كَانَ ذَا عِلْمٍ بِفَقْهِ الْأَوَاخِرِ
 تَسَامَى بِهَا فَوْقَ النُّجُومِ الزُّوَاهِرِ
 مِنَ الْقَوْلِ بِالْفَتْوَى وَقَطَعَ التَّشَاوُجَ
 فَضَائِلُهُ أَعْيَتْ عَلَى كُلِّ حَاصِرٍ
 سَمِيًّا شَهِيرًا بَيْنَ بَادٍ وَحَاضِرٍ
 وَرَحْمَتِهِ وَاللَّهُ أَقْدَرُ قَسَادِرِ
 مَعَ الصَّالِحِينَ الطَّيِّبِينَ الْأَطْيَافِ
 مَدَى الدَّهْرِ فِي أَصَالِهَا وَالْبَوَاكِرِ
 أَبْرُوا عَلَى أَنْ يَحَاطَ لِحَاصِرِ
 وَمَا انْهَلَتْ الْمَجُونُ الْغَوَادِي بِمَاطِرِ
 وَمَا أُمَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ ضَامِرٍ
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلُ الْمَفَاخِرِ

تحية وتلبية

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِثْلَ الْهَاطِلِ السَّارِي
أَحْوَى أَغْنُ غَضِيضِ الطَّرَفِ مَعَ هَيْفِ
يَبْدُو لِعَيْنِكَ مِنْهَا مَنْظَرٌ أَنْقُ
وَمَائِسًا مَائِحًا كَالْغُصْنِ مَعْتَدِلًا
وَالْمَسْكُ يَنْضَجُ مِنْ فِيهَا إِذَا نَطَقَتْ
وَالشَّعْرُ يَفْتَرُ عَنْ دِرٍ مَنْصُودَةٍ
وَعَنْ رَحِيقِ عَتِيقٍ فِي تَرَشُّفِهِ
وَالجَيْدُ جَيْدٌ خَذُولٍ مَغْزُولٍ تَرَكْتُ
وَاللَّيْلُ يَبْدُو إِذَا مَاجَنُّ مَعْتَكِرُ
لَا بَلْ دَهَانِي وَأَشْجَانِي وَأَرْقَانِي
فَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي هَرَجٍ وَفِي مَرَجٍ
وَسَارَ بِالْقِيلِ أَوْبَاشُ وَمَا عَلُمُوا
فَانْسَاحَ دَمْعُ الْمَآقِي مِنْ مُحَاجِرِهَا
وَقُلْتُ لِمَا اسْتَوَى ذُو نِيَةِ قَذْفٍ
يَأْتِيهَا الرَّآكِبُ الْمُزْجِي مَطِيئُهُ
مَهْذَبٌ لَوْدَعِي سَلْفَعُ حَذَرُ
يُنْضِي الِهْمُومَ إِذَا مَاحَمَ حَايِنَهَا
عَرَنْدَسٍ عُنْدَلٍ وَجَنَاعِيهِلَةٍ

أَقْدًا بِهَا الشُّوقُ مِنْ حَوْرَاءِ مَعْطَارِ
فِي سَلْوَةٍ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارِ
كَالْبَدْرِ لِمَا تَجَلَّى لَيْلَ أَبْدَارِ
فِي دَعِصِ رَمْلٍ مِنَ الْكُشْبَانِ مُنْهَارِ
أَوْ عُنْبَرٍ فَاتِحٍ مِنْ بَيْتِ عَطَّارِ
كَأَنَّهُنَّ أَقْصَاحُ غَيْبِ أَمْطَارِ
بِرِّ السَّقَامِ وَأَطْفَالِ لَاهِبِ النَّارِ
وَعَادَرْتُهُ لَدَى يَهْمًا مَقْفَارِ
مِنْ فَاحِمٍ حَالِكٍ فِي اللَّوْنِ كَالْقَارِ
دَهِيَاءَ عَمَتْ وَطَمَتْ مِنْذُ أَعْصَارِ
وَاسْتَحْكَمَ الشَّرُّ مِنْ بَدْوٍ وَخُضَارِ
أَنْ قَدْ يَحُورُوا بِكُلِّ الْخَزَى وَالْعَارِ
وَأَرْقَ الْجَفْنِ ذِكْرَى ذَلِكَ الْجَارِ
فِي كَوْرِ مَائِرَةِ الْأَعْضَاءِ مَقْوَارِ
مَاضٍ بِجُوبِ الْفَيَافِي غَيْرَ مَحِيَارِ
هَادٍ يَهْوِجُ لَا يَجْرِي بِهَا السَّارِ
بَعِيسُ جُورِ أَمُونِ ذَاتِ خَطَارِ
سَمَلَةٍ عَيْطَمُوسٍ عَبَّرَ أَسْفَارِ

أَبْلَغُ تَحِيَّتِنَا إِسْحَاقَ مُحْتَفِيًا
أَوْ حَنْ رَعْدٌ وَمَا مَاضَتْ بَوَارِقُهُ
وَمَا سَرَى نَأْسُ التَّكْبَا وَمَا انْبَعَثَ
تَسْلِيمٌ مَنْ بِالنَّوَى عَيْنَاهُ قَدْ أَرَقَتْ
نَبِئْتُ أَنَّكَ عَنْ مَا قُلْتُ نَسِيرَةٌ
فَاعْلَمْ بِأَنَّ عَلِيًّا قَدْ رَأَى سَفَهَهَا
فَقَدْ رَمَانَا بِأَمْرٍ مَا نَظُنُّ بِهِ
وَالنَّاسُ قَدْ جَدُّ فِي الْبَهْتَانِ جَدَّهُمْ
حَتَّى كَأَنَّ لَهُ يَسُومًا بِأَلْسِنِهِمْ
يَرْمُونُ بِالْبَهْتِ لَا يَخْشُونَ حَوْبَتَهُ
هِيَ هِيَ هِيَ هِيَ كَمْ كَادَ الْعِدَاتُ لَنَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا نَحْصِرُ لَهُ
مَا ضَرَرْنَا بِهِتُ وَشَاءَ بِمُخْتَلَقٍ
وَحَيْرُ مَا يَخْتُمُ الْمَرْءُ النِّظَامَ بِهِ
ذَكَرَ الصَّلَاةِ وَتَسْلِيمِ الْآلِ عَلَيْهِ عَلَى
وَالصَّحْبِ وَالْآلِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
فُتُوحُ التَّهَانِي وَالْبِشَائِرُ بِالنَّصْرِ
وَأَقْبَلَ لِإِقْبَالِ السَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ
وَأَشْرَقَ فِي الْآفَاقِ طَالِعُ سَعِيدِهَا
فَضَاءُ ضِيَاءِ السَّعْدِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

مَالِاحَ مِنْ كَوَكَبٍ فِي الْجَوِّ سَيَّارٍ
وَأَنْهَلَ صَوْبَ الْغَمَامِ الْغَيْهَمُ السَّارِ
تَبَكَّى هَدِيدًا حِمَامَاتُ بِأَسْدَارِ
وَتَسْتَهْلُ بِدَمْعٍ هَامِعٍ جَارِ
مُسْتَفْحَصًا وَحَرِيصًا غَيْرَ عِذَارِ
مُقَالَةً الْبَهْتِ قَدْ تَقْضَى بِأَوْطَارِ
كَيْمَا يَسُرُّ الْعَدُوَّ الشَّامِتُ السَّزَارِ
وَاسْتَمَرُّوا ظَلَمْنَا مِنْ غَيْرِ إِمْرَارِ
حِلَاوَةٌ وَمَذَاقًا شَهْدَ مَشْتَارِ
كَأَنَّمَا أَمْنُوا مِنْ سَطْوَةِ النَّسَارِ
كَيْدًا أَرَادُوا بِهِ التَّشْنِيعَ كَالْجَارِ
فَكَمْ كَفَانَا أَمَانِي كُلِّ فَجَّارِ
إِلَّا كَمَا ضَرَّ هَذَا الْهَيْدَبُ الضَّارِ
وَيَرْتَجِيهِ لَهُ ذَخِرًا عَنِ النَّارِ
مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِ الْخَالِقِ الْبَارِ
مَامَا ضَ مِنْ بَارِقٍ فِي هَيْدَبِ سَارِ
تِلَآلًا مِنْهَا سَاطِعُ الْعِزِّ وَالْبُشَيْرِ
عَلَى الْعَارِضِ النَّجْدِيِّ مَبْتَسِمِ الثَّغْرِ
بِآلِ سَعُودٍ حِينَ صَارُوا أَوْلَى الْأَمْرِ
وَشَامًا إِلَى صِنْعَا إِلَى جَانِبِ الْبَحْرِ

تَأْرَجَ مِنْ أَرْضِ الرِّيَاضِ أَرْيَجُهُ
بِتَمْهِيدِ أَمْجَادِ سُلَالَةٍ فَيُصَلِّ
مِيَامِينَ بِسَامِينَ فِي السَّلَامِ وَالْوَعَا
فَمَنْ مُبْلَغَ عَبْدِ الْحَمِيدِ رِسَالَةً
فَدُونُكَ نَظْمًا كَالْجَمَانِ نَظْمَتُهُ
أَهْنَى بِهِ شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَدْرَهَا
فَقُلْتُ وَلَمْ أَسْتَوْعِبْ الْمَجْدَ وَالثَنَّا
تَهَلَّلَ وَجْهُ النَّصْرِ مَبْتَسِمَ الثَّغَرِ
وَأَصْبَحَ صَبْحُ الْحَقِّ فِي أَفْقِ النَّهْيِ
وَنَاءَ ضِيَاءُ الْعِزِّ وَالْفَوْزِ وَالْهَنَا
بِطَلْعَةِ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ ذِي النَّهْيِ
هُوَ الْمَلِكُ الشَّهْمُ الْهَمَامُ أَخَوَى النَّدَى
هُمَامٌ تَسَامَى لِلْمَعَالِي فَتَنَالَهَا
فَتَى أَرْيَحِي عِبْقَرِي مُهَذَّبٌ
فَتَى دُمْتُ الْأَخْلَاقَ سَهْلُ جَنَابِهِ
وَلِنْ سِيمٍ خَسَفًا كَانَ صَعْبًا مَرَامُهُ
فَتَى أَلْمَعَى كَالشَّهَابِ فَضْوَعُهُ
إِلَى ذُرُوتِ الْمَجْدِ وَالْعِزِّ وَالْهَنَا
وَجَمْرُ لَظِي ذَاكَ الشَّهَابِ فَلِلْعَدَا

فَضَاعَ بِهَا مِنْ طَيْبِهِ عَاقِبُ النَّشْرِ
غَطَارِفُهُ غَرٌّ هِدَاةٍ ذَوَى فَخْرِ
لِيُوثُّ عَلَى الْأَعْدَا وَأَشْجُعُ مِنْ نَمْرِ
بِتَحْقِيقِ أَخْبَارِ الْفُتُوحَاتِ وَالنَّصْرِ
بِذِكْرِ فَتُوحَاتِ عَلَى الْأَوَجِهِ الزَّهْرِ
مَذِيقِ الْعِدَا كَأْسِ الرَّدَى سَامَى الذِّكْرِ
عَلَيْهِمْ وَلَكِنِّي سَأَذْكُرُ مَا يَجْرِي
وَأَقْبِلُ إِقْبَالَ السَّعَادَةِ وَالنَّصْرِ
فَأَشْرُقَ فِي نَجْدٍ وَأَعْلَنَ بِالْبَشْرِ
فَحَقٌّ عَلَيْنَا وَاجِبُ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
وَذَى الْمَجْدِ مَنْ يَسْمُو إِلَى مَنْتَهَى الْفَخْرِ
حَلِيفُ الْعُلَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ ذِي الْقَدْرِ
بِجَدٍّ وَإِقْدَامٍ وَكَفٍ لَهُ يَفْرَى
عَلَيْهِ سَمَاتُ الْمَلِكِ كَالْأَنْجَمِ الزَّهْرِ
إِذَا جِئْتَهُ يَوْمًا تَلَقَّاكَ بِالْبَشْرِ
فَلَا يَشْتَفِي بِالْمَكْرِ مِنْهُ أَخُو الْمَكْرِ
يَسِيرُ بِهِ السَّارَى كَمَنْبِلِجِ الْفَجْرِ
لِتَحْصِيلِ مَأْمُولٍ مِنَ الْمَالِ ذِي الْوَفْرِ
فِيُوبِقُهُمْ مَا بَيْنَ قَسْرٍ إِلَى كَسْرِ

كليث أبي شبلين في حومة الوغى
إذا ما تراه الرجال تحفظوا
له فتكات في الأعادي شهيرة
رفيع منار القدر والجود والندى
وطائر يمين أينما أم وانتوى
يجر إلى الأعداء جيشاً عرمرماً
وقد جاءنا منه البشير بأنسه
قبائل من قحطان شر عشائر
وفيهم أناس معتدون خلائق
يُعادون أهل الدين من حنق بهم
وحجاج بيت الله قدماً تجاسروا
وسلب نساء المسلمين وصلدهم
فسلطه ربى عليهم عقوبة
وبدد سملاً منهمو فتيبدووا
ومزقهم أيدي سبا ففرقوا
وفي القوم عتبان وفيهم دواسر
بجيش هام لا يرام وفيلق
وفتيان صدق في الحروب أعزة
مداعيس في الهيجا مساعير في الوغى
حنيفية في دينها حنيفة

هزبر إذا لاقى العداة ذوى الغدر
فلم ينطقوا من هيبه منه بالهجر
يطير لها قلب المعادي من الذعر
بعيد مجال الصوت والصيت والذكر
أنته التهاني بالسعود وبالبشر
لها ما فيرميهم بقاصمة الظهر
أغار على قوم طغاة ذوى خسر
وأخبث من رام الغوائل بالغدر
كثيرون منهم معتدون ذوو مكر
لأنهمو كانوا طغاة ذوى شر
على أخذهم بغيا وظلماً بلا عذر
لهن عن البيت الحرام من الفجر
وفاجئهم قسراً بقاصمة الظهر
وغادرهم بعد الغنسا ذوى فقر
وحاز من الأموال ماجل عن حصر
دهاهم وأرداهم بدعومة فقر
وجرد سلاهيبة مطهمة شقر
غطارفة شويس أساورة غسر
ضياغمة عند اللقاء وفي الذعر
وكانوا أولى بأس كما خط في الذكر

يقودهمو نحو المعالي سَمِيدُ
ليهنك يا شمس البلادِ وبدرها
فهذا هو الفتحُ الذي قد تضاءلت
وهذا هو الفتحُ الذي جَلَّ قدره
وقد طأطأت صيدُ الملوكِ جباهها
فمن أهل نجدٍ مَنْ تناولَ رفعةً
ومن أهل نجدٍ من تنزلَ خيفةً
فلله ربُّ الحمد والشكرُ دائماً
ولله ربُّ الحمد والشكرُ والنِّسأ
فيا مَلِكاً فاتَ الملوكَ وفاقها
عليك بتقوى الله لا تتركَنَّها
وعاملُهُ بالإخلاصِ والصدقِ والوفا
وأعدِدْ لمن عاداكَ أعظمَ جنةٍ
وأعمل هديتِ العملاتِ إلى العدا
وجرّ عليهم جحفاً بعدَ جحفلٍ
وجرّدْ بجِدِّ سيفِ عزمك صاعداً
واعِدِدْ لأعداءِ الشريعةِ فيلقأ
فما العزُّ إلا في مجاهدةِ العدا
فما فتنةٌ في الأرضِ أخبثَ مذهباً
ومن كانَ معتزاً ومستنصراً بهم

وللمجدِ والعزِّ المؤثِّلِ والفخرِ
بلوغُ الثُّنى والفوزَ بالعزِّ والنَّصرِ
لوقعتهِ شموُسُ الرِّجالِ ذوى القدرِ
به ذلَّتْ الأعداءُ من كلِّ ذى وحرٍ
لهيبه بل سأمها الخسفُ بالقسرِ
وفازَ به واعتزَّ وارتاحَ بالبشرِ
وخالطه رعبٌ وفَرَّ من الذعرِ
يجلُّ عن الإحصاءِ والعِدِّ والحصرِ
على قمعِ أعداءِ طغاةِ ذوى غدرِ
بنيلٍ وإقدامٍ وكفٍ له يفرى
فإن بها تقوى على كلِّ ذى مكرٍ
فما خابَ عبدٌ عاملُ الله بالسبرِ
من الحزمِ كئى تأقى الأمورَ على خيرِ
لينزجروا عن مهيعِ الفحشِ والذكيرِ
يروحُ بأسبابِ المنايا وبالقسرِ
إلى المرقبِ الأعلى من المجدِ والفخرِ
وجَاهدَهُمُ في الله في العسرِ واليسرِ
ذوى الفحشِ والإشراكِ بالله والكفرِ
من الدولةِ الكفارِ من كلِّ ذى نكرٍ
فجَاهدَهُمُ تحظى حنانيك بالبشرِ

وَأَنْقَذْ ذَوَى الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ فَإِنَّمَا
وَشَاوِزْ إِذَا مَا حَلَّ أَوْ جَلَّ حَادِثُ
وَلَا تَسْتَشِرْ إِلَّا صَدِيقًا مَجْرِبًا
وَكُنْ حَذِرًا فِي كُلِّ أَمْرٍ وَحَادِثٍ
وَكُنْ سَلَسًا سَهْلًا رَفِيقًا وَمَكْرِمًا
وَكُنْ شَرِسًا صَعْبًا وَشَرِيًّا عَلَى الْعِدَا
فَقِيَ اللَّيْنَ ضَعْفُ وَالشَّرَاسَةَ هَيْبَةً
وَكُنْ جَاعِلًا لِلأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَصَبَةً
لِكَيْ يَغْسِلُوا آثَارَ قَوْمٍ تَشَعَّبَتْ
فَلَا زَلْتَ مَنْصُورًا عَلَى كُلِّ مَعْتَبِدٍ
وَلَا زَلْتَ وَطَاءً عَلَى هَامَةِ الْعِدَا
وَلَا زَلْتَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَدْرَهَا
لَكَ النُّقْضُ وَالْإِبْرَامُ وَالْعِزُّ وَالْهِنَا
وَدُمُ سَالِمًا مَا عَشْتَ بِالسَّعْدِ لَابِسًا
وَدُونَكَ مِنْ أَبْكَارِ فِكْرِي قَلَائِدًا
أَجَلُّ وَأَبْهَى مِنْ جُحْمَانٍ وَجَوْهَرٍ
عَلَى كَاعِبٍ حَسَنَاءَ بِدْرِئَةِ السَّنَا
وَفِي وَقْعَةِ الْخُرْجِ الَّتِي شَاعَ ذِكْرُهَا
أُمُورٌ جَرَتْ لَا أَسْتَطِيعُ لَعْدَهَا
قَدْ انْثَلَّ مِنْهَا عَرْشٌ مَنْ كَانَ بَاغِيًّا

وَلَا يَتِيهِمْ شَرٌّ تَجَرُّ إِلَى شَرٍّ
وَلَا تَعْجَلَنَّ فِي الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِ مَا فِكْرٍ
صَدُوقًا وَفِي كُلِّ الْحَوَادِثِ ذَا خُبْرٍ
فَمَا نِيلَ بِالْمَكْرُوهِ مَنْ كَانَ ذَا حَذِرٍ
لِأَهْلِ التَّقَى وَالْخَيْرِ فِي سَائِرِ الدَّهْرِ
وَأَهْلِ الرَّدَى وَالْفَحْشِ وَالْغَدْرِ وَالْخَنْزِ
وَمَنْ لَمْ يُهَبَّ يُحْمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَعَرٍ
يَقِيمُونَ أَمْرَ اللَّهِ فِي الْعَسْرِ وَالْيُسْرِ
مُسْذَاهِبُهُمْ فِي الْفَحْشِ وَالشَّرِّ وَالْمَجَرِ
يَلَاظُوكَ الْإِقْبَالَ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
وَضُدُّكَ فِي خُسْفٍ دَوَامٍ وَفِي قَسْرِ
يُسَاعِدُكَ الْإِسْعَافُ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
وَأَعْدَاكَ فِي حَفْضِ وَشَرٍّ وَفِي ذُعْرِ
مَنْ الْمَجْدِ ثَوْبًا فَأَخْرَأَ رَافِلَ الْبُسْرِ
نَظَمْتُ بِهَا عَقْدًا نَفِيسًا مِنَ الدَّرِ
وَدِرٍ وَيَاقُوتٍ يُنَاطُ عَلَى نَحْرِ
مُهْفَهْفَةٍ الْأَحْشَاءِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
مِنْ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ الْأَثِيلِ مِنَ الْفَخْرِ
وَهِيَهَاتَ لَا يُحْصَى لَهَا الْعَدُّ ذُو حَصْرِ
وَجَاءَ بِمَا لَا يَسْتَطَاعُ مِنَ الْأَمْرِ

أتى بجنود كالجهم يقودهم
سفاهة رأى من غشوم مخادع
وإهلاك حرب المسلمين ونسلهم
وإن لا يكن للأمر والنهي قائم
فولى على الأعقاب من بعد وقعة
وسار وخلى الفرقد بن أمامة
ولما غزا عبد العزيز بجنده
نوههم أن الدار ليس بربعها
فجاء إلينا قاصداً بجيوشه
ولكن مولانا الكريم بفضله
بسابق علم الله جل ثناؤه
لقد جاءنا الأعدا على حين غفلة
على عدة منهم وشدة أهبة
وما كان منا عالم بمجيئهم
فجاء الطغاة المعتدون بجمعهم
إلى أن غشوا كل البلاد وأحدقوا
يريدون أن يسطون في البلد الذي
فنيهنسا الله اللطيف بفضله
فثرنا كآساد الشرى نبتغي الوغى
فلله من جند أسود ضراغم

من البغي والطغيان والمكر والكبر
يريد هلاك الأطيبين ذوى الفخر
وتشريدهم في كل قطر بلا عذر
يزيل فساداً من ذوى الفحش والنكر
تشب النواصي بالبواير والسمير
وقد باء بالخسران والذل والكسر
وسار بهم نحو الكويت لما يعرج
من الجند من يحمى حماها وما يدري
وأجناده يفرى المهجير وقد يسر
وإحسانه قد من بالطف والنصر
فسبحان من يجرى المقادير عن خبر
وفى هجعة من آخر الليل بالسبر
وغيض وإيعاد عنيف على وحـر
إلينا ولا كنا علمنا بمن يسرى
وأجنادهم يمشون بالضمر الشقر
بأركانها واستنجدوا كل ذى خبر
أبى الله أن يعلوا بها كل ذى مكر
ورحمته حتى كاذبا ذوى خبر
إلى السور والأبواب نعدو بلا صبر
معودة في الروع بالكبر والفر
٤٠٢

فَلَمَّا اسْتَحْسَرَ الْمُعْتَدُونَ بِأَنْتَسَا
وَلَوْ أَقْدَمُوا أَلْفُوا رَجَالًا أَعَزَّةً
وَبِالضَّمْعِ حَوْلَ السَّوْرِ دُونَ نَفْسِهِمْ
فَوَلَّوْا عَلَى الْأَعْقَابِ لَمْ يَدْرِكُوا الْمَتَى
وَهَمَّتْهُمْ نَهْبُ الْحَمِيرِ وَمَا عَسَى
وَسَاوَرَهُمْ مِنْ رَجَالٍ أَمَاجِدُ
وَمِنْ غَيْرِ أَمْرٍ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ
فَسَدَّدَهُمْ رَبِّي وَأَظْفَرَهُمْ بِهِمْ
وَكَانَ مَجِيءُ الْمُعْتَدِينَ بِقُوَّةٍ
عَلَى قَلْعَةٍ مِنْهَا وَفِي حَيِّنٍ غُرَّةٍ
فَكَرَّ عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ بَنُوْدِهِ
وَقَدْ قَتَلَتْ أَجْنَادُهُ وَأَصَابَهُ
بِمَا فَلَّ مِنْهُ الْحَدُّ وَانْثَلَّ عَرْشُهُ
وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ عِجْزِهِ
لِشَحْمٍ وَتَخْرِيْبٍ وَإِهْلَاكِ حَرْثِنَا
وَلَكِنُّهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
فَلَمْ يَتِمَّكَنْ جَنْدُهُ مِنْ مَرَامِهِمْ
عَنِ الْجَدِّ لِلْأَثْمَارِ رَبِّي تَفَضَّلَا
وَقَدْ أَيْقَنُوا أَنَّا سَنُخْرِجُ نَحْوَهُمْ
وَهَلْ حَذَرِيغْنِي عَنِ الْقَدْرِ الَّذِي

شَعَرْنَا بِهِمْ هَابُوا الْقُدُومَ عَلَى الْجَدْرِ
قَدْ اعْتَقَلُوا بِالسَّمْهَرِيِّ وَبِالْبُسْتَرِ
وَأَمْوَالِهِمْ وَالْمُحَصِّنَاتِ بِمَا يَفِرُّ
وَخَابُوا وَقَدْ آبُوا بِشَرٍّ عَلَى شَرٍّ
يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْعِزِّ وَالْفَخْرِ
قَلِيلُونَ كَالْآسَادِ لَكِنْ بِلَا أَمْرِ
عَلَى أَهْبَةِ تُنْكِي الْمَعَادِي ذَوِي الْقَدْرِ
وَأَجْلَوْهُمْ مِنْهَا عَلَى الْقَهْرِ وَالْقَسْرِ
وَعَنْ خَبْرَةٍ مِنْهُمْ بِنَا حَيْثُ لَا نَدْرِي
وَعَنْ كَثْرَةٍ مِنْهُمْ تَنُوفُ عَنِ الْحَصْرِ
وَتَقْلَتِهِ قَدْ آبَ بِالْخَزَى وَالْخَسْرِ
مِنَ الْخَيْلِ فِي الْعَقْرِ الْمُطَهَّمَةِ الضَّمْرِ
وَصَارَ إِلَى إِفْسَادِ زَرْعٍ مِنَ الْوَحْرِ
وُخْذِلَانِهِ سَارَ الْعَدُوُّ عَلَى جَهْرِ
وَقَطَعَ مَعَاشَ الْمُسْلِمِينَ ذَوِي الشُّكْرِ
أَصَابَهُمْ رَعْبٌ شَدِيدٌ مِنَ الدَّعْرِ
وَكَفَّ أَكْثَفَ الظَّالِمِينَ ذَوِي الْمَكْرِ
فَشَكَرُوا لِمَوْلَانَا عَلَى قَمْعِ ذِي الْخَتْرِ
وَقَدْ حَذَرُوا إِذْ لَا تَحِيْنَ مِنَ الْحَذْرِ
يُسَابِقُ عِلْمَ اللَّهِ لَا بَدَّ أَنْ يَجْشِرِي

فَأَخْرَجَ نَحْوَ الْمَفْسِدِينَ إِمَامُنَا
فَوَافَوْهُمْ قَبْلَ الْغُرُوبِ فَأَمَطُوا
فَوَلُّوا عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ خِيَامِهِمْ
وَقَدْ قَتَلُوا مِنْهُمْ أُنَاسًا وَأَثَرُوا
فَأَصْبَحَ مَرْعُوبَ الْفُؤَادِ مَرْزُءًا
وَفَرَّ هَزِيمًا آخَرَ اللَّيْلِ خَائِفًا
وَسَارَ إِلَى الْوَشْمِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ
فَحَاصِرَ شَقْرًا أَرْبَعِينَ صَبِيحَةً
وَلَكِنَّهُ قَدْ رَامَ أَمْرًا وَخَالَه
فَشَيْدَ ثَغَرًا فِي مَدِينَةِ ثُرَمْدَا
رِجَالٌ وَأَزْوَادٌ كَثِيرٌ وَقُسُوفٌ
فَمَا رَاعَهُ إِلَّا الْبَرِيدُ مُخْبِرًا
يَقُودُهُمُ اللَّيْثُ الْهَزْبِيُّ أَخُو النَّدَى
حَمِيدُ الْمَسَاعِي وَالْمَأْتِرُ وَالنُّهَى
فَسَارَ إِلَيْهِ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَكُنْ
فَفَرَّ هَزِيمًا هَارِبًا عَنْ لِقَائِهِ
وَصَارَ إِلَى أَرْضِ الْقَصِيمِ وَحَلَّهَا
مِنْ الْعِزِّ وَالتَّأْيِيدِ وَالنَّصْرِ رَبَّنَا
وَلَمَّا أَتَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بِجَنْدِهِ
وَأَمَرَ فِي جَيْشٍ لَهُامُ مُحَمَّدًا

أُنَاسًا تَلِيلًا فَاتَكَيْنَ ذُوِي صَبْرِ
بَصُوبٍ لَهُمْ يُهْمِي بِقَاصِمَةِ الظَّهِيرِ
وَمَا أَحَدٌ يَلُوى عَلَى أَحَدٍ يَفْصِرِي
جِرَاحًا كَثِيرًا فَاتَ عَنْ عَدُوِّ حَصْرِ
وَخَالَجَهُ رَعْبٌ فَآبَ عَلَى وَحْرِ
ذَلِيلًا كَثِيبًا بِالْمَذَابَةِ وَالْكَسْرِ
بِهِ طَائِلٌ فِيمَا يَسْرُومُ مِنَ الْأَمْرِ
وَلَمْ يَأَلْ جَهْدًا فِي الْخُدَاعِ وَفِي الْمَكْرِ
صَوَابًا مِنَ الرَّأْيِ السَّيِّدِ وَمَا يَدْرِي
يَكُونُ لَهُ ثَغَرًا هُنَاكَ وَفِي الْقَصْرِ
مَهِيئَةً لِلْقَوْمِ فِي ذَلِكَ الثَّغَرِ
بِجَنْدِ ذَوِي الْإِسْلَامِ يَمْشُونَ فِي الْأَثَرِ
إِمَامُ الْهَدَى السَّامِيُّ إِلَى مَنْتَهَى الْفَخْرِ
حَلِيفُ الْعَلِيِّ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنُ ذِي الْقَدْرِ
لَهُ هِمَّةٌ مِنْ دُونِ ذِي الْغَدْرِ وَالْخَنْزِرِ
وَقَدْ صَابَهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِنَ الذَّعْبِ
وَقَدْ ضَاقَ ذَرْعًا مِنْ مَقَاسَاتِ مَا يَجْرِي
لِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُجْتَبَى مِنْ ذَوِي الْفَخْرِ
إِلَى أَهْلِ شَقْرَاقَامَ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
أَخَاهُ إِلَى بَدْوٍ وَعُتَاةٍ ذُوِي غَدْرِ
١٠٥

فغَارَ عَلَيْهِمْ فِي الْبَطَاحِ وَقَدْ أَتَى
فَفَرَّ جَمِيعُ الْبَنُو بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمْ
وَكَانُوا لَهُ رَدًّا هُنَاكَ وَمَعْقِلًا
وَأَرْسَلَ لِلْقَصْرِ الْمَعْدِّ سَرِيَّةً
فَصَارُوا وَهُمْ حَرْبًا لَنَا وَتَحَصَّنُوا
فَحَاصِرَهُمْ فِيهَا الْمُدَّةُ لِيَالِيَا
فَلَمْ يَرْعَوْا عَنْ غِيهِمْ وَضَلَالِهِمْ
فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ لَا هَوَادَةَ عِنْدَهُمْ
فَسَارُوا إِلَى سَوْرِ الْبِلَادِ فَلَمْ يَكُنْ
وَفَرُوا جَمِيعًا أَهْلُهَا وَتَفَرَّقُوا
وَحَوِصَرَ أَهْلَ الْقَصْرِ بَعْدَ لِيَالِيَا
فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ لَا مَحِيصَ وَأَنَّهُمْ
فَشَقُّوا لَهُمْ حَفْرًا لِيَنْجُوا مِنَ الرَّدَى
فَفَرُّوا مِنَ الْقَصْرِ الْحَصِينِ بِظُلْمَةٍ
وَسَارَ عَلَى آثَارِهِمْ طَالِبٌ لَهُمْ
فَذَاقُوا حِمَامَ الْمَوْتِ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مَنْ
فَهَذَى فَتُوحَاتُ تَوَالَتْ وَأَمْرُهَا
وَلَوْ كَانَ غَيْرَ اللَّهِ نَاصِرٌ جَنْدَهُ
وَلَكِنْ مَوْلَانَا أَفْضَلُ بِفَضْلِهِ
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالْتِمَسَا

إِلَيْهِمْ نَذِيرٌ قَبْلَهُ مِنْ ذَوَى الْمَكْرِ
عَلَى ابْنِ رَشِيدٍ وَاسْتَقْلُوا مِنَ الذَّعْرِ
يُبْوءُ إِلَيْهِمْ فِي النَّسَوَازِلِ وَالضَّرِّ
وَفِي ثَرَمِنَا قَوْمٌ عِتَاةٌ ذُووُ غَدَرٍ
جَمِيعًا فَآبُوا بِالْأَمَارِ وَبِالْخُسْرِ
وَقَدْ أَعْدَرُوا فِي صَلَاحِهِمْ غَايَةَ الْعَذْرِ
وَلَجُّوا سِفَاهَا فِي الْعِنَادِ لَدَى الْحَصْرِ
أَحَاطُوا بِهِمْ يَا صَاحِبَ مِنْ كُلِّ مَاقْطِرٍ
سِوَى سَاعَةٍ حَتَّى عَلَوْهُ عَلَى قَسْرِ
وَعَنْ غُنُوةٍ أَخَذَ الْبِلَادِ وَعَنْ قَهْرِ
وَقَدْ ذَعَرُوا مِمَّا دَهَأَهُمْ مِنَ الْحَفْرِ
أَحْبَطَ بِهِمْ قَامُوا إِلَى جَانِبِ الْقَصْرِ
وَمِنْ صَادَةِ الْمَقْدُورِ لَيْسَ بِذِي حَنْدَرٍ
مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِمْ قَائِفُ الْأَثَرِ
فَأَدْرَكَ مِنْهُمْ عَصْبَةٌ مِنْ ذَوَى الْغَدْرِ
نَجَا وَاسْتَنْجُوا فِي الْبِلَادِ فِي الْبَرِّ
لَمَنْ لَمْ يَشَاهِدْهَا يَسِيرُ وَمَا يَسْدِرُ
لَأَعْضَلَ أَمْرُ الْقَصْرِ وَالْبَلَدِ الْوَعْرِ
عَلَيْنَا فَتُوحَاتٍ تَجَلَّ عَنْ الْحَصْرِ
عَلَى نَعْمٍ لَا يَحْصِي ضَبْطًا لَهَا شِعْرِي

فيا أيها الغادى على ظهر جلعيد
تجوبُ الفياق والقفسار كأنها
إذا أنت أزمعتَ المسيرَ ميمماً
وخلقتَ آماد البلادِ وجزتها
وجاوزتَ شهراناً وناهسَ بعد ما
فأشرفَ على أبا حسانيكَ قسائلا
سلامٌ على مَنْ حلها من ذوى الهدى
وعرضَ على أهلِ القرى حيث أنها
فسلمَ على مَنْ كانَ باللهِ مؤمناً
وأرضَ بها نيطتْ على تمسأمي
ببلادِ بني تمّامٍ حيثُ توطّئوا
فمن كانَ منهمُ مستقيماً موحداً
فعهدى بهم أنصارُ دينِ محمدٍ
ولكن جرتْ منهمُ أمورٌ فعوقبوا
ومن بعدَ إبلاغِ السلامِ مؤدياً
وأبلغه تسليمًا وأوفى تحيةً
وأبلغه أننا قد سلّمنا وأننسا
وعن أرضنا ولّتْ شرورٌ عظيمةٌ
ومحدورنا قد زالَ عنا وقد بدا
وأبلغَ بنى الشيخِ الأميرِ محمدٍ

عردسةً وجنّاءَ مِنَ الضميرِ الحميرِ
سفنجةً أو كالمهاةِ لدى الذعرِ
إلى الطورِ من أرضِ السّراةِ ون الوعرِ
بلاداً بلاداً أو قفساراً إلى قفرِ
قطعتَ طريقاً من ديارِ بنى صقرِ
ودمعتَ سفاحَ على الخدِّ والنحرِ
بقيةَ أهلِ الدّينِ فى غابرِ الدهرِ
محلهَ أخوالى وإن كنتَ لاتسدري
ودعَ كلَّ من يأوى إلى أمةِ الكفرِ
تُسمّى السّقا دارَ الهداةِ أولى الأمرِ
وآلِ يزيدٍ من صميمِ ذوى الفخرِ
فأبلغه تسليمًا يفوتُ عن الحصرِ
على الملةِ السمحا وليسوا ذوى غدرِ
على ما جرى منهمُ بلا واسعِ العذرِ
أنخها لدى عبدِ الحميدِ أخى الشعرِ
وأزكى ثناءً أرجه فاح كالنّشرِ
برحمةٍ مولانا نجوننا من القهرِ
وبدلَ مولانا لنا العُسرَ باليسرِ
لنا طالعٌ بالسعدِ والفوزِ والنصرِ
عليّا وعبدَ اللهَ عنا بلا حصرِ

سلاماً وأبلغ عائضاً وذوى الهدى
 وإخوتنا عبد الكريم وفائعا
 مضى عمره والقلب في عرصاتكم^(١)
 ولم أسأل عن تذكاريكم وإدكاركم
 ومازلت في أرض نشأت بربرعها
 فياليت شعري هل لى بمشيد
 وهل حصن زهوان الحصين وجيرة
 وحصن بن عواض وآل مفرح
 وصدى وحصن لابن لاحق حولنا
 أم الحال قد حالت بهم وتغيرت
 حنانيك خبرنى ولا تال جاهدا
 ودونك من أخبارنا بعض ما جرى
 ذكرنا قليلا من كثير وإنما
 إليك من الضيرين زفت ركابها
 وأختيم نظمي بالصلاة مسلماً
 وأصحابه والآل مع كل تابع

ومن هو منهم لم يزل سائر الدهر
 وأبنائهم تسلم مكتتب الصدر
 وأشواقنا تزداد في السر والجهر
 على البعد واللوى وفي العسر واليسر
 أحن إليها واثقاً دائماً الذكر
 كعهدي به حال الطفولة من عمري
 حواليا في عز أطيدي وفي فخر
 وجيرانهم أهل القريع على خبر
 وباليتنى أدرى أكانوا كما أدرى
 وبذل خير فيهمو كان بالشر
 فإني لى الأخبار منشرح الصدر
 من الفتح والعز المؤمل والفخر
 ذكرت على التحقيق أنباء مايجرى
 فكم جاوزت مومات قفر إلى قفر
 على السيد المعصوم ذى المجد والفخر
 وتابعهم حقاً إلى منتهى الدهر

(١) عرصات : العرصة بوزن الضربة كل بقعة بين الدور واسعة ليس
 فيها بناء والجمع العراص والعرصات .

مدح الامتداح

أهْجَلْكَ رَسْمٌ بِالْأَيْدِيِ الدَّوَائِرِ
فَعُولٌ فَحَلَّيْتُ فَسَلَحَ فَبَارِقُ
دِيَارُ فَتَاةٍ كَالْمَهَاتِ لِحَاطِهَا
مُعْنَدَمَةُ الْخَدَيْنِ بِدَرِيَّةِ السَّنَا
مُخَضَّبَةُ الْكَفَّيْنِ رَحْصًا بِنَانِهَا
بِرْهَرَهةٍ فِي حَسَنِ قَدٍّ وَقَامَةٍ
مَهْضُمَةٌ الْكَشْحَيْنِ غَيْدَاءَ بَضَّةٍ
وَتَفْتَرُ عَنْ دُرٍّ نَضِيدٍ مُؤَشَّسِرٍ
وَيَوْمُضُ بَرْقًا تَغْسِرُهَا إِنْ تَبَسَّمَتْ
وَيُشْقَى إِذَا تُسْقَى لَعْمَرَى مِنَ الصَّدَا
وَيَعْبَقُ مِنْ فِيهَا أَرِيحٌ كَسَانُهُ
وَيُكَلِّمُ قَلْبَ الْمُسْتَهَامِ كَلَامُهَا
لِئِنْ أَصْبَحَتْ قَدْ حَازَتْ الْحَسْنَ وَالْبَهَا
فَتَنَى بَلْتَعُ بَلْ مُصْقَعُ لَيْسَ صَلْقَعًا
وَفَسَاقُ بَتْرَضِينَ الْقَرِيضِ الَّذِي نَمَا
وَأَبْدَى بَدِيعًا مِنْ عَوِيصٍ غَوِيصِهِ
فَلَلَهُ مِنْ نَدَبٍ نَصِيحٍ وَمَنْطَقٍ

بِسَبْرَةٍ فَالْوَعَا فَأَكْنَفَ حَاجِرٍ
فَوَادِي الْجَمَى فَالْمَنْحَى فَالظَّوَاهِرِ
أَحَدٌ مِنَ الْبَيْضِ الْمَوَاضِي الْبَوَاتِرِ
وَدَاجِي الدِّيَاجِي مِنْ فُرُوعِ الْفَدَائِرِ
مُخْدَلِجَةُ السَّاقِينِ دَعَجًا النُّوَظِرِ
كَأَنْبُوبٍ بَيَانٍ مَائِدٍ بِالْأَزَاهِرِ
مَهْفَهْفَةٌ الْأَحْشَا مَلَأَى الْمَآزِرِ
كَالطَفِ أَرْهَارِ الْأَقَاحِ الزَّوَاهِرِ
وَلَا شَيْءٌ أَبْيَى مِنْ ثُغُورِ الْجَسَادِرِ
رَضَابُ ثُنَايَاهَا الْحَسَانُ الزَّائِرِ
قَسِيمَةٌ مَسْلُكٍ فَسَاحٍ مِنْ نَشْرِ تَاجِرِ
بَلْفَظٍ رَخِيمٍ يَسْتَبِي ذِي الْبَصَائِرِ
لَقَدْ حَازَ إِبْرَاهِيمُ جَمَّ الْمَآثِرِ
وَلَا بَلْقَعًا بَلْ لَوْدَعَى لِسَابِرِ
وَأَفْصَحَ مَذْ أَبْدَى مَسُودَةَ خَانِسِرِ
تُشَامُ الْمَعَانِي الْمَحْكَمَاتُ انْظَاظِرِ
فَصِيحٌ حَوَى مَالَمَ يُهَيِّأُ لَشَاعِرِ

مَعَانِي مَبَانِيهِ الطَّوَاحُ فِي الْعِلَالِ
وَيَحْتَارُ فِي بَهْمَا مَطَاوِحَ مَا انْطَوَى
فِيَا أَيُّهَا الْأَخُّ الْأَكِيدُ إِخَاؤُهُ
وَكُنْ بَاذِلًا لِلْجَدِّ فِي ظَلَبِ الْهُدَى
وَبِالْعِلْمِ يَنْجُو الْمَرْءُ مِنْ شَرِّكَ الرَّدَى
وَيَرْسُبُ فِي قَعْرِ الْحُضِيضِ مَجَانِبُ
وَمَا الْعِلْمُ إِلَّا الْاِقْتِدَا وَضِدَّهُ
وَتَقْدِيمُهُ شَرْطٌ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ
وَتَقْدِيمُ آرَاءِ الرِّجَالِ وَخَرَصُهَا
وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ فَاسْلُكْ سَبِيلَهَا
هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى فَكُنْ مَتَمَسِّكًا
وَمَا الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبَغْضُ وَالْوَلَا
وَمَهْمَا ذَكَرْتَ التَّمَّ ذِي الْفَضْلِ وَالنَّهْيِ
فَلْيَنْهَسُوا أَهْلُ لِكَلِّ مَدِيحَةٍ
فَكُمُ فَتَحُوا بِالْعِلْمِ وَالدِّينِ وَالْهُدَى
وَكُمُ شِيدُوا رُكْنًا مِنَ الدِّينِ قَدْ وَهَى
وَكُمُ هَدَمُوا بَنِيَانَ شَرِّكَ قَدْ اعْتَلَى
وَكُمُ كَشَفُوا مِنْ شَبْهَةٍ وَتَصَدَّرُوا
وَكُمُ سَنَنْ أَحْيُوا وَكُمُ بَدَعٍ نَفُوا
لَقَدْ أَطَدُوا الْإِسْلَامَ بِالْعِلْمِ وَالْهُدَى

لَأَلَى أَصْدَافِ الْبَحُورِ الزَّوَاخِرِ
عَلَيْهِ مِنَ التَّرْصِيعِ قِسْرَ الْمُحَاضِرِ
تَمَسَّكْ بِأَصْلِ الدِّينِ سَايَ الشَّعَائِرِ
مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ الْعِلْمَ خَيْرُ الذِّخَائِرِ
وَيَسْمَقُ بِالتَّقْوَى لَشَاؤُ الْمَفَاضِرِ
لَأَسْبَابِهِ اللَّاقِي سَمْتَ بِالْأَطَاهِرِ
فَذَاكَ ابْتِدَاعٌ مِنْ عُضَالِ الْكِبَائِرِ
لثَالِثِ أَرْكَانِ اتَّوْحِيدِ قَاهِرِ
عَلَيْهِ ضَلَالٌ مَسُوبِقٌ فِي النَّهَابِرِ
فَمَهْيَعُهَا الْمُنْجَى لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ
بِجَذْرِ عُسْرَاهَا عَنْ جَهْلٍ مَقَامِرِ
كَذَاكَ السِّبْرَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ وَكَافِرِ
أَوَّلَى الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ الْهَدَاةِ الْأَكَابِرِ
تَسَامَى بِهِمْ نَحْوُ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
قُلُوبًا لَعَمْرِي مَقْفِلَاتِ الْبَصَائِرِ
وَأَقْوَى قَفَسَاوَزُوا بِالْهَنَا وَالْبَشَائِرِ
وَشَادُوا مِنَ الْإِسْلَامِ كُلَّ الشَّعَائِرِ
لِحُلِّ عَوِيصِ الْمَشْكَلَاتِ الْبِسَوَادِرِ
وَكُمُ أَرَشَدُوا نَحْوَ الْهُدَى كُلَّ حَائِرِ
وَبِالسَّمْرِ وَالْبَيْضِ الْمَوَاضِي الْبَوَاتِرِ

تَعْمَدُهُمْ رَبُّ الْعِبَادِ بِفَضْلِهِ
وَجُوزِيَتَ مِنْ مَوْلَاكَ عَنَا وَعَنْهُمْ
وَلَا زِلْتَ مَسْرُورًا بِأَرْقَةِ حَبْرَةٍ
لَنْ كُنْتَ قَدْ أَدَيْتَ حَقًّا مُؤَكَّدًا
وَحَرَرْتَ دَرًّا مِنْ نِظَامِكَ مَسْبُورًا
لَقَدْ قُلْتَ حَمْدًا يَخْرُسُ النَّطْقُ دُونَهُ
وَلَمْ أَرْ تَقْصِيرًا وَإِنِّي وَإِنَّمَا
وَمِنْ أَجَلِهِ كَانَ الْجَوَابُ مَطْوَلًا
وَصَلَّ إِلَهِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
وَمَا مَاضَ بَرْقٌ أَوْ تَنَسَّمَتُ الصَّبَا
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَى اللَّيْلِ طَافِحٍ
وَمَا انْبَعَثَتْ تُبْكِي هَدِيلًا حَمَائِمُ
وإِحْسَانِهِ وَاللَّهُ أَقْدَرُ قَادِرٍ
بِأَفْضَلِ مَا يَجْزِي بِهِ كُلَّ شَاكِرٍ
مُعَافَى مِنَ الْأَسْوَى وَمِنْ كُلِّ ضَائِرٍ
بِمُدْخَةِ أَشْيَاخِ كِرَامِ الْعُنَاصِرِ
أَجَلٌ وَأَبَى مِنْ عَقُودِ الْجَوَاهِرِ
وَيَقْصُرُ عَنْ تَعْدَادِهِ كُلِّ حَاصِرٍ
سَمَوْتُ لَشَاؤِ يَسْتَبِينَ لِسَابِرٍ
لِيَجْبَرَ مِنْ نِظْمِي إِذَا كُلُّ قَاصِرٍ
وَمَا انْهَلَتْ الْعَجُونُ الْغَوَادِي بِمَاطِرٍ
سُحِيرًا عَلَى رَوْضِ زَهَى الْأَزَاهِرِ
وَمَا أَمَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ سَائِرٍ
عَلَى الْأَيْلِكِ فِي آصَالِهَا وَالبَوَاكِرِ

شكوى واستعطاف

أما والذي لا يعلم الغيب غيره
لقد عيل منا الصبر ووزور جانباً
فلسنا مع الإخوان في كل مجلس
فنصبر حتى ينقضي بتجمل
وما الحال منا يا محب خفية
فمنّا أخو دين ثقيل وليعة
وأولاده لا يحسنون تصرفاً
ويأمل أن تحنو عليه لأنسه
فهذا الذي قد كان من بعض شأنه
وقد كان دهرًا في الرياض منعماً
فأصبح كالهبازي المنتف ريشه
يحن إلى الأحباب والألف بعدما
حنانيك اسجح إذ ملكت وكن بنا
وكن ذاكرًا ما قيل في الهدد الذي
وإن أناساً أقسموا من غيائهم
فإن تعطفوا فهو المؤمل فيكمو

وما العبد أخفى في الضمير وأظهر
وقد صابنا هم شديد فأضجراً
وليس لنا شغل نقضيه إن عرا
ونحتمل الأمر الذي كان قدراً
عليك وإن تخفى فيها بعض ما جراً
يراك أبر الناس فيما تعسراً
وليس لهم من بعده من تمعسراً
أفاض إلى أمر شديد فأضجراً
وآخر ذو هم وديس تگسراً
على كل ما يهوى كريماً معجراً
فلا الحال محمود ولا طار فاقسراً
بأضدادهم أضحى عديماً مقحطراً
لطيفاً رحيماً محسناً وميسراً
تغيب حتى قال حقاً وأخسراً
على الله أنا لا يزال ولن نسراً
ولا عدوناكم كمن غيب الثراً

عبد اللطيف وفنون البلاغة

مَعَانِي مَبَانِيهَا الطَّوَامِحُ فِي الْعُلَا
وَيَخْتَبَارُ فِي يَهْمَا مَطَاوِحَ مَا انْطَوَتْ
وَأَبْدَى بَدِيْعًا مِنْ عَوِيصٍ عَوِيصِهِ
لَقَدْ جَدَّ فِي نَصْرِ الشَّرِيعَةِ وَالْهُدَى
وإِعْلَاءِ دِينِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاهُ
وإِحْيَائِهِ بَعْدَ السُّدُورِ وَنَشْرِهِ
وإِبْعَادِ أَعْدَاءِ الْهُدَى وَجَهَادِهِمْ
وَقَدْ رَدَّ بَلَّ قَدْ سَدَّ كُلَّ ذَرِيعَةٍ
قَفَا أَثَرًا بِأَكْرَامِ أُمَمِهِ
بِبَذْلِهِمُ الْجِدَّ وَالْجَهْدَ فِي الدَّعَا
هُمُ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ مِنْ بَعْدِ مَا عَيَا
فَكَمْ فَتَحُوا بِالْعِلْمِ وَالْدِّينِ وَالْهُدَى
وَكَمْ شَيَّدُوا رُكْنًا مِنَ الدِّينِ قَدْ وَهَى
وَكَمْ هَدَّمُوا بَنِيَانَ شَرِكٍ قَدْ اعْتَلَى
وَكَمْ كَشَفُوا مِنْ شُبْهَةٍ وَتَصَدَّرُوا

لآلِءِ أَصْدَافِ الْبُحُورِ الزَّوَاخِرِ
عَلَيْهِ مِنَ التَّرْصِينِ قَسَ الْمَحَاضِرِ
تُسَامِ الْمَعَالَى الْمَحْكَمَاتُ لِسَابِرِ
وَسَدَّ يَنَابِيعَ الْغُثَاثِ الْأَخَاسِرِ
وَتَأْسِيسِ أَصْلِ الدِّينِ سَامَى الشَّعَائِرِ
وَقَمْعِ مَنْ نَاوَاهُ مِنْ كُلِّ غَادِرِ
وَتَحْذِيرِهِ عَنْهُمْ بِكُلِّ الزَّوَاجِرِ
تَوَلَّى إِلَى رَفِضِ الْهُدَى مِنْ مُقَاصِرِ
أَوَّلَى الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ الْمُدَاكِ الْأَكَابِرِ
إِلَى اللَّهِ مِنْ قَدْ نَدَّ مِنْ كُلِّ نَافِرِ
مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْلَى بِهِ كُلُّ قَاصِرِ
قُلُوبًا لِعَمْرِى مَقْفَلَاتِ الْبَصَائِرِ
وَأَقْوَى (١) فَفَازُوا بِالْهَنَا وَالْبَشَائِرِ
وَشَادُوا مِنَ الْإِسْلَامِ كُلَّ الشَّعَائِرِ
لِحُلِّ عَوِيصِ (٢) الْمَشْكَلَاتِ الْبَوَادِرِ

(١) قد وهى وأقوى : أقوى الرجال افتقر ونزل بالقفر ، ونفذ طعامه وفنى زاده .

(٢) لحل عويص : عاص الأمر عوضا التوى فخرى وصعب وفلان فى الكلام : اتى بالعويص منه .

وَكَمْ سَنِي أَحْيُوا وَكَمْ بَدَعِ نَفْسُوا
لَقَدْ أَطَّدُوا الْإِسْلَامَ بِالْعِلْمِ وَالْهُدَى
تَغَمَّدَهُمْ رَبُّ الْعِبَادِ بِفَضْلِهِ
وَصَلَّى عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ مُحَمَّدٍ
كَذَلِكَ عَلَى آلِ الْكَرَامِ وَتَابِعِ
بَعْدَ وَمِضَ الْبَرْقِ وَالرَّمْلِ وَالْحَصَى
وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَأَظْلَمَ غَاسِقٌ
وَكَمْ أَرَشَدُوا نَحْوَ الْهُدَى كُلَّ حَائِرٍ
وَبِالسُّمْرِ وَالْبَيْضِ الْمَوَاضِي الْبَوَاتِرِ
وَرَحْمَتِهِ وَاللَّهُ أَقْدَرُ قَادِرٍ
وَأَصْحَابِهِ الْأَسْدُ الْكَرَامِ الْأَطَاهِرِ
لَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مِنْ كُلِّ نَاصِرٍ
وَعَدَّ النُّجُومِ السَّامِيَّاتِ الزُّوَاهِرِ
وَمَا انْهَلَتْ صَوْبُ الْمَدْجَنَاتِ^(١) الْمَوَاطِرِ



(١) صوب المدجنات : دجن اليوم دجنا ودجونا اظلم ، والسحاب امطر ،
وانجن دخل في الدجن ، واليوم والسحاب دجن ، والمطر دام والسماء دام
مطرها .

على بن الشيخ قاسم

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الصَّبْرَ أَجْمَلُ بِالْفَتَى
 وبالصَّبْرِ نَالَ الْأَجَرَ كُلُّ مُوَحِّدٍ
 فَصَبْرًا عَلَى مَا قَدَّرَ اللَّهُ رَبُّنَا
 فَإِنْ يَكُ قَدْ أَوْدَى عَلِيًّا مَصَابِيَهُ
 فَلَا زَالَ رِيحَانٌ وَرَوْحٌ وَرَحْمَةٌ
 عَلَى جَدَّتٍ قَدْ حَلَهُ قَمَرُ الْعُلَا
 وَلَا زَالَ رَضْوَانُ الْإِلَهِ بِمَدَّةٍ
 لَثْنٌ كَانَ ذَا عِلْمٍ وَشَأْوُ حِمَاسَةٍ
 وَقَدْ كَانَ ذَا تَقْوَى وَآدَابٍ مَاجِدٍ
 وَحَازَ مِنَ الْأَخْلَاقِ كُلِّ كَرِيمَةٍ
 وَعَاشَ حَمِيدًا مُسْتَفِيدًا مِنَ الْعُلَا
 وَمَاتَ شَهِيدًا مُسْتَزِيدًا مِنَ التَّقَى
 فَإِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ مُحَبَّرًا
 يَرُوحُ وَيَغْدُو فِي الْجَنَاتِ مُنْعَمًا
 فَلَا تَجْزَعَنَّ إِذْ كَانَ لَيْسَ بِأَوَّلٍ
 فَمِنْ قَبْلِهِ مَاتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
 تَصْمِيرُ فَتَقَى بِاللَّهِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ

وَأَحْمَدُ فِي الْأُخْرَى لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ
 وَفَازَ بِهِرُ اللَّهِ أَقْدَرُ قَادِرٍ
 تَنْسِلُ كُلَّ خَيْرٍ مِنْ رَحِيمٍ وَغَافِرٍ
 فَبِالْأَجَلِ الْمُحْتَوَمِ فَاصْبِرْ وَصَابِرٍ
 تَسْحُ كُودُقِ الْمُغْصِرَاتِ الْمَوَاطِرِ
 مَدَى الدَّهْرِ فِي آصَالِهِ وَالْبُؤَاكِرِ
 بَعْفُورٍ وَإِحْسَانٍ وَمَحْوٍ الْبُؤَادِرِ
 تَسَامَى بِهَا نَحْوُ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
 وَفِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ سَائِي الْمَآثِرِ
 وَكَانَ فَرِيدًا فِي الزَّمَانِ لِسَابِرِ
 مَآثِرِ أَخْلَاقِ الْكِرَامِ الْأَكَابِرِ
 وَصَارَ إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ وَغَافِرٍ
 مَعَ الشُّهَدَاءِ الصَّالِحِينَ الْأَطَاهِرِ
 وَيَسْلُو بِحُورٍ فِي الْقُصُورِ قَوَاصِرِ
 مِنَ النَّاسِ فِي هَذَا وَلَيْسَ بِأَخْسِرِ
 وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا بَعْدَهُمُ لِلْمَقَابِرِ
 فَسِرِّي بِصَيْرٍ بِالطَّغَاةِ الْغَوَادِرِ

وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ إِقَامَةٍ وَلَكِنْ إِلَى الْأُخْرَى انْتِقَالَ الْمَسَافِرِ
وَمَا هِيَ إِلَّا مَعْبَرٌ لِمَقَرَّنَا بِدَارِ الْجِزَا دَارِ الْبَقَاءِ لِعَابِرِ
فَكُنْ صَابِرًا لِلْفَدْحِ إِذْ جَلَّ خَطْبُهُ فَلَيْسَ عَظِيمُ الْأَجْرِ إِلَّا لَصَابِرِ



اعتذار .. ووعد

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
 وَمَا نَاحَتْ الْأَطْبَارُ فِي الْأَيْكِ غَدْوَةً
 عَلَى كُورِهَا هَادٍ إِذْ اغْسَوْسَقَ الدُّجَى
 تَجُوبُ بِهِ الزَّيْزَاءُ وَخَدَاً وَقَلْبَهَا
 وَإِنْ هَبَّتْ غُورًا مِنَ الْأَرْضِ وَانْتَحَى
 سَلَامٌ مُحِبٌّ دَائِمَ الشُّوقِ وَامْتَقُ
 يَحْنُ إِلَيْكُمْ وَالسَّيَّارُ بَعِيدَةٌ
 أَحِبَابُنَا وَاللَّهُ مَا كُنْتُ كَاذِبًا
 وَلَكِنِّي قَلْبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ
 وَإِنْ رَمَيْتُ أَنْ أَسْلُو عَلَى شَطَطِ النُّوَى
 أَبْتُ غَلَبَاتِ الشُّوقِ إِلَّا تَخَنَّنَا
 وَوَاللَّهِ إِنِّي كُلَّمَا رَمَيْتُ زَوْرَةً
 وَقَدْ صَارَ مِنْ وَغْدِي لَكُمْ بَزِيَارِي
 فَمَنْ أَجَلِّهَا وَالْخَلْفُ لِلْوَعْدِ عَاجِزًا
 فَلَا تَحْسِبُوا أَنِّي سَلَوْتُ وَإِنِّي

وَهَبَّ عَلَى الرُّوْحِ النَّسِيمُ الْمَجَاوِزُ
 وَمَا انْبَعَثَتْ تُفَرِّى الْمَقَاوِزَ بِاعْسَازُ
 تَسَاوَى لَدَيْهِ سَهْلُهَا وَالْعِشَاوِزُ
 إِذَا مَا عَلَتْ نَشْرًا مِنَ الْأَرْضِ حَالِزُ^(١)
 بِهَا بَطْنٌ خَبْنَا أَزَعَجَتْهَا الْجَوَامِزُ^(٢)
 وَأَبْدَى النُّوَى عَمَّا يَرُومُ تَحَاجِزُ
 وَتَكَرَّرَتْهُ أَثَقَالُهُ وَالْمَفَاوِزُ
 وَلَا أَنْ وَغْدِي خَطْبُ اللَّمْعِ نَاكِزُ
 إِذَا لَا تَنْجَاعِي مَا تَسُدُّ الْعَوَائِزُ
 وَقَادِحَ مَا تَجْنِي عَلَى الْهَزَائِرُ
 إِلَيْكُمْ وَإِبْرَارًا لِمَا أَنَا كَانَسُزُ
 أَتَتْ دُونَ مَا أَهْوَى الْخَطُوبُ اللَّوَاهِرُ
 كَلُومُ بَصْدِرِي أَوْرَثَتْهَا الْحَزَائِرُ
 تَغْنِيْتُ أَنِّي لِلْمَوَاعِيدِ ضَامِرُ
 لَوْ صُلِّ الْأَخْلَاءُ صَارِمُ أَوْ مَعَالِزُ

(١) حَالِزُ : حَلَزَ حَلَزًا تَوَجَّعَ قَلْبُهُ حَزْنًا .

(٢) الْجَوَامِزُ : الْجَمَازُ مِنَ الدَّوَابِّ السَّرِيعِ الْعَدُوِّ الْوُثَابِ . وَجَمَزَ

الْفَرَسَ وَنَحْوَهُ جَمَزًا سَارَ سِرًّا قَرِيبًا مِنَ الْعَدُوِّ .

وَفِي غَابِرِ الْأَيَّامِ وَالذَّهْرِ مَنْجَزٌ
 وَدُونَكُمْو مَا قَالَهُ بَعْضُ مَاخَلَا
 عَزَمْتُ إِلَى الْمَسْرِى لِنَحْوِ جَنَاحِكُمْ
 فَهَذَا كِتَابِي نَائِبًا عَنْ زِيَارَتِي
 فَأَرْسَلْتُهُ لِمَا عَجَزْتُ مِبْلَغًا
 وَإِنَّا لَنَرْجُو الْوَيْلَ مِنْ سَحْبِ الرُّضَى
 فَتَهْتَزُّ أَرْضُ الدِّينِ بَعْدَ هُمُودِهَا
 وَيَمْسِرُ مِنْهَا كُلُّ مَرَجٍ فَيَجْتَنِي
 وَصَلُّ عَلَى الْمُعْصُومِ وَالْآلِ مَا هُمَا
 وَمَا هَتَفْتُ فَوْقَ الْغُصُونِ حَمَائِمُ

لِمِعْسَادِهِ إِنْ بَسَرَ مِنْهُوَ بِائِسُ
 بَدِيعُ قَرِيضٍ أَبْرَزَتْهُ الْغُرَائِزُ
 وَإِنِّي عَنْ الْمَسْرِى إِلَيْكُمْ لِعَاجِزُ
 فَإِنْ حَلَّ فِي سَاحَاتِكُمْ فَهُوَ فَائِزُ
 وَمَعَ عَدَمِ الْمَاءِ التَّيْمُمُ جَائِزُ
 وَمَنْ بَلَّهَ وَبَلَ الرُّضَى فَهُوَ فَائِزُ
 وَيَخْضَرُ مَا مِنْهَا ثَسْوَى فَهُوَ تَسَارِزُ
 لِأَزْهَارِهِ السَّاعِي لِسَهُ وَالْمُنَاهِزُ
 مِنَ الْمُزْنِ وَدَقُّ أَوْ تَمَثَّلَ رَاجِزُ
 وَنَقْنَسَقُ فِي كُلِّ السَّرَكِيِّ الْقَوَافِزُ

عتب واشتياق

سلامٌ عليكمُ أَهْلَ وَدَى وَشَيْعَى
 تَذَكَّرَ أَحِبَّابًا وَلِأَقْسَا وَجِيرَةً
 وَمَنْزِلَةً فِي خَيْرِ صَحْبِهِ وَرَفْعَةٍ
 خَلَّى لِيْنِي مَضْنَى مِنَ الشَّوْقِ وَالنَّوَى
 وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحَبِّ رَشْوَةً
 أَحْنُ أَصِيلًا لَا إِلَيْكُمْ وَغَسَدُودَةً
 وَفِي كُلِّ مَا حِينٍ وَإِنْ وَسَاعَةً
 أَبَيْتُ وَأَفْكَارِي وَأَنْوَاءُ خَاطِرِي
 فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي سَلَسْتُ وَإِنِّي
 فَيَا أَيُّهَا الْغَادِي الْأَقْفَ هَنِيئَةً
 وَأَبْلَغَ تَحِيَّاتٍ كَأَنَّ أَرِيحَهَا
 بَعْدَ وَمِضِّ الْبَرْقِ وَالْوَدْقِ وَالْحَصَى
 تَحِيَّاتُ مُشْتَاقٍ أَتَى دُونَ أَلْفِهِ
 وَمَا شَجَانِي قَوْلُ بَعْضٍ أَحَبَّتِي
 غَفَلْتُ وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَى رِسَالَةٍ
 سَلَامٌ مُحِبٌّ أَرْقَنَسُهُ الْهَوَا جُسُ
 وَلَمْ يَنْسَهُ أَنْسَ زَهْتُسُهُ الْعِجَالُ
 وَمَا ذَاكَ قَوْلُ زَوْرَتِهِ الْخِلَابُ
 فَشَوْقِي إِلَى مَنْ أَهْتَسُو بِهِ الْحِمَارُ
 وَلَا أَنَا بِالْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ خَائِشُ
 كَمَا حَنَنْتُ الْعَيْسَ الْمَهْجَانُ الْعِرَامُ
 وَلَا سِيمَا إِنْ جَسَنَ لَيْسَلُ خُنَالُ
 أُمَارِسَهَا عَنْ كَوْنِهَا وَتَمَسَارُ
 عَلَى النَّثَائِي مَثْلُوجُ الْجَوَائِزِ آذُنُ
 لِتَبْلِيغِ مَفْسُورِي نَمْتُهُ الْمَسْوَاجُ
 شَدَى الْمَسَكِ يُهْدِيهِ الْمَجِيدُ الْمَمَّاكُ
 وَمَا حَنَّ مِنْ رَعْدٍ وَنَقِ الْمَكَارُ
 لَصُورُ وَمُومَاتُ وَهَوُجُ بَسَابُ
 وَقَدْ أَرْقَنَتْنِي مِنْ جَوَاهِ الْوَسَاوُ
 وَهَذَا لَعَمْرِي لَوْ تَنَامَلَتْ خَامُسُ

العهد القديم

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِمَاضِي زَمَانِنَا
 فِيحُلُوْا مَسْرِيرُ الْعَيْشِ بَعْدَ رَجْوِهِ
 عَسَى يَنْقُضِي هَذَا الزَّمَانُ وَيَنْتَهِي
 وَيَنْجَابُ هَذَا اللَّيْلُ بَعْدَ ظَلَامِهِ
 فَلِهَافِي عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الَّذِي انْقَضَى
 وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُ كَمَا مَضَى
 أَعْلَلْ نَفْسِي بِالرَّجَا فَأَرِيحَهَا
 أَقْلِبْ طَرَفِي بَيْنَ صَحْبِي فَلَا أَرَى
 غَرِيبٌ بَعِيدُ الدَّارِ تَعْرُوهُ ذِلَّةٌ
 فَقَدْ عِيلَ صَبْرِي عَنْ مَقَاسَاتِ حَادِثٍ
 عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا
 عَسَى وَعَسَى أَنْ لَا يَدُومَ لَنَا الْأَثَى
 فَصَبِرْ أَوْ فَمَا الْأَحْدَاثُ إِلَّا كَمَا تَرَى
 فَقَدْ عَصَرْتُ الْأَحْدَاثُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا
 فَلَسْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ بِدَعُ مِنَ السَّوْرِى
 فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ حَمِيدَةٌ

رَجُوعٌ فَسْتَرْتَاخُ النَفُوسِ وَتَنَاسُ
 وَنَقْضِي لِبَازَاتِ هَوْنَتِهِنَّ أَنْفُسُ
 وَتَعْفُو عِلَامَاتُ عَلَيْهِ وَتَدْرُسُ
 وَيَبْدُو سَنَا صَبِيحَ الْهَنَاءِ يَنْتَفُسُ
 فَمَنْ بَعْدِهِ فَالْحَقُّ يَمُحِي وَيُطْمَسُ
 فَمَا مِثْلَهُ مِثْلُ بِهِ يَتَسَانَسُ
 وَيُطَارِقُهَا طَيْفُ الْأَثَى فَتُنَكِّسُ
 سِوَى مَنْ بِأَكْبَالِ الْأَثَى مِكْرُكُ
 إِذَا مَا رَأَى الْمَكْرُودَ يَغْضَى وَيَخْرُسُ
 مِنْ أَلَمٍ مَا خَلَقَ لَذَلِكَ مِنْفَسُ
 فِيهِدُمَ مَا يَبْنِي الْأَثَى يُوَسِّسُ
 فَقَدْ طَالَ مَا هَذَا الْأَثَى يَتَنَكِّسُ
 وَفِي الزَّمَنِ الْمَاضِي آسَاءُ مُؤَنَسُ
 وَمَا مَرَّهْمُ مِنْهَا أَمْرُؤُ شَكُّسُ
 وَالصَّبْرُ لِلْمَقْدُورِ أَعْلَى وَأَنْفُسُ
 وَمَنْ يَخْطُهُ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فَمَفْلُسُ

رَجَاؤُكَ فِي مَوْلَاكَ مَا مِنْهُ مَائِسٌ	فَتَشَقُّ وَاعْتَصِمُ بِاللَّهِ رَبِّكَ وَلِيَكُنْ
وَمُلْجَأُهُ فِي الْحَادِثَاتِ وَمُؤْنَسٌ	فَمَا خَابَ مَنْ فِي اللَّهِ كَانَ رَجَاؤُهُ
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَكْنُسُ	وَأَزْكََا صَلَاةِ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَمَا أَظْلَمَ الدَّيْجُورُ حِينَ يُعَسِّسُ	عَلَى الْمَصْطَفَى وَالْآلِ مَا مَاضَ بَارِقُ



الإمام عبد الله بن فيصل

أَشْجَاكَ بِالْدَارِ نَوْحُ النَّادِبِ النَّاعِي
فَهَاجَكَ الشُّوقُ وَاسْتَدْعَى بِكَ الدَّاعِي
كَنَائِحَ فِي فَنَسُونِ الضَّالَّ سَجَّاعِ
تَبْدُو بِوَجْهِ كَضْوَى الْبَدْرِ سَطَّاعِ
تَرْنُو إِلَى شَادِنِ بِالْجَزَعِ مَضِياعِ
وَمَنْطِقِ يَسْتَبِي الْأَحْسَامَ خَدَاعِ
بَرْدُ الصَّدَاءِ كَنَفْحِ الْمَسْكِ مَذِياعِ
تَعْطُو بِرَخْصِ خَضِيبٍ غَيْرِ أَشْجَاعِ
بِبَارِحِ قَالِعِ لِلْسُدُوحِ زَعْسَزَاعِ
ذِي بَارِقٍ يَخْطِفُ الْأَبْصَارَ لَمَّاعِ
وَانْضِ الْهَمُومُ عَلَى قَسُودِ هُلُوعِ
لِلرَّكَزِ فِي دَغْشِ الْإِظْلَامِ سَمَاعِ
بَعْدَ الرَّبَالَةِ فِي الْحَزَانِ أَزْمَاعِ
شَدَّ النَّهَارِ سِوَاءِ غَسِيرِ مَضْلَاعِ
خَفِيدِدًا وَمَهْطَاةً بَعْدَ إِفْسَزَاعِ
تَجْتَابُ زِيْرًا حِدَابٍ غَيْرِ مَهْيَاعِ
عَادَتْ طَلِيحًا هَزِيلًا بَعْدَ إِنْسَزَاعِ
أَخْفَافَهَا وَالْوَفَى مِنْ طَوْلِ إِيْضَاعِ

أَشْجَاكَ بِالْدَارِ نَوْحُ النَّادِبِ النَّاعِي
فَهَاجَكَ الشُّوقُ وَاسْتَدْعَى بِكَ الدَّاعِي
كَنَائِحَ فِي فَنَسُونِ الضَّالَّ سَجَّاعِ
تَبْدُو بِوَجْهِ كَضْوَى الْبَدْرِ سَطَّاعِ
تَرْنُو إِلَى شَادِنِ بِالْجَزَعِ مَضِياعِ
وَمَنْطِقِ يَسْتَبِي الْأَحْسَامَ خَدَاعِ
بَرْدُ الصَّدَاءِ كَنَفْحِ الْمَسْكِ مَذِياعِ
تَعْطُو بِرَخْصِ خَضِيبٍ غَيْرِ أَشْجَاعِ
بِبَارِحِ قَالِعِ لِلْسُدُوحِ زَعْسَزَاعِ
ذِي بَارِقٍ يَخْطِفُ الْأَبْصَارَ لَمَّاعِ
وَانْضِ الْهَمُومُ عَلَى قَسُودِ هُلُوعِ
لِلرَّكَزِ فِي دَغْشِ الْإِظْلَامِ سَمَاعِ
بَعْدَ الرَّبَالَةِ فِي الْحَزَانِ أَزْمَاعِ
شَدَّ النَّهَارِ سِوَاءِ غَسِيرِ مَضْلَاعِ
خَفِيدِدًا وَمَهْطَاةً بَعْدَ إِفْسَزَاعِ
تَجْتَابُ زِيْرًا حِدَابٍ غَيْرِ مَهْيَاعِ
عَادَتْ طَلِيحًا هَزِيلًا بَعْدَ إِنْسَزَاعِ
أَخْفَافَهَا وَالْوَفَى مِنْ طَوْلِ إِيْضَاعِ

فقلت لا تشتكى يا ناق وانتجى
حامى الحقيقة عبد الله من خضعت
مذكى ضرام وقود الحرب إن خمدت
يجول فى الناس يوم البأس معتضد
وبخر جود إذا العافى ألم به
مجرب يسد يد الرأى مضطلع
يا من بمجد سما شأو العلا شرفا
عليك يوماً بتقوى الله إن بها
وجانب الظلم إن الظلم مفضلة
وقم إذا جاعك المظلوم منتصراً
وقدم الشرع وأحذر أن تعارضه
وراع فى الله من تسرعاه مرتجياً
واحذر تصيخ لوأش إن أذاك وكن
فإن فى ذا وعيد غير مختلف
أن ليس يدخل يوم الحشر جنته
وللمساكين كن بساً أخاسعة
تخطى غداً بجزيل الفضل مبتهجاً
وكن رقيقاً طليق الوجه منبسطاً
وللحميم حميماً غير ذى نكظ
صاباً مريضاً لذى غى وذى دغل

سميداً ليث غاب ليس بالهاع
منه الملوك جميعاً أى إخضاع
ماض على الهول صلت غير ضعفاء
بصارم يخنلى الأعناق قطاع
يهتز بالبذل طبعاً غير مناع
شهم الجنان أبى وافى الباعى
وشاد بيتاً جليل القدر شعاع
تقوى على كل مكار وخداعى
وظلمة يوم تغدو ثم السداعى
ينصرك يوماً رداح ذات جمعاع
بكل رأى ضعيف غير نفعاى
عفو المليك رعاك الله من راعى
عن ناقل الزور يوماً غير سماى
قد جاء حقاً عن المختار فى الساع
وأش غدا بنميم القول مدياعى
والأراميل والأيتام كالساعى
جدلان والناس فى ضيق وإفزع
رحب الجناب نبیه غير مخداعى
وللمعادى حماماً غير مخضاعى
غيثاً لذى الود سحاً غير نزاعى
٤٢٣

ورقاً تبكي هديلاً ذات أفجاعي	ثم الصلاة مع التسليم ما هتفت
وفهقه الرعدُ ليلاً بعد تهجاعي	وأومض البرقُ في هدباء مُدجنة
ونسق الرقْم ذو خطٍ ومطبعاي	وما هما مأمزن أو مثى قدم
وآله الغر مع صحب وأتبعاي	على النبي الأمين المصطفى شرفاً

* * *

ت مس ك مل ت
ت مس ك مل ت
ت مس ك مل ت
ت مس ك مل ت

عتب وأسح

أَهَاجَكَ أَزْمَاةُ تَسَامَى بِهَا الْمُؤَلَّفُ
فَأَصْبَحْتَ ذَا هَمٍّ وَغَمٍّ وَكُورِيَّةٍ
نَعَمْ قَدْ تَبَدَّى طَالِعُ النَحِيسِ بَلْ طَفَى
وَقَدْ أَفْلَ السَّعْدُ الَّذِي كَانَ طَالِعاً
فَأَنْشَدْتُ مَا قَدْ قَالَهُ بَعْضُ مَنْ خَلَى
عَسَى مِنْ خَفَى اللَّطْفِ سُبْحَانَهُ لَطْفِ
عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلاً
عَسَى نَفْحَةٌ فَسَرْدِيَّةٌ صَمَلِيَّةٌ
عَسَى لَغْرِيْبِ الدَّارِ تَنْدَبِيرُ رَافِةٍ
فِيْنِي وَالشُّكُوْى إِلَى اللَّهِ كَالْبَدَى
وَقَدْ جَدَّ فِي إِبْعَادِنَا وَاهْتِضَامِنَا
صَدُوراً وَأَوْغَاراً فَرَامُوا بِسَعِيهِمْ
وَسُرَّ بِهَذَا الشَّامِتُونَ وَرُبَّمَا
لِئِنْ سَرَّ هَذَا لَهُمْ بِالنَّعْلِ عَصَبَةٌ
وَقَدْ سَاعَنِي أَنْ سَامَنِي الْخُسْفَ مِنْ غَدَا
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ مُوجِبٍ قَدْ جَنَيْتَهُ
فَلَوْ كَانَ عَنْ ذَنْبٍ جَنَائِيَةٍ مِنْ بَغَى

وَأَوْصَابُ أَحْدَاثٍ تَسْلَى بِهَا الْعُقْفُ
تُقَامَى خَطُوباً لَا يَحِيطُ بِهَا الْوَصْفُ
فَأَظْلَمْتُ الْآفَاقُ وَانْكَشَطَ الْعُرْفُ
فَأُضْمِنِي بِنَا مَنْ بَعْدَهُ الْمُهْفُ وَالطَّخْفُ
لَدُنْ أُسْعِفَ الْأَعْدَاءُ وَانْعَدَمَ النِّصْفُ
بِعَظْفَةٍ بَرْنًا الْكَرِيمُ لَهُ عَطْفُ
يُسَرُّ بِهِ الْمُلْهَوْفُ مِمَّنْ عَمَهُ اللَّهْفُ
بِهَا تَنْقَضِي الْحَاجَاتُ وَالشَّمْلُ يَلْتَفُ
وَيَرِ مِنَ الْبَارِي إِذَا الْعَيْشُ لَمْ يَصْفُ
رَمَى نَفْسَهُ فِي لَجَةٍ مُوجِّهَا يَطْفُ
أُنَاسٌ وَقَدْ كَادُوا فَبَادُوا الْكِي يَشْفُ
جَلَاءَ إِبْعَادَ بَلِ الْحَبِيسِ وَاللَّجْفِ
يَكُونُ لَنَا فِي طَيِّهِ السَّعْدُ وَاللُّطْفُ
لَقَدْ ضَمِنْتُ مِنْهُ الْأَخْلَا وَالْأَلْفُ
تَسَامَى بِهِ فِي الْمَدَائِحِ بَلْ تَسْرِفُ
يَسُوْغُ بِهِ لِلشَّامِتِ الْقَدْحُ وَالْقَذْفُ
لَمَّا لِيَمَ مِنْ أَخْطَا عَلَى مَالِهِ يَهْفُ

ولكنه لا ذنب لي غير أنني
وأبذل جهدي واجتهادي ومذودي
أناضل عن دين الهدى كل مبطل
وأتابع أقوال الرسول وصحبه
فإن كان ذا ذنب وأوجب ما ترى
لدى الملك الديان يوم معادنا
فيسألنا الرحمن جل ثناؤه
فهيء جواباً أيها الخصم واعترف
فإن قصارى هذه الدار برهة
ويجمعنا حشر ونشر وموقف
فتعلم من منا على الحق والهدى
ومن يتبع قول الرسول محمد
وماذا علينا أن تبعنا محمداً
ولم نتبع ما قرر الصَّحْبُ مذهباً
وذلك في رؤيا الهلال إذا دعا
فصام احتياطاً من رآها رواية
وليس بها نص صحيح لأحمد
ولا التابعين المفتسين بإثرهم

إلى الحق قد أصبو وللضد قد أجف
لقمع العدى إن جاعنا منهمو عنف
وأحمى حمى التوحيد إن سامه خسف
على حسب علمي بالدليل الذي يصف
فيا حبذا إنا غداً سوف نصطف
والمثتو لاحيف بل النصف الصرف
وكل سيلقى بارزاً كل ما يقف
بأن غداً والله ينكشف السجف
ومن بعدها دار بها سوف نلتف
طويل وأهوال يقاوى بها اللهف
ومن كان بالآراء يعرف أو يهف
وأصحابه أو من لأقوالهم يجف
عليه صلاة الله ما انسجم الوكف^(١)
مسألة فيها قد اشتهر الخلف
لرؤيته أنشأ هل يجب الكف
ونضرها قوم وقالوا بها ضعف
ولاجاء عن صحب الرسول بها حرف
فمن نمض في آثاره بعد أو نقف

(١) انسجم الوكف : وكف الماء وغيره يكف وكفا ووكفنا ووكفنا سال وقطر قليلا قليلا .

أَنْتَبِعَ مَا قَدْ قَرَّرَ الصَّحْبُ مَذْهَباً
 وَنَتْرَكَ نَصّاً جَاءَ فِي الْهَدْيِ ذِكْرُهُ
 نَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ أَنْ نَتْرَكَ الْبَدْيَ
 فَصَامُوا وَأَفْطَرْنَا إِذَا كَانَ لَمْ يَكُنْ
 فَأَوْجَبَهُ فِينَا أَنْاسٌ وَقَرَّرُوا
 وَلَمْ يَرِ أَصْحَابُ الْإِمَامِ ابْنِ حَنْبَلٍ
 سِوَى أَنَّهُمْ لَمَّا رَوَوْهَا رَوَايَةً
 وَأَكْثَرُهُمْ قَدْ نَضَّرُوهَا وَأَوْهَنُوهَا
 فَأَيُّ دَلِيلٍ أَوْجَبَ الْحَبْسَ وَالْجَلَا
 أَلَيْسَ الَّذِي لِلنَّصِّ يَتَّبِعُ لَا سِوَى
 لَشْنٍ كَانَ قَدْ صَالُوا وَقَالُوا بِرَأْيِهِمْ
 وَعَابُوا عَلَيْنَا وَاسْتَطَالُوا بِغَيْرِهِمْ
 فَعَمَّا قَلِيلٌ سَوْفَ يَنْكَشِفُ الْغَطَا
 وَقَدْ أَسْعَفُوا فَسَيَأْزِدُوا وَأَمْلُوا
 وَشَادُوا لَهُمْ فِيمَا يَسْرُونَ مَعَالِماً
 وَلَكِنَّهَا كَالْآلِ يَلْمَعُ فِي الْفَلَا
 وَلَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ إِلَى الْحَقِّ مَهِيحاً
 وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَقْصِدُوا الْحَقَّ بَلْ لَمْ
 فَصَبْرًا فَقَدْ غَاضَ الْوَفَاءَ مِنَ الْوَرَى
 وَصَلَّ إِلَهِي مَا هَمَّا الْمَزْنُ فِي الْفَسَلَا
 وَأَصْحَابِهِ الْأَنْجَابِ وَالْآلِ وَالَّذِي

وَلَيْسَ لَهُمْ نَصٌّ بِهِ يَجِبُ الْوَقْفُ
 وَمَا فِيهِ ذِكْرٌ لِلنَّسَا وَلَا وَصْفُ
 أَنَا نَا عَنْ الْمُعْصُومِ لَيْسَ بِهِ خُلْفُ
 بِرُؤْيَا عَدْلٍ لَا يُزَنُّ بِهِ عَسْفُ
 عَلَيْهِ عَقُوبَاتُ هِيَ الْحَبْسُ وَالْحَصْفُ
 لَمْ يَصْمُ هَذَا الَّذِي أَوْجَبَ الْخُلْفُ
 فَصَامَ احْتِيَاظاً لَا وَجُوباً بِهَا صَنْفُ
 رَوَايَتُهَا عَنْهُ فَيَا حَبِذَا الْعَرْفُ
 أَلَيْسَ هُوَ الْأَخْطَا الَّذِي قِيلَ الْظُلْفُ
 أَحَقُّ مِنَ الْآثَى بِقَوْلٍ بِهِ ضَعْفُ
 وَلَمْ يَوْرَدُوا نَصّاً بِذَاكَ وَلَمْ يُلْفُ
 وَعَنْ بُهْتِنَا بِالْقِيلِ وَالزُّورِ مَا غُفُ
 فَيَبْدُو الَّذِي يُخْفَى إِذَا انْكَشَفَ السَّحْفُ
 وَلَمْ يَنْأَى مَسْعُفُوهُمْ بَلَى خَفُ
 وَبِالْبَشْرِ مِنْهُمْ وَاللَّطَائِفُ قَدْ حَفُ
 إِذَا جَاءَهُ الضَّمَانُ حَانَ لَهُ الْحَتْفُ
 لَخَالُوا سَبِيلاً لَا يَشَامُ بِهِ عُنْفُ
 ضَغَائِنُ فَارْتَاخُوا بِهَذَا لَيْسَتْ شَفُ
 وَفَاضَ الْجَفَا فِي النَّاسِ وَانْعَدَمَ النَّصْفُ
 عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ مَنْ عَمَهُ اللَّطْفُ
 عَلَى نَهْجِهِمْ مَنْ بَعْدَهُمْ سَائِرًا يَقْفُ

الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف

على الجبر بحرُ العلمِ شمسُ الحقائق
وما بدموعٍ وكفها مُتتابعٌ
إِراقَةُ دمعِ العينِ سحاً ودائماً
على علمِ الأعلامِ نجلُ ذوى التقي
هُمُ أظهروا الإسلامَ في كلِّ وجهٍ
هُمُ وجدُّوا الإسلامَ بعد اندساره
فلَهْفِي على شمسٍ تشعُّ ضوءها
فَمَا طرقتنا لَيْسَلَةٌ بِمُصِيبَةٍ
لست مضتُ من شهر ذى الحجة انتهى
لتسعِ سنينَ بعدَ عشرينَ قد تلتُ
بأعظمَ منها لوعةً ومُصِيبَةً
ولا كَصباحٍ مرَّ يوماً بمُرِّه
فضجوا جميعاً بالبكاءِ وبالُدعا
لفقدِ مُحِبٍّ كانَ مَدْ شَبَّ يافعاً
يرومُ المعاليَ باهتمامٍ ورغبةٍ
بهَمَّتِهِ العُلْيَا لنيلِ مَرامِها
وقلبَ عقولٍ مطمئنٍ مُفهمٍ

نريقُ كصوبِ المُنْجَناتِ الدوافقِ
وَحُقُّ لِسَدَى لَبٍّ مُحِبٍّ ووامقِ
على الشيخِ إبراهيمَ شمسُ الحقائقِ
مَنْ اشتهروا بالفضلِ بينَ الخلائقِ
مِنَ الأَرْضِ في غَربِها والمُشارِقِ
وهدوا رِعيانَ الكُفْرِ من كلِّ شاهِقِ
وبدرٍ سمتِ أنوارُهُ في الغواسِقِ
ورزقُ دَهَى بالمعضلاتِ الطوارِقِ
لستُ من السَّاعاتِ من جُنَحِ غاسِقِ
ثلاثَ مِئينَ بعدَ ألفِ مطابِقِ
فاعولُ كلِّ بالبُكا والتشاهِقِ
كصُبحٍ تولوا بالحبيبِ المُفارقِ
وسالت جفونُ بالدُّموعِ الدوافِقِ
وكهلا إلى غيرِ النُهى غيرَ تائِقِ
فأَمَّ إلى هَامَاتِهِنَّ الشَّوَاهِقِ
ونُهمَةٍ مُشتاقٍ إليها وشائِقِ
يَرى إِنَّمَا تحصيلُها في التَّسابقِ

فَعَسَامَ بَتِيَارِ الْمَعَارِفِ قَاصِداً
عِلْمُ أَصُولِ الدِّينِ وَالْفَقْهِ فَارْتَوَى
بِهِنَّ يَنَالُ الْمَرْءُ كُلَّ فَضِيلَةٍ
فَلِلَّهِ مِنْ حَبْرِ هَزْبِزٍ مُحَقِّقٍ
تَتَنَقَّى نَقَى الْمَلْعَى مَهْدَبٍ
لَبِيبٍ أَرِيبٍ أَحْوَذَى مَوْفِقٍ
وَوَقَادِ ذِهْنٍ حَازِمٍ مَتِيقِظٍ
وَقَدْ كَانَ ذَا عَقْلٍ رَزِينٍ مُؤَيِّدٍ
لَهُ فِي فَنُونِ الْعِلْمِ بَاعٌ وَمَسْرَحٌ
يَغُوصُ بِفَهْمٍ ثَاقِبٍ مَتَسَوِّقِ
وِإِدْرَاكِ ذِي عِلْمٍ وَحَسَنِ رَوَايَةٍ
وَحَفَظٍ وَاتِّقَانٍ وَحَسَنِ تَصَوُّرٍ
يَوْمُ إِلَى كُلِّ الْعِلْمِ بِخَبِيرَةٍ
قَرِيبٌ إِلَى أَهْلِ التَّقَى ذَوِي النُّهَى
بَعِيدٌ عَنِ الْأَشْرَارِ مِنْ كُلِّ فَاسِقٍ
حَيَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ هَذَا تَفَضُّلاً
تَسْرَاهُ مَحَبَّاً ظَاهِراً مَتَمَلِّقاً

إِلَى ثَبِجٍ ^(١) هَاتِيكَ الْعِلْمِ الشَّوَارِقِ
فَنَالَ الْمُنَى مِنْهَا بِأَسْنَى الطَّرَائِقِ
وَلَيْسَ بِغَيْرِ الْعِلْمِ تُرْجَى لَوَائِقِ
أَبَى وَفَى عَالِمٍ بِالْحَقَائِقِ
كَرِيمٍ سَلِيمٍ الْقَلْبِ دَهْشِ الْخَلَائِقِ
نَقِيبَةِ التَّقْوَى وَبَغْضِ الْمَذَائِقِ
وَذَى حَذَرٍ عَنْ مَعْضَلَاتِ الْعَوَائِقِ
وَلَيْسَ بِطِيَّاشٍ وَلَا الْمُتَحَامِقِ
وَمِيلٌ إِلَى الْقَوْلِ الصَّوَابِ الْمَوَافِقِ
لِحَلِّ عَوِيصِ الْمَشْكَلاتِ الدَّقَائِقِ
يَقْضُوهُ بِهَا الْأَقْرَانَ مِنْ كُلِّ حَازِقِ
لَمَّا كَانَ مَعْنِياً يُسْرَادُ لِسَائِقِ
وَعِلْمٍ وَتَحْقِيقٍ وَحِلْمٍ مُطَابِقِ
وَلَيْسَ لِأَعْدَاءِ الْهَدْيِ بِالْمُرَافِقِ
وَذَى دَغْلٍ ^(٢) جَافٍ جَهْلٍ مُنَافِقِ
عَلَى رَغْمِ أَنْفِ الْكَاشِحِ الْمُتَحَادِقِ
وَلَيْسَ عَلَى مَا يَدْعِيهِ بِصَادِقِ

(١) ثَبِج : الشَّجَرُ وَسَطُ الشَّيْءِ تَجْمَعُ وَبَرَزَ وَاثْبَاجٌ وَبَثُوجٌ وَمِنْهُ ثَبِجُ الْبَحْرِ وَثَبِجُ الصَّدْرِ ، وَالثَّبَجَةُ الْمَتَوَسِّطَةُ بَيْنَ الْخِيَارِ وَالرَّذَالِ .
(٢) دَغْلٌ : الدَّغْلُ عَيْبٌ فِي الْمَرْءِ يَفْسُدُهُ ، وَالشَّجَرُ الْكَثِيفُ الْمَلْتَفُ الَّذِي يَتَوَارَى فِيهِ لِلْخَلِّ وَالْقَيْلَةِ .

وقَدْ كَانَ لِلطَّلَابِ كَهْفًا وَمَوْئِلًا
فَيَصْدِرُ كُلُّ مَنْ أَوْلَاكَ رَاجِعًا
فَيَفْتِنُهُمُ بِالنَّصِّ إِنْ كَانَ وَارِدًا
فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَقْوَالَهم قَالَ بِالسُّبْحِ
وَقَدْ كَانَ لِي بِالْحَقِّ خَيْرٌ مُسَاعِدٍ
وَمُبْتَدِعٍ فِي الدِّينِ أَوْ مُتَهَوِّكٍ
كَذَاكَ عَلَى جَافٍ جَهْلٍ مُفْرَطٍ
لَئِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَلَى خَيْرٍ حَالَةٍ
لَدَى الْمَلِكِ الْعَلَامِ ذِي الْعَرْشِ وَالْعَلَا
وَيَرْجُو بِهَا الزُّلْفَى لَدَيْهِ ذُووُ التَّقَى
فَسِيرَتُهُ مَحْمُودَةٌ مُسْتَفِيضَةٌ
بِكُلِّ جَمِيلٍ مِنْ مُحَاسِنِ مَنْ مَضَى
فَنَرَجُو مِنَ الْمَوْلَى لَهُ الْعَفْوُ وَالرَّضَى
وَإِنْ كَانَ قَدْ أَضْحَى رَهِينًا لِرَمْسِهِ
وَأَضْحَتْ رُبُوعُ الْعِلْمِ قَفْسَرًا دَوَارِسًا
فِيَا لَهْفَ نَفْسٍ قَدْ أَمَضَّ بِهَا الضَّنَى
وَإِنِّي لَدُو حُزْنٍ وَإِنِّي لَصَادِقُ
فِيَا مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فَوْقَ خَلْقِهِ
أَنَّهُ الرُّضَى وَالْفُوزَ بِالقَرَبِ وَالكِفَى
وَإِنْ كَانَ رُبْعُ الْعِلْمِ أَقْفَسَ بَعْدَهُ

إِذَا مَا دَهْتَهُمْ مَعْضَلَاتُ الْوُثَاقِ
بِكُلِّ الَّذِي يَهْوَى بِمَحْضِ الْحَقَائِقِ
وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ سَابِقِ
يَقُولُ بِهِ الْأَصْحَابُ مِنْ كُلِّ لَاحِقِ
عَلَى قَمْعِ صَنْدِيدِ كَفُورٍ مُشَاقِقِ
بِأَهْلِ الْهُدَى أَوْ مُسْتَرِيبِ مَنَافِقِ
وَأَخْرَ غَالٍ مُفْرَطٍ ذِي شَقَاشِقِ
يَفُوزُ بِهَا أَهْلُ التَّقَى وَالسَّوَابِقِ
وَحَالِقُنَا الرَّحْمَنُ رَبُّ الْمَشَارِقِ
وَيَسْمُو بِهَا فِي النَّاسِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ
لَدَى النَّاسِ لَا تَخْفَى عَلَى كُلِّ وَامِقِ
تَحُلِي فَأُضْحِي فَأَيُّقَا كُلِّ فَائِقِ
وَمَحُو الذَّنُوبِ الْمُثْقَلَاتِ الْعَوَاقِقِ
لَقَدْ خَلَّفَ الْأَحْزَانَ فِي كُلِّ وَامِقِ
مِنَ الْعِلْمِ لِلطَّلَابِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ
مِنَ الْحُزْنِ لَمْ يَلْمَمْ بِهَا حُزْنَ مَاذِقِ
وَبَعْضُ الْوَرَى فِي قَوْلِهِ غَيْرُ صَادِقِ
عَلَيْهِ عَلَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ الطَّرَائِقِ
لَهَيْبَ لُظَى عِنْدَ احْتِضَارِ الْمُضَائِقِ
وَحُلَّ بِنَا رِزْقُ الْمُحِبِّ الْمَفَارِقِ
٤٣١

عسى الله أن يُبقي لنا قمر الدجى
وأعنى به مَنْ كَانَ لِلنَّاسِ قِدْوَةً
وكهفياً منيعاً عندَ كُلِّ بَلِيَّةٍ
هُوَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ سَارَ ذِكْرُهُ
هُوَ الرَّدْمُ لِلْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ مَآذِقٍ
هُوَ الْقُطْبُ فِينَا لَوْ تَزِيلَ لَاجْتَرَى
فِيَارِبٌ حَقَّقَ بِالرَّجَا فِيكَ سُؤْلَنَا
وَابَقَ بَنِيهِمْ سَادَةً يَقْتُلِدَى بِهِمْ
وَأَوْرَثَهُمْو حَكَمًا وَعِلْمًا وَهَبْ لَهُمْ
وَوَفَّقَهُمْو لِلْخَيْرِ فَضْلًا وَهَبْ لَهُمْ
وَصَلِّ عَلَى الْمُعْصُومِ رَبِّ وَآلِهِ
وَتَابِعِهِمْ وَالتَّابِعِينَ لِنَهْجِهِمْ

وَشَمْسَ الْهُدَى لِلْحَالِكَاتِ الْخَوَاسِقِ
إِذَا مَادَهُتْهُمُ مَعْضَلَاتُ الطَّوَارِقِ
إِذَا دَهَتْهُمُ مِنْ مَلْحَدٍ أَوْ مَنَافِقِ
مِنَ الْأَرْضِ فِي غَرْبِهَا وَالْمَشَارِقِ
وَمِنْ كُلِّ شَرِّيرٍ ضَرِيرٍ وَمَسَارِقِ
عَلَيْنَا الْعِدَى مِنْ كُلِّ خِصْمٍ مَشَاقِقِ
وَأَحْسِنَ لَنَا الْعُقْبَى لَدَى كُلِّ طَارِقِ
إِلَى مَنَهِجِ الْمُعْصُومِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ
ذَكَاءٌ هِيَ فِي كُلِّ فَنٍّ مُطَابِقِ
زَكَاءٌ لَكَيْلًا يَنْطَقُوا بِالشَّقَاشِقِ
وَأَصْحَابِهِ أَهْلُ النَّهْيِ وَالسَّوَابِقِ
عَلَى السَّنَةِ الْمَحْمُودِ أَسْنَى الطَّرَائِقِ

يهنئ قاسم بن محمد بن ثاني

هو الله معبودُ العبادِ فعَامِلٌ فليس سِوى المولى لسراجٍ وآمِلٌ
 أليس الذى يَرْضَى إذا ما سَأَلْتَهُ وَيَغْضَبُ مَنْ تَرَكَ السُّؤَالَ لِسَائِلِ
 واللهِ آلاءُ عَلَيْنَا عَدِيدَةٌ وألطافُهُ تَشْتَرِي بِكُلِّ الْفَوَاضِلِ
 فَكَمْ ظَلَمَ جَلَى وَكَمْ فَتَنَ وَفَى وَكَمْ فَادَحَ مِنْ مَعْضَلَاتِ النِّوَازِلِ
 أَزَاحَ حَنَادِيْسًا^(١) سَجَتْ بِدَجَائِهِ يَعَالِيْلِ كَفَرَقْدِ غَشَّتْ بِالْعَوَاضِلِ
 كَعَارِضِ بُؤِيسٍ مُكْفَهَرٍ غَنَانُهُ لَهُ زَجَلٌ بِالْمَوْجِفَاتِ الْقَلَاقِلِ
 طَمَأَ وَطَفَأَ فَالْجَوَّ بِالْجَوْرِ أَكَلَفُ وَأَرْجَائِهِ مُغْشِرَةٌ بِالزَّلَازِلِ
 بَطَاغِيَةِ الْأَثَرِكِ مَنْ تَرَكَوا الْهُدَى وَهَدُّوا مِنَ الْإِسْلَامِ شُمَّ الْمَعَاقِلِ
 وَزَلْزَلَةَ الْإِحْسَاءِ مِنْهُمْ مَهَابَةٌ وَفَرِ الْبَوَادِي وَاعْتَسَى كُلُّ وَاعِلِ
 وَرَحَبٌ أَقْسَومُ بِهِمْ وَتَسَالَبُوا وَحَشُوا عَلَى حَزْبِ الْهُدَى كُلُّ جَاهِلِ
 وَسَاءَتْ ظَنُونٌ مِنْ أَنْاسٍ كَثِيرَةٍ وَقَدْ أَزَعَجْتَهُمْ مَوْجِفَاتُ الْبَلَابِلِ
 وَقَدْ أَظْهَرُوا الْكُفْرَ وَالْفِسْقَ وَالْخَنَاءَ وَلِلْحُكْمِ بِالْقَانُونِ أَبْطَلَ الْبَاطِلِ
 وَلِلْمَكْرِ وَالْمَكْرُوهِ وَالْفُحْشِ جَهْرَةٌ وَمَا اللَّهُ عَمَّا يَعْمَلُونَ بِغَافِلِ
 وَجَاءُوا مِنَ الْفُحْشَاءِ مَا لَا يَعُدُّهُ وَيَحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ أَحْكَمَ عَادِلِ
 يَزِيلُ السَّرَوَاسِيَّ مَكْرَهُمْ وَخَدَاعَهُمْ يُشِيبُ النَّوَاصِي إِذْ أَتَى بِالْهَوَائِلِ

(١) حناديسا : تحندس ضعف وسقط ، والليل اظلم ، الحندس : الظلمة
 والليل الشديد الظلمة ، والحنادس : ثلاث ليل في آخر الشهر (ص ٢٠١) .

لذلك زلت بابين حمدان رجليه
فتعسا له من جاهل ذي غباوة
لقد زاع عن نهج الشريعة وارتضى
وظن سفاهاً ظن سوء بربريه
كما ظن غوغاء الكويت سفاهة
وأوباش حمقاء الحساء ذوو الغبا
أما علموا أن الإله ليدنيه
ويُعَلِّي ذوى الإسلام والدين والهدى
بُغاث^(١) إذا أبصرن بازاً وإن خلى
وإن جن ديجور الضلالة أبصرت
وإن طلعت شمس من الدين والهدى
لئن كان أعداء الشريعة قد طفوا
وقد أقبلوا والأرض ترجف منهمو
يسوقهمو ريح من الرعب عاصف
وزجل رعود المارتين وقد همت
وضرب يزيل الهام^(٢) عن مكنايته
بأيدي رجال لا تطيش عقولهم
إلى هوة الأهوى وأسفل سافل
وتبأ له من زائع ذي دغائل
ولاية أحباب الضلال الأراذل
وليس لعمري المعالى بأهل
سُمواً وعزاً بالطفات الأسافل
وأشاعهم من كل غار وجاهل
يغار ويخزي كل باغ مختال
ولكن أهل الرب من كل واغل
لها الجؤ صالت كالبوازي البواسل
وجالت بلبل حالك اللون حائل
تجحرون واستوحشن من كل صائل
وضاق بأهل الدين رجب المنازل
لقد أدبروا كالعصرات الجوافل
وبرق صفاح المرففات الصواقل
بوبل لأعداء الشريعة قاتل
وقد أسعرت نار الوغى بالجحافل^(٣)
ولا يعترها خيفة للزلازل

(١) بغاث : البغاث طائر ابغث اللون أصغر من البرخم بطيء الطيران ويجمع على بغثان وبغث لونه إذا كان فيه بقع بيض وسود .
(٢) الهام : الهامة الرأس وأعلاه وأوسطه ، ويقال هو هامة القوم سيدهم ورئيسهم وجماعة الناس جمع هام ، ونبات الهام : مخ الدماغ (١٠١١) .
(٣) الجحافل : الجحفل الجيش الكبير فيه خيل .

إِذَا عَظُمَ الْهَوْلُ اسْتَعْلُوا لِدَفْعِهِ
صَوَارِمُ عِزْمٍ لَيْسَ يَفْلُلُ حَدَّهَا
لِعَمْرِي لَقَدْ أَوْلَاكَ مَوْلَاكَ رَفْعَةً
وَفَخْرًا أَطِيدُ بِالثَّنَا مَتَأَقُّ
فَإِنْ رَمَتْ أَنْ تَحْيَا عَزِيزًا مُؤِيدًا
فَأَعِدْ لَأَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ فِيلَقًا
وَلَا تَأْمَنْ مَنْ خَوَّنَ اللَّهَ إِنَّهُمْ
لَقَدْ ضَلَّ سَعًى مِنْ أَخَى ثَقَةٍ بِهِمْ
وَفَازَ فَتًى فَاجَأَهُمْ بِحُسَامِهِ
وَلَا لِلْعُلَى فِي الْأَرْضِ وَالْمَلِكِ إِذْهُمَا
فِعَامِلُهُم بِالْتَقْوَى لَتَقْوَى عَلَى الْعَدَى
فَتَّقْ وَاعْتَصِمْ بِاللَّهِ ذِي الْعَرْشِ وَاسْتَقِمْ
وَقَدْ خَصَّكَ الرَّحْمَنُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ
وَهَدَى بَنَاءَ النَّاكِبِينَ عَنْ الْهُدَى
رَمَاهُمْ بِكَ الرَّحْمَنُ فَانْثَلْ عَرِشَهُمْ
وَذُلُّوا وَقَدْ عَزُّوا وَأَبْدَلْ أَمْنَهُمْ
وَلَمَّا رَأَى الطَّاغِي عَقُوبَةَ بَغْيِهِ
هُمَامٌ إِذَا لَاقَى الْعُدَاةَ سَمِيدُ
وَوَلَّى عَلَى الْأَعْقَابِ كَالْهَيْقِ نَاكِصًا
وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الضَّرْبِ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ

بِعِزْمٍ وَصَبْرٍ وَانْتَضُوا لِلنَّوَاوِلِ
وَإِنْ جَلَّ بَغْيٌ مِنْ عَدُوٍّ مَزَائِلِ
وَذَكَرًا جَمِيلًا مَالَهُ مِنْ مِمَائِلِ
يَقْصُرُ عَنْ إدْرَاكِهِ كُلُّ فَاضِلِ
وَتَصْبِحُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْمَجْدِ رَافِلِ
مِنْ الْعِزْمِ مَقْرُونًا بِعِزْمٍ وَنَسَائِلِ
ذُووِ الْمَكْرِ فَاحْذَرُهُمْ وَكُنْ غَيْرُ خَامِلِ
وِخَابٍ وَأُضْحَى عَادِمًا لِلْفَضَائِلِ
وَجَاهِدْهُمْ لِلَّهِ لَا لِلْمَالِ كُلِّ
عَنْ الْآجِلِ الْأَعْلَى عُجَالَةَ جَاهِلِ
وَتَنْجُو فِي يَوْمٍ عَصِيبٍ وَهَائِلِ
أَلَيْسَ هُوَ الْمُؤَكَّى لِرَاجٍ وَآمِلِ
فَأَعْلَى بِكَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ التَّضَاوُلِ
بِنَصْرِكَ مِنْ بَعْدِ اعْتِلَاءِ الْأَسَافِلِ
فَأَبُوا وَخَابُوا بَلَّ بُلُّوا بِالْبَسَائِلِ
بِخَوْفٍ فَتَعَسَّاءَ لِلطُّغَاةِ الْأَرَاذِلِ
نَجَا وَلَجَى فِي الْبَحْرِ مِنْ خَوْفٍ بَاسِلِ
أَخَى ثَقَةٍ عِنْدَ الْأُمُورِ الْجَلَائِلِ
مُخَافَةً قَدْ الْمَرْهَفَاتِ الصَّوَاوِلِ
وَزَجَّ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْجَحَافِلِ

بِسَائِلِكُمْ خَسْرًا مِنَ الْمَالِ مُعْضَلًا
فَخَلَى لَكُمْ كُرْهًا وَأَرْخَصَ ذِلَّةً
وَأَطْلَقَ مَنْ فِي الْحَبْسِ قَدْ كَانَ مُوثَقًا
فَشَكَرَ أَمْلَاقَ الَّذِي جَلَّ فَضْلُهُ
وَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدُ مَا مَاضَ بَسَاقُ
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي الدُّجَى مَتَائِقُ
وَقَهْقَرَعْدٌ أَوْ تَنَسَّمَتِ الصُّبَا
وَأَزْكََا صَلَاةٌ يُبْهِرُ الْبَدْرَ حُسْنُهَا
وَأَصْحَابِهِ وَالْأَلَمَا قَالَ قَائِلُ

وَيَأْمُلُ أَمْرًا فَوْقَ ذَا غَيْرِ حَاصِلِ
عَمَّا قَدْ حَوَى مِنْ بَعْدِ جَهْلِ التَّحَامِلِ
صَفَارًا وَذَلَا وَالتَّجَسُّمَاتِ وَاجْتِلِ
عَلَيْكَ وَأَخْزَى كُلِّ طَاغٍ مَزَاوِلِ
وَمَا أَنَّهُلَ وَبَلُّ السَّارِيَاتِ الْهَوَاطِلِ
وَأَزْهَرَ نَوْرًا فِي مُرُوجِ الْخَمَائِلِ
عَلَى الرُّوْضِ فِي أَسْحَارِهَا وَالْأَصَائِلِ
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ سَامَى الْفَضَائِلِ
هُوَ اللَّهُ مَعْبُودُ الْعِبَادِ فَعَامِلِ

* * *

قصيدة نبطية تحول إلى اللسان العربي

أَشَجَّاكَ أَمْ أَبْكَكَ رَسْمُ الْمَنَازِلِ
لَدُكَرَاكِ فِيهَا كُلُّ هَيْفَاءٍ خَسَاذِلِ
مَنْعِمَةٌ كَالشَّمْسِ فِي يَوْمٍ صَحْوِهَا
بِرَهْرَهَةٍ تُسَبِّحُ نَهْيَ كُلِّ فَاضِلِ
لَهَا مَقْلٌ دَعَجٌ وَكَفٌّ مَخْضُبٌ
وَتَغْرُ يُضَيُّ السَّبْرُقُ عِنْدَ ابْتِسَامِهِ
كَأَنَّ رَضَابَ الثَّغْرِ عِنْدَ ارْتِشَافِهِ
كَأَنَّ أَرِيحَ الْمَسْكِ نُكْهَسَتْ ثَغْرِهَا
وَقَدْ قَوِيْمٌ نَاعِمٌ مُتَأَوِّدٌ
فَلَوْ كَلَّمْتُ شَيْخاً بِطَاعَةِ رَبِّهِ
لَأَصْبَحَ مَفْتُوناً بِهَا وَمَوْلِعاً
فَدَعِ عَنْكَ ذِكْرِي سَاكِنِ الدَّارِ إِنَّمَا
وَمَا الْمُرُ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ عَاشَ بِالْغَا
فَمَا هِيَ إِلَّا كَالسَّرَابِ بَقِيعةُ
فَدَعُوهَا وَلَا تَرْكُنْ إِلَى فَيْءِ ظِلِّهَا
خَدُوعٌ لِمَنْ صَافَتْ سَرِيعُ زَوَالِهَا
قَلِيلٌ مُصَافَاهَا ذَوَى الْخَسِيرِ وَالتَّقَى
تَمِيلُ إِلَى الْأَنْدَالِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ
فَمَنْ رَامَهَا بِالْوَدِّ تُغْرِيه بِالْهَوَى

فلو أَقْبَلْتُ حِيناً مِنَ الدَّهْرِ الْفُتَى
 تَجِيءُ بِأَحْدَاثِ اللَّيَالِي صُرُوفُهَا
 فَلَا يَأْمَنُ الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ عَارِفٌ
 وَلَا يَدْرِكُ الْمَقْصُودَ مِنْ نَالِ وَصْلِهَا
 فَمَا هِيَ إِلَّا بِالْحِظْوِظِ خُصُوفُهَا
 فَمَنْ نَالَ كُنْزَ الْمَالِ وَازْوَرَّ جَانِباً
 فَلَوْ نَالَ مَا قَدْ حَازَ قَارُونُ وَاحْتَبَوِي
 وَلَوْ كَانَتْ الْأَمْوَالُ تُدْرِكُ بِالْعُلَى
 وَلَكِنَّهَا الْأَرْزَاقُ كُلُّ مَيْسَرٍ
 هَنِئْثَا لِمَنْ بِالْعَزِ قَدْ عَاشَ سَالِماً
 وَلَمْ يَرِ بِالمَكْرُوهِ تَكْثِيرَ مَا صَفَا
 أَرَى الْفَخْرَ فِي التَّقْوَى وَفِي مَنَهِجِ الْهُدَى
 كَذَلِكَ جَنَّاتُ ثَابِتِ الْجَائِشِ فِي اللَّقَا
 وَحَزْمٌ وَعِزْمٌ صَادِقٌ وَنِبَاهَةٌ
 وَجُودٌ بِبَذْلِ الْمَالِ لِلنَّاسِ عِنْدَمَا
 فَمَا كُلُّ مَخْلُوقٍ يُسَرُّ مِنَ الْوَرَى
 وَلَا كُلُّ إِنْسَانٍ يُعَوِّضُكَ غَيْرُهُ
 وَقَدْ خُلِقَ الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
 تَجَرُّ الدَّوَاهِيَ وَالرَّزَايَا صُرُوفُهَا
 عَسَى اللَّهُ بِالْإِقْبَالِ يَتْنِي زَمَانُهَا

فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْبَارِهَا فِي الزَّلَازِلِ
 فَتَنْجَابُ عَنْ أَحْدَاثِهَا بِالْهُوَائِلِ
 وَلَا يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ فِيهَا بِعَاقِلِ
 وَهَلْ نَالَ مِنْهَا وَصْلَهَا كُلُّ آمِلِ
 عَلَى مَا يَشَاءُ اللَّهُ أَحْكَمُ عَادِلِ
 عَنِ الضَّيْفِ وَالْعَانِي كَفَعَلَ الْأَرَاذِلِ
 عَلَيْهِ فَمَالُ نَفْعُهُ غَيْرُ طَائِلِ
 لِأَدْرَكِهَا أَهْلُ الْعُلَى وَالْفَوَاضِلِ
 لِمَا هُوَ مَقْسُومٌ لِسُهُ فِي الْأَوَائِلِ
 وَلَا نَالَ ذُلًّا مِنْ عَسَدٍ وَخَاذِلِ
 وَرَاحَ خَسَلَى الْبَالِ مِنْ كُلِّ شَاغِلِ
 بِهَا يَصْعَدُ الْإِنْسَانُ أَعْلَى الْمَنَازِلِ
 إِذَا اضْطَرَمَّتْ نَارُ الْوَعْيِ فِي الْجَحَافِلِ
 بِرَأْيٍ سَدِيدٍ فِي الْخُطُوبِ النُّوَازِلِ
 تَنْوِبُ صُرُوفُ الدَّهْرِ فِي ذَاتِ الزَّلَازِلِ
 وَلَا كُلُّ إِنْسَانٍ تَسْرَاهُ بِكَامِلِ
 مِنَ النَّاسِ ذُو عَقْلٍ وَحِلْمٍ وَنَائِلِ
 يَكَابِدُ فِيهَا لِلنَّكَودِ الشَّوَاعِلِ
 بِتَقْدِيرِ خَلْقٍ وَتَسْدِيرِ عَادِلِ
 عَلَى بِخَيْرٍ عَاجِلٍ غَيْرُ آجِلِ

وكلُّ مسيءٍ بالعقابِ المزايلِ	أجازى أنا الإحسانَ بالفضلِ والندی
ومُكثُّ بلا عِزٍّ مَقَامُ الأَراذلِ	حياةٌ بلا وجدٍ مِنَ المَالِ شِقْوَةٌ
مَقَامُ ثُمَاتٍ بَيْنَ وَاثٍ وَخِاذِلِ	ومنصبُ ذی مجدٍ بلا سُودٍ به
وما أَنهَلْتُ السَّحْبُ الغَوَادِي بَوَابِلِ	وَصَلَّ إِلَهِي كُلَّمَا مَاضَ بَارِقُ
وأصحابِهِ أَهْلُ العُلَى والفضائلِ	على السَّيِّدِ المعصومِ والآلِ كلُّهم

* * *

شكوى واستنهاض

أشأقك من سعدى بتلك المنازل
فتاة تحلت بالمحاسن كلها
لها مقلة نجلا يسليك دلها
ووجه كضوء البدر في الحسن والبها
وثغر يضيء البرق عند ابتسامه
إذا ذقتَه قلت المدامة شابهها
وخذ أسيل بالمالحة كامل
فدع ذكرها إذ قد نأت عنك دارها
تبلى منها البال واحتنك الفضا
وشئت شمل الدين وانبت حبله
فمن بين عجمي ظلوم وغاشم
ومن دوسري مبهض متحامل
قلهني على عصر تقضت ربوعه
بتشتيت شمل كان بالصحب شامل
أحببنا أنى لنا العيش بعدكم

معاهد أنيس صافيات المناهل
وقد برئت من كل سوء وباطل
بنغمتها تسبي بها كل فاضل
وقرّع كديعور من الليل حافل
نضيد الثنايا^(١) من أقاح الخماثل
من الصيب المشمول صافى المناهل
وقد كفصن البان عند التمايل
وإذ قد دهنتا معضلات السلايل
علينا بها بالمزعجات الزلازل
بتحكيم أعراب طغاة أسافل
ومن شامري من رعاة الأرازل
وأخر مسرى غوى محاحل
بفدح الخطوب المثقلات النوازل
ومجتمع يسألوا به كل ثاكل
وكيف وقد أشجنتما كل جاذل^(٢)

(١) نضيد الثنايا : نضد الشيء : ضم بعضه الى بعض متسقا ، تنضدت الأشياء : تراصت متناسقة ، يقال : تنضدت أسنانه .

(٢) جاذل : جذل الشيء جذولا : انتصب وثبت ويقال جذل للقول يحاربه ، جذل - جذلا : فرح فهو جذل وجذلان وجاء في الشعر جاذل .

فَمَذْ غَبْتُمَا عَنَّا أَهَاجَ لَنَا الْأَسَى
تَرَانَا إِلَى الْأَطْلَالِ قَدْ تَعْلَمَانِيهَا
فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا كَثِيباً مُحْزِناً
سَقَى اللَّهُ أَرْضاً حَيْثُ فِيهَا أَنْخَمْنَا
وَلَقَاكُمَا بِالنَّصْرِ وَالْفُوزِ وَالْهَنَاءِ
خَلِيفُ الْمَعَالَى وَالْفَضَائِلِ وَالنَّدَى
فَهَلْ غَيْرُهُ بِاللَّهِ تُحْتَقِنُ الدِّمَاءُ
وَيُؤْخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
أَدَامَ لَنَا الْبَارِي بِهِ الْعِزَّ وَالْهَنَاءِ
وَأَرْسَى بِهِ السَّمْحَا وَأَعْلَى مَنَارَهَا
وَصَلَّى إِلَهِي كُلَّ مَا حَسَنَ رَاعِدُ
عَلَى الْمِصْطَقِي وَالْآلِ مَا قَالَ مَنَشَدُ

كُوَامِنَ أَشْجَانِ كَفَى الْمَرَاجِلِ
نَسِيرُ إِلَيْهَا بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
وَأَخِرَ يَذْرَى دَمْعُهُ بِالْأَنَامِلِ
بِرَحْلِكُمَا بِالسَّارِيَاتِ الْهَوَاطِلِ
عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَى الْإِمَامَ بِبَاطِلِ
إِمَامٌ هُمَامٌ حَازِمٌ غَيْرُ خَامِلِ
وَتُسْتَأْمَنُ الْأَسْبَالُ مِنْ كُلِّ صَائِلِ
وَيُؤْمَرُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ حَائِلِ
وَأَنْكِي بِهِ جَمَعَ الْعَدَى وَالْمَزَائِلِ
وَهَدَّ بِهِ بُنْيَانَ بَاغٍ وَجَاهِلِ
وَمَا انْهَلَتْ السَّحْبُ الْغَوَادِي بِوَابِلِ
أَشَاقِكُ مِنْ سَعْدَى بَتَلِكِ الْمَنَازِلِ

حفظ خواطر النفس

يا مَنْ يَريدُ طَريقَةَ تَذَنُّبِهِ مِنْ
 وَتَقْيِمِهِ لِلإِسْتِقَامَةِ بَعْدُ فِي الْأَمْرِ
 وَكَذَلِكَ تُوصِلُهُ إِلَيْهَا إِنْ يَكُنْ
 هِيَ أَنْ تَرُدَّ تَحْصِيلَهَا شَيْئَانِ أَمَّا
 حِفْظُ الْخَوَاطِرِ بِالْخَرَّاسَةِ ثُمَّ كُنْ
 بَلْ لَا تَكُنْ مَعَ الْخَوَاطِرِ غَافِلًا
 أَوْ مُؤَثِّرًا كُلَّ الْفَسَادِ بِأَسْرِهِ
 وَلَئِنْهَا لِلنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ بَذْ
 فَإِذَا تَمَكَّنَ بِسَدْرِهَا مِنْ أَرْضِهَا
 إِذْ قَدْ يَصِيرُ بِسَقِيئِهَا مُتَعَاهِدًا
 حَتَّى تَصِيرَ إِذَا أَرَادَتْ كَذَا
 وَيَظَلُّ بِسَقِيئِهَا وَيَسُدُّ مِنْ سَقِيئِهَا
 هِيَهَاتَ إِنَّ الدَّفْعَ وَهِيَ خَوَاطِرُ
 فَهَنَّاكَ يَضْعُبُ دَفْعُهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ
 وَهُوَ الْمَفْرُطُ حَيْثُ كَانَتْ خَوَاطِرُ

رَبُّ الْعِبَادِ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ
 حَوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ
 ذَا هِمَّةٍ لِمَوَاقِعِ الْأَفْضَالِ
 الْأَوَّلُ الْمَقْصُودُ فِي الْأَمْثَالِ
 حَذَرًا مِنَ التَّفْرِيطِ وَالْإِهْمَالِ
 مُتَرَسِّلًا فِي مَدَةِ الْإِهْمَالِ
 مِنْهَا يَجِيءُ وَلَيْسَ ذَا أَشْكَالِ
 رُفَى الْقُلُوبِ بِغَيْرِ مَا إِقْلَالِ
 بِالسَّقَى مِنْ ذِي الْفَاجِرِ الْمُجْتَالِ
 وَالْعَبْدُ فِي الْغَفْلَاتِ عَنْ ذِي الْحَالِ
 حَتَّى تَصِيرَ عِزَائِمُ الْأَفْعَالِ
 حَتَّى تَغْلُ بِأَخْبَثِ الْأَعْمَالِ
 لَوْ كَانَ ذَاكَ بِأَيْسَرِ الْأَحْوَالِ
 صَارَتْ هُنَاكَ إِرَادَةُ الْأَعْمَالِ
 شَيْئًا ضَعِيفًا غَيْرَ ذِي أَحْمَالِ

مِثْلَ الشَّرَارَةِ هَانَ مِنْهَا بَدْوُهَا
حَتَّى إِذَا عَلِقَتْ هَشِيمًا يَابِسًا
وَالشَّأْنُ كُلُّ الشَّأْنِ فِي الْإِهْمَالِ
وَتَمَكَّنْتُ مِنْ ذَاكَ بِالْإِشْعَالِ
عَجَزَ الْمَفْرُطُ بَعْدُ عَنْ إِطْفَائِهَا
يَا خَيْبَةَ التَّكَاسِيلِ الْبَطَالِ

* * *

فَإِذَا أَرَدْتَ طَرِيقَةً فِي حِفْظِهَا
فَاسْمَعْ إِذَا أَسْبَابًا مُوصِلَةً إِلَى
إِذْ كُنْتُ ذَا حَرَصٍ وَذَا إِقْبَالِ
تِلْكَ الطَّرِيقِ بِأَوْضَحِ الْأَقْوَالِ
عِلْمٌ بِرَبِّكَ جَازِمٌ مِنْ أَنَّهُ
لِلْقَلْبِ بِالنَّظَرِ الَّذِي هُوَ وَصْفُهُ
وَكَذَا الْحَيَاءِ مِنَ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ
وَكَذَاكَ إِجْلَالُ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْرَى
كَالْحَبِّ وَالتَّعْظِيمِ جَلُّ جَلَالِهِ
وَكَذَاكَ إِيْثَارٌ لَهُ سُبْحَانَهُ
عَنْ أَنْ يَسَاكُنَ قَلْبُكَ الْمَرْبُوبُ غَيْرَ
وَكَذَاكَ تَخْشَى بَعْدَ أَنْ تَتَوَلَّدَ
فَتَظَلَّ تَسْتَعِرُّ اسْتِعَارًا يَأْكُلُ الْإِ
مَعَ كُلِّ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ خَيْرٍ فَيَذِ
وَكَذَاكَ مِنَ الْأَسْبَابِ عِلْمُكَ إِنَّمَا
كَالْحَبِّ يُلْقَى لِلطَّيُورِ لَصِيدِهَا
يَصْطَادُهُ الشَّيْطَانُ فِي فَخِّ الرَّدَى
وَكَذَاكَ مِنَ الْأَسْبَابِ عِلْمُكَ أَنَّهَا

إِذْ كُنْتُ ذَا حَرَصٍ وَذَا إِقْبَالِ
تِلْكَ الطَّرِيقِ بِأَوْضَحِ الْأَقْوَالِ
بِالْإِطْلَاعِ وَلَيْسَ ذَا إِهْمَالِ
وَالْعِلْمُ بِالْخَطَرَاتِ فِي الْأَحْوَالِ
سَبَبٌ لَهَا بِالْحِفْظِ وَالْإِكْمَالِ
فِي بَيْتِهِ الْمَخْلُوقِ الْإِجْلَالِ
تِلْكَ الْخَوَاطِرُ تَحْضُرُ بِالْأَغْلَالِ
وَهُوَ الْغَنَى فَجَعَلَ عَنْ أَمْثَالِ
الْحُبِّ لِلْمَعْبُودِ ذِي الْأَفْضَالِ
الْخَطَرَاتُ مِنْكَ بِأَقْبَحِ الْأَعْمَالِ
إِمَانٌ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِجْلَالِ
هَبْ جَمَلَةً وَالْعَبْدُ فِي اغْفَالِ
تِلْكَ الْخَوَاطِرُ غَيْرَ ذِي إِشْكَالِ
وَالْعَبْدُ مُقْصُودًا لِذِي الْأَحْبَالِ
وَالطَّعْمُ فِيهِ خَوَاطِرُ الْإِضْلَالِ
وَالْخَوَاطِرُ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ

كالحب والإيمان لن يتلاقيا
بل إن داعي الحب ثم إنسابة
من كل وجه والقتال فقائم
لو كان قلبك ذا حياة ضمه
لكن قلبك في البطالة غافل
وكذا من الأسباب تعلم أنها
والقلب يفرق بعد ما يدخل به
فيظل يطلب للخلاص فلم يجد
أو ما ترى أن الخواطر كلما
قد أورتته وساوس ذل بها
عزلته عن سلطانها ومحلها
وعليه أفسدت الرعايا كلها
ورمته في الأسر الطويل متبملا

وإذا علمت بأن هذا كله
فخواطر الإيمان في قلب الفتي
فمتى بذرت خواطر الإيمان في
من خشية ومحبة وإنسابة
وكذلك التصديق بالوعد الذي
وسقيتها متكرراً متعاهداً

في القلب إلا كالتقى الأبطال
ضد الخواطر فاستمع لمقال
حتى يكون الضد ذا إدلال
ألم المصاب فصار ذا إقبال
ما كان ذا هم وذا إشغال
بحر عميق من بحور خيال
ويتيه ثم بظلمة الأهوال
من ذاك نهج يُنج من أوبال
غلبت لقلبك صار ذا إدلال
حتى اغتدى بالغير ذو إشغال
عن ذي المحل المشعل العال
فالملك والسلطان في اضمحلال
بيد الهلاك يجبر بالأغلال

في خاطر النفسي ذي الإضلال
للخير أصل ليس ذا إشكال
أرض القلوب بغير ما إهمال
وكذا رجاء ثواب ذي الأفضال
ترجوه منه بصالح الأعمال
وحفظتها بالحفظ والإكمال

فهناك تُثمرُ كلَّ فعلٍ طيّبٍ
وهناك تملأُ قلبه الخيراتُ وا
وهناك السلطانُ في سلطانه
وكذا رعيته استقامة رغبة
من صالحات القول والأفعال
لطاعات للمعبود ذي الإجلال
قد يستقرُّ بأكمل الأحوال
بعد استقامته من الإضلال

* * *

واعلم بأن لا بُدَّ من شرطين لا
أن لا تكون لواجب أو سنة
أو تجعل الأضدادَ موضعَ خشية
تغترّ بالإغفال والإهمال
بالترك ذو عجزٍ وذو إغفال
الرحمن من حبٍّ ومن إجلال

* * *

هذا وثاني ذنبك الشئيين إن
صدق التأهب للقاء فإنسه
فمتى استعبد وكان هذا شأنه
انحلت الدنيا جميعاً وانجلت
وهناك يخبت قلبه لله جلَّ
وغدا بهيته مديباً عاكفاً
وهناك يحدثُ همةً أخرى بها
وهناك يولدُ قلبه بولادة
فتكون نسبة قلبه فيها إلى الأ
رُمت المقال فخذهُ بالإجمال
من أبلغ الأسباب والأعمال
والشأن كلَّ الشأن في الإقبال
عن قلبه فاشتاق للترحال
الله عن ندي^(١) وعن أمثال
بالقول والأعمال والأحوال
يرجى الفلاح بموقف الأحوال
أخرى كمثلي ولادة الأحمال
خرى كهذي الدار بالأطفال

(١) الند : ضرب من الطيب يتبخر به . الند : المثل والنظر يقال هو نده
وهي ند فلانه ، يجمع على أنداد .

أَوْ لَيْسَ بَطْنُ الْأُمِّ كَانَ حِجَابُهَا هَذَا لَجَسْمٍ فِي الدُّنْيَا بِلاَ إِشْكَالٍ
فَكَذَا حِجَابُ الْقَلْبِ كَانَ هُوَ الْهَوَى وَالنَّفْسُ مِنْ أَجْرَاهِ بِالْإِضْلالِ

* * *

وَحَاصِلُ الْمَقْصُودِ أَنَّ جَمِيعَ أَعْمَالِ لِ الْقُلُوبِ وَسَائِرِ الْأَعْمَالِ
مِفْتَاحُهَا صِدْقُ التَّأَهُبِ لِلْقَا وَالْفَاتِحُ الْمَعْبُودُ ذُو الْإِجْلَالِ

* * *

يَمْتَدِحُ وَيَشْكُو

تَبَكَى عَلَى رَسْمِ دَارٍ دَارِسٍ بِأَلِ
 دَارٍ لَسَلِمَى وَقَدْ كُنَّا بِهَا زَمَنًا
 أَيَّامَ نَحْنُ وَسَلَّمَى لَاهِيْنَ بِهَا
 تَرِيكَ وَجْهًا كَانَ الشَّمْسُ غَرْتُهُ
 وَحُسْنُ قَدِّ كَفَصِنِ الْبَانِ مُعْتَدِلًا
 وَلَيْلِ فَرَعٍ أَثِيثٍ فَاحِمٍ رَجُلِ
 وَالْبَرْقُ مِنْ ثَغْرِهَا يَبْدُو تَلَأُلُوهُ
 كَالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْهَنَدِيِّ نَكْهَتُهُ
 تَسَاقَطَ الدُّرُّ مِنْ فِيهَا لَوَامِقُهَا
 وَالذَّهْرُ ثُمَّ رَخِيٌّ عَيْشُهُ رَغِيذٌ
 فَذَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَقْبَوْتُ مَعَالِمَهُ
 فَدَغُ سُلَيْمَى وَأَطْلَالَا لَهَا انْدَرَسَتْ
 عَيْرَانَةُ عَنْتَرِيْسٍ حَسِيْنٍ تَنْسَاؤُهَا
 تَخَالُهَا حِينَ مَا تَغْدُوا سِفْنَجَةً
 تَنْجُو بِرَاكِهَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ
 آلَيْتُ لَا أَرْعَوِي عَنْ زَجْرِهَا أَبَدًا
 فَتِلْكَ تُبَلِّغُنِي مَا كُنْتُ آمِلُهُ

قَدْ غَيْرْتُهُ سَوَارِي كُلِّ هَطَالٍ
 لَمْ تَخْشَ فِيهَا عِتَابَ الْمُبْغِضِ الْقَالِ
 فِي حَبْرَةٍ وَسُرُورٍ وَاسْفَهَالِ
 خَالٍ مِنَ النَّدْبِ الْمَذْمُومِ وَالْخَالِ
 فِي دَعْوِي^(١) رَمَلٍ مِنَ الْكُشْبَانِ مِنْهَا
 وَجِيْدٍ مَغْزَلَةٍ اِدْمَاءٍ مَحْذَالِ
 عَذَبَ الْمَسَاقَةِ بَعْدَ النُّومِ سِلْسَالِ
 يُشْفِي مِنَ الْعَطَشِ الصَّادِي بِاعْلَالِ
 بِنْغَمَةٍ وَمِرَاعَاتٍ وَاجْلَالِ
 وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِسَدَى هِمٍّ وَإِشْغَالِ
 فَمَا الْبُكَاءُ ارْسَمِ دَارِسٍ بِأَلِ
 وَانْضِ الْهَمُومَ عَلَى عَوْجَاءِ مَرْقَالِ
 تَفْرِ الْبَحِيرِ تَبْضُلُ وَإِغْفَالِ
 أَوْ أَنَهَا عَلِمْتُ فِي الْبَحْرِ جَسْوَالِ
 قَدْ خَبَّ مِنْهَا وَقُودٌ لَامِعُ الْآلِ
 حَتَّى تَيْخَ بِيَابِ الْأَمْجَدِ السَّوَالِ
 مِنْ جُودِ مَنْهُمْ الْكَفِيْنَ مَقْضَالِ

(١) دعوى : الدعص قطعة من الرمل مستديرة .

مَنْ أَصْبَحَ النَّاسُ فِي أَمْنٍ وَفِي سَعَةٍ
 مَنْ لَمْ تَزَلْ فِي قُلُوبِ النَّاسِ هَيْبَتُهُ
 مَنْ جَادَ بِالْمَالِ حَتَّى قَالَ كَاتِبُهُ
 مَنْ فَاقَ طَرَأَ مَلُوكَ النَّاسِ أَجْمَعِهِمْ
 مَنْ حَازَ فَخْرًا خِلَالَ الْخَيْرِ أَجْمَعِهَا
 فَذَلِكَ الْمَجْدُ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ رَهَبَتْ
 يَا ابْنَ الْأَمَاجِدِ مَنْ سَادُوا الْوَرَى وَبَنُوا
 إِنْ أَنْتُكَ بَعْدَ الْآيِنِ مُرْتَجِيًا
 أَجْنَابَ هُوجَ الْفِيَاثِ وَالْقَفَارِ وَقَدْ
 وَنَشْتَكِي عَامِلًا قَدْ جَاءَ ذَا طَمَعٍ
 لِمَا تَفَضَّلْتَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ بِمَا
 أَضْحَى بِمَا طَلُنَا فِي حَقِّنَا أَبَدًا
 إِلَّا قَلَائِلَ أَصَاعٍ مَخَادَعَةٍ
 فَلَا حَيَاءَ وَلَا عَقْلَ وَلَا أَدَبَ
 وَمَا عَلِمْتُ مِنَ الْحُكَامِ يُشَبِّهُهُ
 فِي زِي أَهْلِ الثَّقَى وَالزُّهْدِ حِينَ يُرَى
 فَإِنْ رَضِيتَ بِمَا يَأْتِيهِ مَعْتَدِيًا
 وَإِنْ كَرِهْتَ فَوَاغِثُوهُ مِنْ رَجُلٍ

بِاللَّهِ ثُمَّ بِهِ مِنْ بَعْدِ أَهْوَالِ
 كَالْيَيْثِ فِي غَابَةِ الْغَاذِي لِأَشْبَالِ
 هَلْ مِنْ مَغِيثٍ فَقَدْ أَتَعَبْتَ أَعْمَالِ
 بِالْجُودِ وَالْخُلُقِ الْمَحْمُودِ وَالْقَالَ
 وَحَلَّ مِنْ ذِرْوَةِ الْمَجْدِ فِي الْعَالِ
 مِنْهُ الْمَسْلُوكُ وَذُلَّتْ أَى إِذْلالِ
 لِلْمَجْدِ بَيْتًا رَفِيعًا شَامِخًا عَالِ
 مِنْكَ النِّسْوَالِ وَأَشْكُو رِقَّةَ الْحَالِ
 أَعَيْتَ قُلُوصِي^(١) مِنْ حَلٍّ وَتَرْحَالِ
 يُجْبِي الزَّكَاةَ عَلَى مَعْهُودِهَا الْخَالِ
 عَوَدْتُنَا كَرَمًا مِنْ غَيْرِ إِهْمَالِ
 إِذْ لَمْ يُخْرِجْ عَلَيْنَا وَزْنَ مَثْقَالِ
 مِنْ بَعْدِ جُهِدٍ وَإِدْبَارٍ وَإِقْبَالِ
 إِلَّا الْخُدَاعَ فَخَذَ مِنْ غَيْرِ مَكِيلِ
 فِي الْمَكْرِ وَالْخُدْعِ وَالْإِيْدَاءِ وَالْقَسَالِ
 وَحَالَهُ حَالُ غِلَالٍ وَأَكَالِ
 فَقَدْ رَضِينَا بِمَا تَرْضَاهُ مِنْ حَالِ
 أَوْدَى الْحَقُوقَ بِلَا حَقٍّ وَإِذْلالِ

(١) قُلُوصِي : القُلُوصُ مِنَ الْإِبِلِ الْفَتِيَّةُ الْمَجْتَمِعَةُ الْخَلْقِ وَذَلِكَ مِنْ حِينَ تَرْكِبُ
 إِلَى التَّاسِعَةِ مِنْ عَمَرِهَا .

فَابْعَثْ إِلَيْهِ فَحَاسِبُهُ مُحَاسِبَةً تُنْهَى الظُّلُومُ عَنْ التَّفْرِيطِ فِي الْمَالِ
وَاخْلُفْ لَنَا عَوْضاً فِيمَا تَخَوَّلَهُ وَضَاعِفَ الْبَذْلِ ضِعْفًا غَيْرَ إِقْلَالِ
وَصَلِّ يَا رَبُّ مَا هَبَ النَّسِيمُ وَمَا غَنَّى الْحَمَامُ بِأَيْكِ السِّدْرِ^(١) وَالضَّالِ
وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِبْتَسِمًا عَلَى نَبِيِّ الْهُدَى وَالصَّحْبِ وَالْآلِ

(١) السدر : شجرة النبق واحده سدره ، وسدره المنتهى شجرة في أقصى الجنة .

علامات..

بحمد الله نبدأ في المقال
 فذكر الله يجلو كل هم
 فللقب السليم إذا تَزَكَّى
 علامات لصحة كل قلب
 علامات ذكرن بكل نثر
 ولكنني نظمت لها نظاماً
 مع الإقرار بالتقصير فيها
 علامة صحة للقلب ذكرى
 وخدمة ربنا في كل حال
 ولا يأنس بغير الله طراً
 ويذكر ربه سرّاً وجهراً
 ومنها وهو ثانيها إذا ما
 فيألم للغوات أشدّ ممّا
 ومنها شحة بالوقت يمضي
 وأيضاً من علامته اهتمام
 فيصرف همه لله صرفاً
 وأيضاً من علامته إذا ما

وذكر الله في كلّ الفعّال
 عن القلب السليم على التوال
 علامات هنالك للكمال
 سليم عن مداخلة الضلال
 عن الأعلام واضحة المنال
 به أرجو التنافس في الفضال
 وذكر للعقيدة في المقال
 لدى العرش المقدس ذي الجلال
 بلا عجز هنالك أو ملال
 سوى من قد يدل إلى المعال
 ويؤمن ذكره في كل حال
 يفوت الورد يوماً لاشتغال
 يفوت على الحريص من الفضال
 ضياعاً كالشحيح ببذل مال
 بهم واحد غير انتحال
 ويترك ما سواه من الهوال
 دنا وقت الصلاة لدى الجلال

وَأَحْرَمَ دَاخِلًا فِيهَا بِقَلْبٍ
تَنَاضَى هُمُّهُ وَالْفَهْمُ عَنْهُ
وَوَافَى رَاحَةً وَسُرُورَ قَلْبٍ
وَيَشْتَدُّ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ فِيهَا
وَأَيْضًا مِنْ عِلَامَتِهِ اهْتِمَامُ
وَأَعْمَالُ وَنِيَّاتُ وَقَصْدُ
أَشَدُّ تَحَرُّصًا وَأَشَدُّ هَمًّا
بِتَفْرِيطِ الْمُقْصَرِ ثُمَّ فِيهَا
وَتَصْحِيحُ النَّصِيحَةِ غَيْرُ غَشٍّ
وَيَحْرُصُ فِي اتِّبَاعِ النَّصِّ جُهْدًا
وَلَا يَصْغَى لِغَيْرِ النَّصِّ طُرًّا
فَسَتْ مُشَاهِدٌ لِلْقَلْبِ مِنْهَا
وَيَشْهَدُ مِنْهُ الرَّحْمَنُ يَوْمًا
وَيَشْهَدُ مِنْهُ تَقْصِيرًا وَعَجْزًا
فَقَلْبٌ لَيْسَ يَشْهَدُهَا سَقِيمٌ
فَإِنْ رَمَتْ النِّجَاةَ غَدًا وَتَرْجُو
نَعِيمٌ لَا يُبِيدُ وَلَيْسَ يَفْنَى
فَلَا تَشْرِكْ بِرَبِّكَ قَطْ شَيْئًا
إِلَّاهَ وَاحِدًا أَحَدًا عَظِيمًا
رَحِيمًا بِالْعِبَادِ إِذَا أَنْابُوا

مُنِيبٌ خَاضِعٌ فِي كُلِّ حَالٍ
بِدُنْيَا تَضْمَحَلُّ إِلَى زَوَالٍ
وَقِرَّةَ عَيْنِهِ وَنَعِيمَ بَالٍ
فَيَرْغَبُ جَاهِدًا فِي الْإِبْتِهَالِ
بِتَصْحِيحِ الْمُقَالَةِ وَالْفِعَالِ
عَلَى الْإِخْلَاصِ يَحْرُصُ بِالْكَمَالِ
مِنْ الْأَعْمَالِ ثَمَّةً لَا يَبْسَالِ
وَإِفْرَاطًا وَتَشْدِيدًا لِفَعَالِ
يَمَازِجُ صَفْوَهَا يَوْمًا بِحَالِ
مَعَ الْإِحْسَانِ فِي كُلِّ الْفِعَالِ
وَلَا يَعْصَا بِآرَاءِ الرِّجَالِ
عِلَامَاتُ عَنْ السَّاءِ الْعُضَالِ
بِمَا أَسْدَى عَلَيْهِ مِنَ الْفُضَالِ
بِحَقِّ اللَّهِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
وَمَنْكُوسٌ لِفَعْلِ الْخَيْرِ قَالَ
نَعِيمًا لَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ
بِدَارِ الْخِلَالِ فِي غَرْفِ عَوَالِ
فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ عَنْ الْمَثَالِ
عَلِيمٌ عَادِلٌ حَكَمُ الْفِعَالِ
وَتَابُوا مِنْ مُتَابَعَةِ الضَّلَالِ

شديد الانتقام بمن عصاه
فبادر بالذي يرضيه تحظى
ولازم ذكره في كل وقت
وأهل العلم جالسهم وسائل
وأحسن وانبسط وارفق ونافس
فحسن البشر منسوب إليه
وأحب في الإله وعاد فيه
وأهل الشرك باينهم وفارق
وتشهد قاطعاً من غير شك
علا بالذات فوق العرش حقاً
علو القدر والقهر اللذان
بهذا جاءنا في كل نص
ويستزل ربنا في كل ليل
لثلاث الليل ينزل حين يبقى
ينادي خلقه هل من منيب
وهل من سائل يدعو بقلب
وهل مستغفر مما جناه
وتشهد أمة القرآن حقاً
ولا تمويه مبتدع جهول
وآيات الصفات تمر مرّاً

ويضليه الجحيم ولا ينال
بخير في الحياة وفي المسال
ولا تركزن إلى قيل وقال
ولا يذهب زمانك في اغتفال
لأهل الخير في رتب المعال
ويكسو أهله ثوب الجمال
وأبغض جاهداً فيه ووال
ولا تركزن إلى أهل الضلال
بأن الله جل عن المثال
بلا كيف ولا تأويل غال
هما لله من صفة الكمال
عن المعصوم من صحب وآل
إلى أذى السموات العوال
بلا كيف على مر الليال
وهل من تائب في كل حال
فيعطى سؤله عند السؤال
من الأعمال أو سوء المقال
كلام الله من غير اعتلال
بخلق القول عن أهل الضلال
كما جاءت على وجه الكمال

ورؤيا المؤمنين له تعالى
يُرى كالبدر أو كالشمس صحوً
وميزان الحساب كذلك حقاً
ومعراج الرسول إليه حق
كذلك الجسر يُنصب للبرايا
فنساج سالم من كل شر
وتؤمن بالقضا خيراً وشرأ
وأن النار حق قد أعدت
بحكمة ربنا عدلاً وعلماً
وأن الجنة الفردوس حق
بفضل منه إحساناً وجوداً
وكل في المقابر سوف يلتقي
نكيراً منكراً حقاً بهذا
وأعمالا تقارننه فإمّا
فيا فرداً بلا ثانٍ أجرني
وعاملني بعفوك واغن قلبي
ونق القلب من ذرّ الخطايا
ولأطف باللطائف والعنايا
وجملي بعافية وعفو

عياناً في القيمة ذي الجلال
بلاغيم ولا وهم خيال
مع الحوض المطهر كالسزال
بنصّ وارد للشكّ جال
على متن السعير بلامحال
وهو هالك للنار صال
وبالمقدور في كلّ الفعال
لأعداء الرسول ذوى الضلال
بأحوال الخلائق في المسأل
أعدت للهداة أولى المعال
ونكريمهم بعد الوصال
بلا شك هنالك للسؤال
أتانا النقل عن صحب وآل
بخير قارنت أو سوء حال
وثبتني بعزك ذا الجلال
بفضلك عن حرامك بالحلال
ورثنى من فواضلك الجزال
ضعيفاً في جنابك ذا التكمال
فإن تمسّن بعفوك لا أبال

وصلی اللہ ما غَنَّتْ بِأَيْسِكِ
تُنَادِي دَائِمًا تَدْعُو هَدِيلاً
على المعصومِ أَفْضَلُ كُلِّ خَلْقِ
وَأَزْكَى الْخَلْقِ مَعَ صَحْبِ وَآلِ
على الأغصانِ مِنْ طَلْحِ وَضَالِ
حماماتٍ عَلَى فَنَنِ عَوَالِ

ليت شعري

أَلَا يَا رَاكِباً قَفَلِي فُوقاً
 وَخَذْ مِنْ فَيْضِهِ نِزْراً قَلِيلاً
 وَأَبْلِغْ يَا أَخِي سَعْدَ جَهَاراً
 يَضُوعُ أَرِيْجُهَا نِداً وَمِسْكَاً
 سَلاماً سَالمِاً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ
 وَمِنْ بَعْدِ السَّلامِ فَإِنْ قَسَلِي
 وَقَدْ طَالَ الزَّمَانُ وَلَيْتَ شِعْرِي
 وَلَوْ تُسَدُّونَ مَا أَبْدَيْتُمُوْلِي
 لَأَنَّ قُلُوبَنَا قَدْ صَارَ فِيهَا
 فَلَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ بِهَا حَيَاةٌ
 وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ بِهِنَّ دَائِمٌ
 وَمَعَ تِلْكَ الْكَوَارِثِ مَا غَفَلْنَا
 وَلَمْ نَهْجُرْكُمْ أَبَداً وَلَكِنْ
 وَأَحْوالاً وَأَهْوالاً عَضَالاً
 وَلَمَّا يَأْتِنَا مِنْكُمْ جَوَابٌ
 فَمَهْلًا يَا أَحِبَّتِنَا فَإِنَّا
 وَلَمْ يَخْفُوكُمُوهَا يَا أَهْلَ وَدِي

هَذَاكَ اللَّهُ وَاسْتَمِعِ الْكَلَامَا
 فَقَدْ أَوْرَى بِأَحْشَائِي ضِرَامَا
 تَحِيَّاتٍ مُبَارَكَةٍ جَسَامَا
 وَأَبْلِغْ بَعْدَهُ عُمراً سَلامَا
 وَمِنْ وَصْمٍ وَحَاشَا أَنْ يَلامَا
 بِهِ الْأَحْزَانُ تَضَطَّرُّمُ اضْطِرَامَا
 أَهْلُ تَسْدُرُونَ مَا أَضْرَى وَسَامَا
 عَتَاباً بِالْمَلَامَةِ أَوْ كَلَامَا
 مِنْ الْأَهْوالِ يَا صَحْبِي كَلَامَا
 لِفَاضِ الدَّمْعِ وَانْسَجَمَ انْسِجَامَا
 مِنَ الْأَمْرَاضِ أَوْدَعَهَا سُقَامَا
 وَلَا كُنَّا أَحِبَّتِنَا نِيَامَا
 كَتَبْنَا فِي الطُّرُوسِ لَكُمْ سَلامَا
 وَأَخْبَاراً وَأَحْدَاثاً عِظَامَا
 بِهِ تَرَكَ الْجَوَابَ يَكُونُ ذَامَا
 بِذَلِكَ الْعَهْدِ لَمْ نَخْفَرْ ذِمَامَا
 وَلَنْ نَبْغِيَ لِهَيْبِهِ مَسْرَامَا

وَلَنْ أَنسَاكُمْ مَاعَشْتُ حَتَّى
 وَإِنِّي مَا أَقَامَ عَسِيبٌ^(١) يَوْمًا
 وَإِنِّي لَا أَخِيسَ بَعْدَ خَلٍّ
 وَأَرْعَى حَقًّا مَنْ يَرَعَى حَقَوقِي
 فَقُولُوا مَا بَدَا لَكُمْ فإِنِّي
 يَوْبُ الْقَارِضَانِ وَإِنْ أَلَامَا
 أَقِيمُ وَدَادَكُمْ مَهْمَا أَقَامَا
 وَفِي لَا يَخِيسُ بِهِ وَدَامَا
 وَاغْضَى عَنْ جُنَايَتِهِ احْتِشَامَا
 أَرَى أَنَّ لَا جَنَاحَ وَلَا مَلَامَا



(١) ما أقام عسيب : عسيب الذنب عظمه أو منبت الشعر منه ، ومن القدم والریش ظاهرهما طولاً .

وعدلم يتم

تَسَاجِعُ الْوَجْدُ فِي الْأَحْشَاءِ وَاضْطَرَبَا
 بِاللَّهِ هَلْ لِلضُّغْنِ وَالْكَلَمِ مَلْتَمِسٌ
 أَوْ لِلنَّسَائِي عَنْ الْأَحْبَابِ مَنَصْرُمٌ
 إِنْ الرَّجَا رَوْحَ الْأَرْوَاحِ فَابْتَهَجْتُ
 ثُمَّ ارْعَوْتُ هَذِهِ الْأَحْزَانَ فَاسْتَعَرْتُ
 وَذَلِكَ فِي النَّشْرِ وَالْمَنْظُومِ إِذْ وَعَدَا
 وَبَلَّسَلِ الْبَالَ بَعْدَ الْإِبْتِهَاجِ نَوَى
 وَكَمْ أَرَاقَ مِنْ الْأَجْفَانِ مِنْ دَيْمٍ
 فَالآنَ فِي وَهَجِ الْأَحْزَانِ مُلْتَهَبَا
 وَالْآنَ فِي وَصْبِ الْأَتْمَرِاحِ مَنْجَدَلَا
 وَالْوَجْدُ فِي مَهْجِ الْأَحْبَابِ مَقْتَدُ
 لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ وَهْجٌ
 فَالْوَجْدُ يَوْلَعُ مَنْ فِي قَلْبِهِ وَلَهُ
 وَانْضَبَ الْهَمُّ وَالْأَحْزَانُ مَا كَلِمَا
 فَالْدَمْعُ لِلْبَيْتِ مِنْكُمْ قَدْ رَمَى وَهَمَا
 وَالْحُزْنُ لِلْقَلْبِ بِالْأَوْصَابِ قَدْ دَهَمَا
 فَانْزَاخَ عَنْهَا مِنَ الْأَحْزَانِ مَا هَجَمَا
 وَأَضْرَمْتُ بَعْدُ فِي الْأَحْشَاءِ مَضْطَرِمَا
 بِالْإِرْتِحَالِ وَبِالرَّجْعَى كَمَا زَعَمَا
 مِنْ بَهْوِيَالٍ إِلَى مِضْرَى فَكَمْ كَلِمَا
 لَوْلَا الرَّجَا اخْضَلْتُ بَعْدَ الدَّمُوعِ دَمَا
 مَنْ كَانَ فِي بَهْجِ بِالرَّاحِ مَنْتَظِمَا
 مَنْ كَانَ مِنْ طَرَبِ الْأَفْرَاحِ مَبْتَسِمَا
 لَوْ كَانَ ذَلِكَ بِقَلْبِ الْأَخِ لَا انْكَلَمَا
 مِنْ شَطَةِ الْبَيْنِ فَالْمَحْبُوبِ قَدْ وَهَمَا
 وَالشَّوْقُ يَسْزَعُجُ قَلْبًا بِالْغَرَامِ نَمَا

غربة الاسلام

على الدين فليبكي ذوو العلم والهدى
وقد صار إقبال السورى واحتياهم
وإصلاح دنيائهم بإفساد دينهم
يعادون فيها بل يوالون أهلها
إذ انتقص الإنسان منها بما عسى
وأبدى أعاجيباً من الحزن والأسى
وناح عليها آسفاً متظلماً
فأمّا على الدين الحنيفى والهدى
فليس عليها والذى فلق النسوى
وقد درست منها المعالم بل عفت
فلا أمر بالعرف يعرف بيننا
وملة إبراهيم غودر نهجها
وقد علمت فينا وكيف وقد سفت
وما الدين إلا الحب والبغض والولا
وليس لها من سالك متمسك

فقد طمست أعلامه في العوالم
على هذه الدنيا وجمع الدراهم
وتحصيل ملذذاتها والمطاعم
سواء لديهم ذو الثقى والنجرائم
يكون له ذخراً أتى بالعظايم
على قلّة الأنصار من كل حازم
وبساح بما فى صدره غير كاتم
وملة إبراهيم ذات الدعائم
من الناس من باك وآس ونادم
ولم يبق إلا الاسم بين العوالم
ولا زاجر عن معضلات الجرائم
عفاء فأضحت طامسات المعالم
عليها السوافى^(١) فى جميع الأقالم
كذلك البرء من كل غاى وآثم
بدين النبى الأبطحى ابن هاشم

(١) سفت السوافى : السائفة الرملة والارض بين الرمل والجلد سوائف ،
والسواف مرض .

فَلَسْنَا نَرَى مَا حَلَّ بِالدِّينِ وَانْمَحَتْ
فَنَاسَى عَلَى التَّقْصِيرِ مِنَّا وَنَلْتَجِي
فَنَشْكُوا إِلَى اللَّهِ الْقُلُوبَ الَّتِي قَسَتْ
أَلْسِنَا إِذَا مَسَاجِدُنَا مُتَضَمِّنٌ
نَهْشٌ إِلَيْهِمْ بِالتَّحِيَّةِ وَالثَّنَا
وَقَدْ بَرَأَ الْمُعْصُومُ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
وَلَكِنَّمَا الْعَقْلُ الْمَعِيشِيُّ عِنْدَنَا
فِيَا مُحَنَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ
وَهَذَا أَوْانَ الصَّبْرِ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا
فَمَنْ يَتَمَسَّكَ بِالْحَنِيفِيَّةِ الَّتِي
لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ أَمْرًا مِنْ ذُؤَى الْهَدَى
فَنَحْ وَأَبْلَكِ وَاسْتَنْصِرْ بِرَبِّكَ رَاغِبًا
لِيَنْصُرَ هَذَا الدِّينَ مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ
وَصَلِّ عَلَى الْمُعْصُومِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ
بَعْدُ وَمِیْضُ الْبَرْقِ وَالرَّمْلُ وَالْحَصَى

بِهِ الْمَلَّةُ السَّمْحَاءُ إِحْدَى الْقَوَاصِمِ
إِلَى اللَّهِ فِي مَحْوِ الذُّنُوبِ الْعِظَائِمِ
وَرَانَ عَلَيْهَا كَسْبُ تِلْكَ الْمَآثِمِ
بِأَوْضَارِ أَهْلِ الشِّرْكِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
وَنَهْرُخُ فِي إِكْرَامِهِمْ بِالْوَلَائِمِ
يَقِيمُ بِدَارِ الْكُفْرِ غَيْرُ مُصَارِمٍ
مَسَالِمَةَ الْعَاصِينَ مِنْ كُلِّ آثِمٍ
وَيَا قَلَّةَ الْأَنْصَارِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ
عَلَى الدِّينِ فَاصْبِرْ صَبْرَ أَهْلِ الْعِزَائِمِ
أَتَتْنَا عَنِ الْمُعْصُومِ صَفْوَةِ آدَمِ
مِنْ الصَّحْبِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ الْأَكَاثِمِ
إِلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَرْحَمَ رَاحِمٍ
مَعَالِمُهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
وَأَصْحَابِهِ أَهْلَ التَّقَى وَالْمَكَارِمِ
وَمَا انْهَلَّ دَقٌّ مِنْ خِلَالِ الْغَمَائِمِ

ظالم

فإن كان عن ذنب جناه محببكم
 فهلا أبنتم ذلك الذنب علني
 وإن كان لاذنب جناه محببكم
 فهجران من أصفى المودة لم تشب
 ألا فدعوا عنا من الهجر والجفا
 وعهدى بكم فيما مضى ذوى محبة
 ففيثوا إلى نهج الصفا فطريقه
 فلاعن قلا منى عثرت ولا جفا
 وإن لم يكن هذا ولا ذاك فالذى
 أحسن في عقل امرء ذى مودة
 فهلا كتبتم بالسلام وعذتمو
 وتزرع في أرض القلوب مودة
 وما كان قلبي كالصفا متحجراً

به كنت للهجران مستوجباً حتماً
 أراجع ما يرضى وأرفض ما يُنما
 ولم يجف أصحاباً ولم يرتكب جرماً
 بشائبة يوماً خائيتكمو ظلمنا
 طريقاً وخسيماً موحشاً مظلماً بهما
 مؤطدة ما شابهها قط ما يرمنا
 خنائيتكمو أهدي ومعروفه أسمى
 أثرت علينا موجباً ماترى حتماً
 أرى لك تركاً للذى رُمته حزماً
 إدامة هجران على غير ما يُنما
 بأزكى التحيات التى تقطع الوهما
 وبالهجر قد تبقى ممرضة كلمنا
 بحكم الجفا لكن صفا فاستوى كالما

مرتبة ابن خاطر

يا راكباً من رياض المجد مرتحلاً
إلى المكارم من دين ومكرمة
لله لا هوى يدعو أو طمع
ولم يزل باذلاً للجد مجتهداً
يروم خرق سياج الدين منتصراً
وقد دهانا مصاباً من أخى ثقة
لفقده لأمر كان يأملها
للوافدين وللإخوان أجمعهم
وكان مما دهانا من مصائبه
فوات عزم على موعوده وعلى
فهل ترى يا أخى من بعده أحداً
إني لأرجو إلهي أن يعوضنا
وفي بنى الشيخ أعنى قاسماً درر
هم أهل مجد ونور يستضاء به
أنصار دين الهدى في كل مُعضلة
وقد أتاني نظام منك تطلبني
لكنما الخل قد أبدى محاسنه

عجلان منتجعاً ذا العفة السامي
محامياً لحما الإخوان عن ذام
أكرم به من محب صادق حام
في قمع كل لشيم خانع رام
للمشركين بتزوير وإهام
وقد رثاه فاعلا مجده السام
ديناً ودنيا وتبجيلاً بإكرام
وللمحاييج من كل أرحام
مما تؤمل من جود وإنعام
طبع الصواعق ردى بهت أقوام
يروم مسارمه في الخير أوحام
من آله الغر ذى عزم وإقدام
غر ميامين من سادات حكام
في الدين بل هم لعمري أهل إنعام
كهف العفاة وأرحام وأيتام
فيه الجواب ولم آلو بإكرام
وقد رثاه فلم يترك لنظام

مِنَ الرَّثَا مَقَالَا فِي مَدَائِحِهِ
لَكِنْ أَجِيبَكَ إِكْرَامًا وَتَسْلِيَةً
فَهَاكَ نَظْمًا فَرِيدًا فِي مَحَاسِنِهِ
يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِ هَامِيعِ هَامٍ
لَا تَسْأَلِي أَنْ تُرِيقِي السَّدْمَ عَنْ كُثْبِ
عَلَى الْوَفَى الصَّفِيِّ اللُّوذَعِيِّ وَمَنْ
أَخَى الْمَكَارِمِ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ حَسَنَتْ
لِلَّهِ مِنْ أَلْمَعَى فَضَائِلٍ وَرِعٍ
أَبْكِيهِ لَمَّا أَتَانَا نَعْيُهُ حُزْنًا
حَامِي الذَّمَارِ إِذَا مَا أَزْمَتْ
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَنْ كَانَ هَمُّهُ
مَجَاهِدًا جَاهِدَ فِيمَا يُقَرِّبُهُ
وَبَسْذِلَ جُودٍ وَإِحْسَانٍ وَمَكْرُمَةٍ
يَغَارُ لِلَّهِ أَنْ تُؤْتَى مَحَارِمُهُ
يَحِبُّ فِي اللَّهِ أَهْلَ الدِّينِ مَرْتَجِيًا
وَإِنْ عَرَى الدِّينَ ثَلَمٌ قَامَ مُنْتَصِرًا
حَوَى الْمَكَارِمَ عَنْ جَدِّ أَخَى ثَقَةٍ
مَا كَانَ فِي قَطْرِ مِنْ فَضْلِ مَنْقَبَةٍ
حَامِي عَلَى الدِّينِ حَتَّى اعْتَزَّ جَانِبُهُ
يَا لَهْفَ نَفْسِي وَوَا حَزَنِي وَوَا أَسْفَا

أَوْ مِنْ مَآثِرِ إِحْسَانٍ وَإِنْعَامٍ
فِيمَا أَصَابَكَ مِنْ غَمٍّ وَأَسْقَامٍ
نِزْرًا يَسِيرًا يُسَلِّي بَعْضَ أَيَّامٍ
عَلَى الْأَغْرِ الْأَبْيِ الْفَاضِلِ السَّامِ
عَلَى الدَّوَامِ بِدَمْعِ مِنْكَ سَجَّامٍ
بِالَّذِينَ يَسْمُو عَنْ الْأَدْنَانِ وَالذَّامِ
فِي الْمُسْلِمِينَ لَهُ آثَارُ إِنْعَامٍ
مَهْذَبٍ أَرِيحِي ذِي تُقَى سَامٍ
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَفَةِ الْحَامِ
لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ حَسَامٍ وَمَقْدَامٍ
فِي الدِّينِ سَامِيَةٌ عَنْ زَهْوٍ أَوْهَامٍ
مِنَ الْإِلَهِ بِإِخْلَاصٍ وَإِعْظَامٍ
قَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ مِنْذُ أَعْوَامٍ
لَا يَخْشَى فِي ذَاكَ مِنْ لُومَاتٍ لُؤَامٍ
فَضْلًا مِنَ اللَّهِ مِنْ جُودٍ وَإِكْرَامٍ
فِي قَمْعٍ مُجَدِّ فِيهِ أَوْ حَسَامٍ
وَعَنْ مَكَارِمِ أَخْوَالٍ وَأَعْمَامٍ
إِلَّا وَقَاسَمَ فِيهَا الْقَادِمَ السَّامِ
لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ حَسَامٍ لِإِسْلَامٍ
عَلَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْمُنْهَلِ الطَّامِ

مَضَى شَهِيداً وَحِيداً فِي مَكَارِمِهِ
لَا أَتَاهُ الْأَعَادَى قَاصِدِينَ لَهُ
وَلَا اسْتَكَانَ لَدَى الْأَوْبَاشِ عَنْ دَهْقٍ (١)
لَكِنْ رَمَاهُمْ فَأُودِيَ مَنْ رَمَاهُ فَقَدْ
فَلَيْبِكُهُ كُلُّ ذِي دِينٍ وَمَكْرُومَةٍ
إِذَا كَانَ ذَا طَاعَةِ لِلَّهِ مُجْتَهِداً
وَكَانَ ذَا عَفْوٍ عَنْ كُلِّ مَظْلَمَةٍ
مُصَاحِباً لِلذَّوِي التَّقْوَى وَيَأْلَفُهُمْ
فَقُلْ لِقَاتِلِهِ بَغِيّاً وَعَنْ أَشْرٍ
لَا زِلْتَ إِنْ مُتَّ فِي مَنْجُورٍ لَا ظِلْمَةَ

لِلَّهِ دُرْكٌ مِنْ حَامٍ وَضَرْغَامٍ
لَمْ يَثْنِيهِ الْخَصْمُ عَنْ وَرْدٍ وَإِقْدَامٍ
مِنْهُمْ هُنَالِكَ عَنْ ذُلٍّ وَإِحْجَامٍ
لَاقَى الْمَنُونِ وَلَاقَى ضَرْبَ مَقْدَامٍ
عَلَى الدَّوَامِ بِدَمْعٍ هَامِيعٍ هَامٍ
بَرّاً وَصَوَلاً لِأَيْتَامٍ وَأَرْحَامٍ
وَكُلُّ فَاحِشَةٍ تَدْعُو لِآثَامٍ
مُجَانِباً لِلذَّوِي الْآثَامِ وَالذَّامِ
لَا زِلْتَ مَاعِشَتَ فِي ذُلٍّ وَاسْقَامٍ
مِنْ السَّعِيرِ وَفِي مَحْمُومِهَا الْحَامِ

(١) دهق : دهق الشيء ضيقه واعتصره وكسره وأدهقت الحجارة اشتد تلازمها ودخل بعضها في بعض ، والدهقان رئيس القرية والقوى على التصرف مع حدة .

طود العز

دَعِ لِلْعَبْرَاتِ نَنْسِجُ انْجَامَا
 وَدَعْنِي لَا أَبَالِكَ لَا تَلْمَنِي
 أَعْنِ سَلْمَاءَ بِصَدْفِي عَذُولِ
 يَلُومُ الْعَاذِلُونَ بِحُبِّ سَلَمِي
 وَكَيْفَ أَرُومُ عَنْ سَلَمِي سَلُوءاً
 فَتَاةٌ قَدْ حَوَتْ مُلْحَاً وَحُسْناً
 بِسُجُودِهِ كَامِلٍ كَالشَّمْسِ ضُوءاً
 وَفَسْرِعٍ فَاحِمٍ ضَافِرٍ أَثِيثِ
 وَتُسْفِيرٍ حِينَ تَبْسُمُ عَنْ أَفْحاحِ
 كَانَ الْمَسْكُ نَكْهَتُهُ إِذَا مَا
 وَنَحْرٌ مَشْرُقٌ بِالْحُلَى يَزْهُو
 وَكَشْحٌ أَهْضَمٌ وَخَمِيصٌ بَطْنِ
 أَهْجَرٍ مَنْ إِذَا أَقْبَلْتُ هَشَّتْ
 وَقَالَتْ بِالْبَشَاشَةِ زُرْتُ لَيْلَا
 أَتَرْجُو أَنْ تَنَالَ مُنَاكَ يَوْماً
 فَقُلْتُ اسْتَظْطَرِي فَرَجاً قَرِيباً
 فَإِنِّي قَدْ حَلَلْتُ بِطَوْدِ عِزِ

وَنَسَارِ الْوَجْدِ تَضَطَّرُّمِ اضْطِرَامَا
 فَلِي لَا أَصْبِيحُ وَلَنْ أَلْمَسَا
 إِذَا أَلْقَى عَنْ أَهْوَاهِ ذَامَا
 مُعْنَا بِالْأَوَانِسِ مُسْتَهَامَا
 وَقَدْ شَغَفَ الْفُؤَادُ بِهَا وَهَامَا
 وَفَاقَتْ فِي مُحَاسِنِهَا الْأَيَامَا
 أَوْ الْبَدْرِ الَّذِي وَافَى تَمَامَا
 يُحَاكِي فِي خَلَاكِيهِ الظَّلَامَا
 مَيُوشِرَاتِ تَخَالُ بِهَا مُدَامَا
 أَمَاطَتْ عَنْ مُحْيَاهَا اللَّثَامَا
 كَجَيْدِ الرِّيمِ تَحْسِبُهُ رُخَامَا
 وَقَدْ فِي النُّعُومَةِ أَنْ يُرَامَا
 وَأَوْلَسْتَنِي التَّحِيمةَ وَالسَّلَامَا
 أَلَمْ تَسْمَعْ مَقَالَةَ مَنْ أَلَمَا
 وَأَنْ تَحْطِيَ لِمَا تَهْوَى انْتِظَامَا
 وَخَسَفَ لِلْحَوَاسِدِ وَاهْتِضَامَا
 وَجَاوَرْتُ الْإِمَامَ فَلَنْ أَضْمَامَا

وَحَاذَى الْفَرَقْدَيْنِ فَلَنْ يُرَامَا	إِمَاماً قَدْ سَمَا شَرْفًا وَمَجْدًا
هَزَبَزَا فِي الْوَغَى عَضْبًا حُسَامَا	غِيَاثًا لِلسُّورَى غِيَاثًا مَرِيحًا
جَمِيعَ النَّاسِ إِذْ نَكَلُوا وَدَامَا	أَيَا مَنْ بِالْوَفَا قَدْ فَاقَ طَرَا
فَأَنْجَزَ مَا وَعَدْتَ بِهِ تَمَامَا	لَقَدْ أَوْعَدْتَنِي وَالْوَعْدُ حَقُّ
وَسَحَا الْوَدْقُ وَانْسَجَمَ انْسِجَامَا	وَصَلَّى اللَّهُ مَا مَاضَتْ بِرُوقُ
حَمَامَاتٌ هَدِيلًا حِينَ هَامَا	وَمَا نَاحَتْ عَلَى الْأَغْصَانِ تَبْكِي

تسليّة وشد أزر

أُمُورُ الْقَضَا لَيْسَتْ بِحُكْمِ الْعَوَالِمِ
 قَضَاهَا إِلَهُ الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ
 بِخَمْسِينَ أَلْفًا قُدِّرَتْ مِنْ سَنِينَنَا
 فَلَوْ أَنَّ لَوْ تُجْدَى وَتَنْفَعُ قَائِلًا
 يَلُومُ عَلَى مَا قَدَّرَ اللَّهُ وَانْقَضَى
 وَمَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ بَدْعًا فَقَدْ جَرَى
 مُحَمَّدٌ الْهَادِي إِلَى الرُّشْدِ وَالْهُدَى
 لَشَنَّ كَانَ قَدْ أَضَى بِنَا وَأَمَضَنَا
 مِنَ الْقَرْحِ مَا نَرْجُوهُ مِنْ فَضْلِ رَبِّنَا
 فَقَدْ مَسَّهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْقَرْحِ فَادِحُ
 بِأَيْدِي رِجَالٍ مِنْ ذَوِي الصَّدَقِ فِي اللَّقَا
 بِسُوءٍ فِي الْهَيْجَا نَفُوسًا عَزِيزَةً
 وَقَدْ غَادَرُوا أَبْنَاءَ حَائِلٍ فِي الْوَعَى
 وَقَدْ مَنَّ مَوْلَانَا بِطَلْعَتِكَ السَّنَى
 فَأَصْبَحَ هَذَا النَّاسُ فِي ظِلِّ مُجْدِكُمْ
 وَجَاءَ بِكَ الْمَوْلَى مُعَافَاً مُسَلِّمًا
 لِنَتَصَرَّ دِينَ الْمَصْطَفَى وَتَقِيَمَهُ

وَلَكِنْ إِلَى رَبِّ حَكِيمٍ وَعَالِمٍ
 وَقَدَّرَهَا مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْعَوَالِمِ
 فَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةٍ مِنْ مُقَاوِمٍ
 لِأَصْبَحَ مَفْتُونًا بِهَا كُلُّ لَائِمٍ
 فَتَبَا لَهُ مَاذَا جَنَى مِنْ مَبَائِمٍ
 لِأَفْضَلِ خَلَقِ اللَّهِ صَفْوَةِ هَاشِمٍ
 وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ النُّهَى وَالْمَكَارِمِ
 بِشُومِ الذُّنُوبِ الْمُعْضِلَاتِ الْعِظَائِمِ
 وَإِحْسَانِهِ مَحْوًا لَتِلْكَ الْجَرَائِمِ
 فَكَانُوا طَعَامًا لِلنَّسُورِ الْحَوَائِمِ
 حِمَاةٍ كَمَاةٍ كَالْأَسْوَدِ الضَّرَاغِمِ
 وَتَرْخُصُ مِنْهُمْ فِي حُضُورِ الْمَوَائِمِ
 جُنَائًا رَكَامًا كَالْهَشِيمِ اشْأَائِمِ
 أَضَاعَتْ بِهَا شَمْسُ الْعُلَى فِي الْعَوَالِمِ
 بِأَمْنٍ وَفِي رَغْدٍ مِنَ الْعَيْشِ نَاعِمٍ
 وَأَعْدَاكَ فِي كِبَرٍ وَذُلٍّ مُلَازِمٍ
 وَتَنَكَّرًا مِنْ أَعْدَائِنَا كُلِّ غَاشِمٍ

وتُعَلِّى مِنَ الْإِسْلَامِ أَعْلَامَ مَجْدِهِ
 فَكُنْ نَاصِراً لِلدِّينِ مَعْتَصِماً بِهِ
 وَجَرِّدْ بِجَدِّ سَيْفِ عَزْمِكَ نَاهِضاً
 وَجُزَّ عَلَيْهِمْ جَحْفاً بَعْدَ جَحْضٍ
 وَأَعْمِلْ هُدَيْتِ الْيَعْمَلَاتِ بِغَزْوِهِمْ
 وَاعْدُدْ لَهُمْ مِنْهَا كَمِيناً فَإِنَّهُ
 وَشُنَّ عَلَيْهِمْ غَارَةً بَعْدَ غَارَةٍ
 وَلَا سِيَمَا الْأَعْرَابُ مِنْهُمْ فَلَئِنْهُمْ
 أُولَئِكَ هُمْ أَوْبَاشُ جُنْدِ ذَوِي الرَّدَى
 فَمَزَقَهُمْوْ أَبْدَى سَبَاً وَادْقَهُمْوْ
 وَأَنْتَ بِمَا قَلْنَاهُ أَدْرَى وَعَلِمَكُمْ
 أَحَقُّ وَأَعْلَا مَنْظِراً وَمَقَامَكُمْ
 لِأَنَّكَ مَحْمُودُ الْمَآثِرِ فِي الْعُلَا
 بِكَ اللَّهُ يَاعْبُدُ الْعَزِيزُ أَعَزَّنَا
 فَلَا زِلْتَ فِي عِزٍّ أَطْيَبِ مُؤَيَّدٍ
 بِسَاعِفِكَ الْإِقْبَالُ وَالْعِزُّ وَالْهَنَى
 وَأَزَكَّى صَلَاةِ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامِهِ
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

• • •

إِذَا رُمْتَ مِنْ رَوْحِ الرِّيَاضِ مَعَالِمَا
 مَشِيدَةً أَعْظَمَ بِهَا مِنْ مَعَالِمِ

وتَنْظُرُ فيها للمكارِمِ والعُلا	رسوماً لأربابِ النهي والمكارِمِ
فدونك منها دوحةُ المجدِ قدُسمتْ	وقد أشرقتْ أنوارُها في العوالمِ
بتمهيدِ مقدمِ هزبرِ غشمشمِ	مُقدِّمُ آسادِ ليوثِ ضراغمِ
هُوَ الملكُ السَّامِيُّ إلى ذروة العُلا	إلى منتهى مجدِ وطيدِ الدَّعائمِ

هَامِ الْعِي تَهْدِي إِلَيَّ فِي حِلْزَمِ ذِي عِزَائِمِ
 بِحَالِ تَكْمُلِ الْوَقَا سِلَاطَةِ إِجْدَادِ كَرَامِ
 الذَّيْلُ مَا شَرَحَ سَامِيَاتِ الْعَالَمِ
 وَمُرَدِّي الْعَدَا بِالْمُرَهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
 الْعَلَى سَامِحِ الذَّيْجِ وَالْكَاسِمِ
 مَا أَنْ لَهْ مِنْ مَقَاوِمِ
 النَّهْيِ وَالذَّعَائِمِ
 فِي الْعَوَالِمِ

لَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَكُنْ
 لَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَكُنْ
 لَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَكُنْ
 لَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَكُنْ
 لَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَكُنْ
 لَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَكُنْ
 لَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَكُنْ
 لَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَكُنْ
 لَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَكُنْ
 لَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَكُنْ

الملل المنتصر

مَعَالَى الْأُمُورِ السَّامِيَاتِ الْمَعَالِمِ
 وَبِالْحَزْمِ لِلْأَعْدَاءِ وَبِالْعَزْمِ فِي الْوَعْدِ
 وَكُلُّ مَعَالَى الْخَلْتَيْنِ أَخَذْتُهَا
 وَقَدْ فُقِتَ أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ جَمِيعُهُمْ
 بِلَا حِظُّكَ الْإِسْعَادُ أَيْنَ تِيَمَمْتُ
 وَمَا قَصُرَتْ أَعْدَاكَ فِي الْحَزْمِ وَالذُّهَى
 وَقَدْ جَمَعُوا جَيْشًا لَهَا مَأْمَرًا مَرْمَأً
 وَلَكِنْ دَمَاهُمْ مِنْ دَهَائِكَ فَتَكَةُ
 وَحُسْنُ رَجَاءِ اللَّهِ فِيهَا تَرَوُْمُهُ
 وَصَدَقُ وَتَدْبِيرُ وَحُسْنُ طَوِيَّةٍ
 وَلَا حِظُّكَ الْإِقْبَالُ وَالْعِزُّ فَاسْتَأْمَرَ
 وَحَلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِالنَّاسِ قَبْلَهُمْ
 لِأَمْرِ قَضَاءِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 فَسَرَتْ إِلَيْهِمْ بِالْجِيوشِ تَقْوُدُهَا
 لَعَمْرِي لَقَدْ كَانُوا لِيُوْثًا لَدَى الْوَعْدِ
 أَبَدَتْ بِهَا حَضْرَاهُمُ فَتَمَزَّقُوا
 وَوَلَتْ عَلَى الْأَعْقَابِ حَرْبٌ وَمَا رَعَوْتُ

لِأَهْلِ التَّقَى وَالْجُودِ أَهْلُ الْمَكَارِمِ
 تُنَالُ الْعُلَا بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
 وَنَلَتْ ذُرَاهَا فِي الْخُطُوبِ الْعِظَائِمِ
 بِجِدِّ وَإِقْدَامٍ بِكُلِّ الْمَلَا حِمِ
 بِنُودُكَ لَا يَشْنِيكَ لَوَّمَاتِ لَائِمِ
 وَتَقْلِيهِمْ أَفْكَارَهُمْ لِلْمُصَادِمِ
 وَصَالُوا بِهِ وَاسْتَنْجَدُوا كُلَّ ظَالِمِ
 بِفَتْيَانِ صَدَقِ كَالْأَسْوَدِ الضَّرَاغِمِ
 بِحَزْمٍ وَعِزْمٍ وَالْوَفَاءِ الْمَلَا حِمِ
 حَلَلَتْ بِهِ فَسَوْقَ السُّهَى وَالنَّعَائِمِ
 لَكَ النُّصْرُ وَالْإِسْعَافُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
 قَدِيمًا مِنَ الْإِدْبَارِ عِنْدَ الْمَلَا حِمِ
 وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةٍ مِنْ مُصَادِمِ
 لَتَفْجَأُهُمْ فِي غِرَقٍ بِالضِّيَاغِمِ
 وَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّقَا مِنْ مَقَاوِمِ
 أَيَادِي سَبَا وَاسْتَأْصَلَتْ كُلُّ غَاشِمِ
 وَلَكِنْهُمْ بِسَاءُوا بِشَرِّ الْهَزَائِمِ

وَحَالَتْ عَلَى أَنْبَاءِ حَائِلٍ وَقَعَةٍ
 وَقَدْ غَوَّروا فِي فَيْضَةِ السَّرِّ جُثْمًا
 وَوَاللَّهِ مَا مِنْ وَقَعَةٍ قَبْلَهَا أَتَتْ
 وَأُخْرَى سَتَدَاهِمُ بِهَا فِي بِلَادِهِمْ
 يَسُومُونَ فِي الْمِيجَا نَفُوسًا عَزِيزَةً
 وَتَسْتَأْصِلُ الْأَعْدَا بِهَا وَتَسُومُهُمْ
 بِحَوْلِ الذِّى فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ
 فَيَسَا مِنْ سَمَا مَجْدَادًا وَجُودًا وَسُودَادًا
 لِيَهْنِكَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَبِذَرَهَا
 هَنِيئًا لَكَ الْعَزَّ الْمُؤْتِلَ وَالْمُلَا
 فَهَذَا هُوَ الْفَتْحُ الذِّى جَلَّ ذِكْرُهُ
 فَلِلَّهِ مِنْ يَوْمٍ عَظِيمٍ عَصَبَصَبُ (١)
 فَتَسْكُرُ أَلْسُنُ أَوْلَاكَ عِزًّا وَرَفْعَةً
 فَلِذِي وَقَعَةٍ مَامِثْلُهَا شَاعَ ذِكْرُهَا
 وَلَا قَبْلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَجَائِعُ
 فَلَا زَلَّتْ فِي عِزِّ أَطْيَسٍ مُؤْتِلٍ
 وَلَا زَلَّتْ وَطَاءً عَلَى هَامَةِ الْعَدَا
 وَلَا زَلَّتْ كَهَفًا لِلْعُفَاتِ (٢) وَمَعْقَلَا

أَبَحَتْ بِهَا خَضْرَاهُمُ بِالضُّوَارِمِ
 طَعَامَ سِبَاعٍ وَالنَّسُورِ الْحَوَائِمِ
 عَلَيْهِمْ فَقَدْ بَاءُوا بِإِحْدَى الْقَوَاصِمِ
 وَتَفَجَّهَتْ فِيهَا بِأَسَدٍ ضِيَاعِمِ
 وَتَرَخَّصَ مِنْهُمْ فِي حُضُورِ الْمَوَاسِمِ
 بِهَا الْخُسْفَ وَالْإِذْلَالَ سَوْمَ الْبَهَائِمِ
 وَيَسْعُدُكَ الْإِسْعَافُ فِي كُلِّ تَلْسَائِمِ
 وَحَلَّ عَلَى هَامِ السُّهَا وَالنَّعْمَائِمِ
 بِلُوعِ الْمُتَى مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَغَاشِمِ
 هَنِيئًا هَنِيئًا فَخْرُهَا فِي الْعَوَالِمِ
 وَهَذَا هُوَ الْعَزُّ الرَّفِيعُ الدَّعَائِمِ
 يُشِيبُ النَّوَاصِي هَوْلُهُ فِي الْمَلَا حِمِ
 وَنَصْرًا وَاسِعًا عَلَى كُلِّ ظَالِمِ
 وَلَا مِثْلَهَا فِيهِمْ أَتَتْ بِالْعِظَائِمِ
 وَلَا سَامَهُمْ مِنْ قَبْلَهَا ذُلُّ سَائِمِ
 وَأَعْدَاكَ فِي خَفِضٍ وَذُلِّ مَلَا حِمِ
 لَكَ النِّقْضُ وَالْإِبْرَامُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
 مَنِيعًا مَنِيعًا فِي الْخُطُوبِ الْعِظَائِمِ

(١) عَصَبَصَب : اعصوب القوم تجمعوا وصاروا عصابة ، والعصابة ما يشد به من منديل أو خرقه .

(٢) كهفا للعفات : عفت عفتا حق — وكثر انكشاف عورته اذا جلس ، وعمل بشماله فهو أعفت وهى عفتاء .

وَصَلَّ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ مُحَمَّدٍ
وَأَتْبَاعِهِ وَالتَّابِعِينَ لِنَهْجِهِمْ
طَارَ الْكَرَاهُ وَفَاضَ الدَّمْعُ وَانْسَجَمَا
وَتَلَمَّتْهُ فَرَجَتْ فِي الدِّينِ وَانْثَلَمَتْ
بِعَالِمِ عَسَامٍ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ فَلَمْ
وَفَاضِلِ حُمِدَتْ فِي النَّاسِ سِيرَتُهُ
قَدْ أَقْفَرْتُ وَخَلْتُ مِنْهُ الرُّبُوعُ فَيَا
وَابْكُوهُ وَارْتُئِوه إِنْ كُنْتُمْ ذَوِي حُزْنٍ
لِلَّهِ دُرٌّ إِمَامٍ زَاهِدٍ وَرِعٍ
وَمِنْ فُقَيْهِ غَدَا مِنْ فُقَيْهِ عِلْمًا
قَدْ زَانَهُ اللَّهُ بِالتَّقْوَى وَسَرَّبَلَهُ
أَعْنَى بِذَلِكَ مَنْ طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ
ذَاكَ ابْنُ سُلْطَانٍ مَنْ شَاعَتْ فَضَائِلُهُ
إِنِّي لِأَرْجُو لَهُ فَسَوْزًا وَمَغْفِرَةً
فَاللَّهُ يُعْلِيهِ مِنْ فَرْدَوْسِهِ دُرْجًا
وَاللَّهُ يَجْزِيهِ مِنْ حَبْرِ بَرَحْمَتِهِ
حَبْرٌ تَقَضَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَانْصَرَمَتْ
لَمَّا نَمَى مَوْتَهُ النَّاعُونَ أَنْ بِهِ
طَاشَتْ حُلُومُ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَانْصَدَعَتْ

وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلُ الْمَكَارِمِ
عَلَى سَنَةِ الْمُعْصُومِ صَفْوَةِ آدَمِ
مِنْ فَادِحِ حَدَثِ بِالنَّاسِ قَدْ دَهَمَا
لَا يَسْتَطِيعُ امْرَأًا سَدًّا لَمَّا انْثَلَمَا
يَتْرَكَ لِمُنْتَقِدٍ قَوْلًا وَلَا كَلِمَا
بِالْحِلْمِ فَاقَ عَلَى أَقْرَانِهِ فَسَمَا
لِلْعِلْمِ فَابْكُوا دَمَا بَلْ أَخْضَلُوا دِيمَا
وَذَوَى اكْتِثَابٍ عَلَى فَدَحِ بِكُمْ دَهَمَا
وَعَالِمِ بِنَعْوَتِ الْعِلْمِ قَدْ وَسَمَا
وَمِنْهُلَا سُلْسَبِيلًا مَفْعَمًا حَكَمَا
وَخَصَّهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ فَاعْتَصَمَا
بَقِيَّةَ الْعِلْمَاءِ السَّادَةِ الْقُدَمَا
مُحَمَّدًا مِنْ بِفَضْلِ الْعِلْمِ قَدْ وَسَمَا
وَمِنْزَلًا بِجَوَارِ اللَّهِ مُنْتَعَمَا
وَاللَّهُ يَجْزِيهِ رِضْوَانَهُ كَرَمًا
وَفَضْلِهِ خَيْرَ مَا يُجْزَى بِهِ الْعُلَمَا
حَتَّى اخْتَدَى رَهْنٌ رَمْسٍ بِالثَّرَى أَرَمَا
رَيْبَ الْمُنُونِ أَنَاخَ الرَّحْلَ فَاخْتَرَمَا
مِنَّا الْقُلُوبُ لِهَذَا الْمَخْطَبِ إِذْ عَظَمَا

وَضَافْنَا بَعْدَهُ هُمْ فَأَرْقَتَنَا
 إِنِّي وَقَدْ أَظْلَمْتُ كُلَّ الْبِلَادِ وَقَدْ
 وَقَاضٍ فِي النَّاسِ هَذَا الْجَهْلُ وَانْدَرَسَتْ
 مِنْ فِقْدِ كُلِّ إِمَامٍ جَهْدُ ثِقَةٍ
 كَالْفَسَادِ لِالثِّقَةِ الْمَوْهُوبِ تَكْرِمَةٍ
 يُكْنَى أَبَا حَسَنِ مَنْ طَابَ مُحْتَمِدُهُ
 وَنَجَلُهُ الْفَسْرُ سَارَتْ فَضَائِلُهُ
 مَنْ رَامَ شَأْوَ الْعُلَا حَتَّى عَلَاهُ وَقَدْ
 فَأَظْلَمْتُ بَعْدَهُمْ أَرْجَاؤُهُ وَعَفَتْ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا
 وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَا هَبَّ النِّسِيمُ وَمَا

وَلَيْسَ عَمَّا قَضَاهُ اللَّهُ مِنْهَزِمًا
 عَمَّ الْبَلَاءُ فَأَبْدَ الْقَلْبُ مَا لَتَمَّا
 مَعَالِمُ الْعِلْمِ حَتَّى غَاضَ وَانْصَرَمَا
 قَدْ اعْتَنَى بِحِمَاءِ الشَّرْعِ فَاِنتَضَمَا
 فَضْلًا عَلَى النَّاسِ بِالْعِلْمِ الَّذِي عَلَّمَا
 مَنْ كَانَ لِلْفُضْلِ فِي عِلْمِهِمْ عَلَمًا
 مَسِيرَ ذَا الشَّمْسِ فِي الْأَقْطَارِ حِينَ سَمَا
 أَعْيَتْ مِنْاقِبُهُ نَشْرًا وَمِنْتَظَمًا
 وَاسْتَحْكَمَ الْجَهْلُ فِي الْأَقْطَارِ حِينَ طَمَا
 أَزْكَى الْبَرِيَّةِ بَلْ أَزْكَاهُمُ ذِمَّتَنَا
 طَارَ الْكِرَاءُ وَفَاضَ الدَّمْعُ وَانْسَجَمَا

يخمس قصيدة مشهورة (أعلى المنازل)

بنفسك أشجانَ بمرتك عظامُها وصابت صميمَ القلبِ قصداً سهامُها
فأجرتَ بنابيعَ الهُمومِ كلامُها أعلى المنازلِ إذ عفتْ أعلامُها
نهمى الدُموعُ كأنما سجامُها

لَمَّا وقفتُ بربعِ ذى مُستوضحٍ كالمِسكِ ينضجُ مستمرٌ في مطحٍ
عن شائمٍ متفحيصٍ مستبرحٍ ودقَ السحائبِ إذ هما في صحصحٍ
والحلى أوهما سلكها نظامُها

إنَّ المحبَّ وإنْ نأى مِنْ شائِسِه يهيمُ الدُموعُ على انقضاءِ أوطانِه
وشتاتُ شملٍ كانَ مِنْ إخوانِه أوَّما يثوبُ القلبُ عن أحزانه
والنفسُ تفتُرُ ساعةَ الآمِها

أو قدْ دهيتَ بهم خطبُ شاجِنُ للقلبِ يظهرُ كلَّ وجدٍ كامِنٍ
بلْ يستبيكُ بكلِّ أمرٍ فساتِنٍ مِنْ ذكِرِ كلِّ غزالةٍ أو شادينِ
غيداء يذهبُ بالسقامِ كلامُها

تُشقى المحبُّ وتُدنِّيه مِنْ حينِه إذ تسقه مِنْ عانقٍ في دنِّه
حتى يُرى كشاحِبٍ في لسوْنِه تبي العقولُ بلفظِها مِنْ حسِنِه

حتى تزولَ بطيبه أحلامُها

لياء تسفرُ عَنْ مُحيأٍ مُشرقٍ يُشقى الصداة بقلبٍ خلٍ مشفقٍ
حواء تخلفُ كلَّ وعدٍ مُوثقٍ وتريك وجهاً كاملاً في رونقٍ

كالبدر ليلة إذ وفي إتمامها

تبدُّ واليك بعين ريمٍ إن رنّت في حاجب كالنون يزهر إذ أتت

في منظرٍ للشمس يخلل إن بدت ونظيدٍ ثغر كالأقاصي أزهرت

في حرّ رملٍ أقلعت أرهامها

تجلوُ الهموم عن الفسي لو أنه يسلو الفؤاد بقربها لكنّه

يكو الصدود وحسداً يسرقبته وتخال شهداً ريقها أو أنه

صرف المدام تطاولت أعوامها

كم للأوانيس من قتييل هالك يسلبن لبتّه بطرفٍ سافك

لدم المحبّ وحسن قيد فائك والفرع يشبه جُنع ليل حالك

غض النهود لطيفة أحجامها

إنّ المحبّ وإن سلى لن يهتوى غير الذي للحسن يوماً محتوى

والغير يأتى قلبه أن ينتوى هلاً تفيق من البكا أو ترعوى

هيهات تندب من عفت أعلامها

إن الديار وإن عفت قد طالما هام الفؤاد بذكرها لكنما

ذكر الرسوم يهبط همماً قد كما فدع الديار وذكرها فلريمما

يسلو الفؤاد وتنجلي أهامها

بل قد دهمت حوادث قد صادمت كل الأنام وألبت بسل زاحمت

قلب المحبّ ولبه قد خامرت وإذا الهموم تناصرت وتوافرت

وأناخ نحرك للخطوب عظامها

فأربأ بنفسك عن هوى وهنائه
كالقصر يشرخ مائساً من بانه
وارحل هديت فليس من سلوانه
فاجلى الهموم بضامر عيرانه
عوجاء عندل كالمنازل سنامها

نطس الأكام بمبسم في حالة
يشفى البريد ذميلها هلواءه
موارة غب السرازيافة
مثل الفنيق عسندس شمالاة
يغرى الهجير بهوجل أجذامها

خرقاء تقطع كل خرق لم يرع
قلب البريد عثارها بل لم تشع
الأمسين معابة فيها تنزع
فيها أزح عنك الهموم ولا تطلع
قول العداة قد انبرت لئوامها

واجلس هديت بكور وجنا جلعدي
مثل المهاة يروعها في مرصدي
أحد الرماة بصوت سهم مضردي
حتى تنيخ من الرضا من بمسجدي
ياوى إليه من الورى أعلامها

لن تلق إلا معشراً قد غايروا
كل الأنام وليلهم قد سامروا
كل الفنسون بمسجد قد صابروا
من قارىء و كاتب قد هاجروا
من كل فج للرشاد مرامها

إني ذكرت معاهداً قد فلهما
طغى البغاة فبادها من حلها
حتى عفت ياليت شعري من لها
فتعاهدن تلك الرسوم لعلها
بعد الشتات تراجعت أيامها

وتحضت عن كل باغ قد غلدي
منه الهداة شوارد لما اعتلدي
وتضالت تلك المظالم والردى
وتفشعت عنها الشرور وقد بدى

فيها السرور وشيدت أعلامها

ومزقت تلك البوادي فانبجلت عنها الغياهبُ بعد أن قد أظلمت
بطقائهم وشرورهم لما علت وتطالعت فيها السعود وأدبرت

عنها النحوس فأسفرت آطامها

ونظهرت من كل باغ مجرم بدّها الأنام بكل أمر معظم
فاعلمها قد أسفرت عن مظلم وتبدلت بعد الكساد بأنعم

شتى فطار غبارها وقتامها

وعلت بها أهل الهدي وتآلفت بعد الشقاق قلوبهم واستأنست
لما خلت أوطانهم ممن قلت وسمى بها بدر السرور فأشرق

تلك الربوع وأقلعت أظلامها

ولعلمها من كل خير مرشد للطالبين وكل ذي مسترشد
قد أصبحت محروسة عن ملحد ورست بها أطواد شرعت أحمد

وتأطدت بعد ألوها دعامها

تلك الديار فلا غمت من قاطن يأوى الهداة ويحمها من طاعن
يدها الأنام بكل فذح شاجن فعلى الرياض ومن بها من ساكن

أزكى التحية ماها سجامها

واخصص بذلك كل خيل حافظ للود حقاما انتكا من غنائط

بل لا يعارض وده من ناقظ وتكاشفت سمر السبروق بعارض

يحكي الغياهب في الظلام غمامها

عدد النجوم وكلما قد أرقلت عيس نخب بكل فج أعملت
يطوى المطاوح سيرها مهما خذت وتناوحت هوج السرياح وأسجعت

تبكى الهدير على السدير حمامها

فاحمل سلام متيّم وأخصص به تلك الديار ومن بها من ظريبه
إذ هم مناه حقيقة فاعلم به وعلى الرسول وآله مع صحبه
نهدي الصّلاة مع السلام ختامها

مابال أشواق الهوى

ألا مال نيران الأسى تتضرم
 ومابال دمع العين يهيم كأنه
 وتسعد سجاج الحمام كأنها
 لذكرالك في رسم المنازل عادة
 فتاة تحاكي البدر ليلة تمه
 لها في البهاما ليس للغيد قبلها
 وحوراء لو تروا بها نحو راهب
 وقبذ كغصن البان عند اهتزازه
 إذا أقبلت فالشمس من نور وجهها
 كأن وميض البرق في غسق اللجا
 كأن عتيق الخمر عند ارتشافه
 كأن أريج المسك نكهة ثغرها
 وتكلم قلب المستهام بنغمة
 لعمرى لقد فاقت وحازت محاسنا
 إمام الهدى بحر الندى معدن الوفا
 حليف العلى سامى الدرى بهجة الورا
 هو المجد عبد الله من ظل ذكره
 وما بال أشواق الهوى لاتضرم ؟
 على الخد هطال من المزن سيجم
 هن حميم أنت بل أنت أعظم
 برهرة تشي العقول وتسقم
 يهيم بها السدم الغريم المتسيم
 وحسن حديث اللانيس ومنسدم
 لأصبح في محرابه يسترنم
 واهضم مجدول وخد معندم
 وإن أدبرت فالفرع كالليل مظلم
 لميع موحيا ثغرها حين تبسم
 رضاب ثنايا ثغرها حين يلثم
 إذا نطقت أو عنسبر متقدوم
 تزيد على الأوتار حسين نكلم
 كما حازها الشهم الأشم المقدم
 رحيب الفنا شمس البلاد المعظم
 وبدر اللجى والسمهري المقوم
 يغور لعمرى في البلاد ويتهم

تَوَلَّى فَجَلًّا كُلَّ جَلَاءٍ عِزَّةً
وَلَمَّا أَتَيْنَ الْخُرُوجَ وَاحْتَنَكَ الْفَضَا
وَحَاصِرُهُمْ فِيهَا لَيَالٍ وَلَمْ يَزَلْ
وَتَقَطَّعُ فِيهَا الْبَاسِقَاتِ وَكُلَّمَا
إِلَى أَنْ تَدَاعَتْ يَامَ فِي ذَاتِ بَيْنِهَا
وَصِرْنَا إِلَى أَرْضِ السَّفَائِلِ ثُمَّ لَمْ
إِلَى أَنْ مَضَتْ تَسْعُونَ يَوْمًا وَكُلُّهَا
وَمَا ذَاكَ عَنْ وَهْنِ تَخُونِ عَزْمِهِ
فَلَمَّا أَتَتْ أَفْزَاعَ يَامَ بِفَخْرِهَا
رَأَى مَا رَأَى فِي رَأْيِهِ الصُّلْحَ وَقَتَضَى
فَأَعْطَاهُمُو مَا أَمْلَوْهُ رَحَامَةً
يَرَى أَنْ فِي الْإِصْلَاحِ خَيْرًا وَإِنَّمَا
فَلِلَّهِ رَبِّي الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَاءُ
فِيهَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْيَانُسُونَ بَلَّغُوا
سَلَامًا يُحَاكِي فَافْحِ الْمَسْكُ عِرْقُهُ
وَعَوَّجُوا عَلَى أَرْضِ الْعِمَارِ نَجَائِبًا
أَخٌ وَصَدِيقٌ وَمَشْفِقَانِ كَلَاهُمَا
وَبَلَّغَهُمَا مَا أَحَدَثَ اللَّهُ حَكَمًا مَا
وَنَاشِدَهُمَا بِاللَّهِ مَا أَحَدَثَ الْجَفَى
أَحْبَابِنَا حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى

وَكَانَ لِعَمْرَى بِالْغَوَامِضِ أَقْهَمُ
عَلَيْهِمْ بِمَا فِيهِ الْبَلَاءُ الْمَصْمُ
يَشِبُّ بِهَا نَارَ الْحُرُوبِ وَيُضْرَمُ
لَهُمْ مِنْكَىءٌ مِمَّا يُسَىءُ وَيُؤْلَمُ
وَيَبَادِرُ رُكْبٌ مِنْهُمْوَا وَتَقْدِمُوا
يَزَالُ بِهَا يُسَدَى الْأُمُورَ وَيَلْحَمُ
يَجَاوِلُ أَسْبَابًا بِهَا الشَّرُّ يَحْسَمُ
وَلَكِنَّ حَزْمٌ وَرَأَى مَصْمُ
وَأَبْطَأَ مِنْ يُعْزَى إِلَيْنَا وَأَحْجَمُ
لَهُ النَّظَرُ الْعَالِي الَّذِي هُوَ أَحْزَمُ
وَرَفَقًا بِهَذَا الْخَلْقِ وَالْكَلِّ مِنْهُمْوَا
طَرِيقُ الصَّفَى أَهْدَى سَبِيلًا وَأَقْوَمُ
عَلَى مَا قَضَى فِيمَا جَرَى وَهُوَ أَحْكَمُ
تَحِيَاتِ مَكْلُومِ الْقُودِ وَسَلَّمُوا
وَأَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ اللَّذِيذِ وَأَطْعَمُ
تَجَشَّمْتُ الْأَخْطَارَ وَالْقَصْدُ مِنْهُمْ
وَنَحْنُ مِنَ الْإِشْفَاقِ وَالْوَجْدِ أَعْظَمُ
جَرَى بِالْقَضَى وَاللَّهُ بِالْخَلْقِ أَعْلَمُ
وَفِيمَ أَرَى حَبْلَ الْمَوَدَّةِ يُضْرَمُ
أَهْكُمْ مَا أَلْقَاهُ أَوْ أَتَكَلَّمُ

فَإِنْ كَانَ مُجْرَانًا بِلَنْبٍ جَنِيْتُهُ
لَأَنْكَمَا أَهْلُ الْمُوَدَّةِ وَالصَّفَا
وَلِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبُ جَنِيْتُ وَإِنَّمَا
فَبِاللَّهِ قَوْمًا فَانْظُرُوا وَتَفَكَّرُوا
وَلَكِنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ أَزَلْ
وَصَلَّى إِلَى مَا تَسْمَعُ الصَّبَا
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلُّهُمْ

سَأَرْجِعُ فِي نَفْسِي بِذَلِكَ وَأَنْتُمْ
وَمَنْ نَابِكُمْ نَارُ الْأَسَى تَنْضَرُمُ
تَنَاسَيْتُمَا عَهْدًا مِنَ الْوَدِّ يَبْرُمُ
فَرَأَيْتُمَا لَوْ تَعْلَمَانِ الْمَقْدَمُ
مَقِيمًا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي هُوَ أَحْزَمُ
سَحِيرًا وَمَالَاحَتٍ مِنَ الْأَفْقِ نَجْمُ
وَتَابِعَهُمْ مَا طَافَ بِالْبَيْتِ مُحَرَّمُ

* * *

فيامحنة الإسلام

يَعْرَكَ يَأْذُ الْكِبَرِيَّاءِ وَالْمَرَا حِمِ
وَأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَأَوْصَافِكَ الْعُلَى
أَبْدَفْتَهُ خَانَتْ بِعَهْدِكَ وَاعْتَدَتْ
فَأَبْدَلَهُمْ يَارَبِّ بِالْعِزِّ ذِلَّةً
لَقَدْ أَمَلُوا فِي الْأَرْضِ بَغِيًّا بِظُلْمِهِمْ
وَاهْلَاكِهِمْ لِلْحَرْثِ وَالنَّسْلِ جَهْرَةً
فَجَاءُوا عَلَى غِيظٍ وَقِيظٍ عَدَاوَةٍ
يُرِيدُونَ أَنْ يَسْتَأْصِلُوا الدِّينَ وَالْهُدَى
فَبَقِيَ ذَوُو الْإِسْلَامِ غَرْنِي أَذَلَّةً
وَلَكِنَّهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ تَزَلْ
فَمَاتُوا إِلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ احْتِفَالِهِمْ
فَأَبَوْا بِحَمْدِ اللَّهِ لَمْ يَدْرِكُوا الْمُنَى
فِيَامْحَنَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ
وَمِنْ مُدْعٍ لِلدِّينِ وَالْحَقِّ ثُمَّ لَا
وَمُنْتَسِبٍ لِعِلْمٍ أَضْحَى بِعِلْمِهِ
وَلَكِنَّهُ أَضْحَى عَنِ الْحَقِّ نَاكِبًا

وَمَعْرُوفِكَ الْمَعْرُوفُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
فَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لِكَشْفِ الْعِظَائِمِ
وَرَامَتْ لِهَذَا الدِّينِ إِحْدَى الْقَوَاصِمِ
وَقَسَوْتَهُمْ بِالضَّعْفِ يَازَا الْمَرَا حِمِ
وَلِفْسَادِهِمْ فِيهَا وَهَتْكَ الْمَحَارِمِ
وَسُوءِهِمْوُ لِلْمَخْلُقِ سُوءَ الْبِهَائِمِ
لَمَنْ قَامَ بِالْإِسْلَامِ سَأَى الدَّعَائِمِ
وَأَنْ يَرْفَعُوا رَايَاتِ بَاغٍ وَظَالِمِ
وَتَعْلُوا الْبَوَادِي بِاجْتِبَاءِ الْمَظَالِمِ
بِهِمْ خِيفَةً مِنْ مَاضِيَاتِ الْمَلَا حِمِ
وَأَعْمَالِهِمْ لِلْيَعْمَلَاتِ الرُّوَاسِمِ
وَلَكِنَّهُمْ آبَوْا بِحُبِّ الْمُسَائِمِ
وَكُلُّ جَهْلٍ بِالْحُدُودِ وَغَاشِمِ
يَحَايِ عَنِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ التَّزَا حِمِ
يَسُوسُ بِهِ الدُّنْيَا وَجَمْعِ الدِّرَاهِمِ
بِتَرْكِ الْهُدَى مَبْلًا إِلَى كُلِّ ظَالِمِ

سيعلم من أضحى يُقلد للهوى
 ويسعى بتفريق الجماعة راضياً
 وبإل عقاب الله يوم معادنا
 أما في كتاب الله ما كان شافياً
 ففي سورة الشورى بيان لمبتغ
 فقد شرع الله اتباع محمد
 وفي سورة الأنعام أوضح حجة
 وفي آل عمران البيان وإنه
 وأما الأحاديث الصحاح فإنها
 وبها حُزن الإسلام والدين والهدى
 وحزب الإله الخاطي حومة الوغى
 ومنتسب للعلم غير مذبذب
 فيارب يا منان يا فائق النوى
 وبها رافع السبع الطباق وعالياً
 وباسامع النجوى وأخفى ومبصراً
 أقم علم الإسلام بعد اندراسه
 وبدد بنصر الدين شمل ذوى الردى
 فيها راكباً عوجاء صادق السرى
 عرندسة تُغرى الهجير بوخذها

ويقرع غيظاً أسفاً سن نادم
 عن الدين بالدنيا ونيل المطاعم
 وفي هذه الدنيا بحوب المآثم
 وفي سنة المختار صفوة آدم
 طريق الهدى فاسئلها كل عالم
 وإخوانه والله أعذل حاكم
 وأقطعها حقاً لكل مخاصم
 لأوضح تبيان على أنف راغم
 لأكثر من إحصائها في المناظم
 على أهل السامين أعلى المكارم
 ويحمونها بالمرهفات الصوارم
 ولا آخذ في الله لومة لائم
 وبها فائق الأصباح يا خير حاكم
 على عرشه بالذات فوق العوالم
 بكل جميع المبصرات وعالم
 وثبت حماسة الدين يا ذا المراحم
 وأنصارهم من كل باغ وظالم
 موثقة الانساع درم المناسم
 وأرقالها في طامسات المعالم

تَحْمِلْ هَذَاكَ اللَّهُ مِنِّي نَجِيَّةً	إِلَى الصَّحْبِ مِنْ أَخٍ وَخَلٍّ مُلَازِمٍ
نَجِيَّةً مَكْلُومِ الْفُرَادِ مِنَ النَّوَى	فَعَيْنَاهُ تُهْمِي بِاللَّمُوعِ السَّوَاجِمِ
بَعْدَ وَمِیْضِ الْبَرْقِ وَالسُّودِقِ أَوْدَعَا	هَدِيلاً عَلَى الْأَغْصَانِ وَرَقُ الْحَمَائِمِ
وَصَلَّ إِلَهِي كُلُّ مَا أَنْهَلَّ وَأَبْلُ	عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ صَفْوَةِ آدَمِ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَا عَاذَ وَالتَّجَا	بِعِزِّكَ يَا ذَا الْكِبَرِيَا وَالْمَسْرَاحِمِ

* * *

دموع الأحزان

أعلى المنازل إذ عفت أعلامها
ودق السحاب إذ همى في صحصح
أو ما يثوب القلب عن أحزانه
من ذكر كل غزاة أو شادن
نسي العقول بلفظها من حسنه
ونريك وجهاً كاملاً في رؤنسي
ونضيد ثغر كالأفاحي أزهرت
ونخال شهد أريقها أو أنه
والفرغ يشبه جنح ليل حالك
لولا تفيق من البكا أو تسرعوى
فدع الديار وذكرها فلربما
وإذا الموم تناصرت وتوافرت
فاجلى الموم بضامير غيرانة
مثل الفنيق عرندس شمالية
فيها أرخ عنك الموم ولا تطلع
حتى تنيخ من الرياض بمسجد
من قارىء أو كاتب قد هاجروا

تهمى الدموع كأنما سجامها
والحلى أوما ملكها نظامها
والنفس تفتّر ساعة آلامها
غيداء يذهب بالسقام كلامها
حتى نزول بطيبه أحلامها
كالبدن ليلة إذ وفي إمامها
في حر رمل أقلمت أرهامها
صرف المدام تطاولت أعوامها
غص النهود لطيفة أحجامها
هيات تندب من عفت أعلامها
يسلو الفؤاد وتنجلي أهامها
وأناخ نحوك للخطوب عظامها
عوجاء عندل كالمنار سنأما
يغرى الهجير بهوجل أجدامها
قول العذات إذ انبرت لواأمها
ياوى إليه من الورى أعلامها
من كل أوب للرشاد مرأما

بَعْدَ الشُّتَاتِ تَرَاجَعَتْ أَيَّامُهَا	فَتَعَادَنَ تِلْكَ الرُّسُومَ لَعْلَهَا
فِيهَا السُّرُورُ وَشِدَّتْ أَعْلَامُهَا	وَتَقَشَّعَتْ عَنْهَا الشُّرُورُ وَقَدْ بَسَدَى
عَنْهَا النُّحُوسُ فَاسْفَرَتْ أَطْأَمُهَا	وَتَطَالَعَتْ فِيهَا السُّعُودُ وَأَدْبَرَتْ
تِلْكَ الرَّبُوعِ وَأَقْلَعَتْ أَظْلَامُهَا	وَسَمَى بِهَا بَدْرُ السُّرُورِ فَأَشْرَقَتْ
وَتَأَطَّدَتْ بَعْدَ الْوَهَاءِ دَعَائِمُهَا	وَرَسَتْ بِهَا أَطْوَادُ شَرِيعَةِ أَحْمَدِ
أَزْكَى التَّحِيَّةِ مَاهِمًا سَجَامُهَا	فَعَلَى الرِّيَاضِ وَمِنْ بَيْتِهَا مِنْ سَاكِنِ
يَحْكِي الْغِيَاهِبَ فِي الظَّلَامِ غَمَامُهَا	وَتَكَاشَفَتْ سَمَرُ السُّبُورِ بِعَسَارِضِ
تَبْكِي الْمَدِيرَ عَلَى السَّدِيرِ حَمَامُهَا	وَتَنَاوَحَتْ هَوَجُ الرِّيَّاحِ وَأَسْجَعَتْ
نَهْدَى الصَّلَاةَ مَعَ السَّلَامِ خَتَامُهَا	وَعَلَى الرَّسُولِ وَآلِهِ مَعَ صَحْبِهِ



شكوى

قلبُ المحبِّ منَ الهجرانِ مَكْلُومٌ
 وصبرُهُ عِيْلٌ فاعتَلَّتْ جِوارِحُهُ
 يشكُّ البُعَادَ وَلَنْ يَشْفِيهِ مِنْ أَحَدٍ
 تُغْشَى الهَجِيرَ إِذَا مَا احْتَشَا فَرْقًا
 أَوْ كَالْمِهَاتِ أَحْسَتْ رُكُضَ مَقْتَنَصٍ
 أَقْسُولُ لِلرَّاكِبِ الْمُزْجِي لِمُنَائِرَةِ
 يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمَزْجِي مَطِيئَتُهُ
 بِاللَّهِ عَرَّجْ عَلَى الْأَحْبَابِ إِنْ عَرْضَتْ
 وَبَلِغْنِ عَلَى شَطِ النَّوَى قَلَقًا
 قَدْ بَاحَ بِالْهَجْرِ مَكْنُونًا يَكْثُمُهُ
 وَاللَّهُ مَامِرٌ يَوْمٌ بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ
 يَبِيتُ يَرْعَى نَجُومَ اللَّيْلِ مِنْ وَلِهِ
 بِالَيْتِ شَغَرَى عَلَى الْهَجْرِ أَوْجِبْ لِي
 هَلَا سَمِعْتُمْ بِأَنَّ الْهَجَرَ مَشْرِيبُهُ
 قَا اللَّهَ لَا أَسْتَفِيقُ السَّهَرُ أَنْدَبُكُمْ
 أَوْ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمَلًا بِالنَّوَى انْصَدَعَتْ
 أَوْ لَوْ وِفَاءَ بَعْدَ الْحُبِّ حَيْثُ مَضَتْ
 وَدُمُوعُهُ مِنْ فِرَاقِ الصَّحْبِ مَسْجُومٌ
 كَأَنَّهُ مِنْ جِوَاءِ الْبَيْنِ مَحْمُومٌ
 إِلَّا أَمُونُ تُسَلَّى الْهَمُّ غَلْكَومٌ
 كَأَنَّهُا كَوَكَبٌ بِالْجَوِّ مَرْجُومٌ
 يَسْعَى بِغَضْفٍ لَهْنُ الصَّيْدِ مَعْسُومٌ
 كَأَنَّهُا أَطْمُ بِالْآلِ مَزْمُومٌ
 يَطْوِي الْمَطَاوِحَ بِالْأَخْطَارِ مَهْمُومٌ
 بِكَ الْمَقَادِيرُ وَاسْتَحَانِكَ الْكُومُ
 مِنْ شَائِقٍ وَآمَقٍ بِالْبَيْنِ مَغْمُومٌ
 فَصْبِرُهُ بَعْدَ هَذَا الْبَيْنِ مَعْدُومٌ
 إِلَّا وَفَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْرَاهِ يَحْمُومٌ
 وَذَاكَ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ مَعْلُومٌ
 وَفِيمَ حُبْلِ التَّصَالِ الْوَدَّ مَصْرُومٌ
 يَا أَهْلَ وَدَى وَخَيْمٍ فَهُوَ مَذْمُومٌ
 مَا صَاحِبَ الْحُبِّ فِي الْمَحْبُوبِ مَلِيُومٌ
 مِنْهُ الْعَصَا فَفَوَّادُ الصَّبِّ مَكْلُومٌ
 فِيهِ الْعَقُودُ وَحُبْلُ الْوَدِّ مَبْرُومٌ

فإن منصور بالخسرانِ موسومٌ	وإن تفحصتم الأخبارَ مجملَةً
حتى انبرى وهو بالخذلانِ مخطومٌ	قد شبَّ بالغدرِ طغياناً وشابَّ به
واللهُ يَأبَى وأمر الله محتومٌ	يسعى بشقِّ العصا والنورِ يطفئُهُ
وودَّ لو أن حصنَ الدينِ مهدومٌ	يُغالبُ اللهُ والإسلامَ مِنْ عمه
فليهنه البطرُ المذمومُ والشومُ	يسوقه الكبيرُ والإعجابُ من بطرٍ
يوُدُّ لو أن جندَ الله مهزومٌ	لما رأى عُصبَ التوحيدِ قد ظهرتْ
لكنَّ ذا البغي مِنْ ذا الوعدِ محرومٌ	واللهُ قد وعدَ الإسلامَ نصرته
مَنْ للنبيينَ بالإرسالِ مختومٌ	ثمَّ الصلاة على المعصومِ سيدنا
ما انهلَّ ودقُّ وما بالرقِ مرقومٌ	والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لهم



العلم أفضل مطلوب

يسأركم لمراضى الله أوطاناً
 كن باذل الجد في علم الحديث تنل
 فالعلم أفضل مطلوب وطالبه
 والعلم نور فكن بالعلم معتصماً
 وهو النجاة وفيه الخير أجمعه
 والعلم يرفع بيتاً كان منخفضاً
 وأرفع الناس أهل العلم منزلة
 لا يهتدى لطريق الحق من عمه
 تلقاه بين الورى بالجهل منكسراً
 والعلم يرفعه فوق الورى درجاً
 وطالب العلم إن يظفر بيغيته
 فاطلبه لله لا للجاه مرتجياً
 واطلبه مجتهداً ما عشت محتسباً
 من ناله نال في الدارين منزلة
 وباذل الجد في تحصيله زمناً
 فإن يضيع له سعي ولا عمل
 فطالب العلم إن أصفى سريرته
 وسالكاً في طريق العلم أحزاناً
 كل العلوم وكن بالأصل مشتتاً
 من أكمل الناس ميزاناً ورجحاناً
 إن رمت فوزاً لذا الرحمن مولانا
 والجاهلون أخف الناس ميزاناً
 والجهل يحفظه لو كان ما كانا
 وأوضح الناس من قد كان حيراناً
 بل كان بالجهل ممن نال خسراناً
 لا يدري مازان في الناس أوشاناً
 والناس تعرفه بالفضل إذعناناً
 ينال بالعلم غفراناً ورضواناً
 فضلاً وفوزاً وإحساناً وإيماناً
 لا تبغى بدلاً إن كنت يقظاناً
 أوفاته نال خسراناً ونقصاناً
 ولم يكن نال بعد الجد عرفاناً
 عند الآله ولا يولييه خسراناً
 ينال من ربنا عفواً وغفراناً

فالعلم يرفعه في الخلدِ مسنزلَةً
والجهلُ في هذه الدُّنيا ينقصُهُ
وإن تُردَّ نهجَ هذا العلمِ تسلكُهُ
فالتَّوَّابُ سَمْعاً لما أبدى وكنَّ يقظاً
قد أَلَفَ الشَّيْخُ في التَّوْحِيدِ مختصراً
فيه البيانُ لتوحيدِ الإلهِ بِمَا
جَبَّ وخسوفاً وتعظيماً له ورجاءاً
كذلكَ نذراً وذبحاً واستغاثتنا
وغيرِ ذلكَ مما كانَ يفعَلُهُ
وفيه توحيدُنَا ربَّ العبادِ بما
خلقنا ورزقنا وأحياءاً ومقدرة
ويخرجُ الأمرُ عن طوقِ العبادِ له
وفيه توحيدُنَا الرَّحْمَنُ إِنَّ لَهُ
تسع وتسعون اسماً غيرَ ما خفيتْ
مما به استأثرَ الرَّحْمَنُ خالقُنَا
نُمرها كيفَ جاءتْ لانكِفُّها
وفيه تبيانُ إشراكِ ينقضُهُ
أو كانَ يقدِّحُ في التَّوْحِيدِ من بدعٍ
أو المعاصي التي تَزُرِّي بفَاعِلِها
فساقَ أنواعَ توحيدِ الإلهِ كما

والجهلُ يصلِّيه يومَ الحشرِ نيرانا
والعلمُ يكسوه تاجَ العزِّ إعلانا
أورمتَ يوماً لما قد قلتَ برهاناً
ولا تكنْ غافلاً عن ذاكَ كسلاناً
يكفي أَخا اللَّبِّ إيضاحاً وتبياناً
قد يفعلُ العبدُ للطاعاتِ إيماناً
وخشيةً منه للرحمنِ إذعاناً
والاستعانةَ بالمعبودِ مؤلانا
للهِ من طاعةٍ سرّاً وإعلاناً
قد يفعلُ اللهُ أحكاماً واتقساناً
بالإختراعِ لما قد شاءَ أو كانا
وذلكَ مِنْ شَأْنِهِ أعظمُ به شأناً
صفاءُ مجدٍ وأسَاءُ لمولانا
لايستطيعُ لها الإنسانُ حُساباً
أو كانَ علَّمَهُ الرَّحْمَنُ إنساناً
بلْ لَانوْلُها تأويلَ من مَسانَا
بلْ ما ينافيه من كفرانٍ مَنْ خانَا
شعاعُ أحدثها مَنْ كانَ فتناناً
مما ينقضُ توحيداً وإيماناً
قد كانَ يعرفُهُ مَنْ كانَ يقظاناً

وساق فيه الذي قد كَانَ ينقصه
مضمناً كلَّ بابٍ من تراجمه
الشيخ ضمنه مايطمئن له
فاشدُّ يدك بهذا الأصل معتصماً
وانظر بقلبك في مبنی تراجمه
وللمسائل فانظر تلقها حكماً
وقل جزا الله شيخ المسلمين كما
فقام لله يدعُو الناس مجتهداً
وَوَحِّدُوا الله حقاً لاشريك له
وأصبح النَّاس بعدَ الجهلِ قد علموا
وأظهر الله هذا الدين وانتشرت
بالجهل والكفرِ قد أرسَتْ معالمُه
يدعون غيرَ الإلهِ الحقِّ من سَفَه
وينسكونَ لغيرِ الله ماذبحوا
ويستغيثون بالأمواتِ إن عظمتْ
ويندبُون لها زیداً ليشفيها
فزالَ عنا ظلامُ الكفرِ وانطمستْ
بالله ثُمَّ بهذا الشيخ حين دعا
فليس من أحدٍ يدعُوا وليجسه
بل الدعا كله والدينُ أجمعه

لتعرف الحق بالأضدادِ إيماناً
من النصوصِ أحاديثاً وقرآناً
قلبُ الموحدِ أيضاً وتبياناً
يورثك فيما سواه لله عرفاناً
تلقى هنالك للتحقيقِ عنواناً
يزدادُ منهم أهل العلم اتقناناً
قد شاد للملَّةِ السمحاء أركاناً
حتى استجاب له مَنى ووحداناً
من بعد ما نهكوا في الكفرِ أزماناً
وطال ما هدموا للدينِ بغياناً
أحكامه في الورى من بعد أن كانا
لا يعرفُ الناس إلا الكفرَ أزماناً
ويطلبون من الأمواتِ غفراناً
وينذرون لغيرِ الله قرياناً
وأعضلتْ شدة من حادثِ كسانا
بل يندبُون لها تاجاً وشمساناً
أعلامُه واستزادَ السدينُ إعلناً
من صدَّ أو ندَّ عن توحيدِ مولانا
يوماً بنجدٍ ولا يدعُون أوثاناً
لله لا لسوى الرحمن إيماناً

فَاللَّهُ يُغْلِيهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مَنْزِلَةً	فَضْلاً وَجُوداً وَتَكْرِيماً وَاحْسَاناً
وَاللَّهُ يُولِيهِ الْطَافَأَ وَمَغْفِرَةً	وَرَحْمَةً مِنْهُ إِحْسَاناً وَرِضْوَاناً
ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا	أَزْكَى الْبَرِيَّةِ إِيمَاناً وَعِرْفَاناً
مَامَا ضَبْرُقْ وَمَا هَبَّ النَّسِيمُ وَمَا	مَسَّ الْحَجِيجُ لَبَيْتَ اللَّهِ أَرْكَانَا
أَوْ قَهَقَه الرُّعْدُ فِي هَدْبَاءِ مَدْحَتِهِ	أَوْ نَاحَ طَيْرٌ عَلَى الْأَغْصَانِ أَرْمَانَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ	عَلَى الْمَحْجَةِ إِيمَاناً وَإِحْسَاناً

يعارض قصيدة ابن زريق

سبحان من كَوَّنَ الأشياءَ تَكْوِينًا
 أَجْرَى بِحِكْمَتِهِ أَمْرًا وَنَقْدَهُ
 قَضَى وَقَدْ رَبَّيْنَا بَيْنَنَا فَلِذَا
 كَمْ ذَا يَلُومُ سَفَاهًا حِينَ نَذْكُرْكُمْ
 قَدْ بَاتَ سَلَامًا بِلَاهِمِ يَسْؤِرُقُهُ
 يَلْعَا مُدْبِيًا أَخُو اللَّذَاتِ ذَا حَزَنِ
 عَنْكُمْ مَسْلٍ مِنَ الْأَقْسَامِ كُلَّهُمْ
 وَاللَّهِ مَا مَرَّ يَوْمٌ بَعْدَ فِرْقَتِكُمْ
 لَا تَحْسِبُوا النَّأْيَ عَنْكُمْ قَدْ يُغَيِّرُنَا
 لَا وَالَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ مُوَعِظَةً
 لَانْسِكُمْ مَا حِينَنَا أَوْ نَرَى بَدَلًا
 وَالدمعُ يَجْرِي كَصُوبٍ بَاتَ مِنْهُمْ
 أَجْرَاهُ ذَكَرَى مُحِبٌّ حِينَ عَنْ لَهُ
 يَشْكُو الْبُعَادَ مِنَ الْأَحْبَابِ مَذْكُورًا
 لَا يَهْتَنِي بِمَنَامٍ بَعْدَنَا أَبَدًا
 يَا رَبِّ يَا رَبِّ فَاجْمَعْ شَمْلَنَا أَبَدًا
 تَبْكِي لِيَالٍ مَضَتْ بِالْأَنْسِ إِذْ ذَهَبَتْ
 مِنْ أَمْرِهِ بِالْقَضَايَا نَافِذُ فِينَا
 بِأَنَّنَا سَوْفَ نَنَائِي عَنْ مُحِبِّينَا
 أَضْحَى التَّنَائِي بِدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا
 مَنْ لَيْسَ يَعْنِيهِ شَوْقًا كَانَ يَعْنِينَا
 لَمْ يَدْرِ جَهْلًا وَسَلَوًا مَا يَقَاسِينَا
 لَمْ يَسْلُ يَوْمًا وَخَاشَى أَنْ يَسْلِينَا
 إِذَا نَشْمُوا أَنْجَمًا لِلنَّاسِ تَهْدُونَا
 إِلَّا وَفَى الْقَلْبِ شَوْقًا لَيْسَ يَنْسِينَا
 أَوْ نَبِغْ عَنْكُمْ بِدِيلًا أَوْ مُحِبِّينَا
 أَمْرًا وَنَهْيًا وَتَذْكِيرًا وَتَبْيِينَا
 أَلَيْ يَكُونُ وَنَارُ الْبَيْنِ تَكْوِينَا
 أَوْ كَانَحْلَالٍ لثَالِ حِينَ يَهْوِينَا
 يَشْكُو الْبُعَادَ اشْتِيَاقًا ثُمَّ يَبْكِينَا
 مَا كَانَ إِذْ ذَاكَ مِنْ عَهْدِ الْمُحِبِّينَا
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ مَشْجِينَا
 إِنْ طَالَ مَا لَعِينُ تُهْمِي دَمْعَهَا حِينَا
 وَغَادَرَتْ صَفْوَةَ هَذَا الْعَيْشِ غَسْلِينَا

واهاً لها من ليالٍ لو تعودُ فقد
لكننا نرجو من ذى العرشِ رحمته
وينشر العلمَ بعدَ الجهلِ إذ درستَ
كانوا هداةً لهذا الخلقِ ثم مضوا
كانوا نجوماً وكُنّا نهتدى بهم
لا أوحش الله نجداً منكمو أبداً
وقام بالأمر من أبنائه خليفُ
ياليت شعري هل الأيامُ راجعةٌ
فالتقى بعدَ هذا البينِ في دِعةٍ
يامنْ على البعدِ بالأفراحِ نادمني
نظمٌ مفيدٌ فريدٌ في جلاله
فاسمعْ هُديتَ نظاماً حسبَ طاقتنا
ثم الصلاة مع التسليمِ ما هتفتُ
يُهدى إلى خير مبعوثٍ وصحبتِه

قلَّ العزاءُ وباتَ القلبُ محزوناً
أن يبعثَ الله للتوحيدِ داعيناً
منه الرسومُ وغارتْ أنجمُ فينا
فأظلمَ الكونُ واسترَّتْ أعادينا
فبانَ من بينهم ثلمٌ يُعزينا
إذا أنتمو فرعُ حبرٍ أظهرَ الدنيا
لا زالَ فيكم تُراثاً غيرَ مقسوينَا
بالآنيسِ يوماً عسى الأيامُ تمنينا
والبينُ قد حلَّ فيما بين قالينا
قد جاء نظمٌ إلينا منك يسلينا
قد راق حسناً وإيضاحاً وتبييناً
يُهدى إليك وقد تُهدى نياتيتنا
ورقُ الحمامِ على الأغصانِ يبكيها
وآلهِ الغرِّ منْ قد أظهروا الدينا

يرثي الشيخ العلامة عبد اللطيف

تذكرتُ والذكرى تهيجُ البواكيسا
معاهدُ كانتُ بالهدى مستنيرة
وأراضها بالعلم والدين قد زهتْ
وقد أينعتُ منها الثمارُ فمن يرُدْ
وأنهارها للتواردين شريعة
وقدُ غردتُ أطيارها برياضها
وكُنّا على هذا إزماناً بغيطة
فمّا كانَ إلا بسرّه ثم أطفقتُ
فكُنّا أحاديثاً كأنّهارٍ من مضي
لعنرى لأنّ كانتُ أصيبتُ قلوبنا
لقد زللتُ البلوى اضطراماً وحرقة
فقد أظلمتُ أرجاء نجدٍ وأطفئت
لموت إمام الدين والعلم والتقى
فعبُد اللطيفُ الجبرُّ أوحدَ عصره
لقد كانَ فخراً للأنام وحجة
إماماً سَمى مجدداً إلى المجد وارتقى
تصدى لردّ المنكرات وهُدّما

وتظهرُ مكنوناً من الحزن ثاويسا
وبالعلم يزهُو ربعُ تلك الروابيسا
وأطوادِ شرع الله فيها رواسيسا
جناها ينلها والقطوفُ دوانيسا
منأهلها كالشهد فعم صوافيا
يُرجعن ألحان الغواني تهانيسا
وأنوارُ هذا الدين تعلوا سواميسا
علينا بأنواع المسموم الروازيسا
ونسَمع عنها في القرون الخواليا
وأوجعها فقدان تلك المعاليسا
فحقّ لنا اهراق دمع المآقيسا
مصاييحُ داجيها لخطبٍ وداهيا
مُذيقَ العدى كاسات سُم الأقاليا
إمامُ هدى قد كانَ الله داعيّا
وثقلاً على الأعداء عضباً يمانيا
وحلّ رواق المجد إذ كانَ عاليّا
بنّته عُداة الدين من كان طاغيا

فَأُضْحِتْ بِهِ السَّمَاءَ يَبْسُمْ ثَغْرَهَا
حَيَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ فِي الْعِلْمِ وَالنُّهَى
وَقَدْ جَدَّ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ بِجَهْدِهِ
وَلَمَّا نَمَى الرِّكْبَانُ أَخْبَارَ مَوْتِهِ
رَثِينَاهُ جَبْرًا لِلْقُلُوبِ لِمَا بَهَا
لشَمْسِ الْهُدَى بَذَرِ الدُّجَى عِلْمَ الْهُدَى
لِثَنَ ظَهَرَتْ مَنَّا عَلَيْهِ كَأَبَّةُ
فَقَدْ كُشِفَتْ لِلدِّينِ شَمْسٌ مَنِيرَةٌ
سَقَى اللَّهُ رَمْسًا حَلَّ وَابِلَ الرِّضَى
وَلَا زَالَ إِحْسَانُ الْآلِهِ وَبِرَّهُ
وَأَسْكَنَهُ الْفَرْدَوْسُ فَضْلًا وَرَحْمَةً
عَلَيْهِ تَحِيَّاتُ السَّلَامِ وَإِنْ نَبِيٌّ
يَفُوقُ عَيْبَرَ الْمَسْكِ عَرَفَ عَيْبَرَهَا
فِيَا مَعْشَرَ الْإِخْوَانِ صَبِرًا فَإِنَّمَا
فَإِنْ أَقْبَلَ الْبَادِرَ الْفَرِيدُ وَأَصْبَحَتْ
فَقَدْ شَادَ أَعْلَامَ الشَّرِيعَةِ وَاقْتَفَى
هُمْوَا جَدُّ وَالْإِسْلَامَ بَعْدَ انْدِرَاسِهِ
وَكَمْ لَهْمُوا مِنْ مَنَحَةٍ وَفَضِيلَةٍ
مَنَاقِبُهُمْ لَا يَحْصِيهَا النَّظْمُ عِدَّةً
فِيَا رَبِّ جُدْ بِالْفَضْلِ مِنْكَ تَكْرَمًا

وَيَحْمِي حَمَاهَا مِنْ شُرُورِ الْأَعَادِيَا
بِمَا فَاقَ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ تَسَامِيَا
وَلَمْ يَأَلُ فِي رَأْبِ وَالْمَنَاهِيَا
وَأَصْبَحَ نَاعِي الدِّينِ فِينَا مَنَادِيَا
وَحَلَّ بِهَا مِنْ مَوْجَعَاتِ التَّأْسِيَا
وَغِيظِ الْإِدَى فَالْيَبِكِ مَنْ كَانَ بَاكِيًا
وَحَلَّ بِنَا خُطْبُ مَنْ الرِّزْءُ شَاجِيَا
يُضِيءُ سَنَاهَا لِلوَرَى مَتَسَامِيَا
وَهَطَّالَ سُحْبٍ لِعَفْوٍ مِنْ كُلِّ غَادِيَا
عَلَى قَبْرِهِ ذِي دِيْمَةٍ ثُمَّ هَامِيَا
وَأَلْحَقَهُ بِالصَّالِحِينَ الْمَهَادِيَا
وَأَضْحَى دَفِينًا فِي الْمَقَابِرِ ثَاوِيَا
وَيَبْهَرُ ضَوْءُ الشَّمْسِ أَزْكَى سَلَامِيَا
مَضَى لِسَبِيلِ كُلَّنَا فِيهِ مَاضِيَا
رَبُّوعُ ذَوِي الْإِسْلَامِ مِنْهُ خَوَالِيَا
بِأَثَارِ آبَاءِ كِرَامِ الْمَسَاعِيَا
وَأَحْيَا مِنْ الْأَعْلَامِ مَا كَانَ خَافِيَا
يَقْصُرُ عَنْ تَعْدَادِهِنَّ نِظَامِيَا
وَلَيْسَ يَوَارِيهَا غَطَاءُ الْمَعَادِيَا
وَبِالْعَفْوِ عَنْهُمْ يَا مُجِيبَ الْمَنَادِيَا

وَأَبْقِ لَهُمْ سَادَةً يَقْتَدِي بِهِمْ	إِلَى الْخَيْرِ يَا مَنْ لَيْسَ عَنَّا بِلَاهِيَا
وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ سِتْرَ عَيْسُوَيْنَا	وَمَحْوَ الذُّنُوبِ الْمُثْقَلَاتِ الشَّوَاجِيَا
فَعَفْوُكَ مَأْمُولٌ لِكُلِّ مُؤْمِلٍ	وَسِتْرُكَ مَسْلُوكٌ عَلَى الْخَلْقِ ضَافِيَا
وَأَحْسَنُ مَا يَحُلُّ الْقَرِيضَ بِخَتْمِهِ	صَلَاةٌ وَتَسْلِيمًا عَلَى خَيْرِ هَادِيَا
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَا مَاضَ بَارِقُ	وَمَا انْهَلَّ صَوْبُ الْمَدْجَنَاتِ الْغَوَادِيَا

الطبيب...

إلى الله في كشف المهمات نرغبُ
 فذو العرشِ أولى بالجميلِ ولُطفُهُ
 ليكشفَ عنا همَّ والغمَّ والأسى
 مِن الله أفسراجاً ولطفاً ورحمةً
 ولا عن رياضِ المجدي والدينِ والمُهدي
 ولكننا نرجوا رضاه وعَفْوه
 ولولا رجاءُ الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ
 وقد صابنا من خوفِهِ وركوبِهِ
 إلى أنْ وصَلنا دُخْراً ذَادَ رَايَةَ
 فُقْرَبَ أَهْوالاً لَدِينَا مَخُوفَةً
 وأشياءَ لاندري بِهَا غَيْرَ أَنِهَا
 فغسل من أَجْضَانِنَا قَبْلَ ضَرْبِهَا
 فَمِيلَ يَسُرُّ الْعَمِينَ مَنَّى بِمِيلِهِ
 كَمْثَلِي وَإِرْجَانَا لِيَالٍ قَلِيلَةٍ
 وَأَبْصَرْتُ مِنْ كَفِّ الْحَكِيمِ أَنْامِلًا
 وَعُثْمَانَ بَعْدَ الضَرْبِ وَجْهَهُ
 وَقَدْ جَاءَ هَذَا بِأَشْيَاءَ لَمْ يَكُنْ

ونسأله الفضلَ العظيمَ ونطلبُ
 وآلاؤه الحسنَى بِهَا تَنْقَلِبُ
 فنحنُ على أوصابِها نسترقبُ
 فلولا ما كُنَّا عَنِ الْإِلْفِ نَذْهَبُ
 إلى بلادِ فِيهَا مِنَ الْكُفْرِ أَضْرَبُ
 وَإِحْسَانَهُ وَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَقْرَبُ
 لما كُنْتُ لِلْبَحْرَيْنِ فِي الْفَلَكَ أَرْكَبُ
 غَمُومٌ وَأَهْمَامٌ عَضَالٌ وَأَكْرَبُ
 وَمَعْرِفَةٍ فِي الطَّبِّ وَالْحَدَقِ مَنْجَبُ
 وَكَرْخَانَةٍ مِنْ نَارِهَا تَنْطَلِبُ
 يَحَارُ بِهَا الْعَقْلُ السَّلِيمُ وَيَعْجَبُ
 بِأَدْوِيَةِ شَتَّى بِهَا يَتَقَلِّبُ
 وَمِيسْلٌ مِنْ عُثْمَانَ مَنْ كَانَ يَصْحَبُ
 لِيَنْتَظِرَ الْبِرَّ الَّذِي هُوَ يَطْلُبُ
 يَحْرُكُهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَ يَضْرِبُ
 وَكَفًّا لَهُ يَسْمُو بِهَا وَيَصُوبُ
 لِيَفْعَلَهَا مَنْ كَانَ لِلْقَدَحِ يَنْسَبُ

فشدَّ على العينين مِنَّا خرقَةً
وألزمنَّا أن لا نزيلَ عصائبنا
وما كانَ هذا فعلُ منْ كانَ قد أتى
ولا كانَ هذا شأنه وصنيعه
فهذا الذي قد كانَ منْ بعضِ شأنه
وأما الذي قد كانَ منْ شأنِ خالدٍ
رأى مِنْهُ صَبْرًا في حدوثه سنه
فقصَّ الذي مِنْ عَيْنِهِ قد أَشَاهَا
وما خافَ لما أن رأى مِنْهُ مَادِهِي
فقلنا لَهُ هذا سِلَالَةٌ مَاجِدٍ
غَطَّارَةٌ شَوْشَ مَسَاعِيرُ في الوغَى
وقد كانَ عبدُ الله في حالِ ضربه
فغسلَ جفنَ العينِ مِنْهُ وَشَقَّهَا
دمًا بدموعٍ وهو في ذاكَ كَلَّه
وخيطَ ماقدَ شقه وأصاره
وها نحنُ في همٍّ وغمٍّ وكربٍ
إلى الله في كشفِ المهماتِ كُلِّهَا
فيا مَنْ هو العَالِي عَلَى كُلِّ خَلْقِهِ
ولا ذرة أو حبة في سَمَائِهِ
بأسائكِ الحُسْنَى وأوصافِكَ العُلَى

لِتَسْمَةَ أَيَّامٍ تُشَدُّ وتَعْصِبُ
إلى أن يجيءَ السَّوْقُتُ ذاكَ المَرَاتِبُ
إلى أرضنا مِنْ حَجَرِهِ يَتَطَّيَّبُ
ولا كانَ هذا حاله حينَ يَضْرِبُ
على إِنْما نُخْفِيهِ مِنْ ذاكَ أَعْجَبُ
فأمرُ وري ما كانتَ النَّفْسُ تَحْسِبُ
وقد كانَ مِنْهُ دَائِمًا يَتَعْجَبُ
وأصلحَ ما يؤذيه مِنْهَا وَيَتَعَبُ
ولا كانَ مِنْ أَهْوَالِهِ يَتَهَيَّبُ
ونسَلُ مَلُوكٍ لا تَخَافُ وتَرْهَبُ
مداعيسُ في الهيجا إذا هي تُنْشَبُ
لأَعْيُننا مِنْ خِيفَةٍ يَتَرَقَّبُ
بمقراضِهِ والعَيْنُ تَهْمِي وَتَسْكَبُ
لَهُ مُسْتَكِينٌ خَاضِعٌ يَتَقَلَّبُ
إلى حَالَةٍ يَرْضَى بِهَا المَتَطَلِّبُ
من التَّسَلِّحِ اليَمْنَى وَإِنَّا لَنَرْجِبُ
وعاجِلٍ نَاسِجُوا وَمَا نَتَطَلَّبُ
على العَرْشِ مَاشِيءٍ مِنَ الخَلْقِ يَعْزِبُ
وفي أرضِهِ عَنْ عِلْمِهِ تَتَغَيَّبُ
وَالطَّافِكِ اللَّاتِي بِهَا تُتَحَبُّ

أَنلَ ملكاً فاقَ الملوكَ وسادَها
 وذاكَ هو الشَّهْمُ المَمامُ الَّذي لَهُ
 إمامُ المَدى عبدُ الحَريزِ أخو النَدى
 حليفُ العُلى بحرُ النَدى معدنُ الوَفى
 فيضلى العَدى منها سَعيَراً ويسقَهمُ
 سَعى جَهدَه فى بَرتنا مِن سقامِنا
 فما آلُ جُهداً فى تَطلبِ بَرتنا
 فلا زالَ رضوانُ الإلهِ يَمدُّه
 ولا زالَ فى عِزِّ أَطيدِ مؤمِلِ
 وأحسَنُ ما يَحلُو الخِتامُ بِذكِره
 على السَيِّدِ المَعضومِ والآلِ كُلِّهمُ
 وما حنَ رعدُ أوتالِقِ بَارقُ
 رِضاكَ وبلغه الَّذي هو يَطلبُ
 تَضَعُضَعُ الأَملَوكُ بِلَ مِنه تُرهبُ
 مَديقُ العَدى كَأَسِ الرَدى حينَ يَنكبُ
 إمامُ بِهِ نارُ الوَغى تَتلَهَبُ
 كَوَسِ الرَدى مِنها وفيها يَكبُكُ
 لَدى دَكرِ ذى خَبرَةٍ يَتطبُّ
 وما كانَ يُرضى رَبِّه وَيَقسُربُ
 بَعِزُّ وإِسعافٍ بِهِ يَتقلبُ
 يَلاحظُه الأقبالُ أَيانَ يَذهبُ
 صَلاةٌ وتَسلِمُ بِها تَتَقربُ
 وَأَصحابُه مَلاحُ فى الجِو كوكِبُ
 وما انهلَ صوبَ ودَقَةِ يَتَحبُّ



قصة الطب والطبيب

أرى كلَّ ماقدَّ قدرَ اللهُ يكتبُ
قضَاءَ من الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلالُه
لعمري لقد أوفى الإمامُ بكلِّها
سعىَ جهده في برئنا منَ عمائنا
فجازاه مولاهُ الرضا وأثنابه
فيا منَ سما مجداً وجوداً وسودداً
سنشرحُ من أخبارنا بعضَ ما جرى
ولما انقضتْ تلكَ الليال التي لها
ثمانُ ليالٍ حلَّ منها عصائباً
فلم أرَ مما كنتُ أبصرتُ أولاً
وقد صارَ في عيني غواشٍ وحمرةٌ
منَ الغمِّ للعينين والعصبِ والأسى
وأرجائي خمساً وفي كلِّ ليلةٍ
فلم يغن شيئاً ما يحاولُ كشفه
فميلها أخرى وكانت مريضةً
أدارَ عليها الميْلُ من بعد ضربها
وهرةً منها حمرةُ العين بالدوى

وليسَ عن المولى مفرُّ ومهربُ
وما قدرَ الرَّحْمَنُ لاشكٍ أغلبُ
يؤمِّلُه مما يريدُ ويرغبُ
وسببُ أسباباً لذلك تقربُ
بأحسنَ ما يجزى به المتقربُ
حنانيك ماسراً عليك محجبُ
سوى ما مضى مما رقمناه يكتبُ
يؤمِّلُ منه ما أراد ويطلبُ
نشدُ على العينين منباً وتعصبُ
بحركها من كفه ويصوبُ
وأوساخَ ما يطفو عليها ويحجبُ
وإمرار ماقدَّ كان يؤذى ويوصبُ
يحاولُ أوساخاً تزول وتذهبُ
ولا كلَّ ما بهوى وما يتطلبُ
وقد صابني همٌ شديدٌ عصيبُ
ثلاثاً يزيدُ الماءُ عنها وينصبُ
وكانَ شديداً حمره يتلهبُ

وَقَدْ سَفَحْتُ بِالْدمِّ مِنْ أَجْلِ ضَرْبِهَا
وَدَامَتْ عَلَى عَيْنِي الْحَرَارَةُ بِالدَّوَى
وَعَثْمَانُ بَعْدَ الْحَلِّ لِلْعَيْنِ قَدْ رَأَى
سِوَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ أَبْصَرَ حَمْرَةَ
كَذَلِكَ أَوْسَاخُ عَلَيْهَا كَثِيرَةٌ
فَهَرَّتْهَا بِالْمِيلِ وَهُوَ مُشْرَبٌ
وَصِرْنَا عَلَى ذَا الْحَالِ كُلِّ عَشِيَةِ
دَوَاءٍ لَذِيذٌ بَارِدٌ لَمْ يَكُنْ بِهِ
إِلَى أَنْ مَضَتْ مِنْ حِينِ أَيَّامِ ضَرْبِهَا
فَقَالَ لِعَثْمَانَ سَتَبْصُرُ بَعْدَ ذَا
وَأَمَّا أَنَا فَالْحَالُ إِنْ شَكَايَنِي
عَلَى حَالِهَا مَسَاتِمَ لِي مَا أُرِيدُهُ
أَبَيْتُ بِطُولِ اللَّيْلِ مِنْ حِينِ ضَرْبِهَا
أَنَامُ قَلِيلًا أَحْسِبُ بِرَهَةً
وَقَدْ كُنْتُ فِيمَا قَبْلُ أَرْجُو سَلَامَةً
وَهَا أَنَا فِي حَالِ الرَّجَا مُتَرْقِبٌ
وَلَكِنَّهُ قَدْ زَادَنِي ذَاكَ عِلَّةٌ
فَهَذَا الَّذِي قَدْ رَابَنِي وَأَمَضَّنِي

وَتَهَرَّتْهَا بِالْمِيلِ أَيْبَانُ يَضْرِبُ
لِعَمْرِ الْهَى سَاعَةً وَهِيَ تَوْصِبُ
وَأَبْصَرَ مِنْهَا مَا رَأَى حِينَ يَضْرِبُ
عَلَى عَيْنِهِ تَعْلُو عَلَيْهَا وَتَحْجِبُ
وَوَرَمَ بِجَفْنِ الْعَيْنِ يُؤْذِي وَيَنْصَبُ
بِذَاكَ الدَّوَى الْمُؤْذِي لَهَا حِينَ يَنْكَبُ
يَجِيءُ إِلَيْنَا بِالْقَطُورِ وَيَسْذُوبُ
إِذَا سِوَى غَمٍّ لَهَا حِينِ يَعْصِبُ
ثَلَاثَةَ أَسْبَاعٍ تَعْدُو وَتَحْسِبُ
بِيَوْمَيْنِ مَا قَدْ كَانَ فِي الصَّحْفِ يَكْتُبُ
وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرٍ يَرْجَا وَيَطْلُبُ
وَشَوَى لَمْ أَبْرَحْ بِهَا اتَّقَلْتُ
إِلَى أَنْ مَضَتْ عَشْرِينَ وَالْعَيْنُ تَعْصِبُ
وَأَعْرَاقُ رَأْسِي مِنْ جَوَى الْعَيْنِ تَضْرِبُ
وَعَافِيَةٌ وَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَقْرَبُ
مِنْ اللَّهِ مَا أَرْجُو وَمَا أَتَطْلُبُ
وَدَاءُ سِوَى مَا كُنْتُ أَرْجُوهُ يَذْهَبُ
عَلَى أَنِّي مِنْ فَضْلِهِ أَتَرْقِبُ

وَأَطْلُبُ مِنْهُ الْعَفْوَ مِمَّا جَنَيْتُهُ وَعَافِيَةً مِمَّا يَحُضُّ وَيَنْصَبُ
وَقَدْ عِيلَ مِنِّي الصَّبْرُ مِنْ أَجْلِ أَنْفِي رَأَيْتُ مَقَامِي أَمْرَهُ مَتَعَصِبُ
فَلَا زَادَ إِلَّا بَلْفَةً يَتَكَلَّفُ وَلَا نَوْمَ إِلَّا رِيثِمًا أَثْقَلُ

* * *

شكر وامتنان

ألا أيها الغادى مُجِداً يُنْجِداً
حَنَانِيكَ قَفْ لِي سَاعَةً وَتَحْمِلا
إلى الملكِ الْأَسْمَا سُلَالَةٍ فَيُفْصِلِ
وَأَبْذِلُهُم لِلْجُودِ طَبِيعاً وَعَادَةً
إِمَامَ سَمَى بِالْمَجْدِ وَالْجُودِ وَالنَّدَا
مَنَاقِرُ آبَاءٍ لَهُ وَمَحَامِدُ
فَابْلَغْهُ تَسْلِيماً كَمَا أَنَّ أَرِيحَهُ
وَلَا تَنْسَ قَدَاماً هَمَاماً سَمِيداً
وَفِاقَ وَسَادَ النَّاسِ طُوراً بِمَجْدِهِ
وَنَادَ بِأَعْلَى الصَّوْتِ يَا صَاحِرَ قَائِلَا
حَنَانِيكَ مَا أَبْقَيْتَ ذَخِراً وَلَمْ تَزَلْ
إِلَى أَنْ بَلَّغْنَا ذَلِكَ «الدَّكْثَر» الَّذِي
فَمَا زَادَنِي إِلَّا عَمَاءَ وَحَمْرَةَ
فَظِلْ يَدَاوِيهَا لِيُنْكَشِفَ الْبُذَى
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ وَهِيَ لَاشْكُ تَنْجِلِي
وَفِي تِسْعِ أَيَّامٍ عَلَى رَغْمِ رَأْيِهِ
فَإِنْ صَحَّ ذَا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

يَوْمٌ مِنَ الضَّيْرِينَ قَصِراً مَشِيداً
تَحِيَّاتٍ مُشْتَاكِ بِهِ الْوَجْدُ أَكْمِداً
وَأَوْفَى مَلُوكِ النَّاسِ عَهْداً وَمَوْعِداً
وَأَكْمَلِ أَوْصَافِ الْفَتْحِ مَا نَعُودَا
عَلِ كُلِّ أَمْلَاقِ الْبِلَادِ ذَوَى النَّدَى
تَأْتِلُهَا عَنْهُمْ وَقَدْ كَانَ أَوْحِداً
شَدَى الْمَسْكِ بَلْ أُنْدَى أَرِيحاً وَأَمْجِداً
سَلَالَتُهُ مِنْ قَدْ سَمَى وَتَفَرَّدَا
فَابْلَغْهُ تَسْلِيماً أَرِيحاً مَنْدِداً
أَيَا مَنْ سَمَى مُجِداً وَجُوداً وَسُودِداً
تَجُودُ عَلَيْنَا يَا أَخَا الْمَجْدِ بِالنَّدَى
يَرَى أَنَّهُ فِي طَبِيعِهِ قَدْ تَوَحَّدَا
عَلَى الْعَيْنِ زَادَتْهَا عَمَاءَ مِنْكَدَا
أَمْضُ بِهَا مِمَّا أَضُرَّ وَأَنْكَدَا
وَيَزِدَادُ نُورُ الْعَيْنِ فِيهَا تَجِدَدَا
أَرَى مَا يَرَاهُ النَّاسُ مِثْنِي وَمَوْحِداً
وَبَعْضُ الَّذِي نَهَوَى وَشَتَّاهُ قَدْ بَدَا

وإن عميت فالأمر لله وحده
إمام الهدى عبد العزيز أخو الندى
له في سماء المجد شمس منيرة
فما كان كعباً في الساحة مثله
وفي الحرب مقدام هزبر غشمش
فقل للذي قد رام شأو مرامه
فتذكر من شأوا الإمام ماثراً
بنى للعلی مجداً رفيعاً مشيداً
فلست بمحص بعض أوصاف مجده
هو البحر غص فيه إذا كان ساكناً
وقد قيل هذا في أناس تخلفت
فكان أحق الناس بالمدح التي
وكيف وقد كانت مآثر مجده
هو المجد وابن المجد أصله
فهذا الذي نبى على أن مجدهم
ولولا سرور الأملعي بكلمة
وليس عن المحبوب سر محجب
على أنه الساعي بكل فضيلة
وأبلغ هداك الله مني نحية
إمام هدى يدعوا إلى الله دهره

وقد بذل الأسباب من كان أوحداً
ومردى العدى من عى أو عمداً
وفي الجود قد أربى على من تجوداً
ولا حاتم الطائي من كان أجوداً
وفي السلم فياض بما قد تعوداً
تأخر فلن يجعل لك الله مصعداً
ومجداً سما فخرأ به وتفرداً
وأنهم في كل الأمور وأنجداً
ولا بعض ما أبدى وأجدى ومهداً
على الدر وأحذر إذا كان مزبداً
مناقبهم عما استفاد وأوفداً
يراه بهن المادحون ممجداً
مآثر آباء حواهن تُلداً
وما المجد إلا ما تآزر وارتد
ومقدارهم أعلى وأسنى وأصعداً
نسبه ما قلت دراً منضداً
بما سرتنا أو ضررتنا أو تلدداً
ومنقبة يسموا بها من تمجداً
إلى الشيخ عبد الله من كان أوحداً
وينشر دين الله والعلم والهدى

لَهُ مَجْلَسٌ بِالْعِلْمِ يَزْهَرُ دَائِمًا
لِعَمْرِي لَقَدْ أَنْكَرْتُ نَفْسِي لِفَقْدِهِ
رَعَى اللَّهُ مِنْ أَحْيَا بَدْرِي عِلْمِهِ
وَأَبْلَغَهُ تَسْلِيمًا عَلَى الْبَعْدِ وَالنَّوَى
وَإِخْوَانُ سَةِ الْغُرِّ الْمِيَامِينَ كُلَّهُمْ
وَمَنْ كَانَ ذَاوُدَ مُجِبِّ وَتَاصِحِ
وَأَزْكَى صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
وَأَزْكَى الْوَرَى نَفْسًا وَقَدْرًا وَمَفْخَرًا
وَأَصْحَابُهُ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعِ

فَكَانَ لِبَاغِي الْخَيْرِ وَالْعِلْمِ مَوْرَدًا
فَأَصْبَحْتُ مَشْغُوفًا بِهِ مَتَوَجِدًا
دَوَارَسَ لَوْلَا دَرْسُهُ كُنَّ هُمْدًا
وَلِنْ كَانَ لَا يَجِدِي لَدَى مَنْ تَوَجِدًا
وَأَبْنَاءُؤُهُ الزَّاكِينَ أَصْلًا وَمَحْتَدًا
صَلِيقِ صَدُوقُ صَادَةِ الْوَدِّ سَرْمَدًا
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ مَنْ كَانَ أَمَجْدًا
وَأَوْفَاهُمُ عَهْدًا وَعَقْدًا وَمَوْعِدًا
وَتَابِعَهُمْ مَا نَسَّاحَ طَيْرٌ وَغَرْدًا

العلم..

تَعْلَمُ فِي الْعِلْمِ الشَّرِيفِ فَوَائِدُ
فَمَنْهُمْ رَضَوْنَ الْآلِهَ وَجَنَّةُ
وَعَنْ زَمْرَةِ الْجَهَالِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا
فَكُنْ طَالِبًا لِلْعِلْمِ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا
فِي الْعِلْمِ مَا هَوَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ
فَإِنْ رَمَتْ جَاهًا وَإِرْتِفَاعًا وَرَتَبَةً
وَأَحْسَنَ فِي الدَّارَيْنِ عَقِبًا وَرَفْعَةً
وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ
يَحْنُ لَهَا الْقَلْبُ السَّلِيمُ الْمَوْفِقُ
وَفَوْزٌ وَعِزٌّ دَائِمٌ مُتَحَقِّقُ
بِعِلْمِكَ تَنْجُو بِمَا أَخَى وَتَسْمُقُ
وَإِيَّاكَ إِنْ رَمَتْ الْهَيْدَى تَتَفَسَّقُ
وَطَالِبُهُ بِالنُّورِ وَالْحَقِّ يَشْرُقُ
فَفِي الْعِلْمِ مَا هَدَى لَهُ وَيَشْوِقُ
فَفَزَّ بِالرَّضَا وَاخْتَرَلَمَا هُوَ أَوْفَقُ
فَبَادِرْ فَإِنَّ صَادِقٌ وَمُصَدِّقُ
وَيَوْمَ اللَّقَى نَارٌ تَلْظِي وَتُحْرِقُ

صفوة الإخوان

إن القريض الذى أرسلت قد وصلنا
وأرقّ الجفنُ قسولا للمحبّ لقد
والله يا صفوة الإخوان إنّ لكم
وما تركناك بعدّ البين عنّ قسلاً
والله يا صاح إن كنتم ذوو وله
فهبج الشوق حتى ثار واشتعل
طال الفراق وأضحى الحبّ قد غفلا
عهداً تأطد في الأحشاء ما إنتقلا
ولا ابتغينا بكم بعد النوى بدلا
فإنما الشوق منا فوق ما نقلا

* * *

السحر الحلال

أضربُ من السحرِ الذى أنتَ ناظمه
بلى إنه السحرُ الحلالُ وإنمّا
وعقدُ لاعتقادِ العقائدِ عاقدُ
أبنتُ به ما بيننا قبلَ بيننا
وقد كنتُ فيما قبلَ أدعوكَ هاجراً
وهيَج لي من ذكركَ العهدُ لوعه
فللهِ ذاكَ العهدُ لو عادَ لانجلتُ
وعادَ حزينُ القلبِ فرحانَ جاذلاً
ولى بربعِ الحبِّ مَسازلتُ بارحاً
فلا تحسبنَ الحالَ حالتَ وإنسى

أم اللؤلؤُ المنضودُ فى الرقِ راقمه
تحلُ عويصُ المشكلاتِ عزائمهُ
ومحضُ ودادٍ يختلِ الهجرُ صارمه
فلا البينُ يفنيه ولا الهجرُ ثالمهُ
فبانَ بما أفحصتُ ما أنا كاتمهُ
تأرقُ منها الجفنُ وإنهَلَّ ساجمه
همومٌ وأهمتُ بالسرورِ غمامهُ
وغنّتُ بهاتيكِ المغانيَ حمامهُ
مقيماً على العهدِ الذى أنتَ عالمهُ
تناسيتُ عهداً الودَّ أو أنا صارمه



فاعل المعروف

أثابك مولاك المهابة والرضى	ولا زلت بالمعروف تُعرف دائماً
ولا زلت في الدنيا عزيزاً متمعاً	معاافاً من الأسوى سليماً من الأذى
يلائمك الإقبال ماعشت سالماً	فما قل من معروف جودك عندكم
فما فاعلُ المعروف إلا ممدحا	إذا المرء لم يترك أخاه مهانةً
وواصلَ بالمعروف خلاً فإنما	ولا زلت كهفأ للوفود ومعقلا
	وبالجود موصوفاً وبالفضل والعلا
	وفي جنة المأوى لك الخلد منزلا
	خليئاً من الشكوى ولا زلت موثلاً
	عزيزاً دواماً مآحييت ممهلاً
	يكون كثيراً عندنا لا مقللاً
	ولا فاعل الإحسان إلا مبجلاً
	ولا غفلةً منه ولا كان عن قلا
	له الفضل بالمعروف ما كان أفضلا

* * *

لبس الخواتم

ألا قل لرب البيت من كان ناظماً
لنهيك عن لبس الخواتم ضلت
نعم كان من هدى النبي محمد
كما كان حقاً في الأحاديث كلها
وفي الفقه مذكوراً بكل مصنف
فراجعه في تلك الدواوين تلقه
فإن كنت لا تدرس فتلك مصيبة
فمن كان مستنئاً بهدى محمد
فذاك على نهج من الدين والهدى
وإن لم يكن حقاً من الدين لبسها
ستقرع أن لحد ترعوى سنّ نادم
بغير دليل مستبين لزاعم
وسنته الغراء لبس الخواتم
وقد كان معلوماً لدى كل عالم
وذلك في باب اللباس الشائم
بتلك صريحاً مستبيناً لسرائم
وإن كنت تدرى فهي إحدى القواصم
وأصحابه أهل النهى والمكارم
ولا يمسّه والله لا بائس
فايد دليلاً قاطعاً للخاصم

إخوانية...

ما عَقْدُ دُرٍّ عَلَى جِيدٍ بِغِيْدَاءٍ وَلَا نَضِيرُ ثَنَابًا كُلَّ لَيْسَاءٍ
 هَيْفَاءُ كَاعِبَةٍ كَالشَّمْسِ غَرَبَتْهَا وَاللَّيْلُ مِنْ فَرْعِهَا الدَّاجِي بِظُلْمَاءٍ
 أَبْهَا وَأَنْهَى لَدَى الْيَوْمِ حِينَ زَهَى مِنْ دُرٍّ لَفْظٍ أَتَى مِنْ سَبْقِ نَائِي
 يَشْكُو عَلَى الْبَعْدِ أَشْوَاقًا يُكَابِدُهَا كَالِاشْتِيَاقِ مِنَ الْعَطْشَانِ لِلْمَاءِ
 وَالوَاجِدِ الدَّاءِ قَدْ أَضْنَى بِهِ زَمْنًا إِلَى الشِّفَاءِ الَّذِي يَبْرِى مِنَ الدَّاءِ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ مِنْ قَلْبِي مَحَبَّتَكُمْ وَالِاشْتِيَاقُ إِلَى لَقِيَا الْأَحْبَاءِ
 وَاللَّهُ مَا مَرَّ يَوْمٌ بَعْدَ فَرْقَتِكُمْ إِلَّا ذَكَرْتُ الْأَخْلَا بَعْضَ أَجْزَائِي
 وَلَا جَرَى فِي مَسْمِ السَّمْعِ مِنْ مَسْمٍ إِلَّا ذَكَرْتُ اجْتِمَاعِي بِالْأَخْلَاءِ
 وَلَا جَلَسْتُ بِمَا نَوَسَ أَخِي تِقْسَةً صَافِي الْمَشَارِبِ مِنْ أَغْبَاءِ أَعْدَاءِ
 إِلَّا وَزَارَ خَيَالُ مَنْكُمُ وَشَدَى أَرِيحُ ذَاكَ الْخَيَالِ الزَّائِرِ الْعَاجِي
 فَإِنْ يَكُنْ قَدْ حَلَلْنَا مَسْنَزِلًا وَسَمًا حَتَّى اسْتَنَارَ وَجَلَى كُلُّ غَمَّاءِ
 فَلَا لَعْمَرِي لَقَدْ أَجَلْتُ أَبَاتِ ضِيَا شَمْسِ الْأَحِبَّةِ عَنَّا كُلَّ ظَلَمَاءِ
 وَكُلَّ هَمٍّ وَغَمٍّ شَاغِلٍ وَضْنَا حَتَّى كَأَنَّ لَمْ نَكُنْ بِالْمَنْزِلِ النَّسَائِي
 فَنَحْنُ فِي رَوْضَةٍ غَنَاءَ مُخْضِبَةٍ وَسَلْوَةٍ فِي أَصْحَابِ أَصِفَاءِ
 تَدُورُ فِيهَا كُوسُ الْحُبِّ صَافِيَةً لَا شَيْءَ يَعْرِوْا لَهَا مِنْ غَوْلِ صَهَاءِ
 كَأَنَّمَا طَعْمُهَا الْبَقِيدُ مِنْ عَسَلٍ وَالرِّيحُ أَعْبَقُ مِنْ مَسكِ بِخَوْدَاءِ
 اللَّهُ دُرٌّ لِيَالِ الْأَنْسِ حَيْثُ بَدَا سَعْدُ السَّعُودِ بِهَا مِنْ بَيْنِ أَنْوَاءِ

فَأَشْرَقَتْ تِلْكَ مِنْ أَنْوَارِهَا وَسَمَا
لَاسِيمًا فِي جِوَارِ الْأَلْعَى وَمَنْ
طَبَعًا تَسْلَسَلْ عَنْ آيَاتِهِ كَرَمًا
مَكَارِمًا قَدْ حَوَّاهَا يَافِعًا فَرَسَتْ
وَلَا ابْنُ مَاجَةٍ كَعَبٌ فِي سَمَاحَتِهِ
حُلُوهُ الشَّمَائِلِ مِيمُونَ أَخِي ثِقَةٍ
فَاللَّهُ يَجْزِيهِ عَنَّا بِالسَّدَادِ لَهُ
يَأْتِيهَا الرَّاكِبُ الْمَرْجِي عَرْنَدَسَةً
أَبْلَغُ سَلَامِي إِلَى الْأَحْيَابِ مَا هَتَفْتُ
وَمَا هَمَى الْمُزْنُ أَوْ نَاحَتْ بِوَارِقَةٍ
أَوْ الْعَقِيقُ وَسَلَمَى أَوْ أَجَا حَقَبًا
ثُمَّ الصَّلَا عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُ

بَدْرُ السُّرُورِ فَأَجَلَى كُلِّ جَلَاءٍ
بِالْجُودِ فَاقَ عَلَى كُلِّ بَجْدُوءٍ
بِالْفَضْلِ يَهْمَى وَيَحْكِي صُوبَ وَكْهَاءٍ
مَا أَنْ يُحَازِنَ فِيهَا حَاتِمُ الطَّسَائِي
وَلَا الْمُلُوكُ وَلَا أَبْنَاءُ أَنْبَاءٍ
شَاعَتْ لَهُ فِي الْوَرَى أَنْبَاءُ نَعْمَاءٍ
وَبِالرَّشَادِ وَإِسْعَافٍ وَآلَاءٍ
تُفْرَى قَفَارٍ فِيهِ فِي كُلِّ يَهْمَاءٍ
تَدْعُو وَتَبْكِي هَدِيلاً كُلَّ وَرَقَاءٍ
عَلَى الْعُذَيْبِ وَحَزْوَى وَالْخُلَيْصَاءِ
أَوْ جَائِلٌ وَقْفَارٌ أَوْ بَثِيمَاءٍ
مَا انْهَلَ وَدَقَّ بِيَهْمَا كُلِّ فَيْفَاءٍ
الطَّاهِرِينَ الْمِيَامِينَ الْأَجْلَاءِ

* * *

ذِكْرِي...

على دَارِسِ الْأَطْلَالِ بِالْمُتَحَلِّبِ
 لَذِكْرَاكَ مِنْ سَعْدَى بَعَامِرِ رَبْعِهَا
 كَأَنْ لَمْ تَكُنْ تَغْنَى بِهَا فِي مَسَرَّةٍ
 فَاصْبِرْ قَدْ أَقْوَيْنَ مِنْ كُلِّ غَادَةٍ
 لَيْتِنْ كَانَ قَدْ أَوْدَى لَكَ الْوَجْدُ جَذْوَةً
 فَقَدْ زَاخَ عَنِ الْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالْأَسَى
 لَقَدْ ذَكَرْتَ عَهْدَ الْمَحَبِّ فَسَاقَبَلْتُ
 فَجَاءَتْ وَدَمَعُ الْعَيْنِ يَهْمِي تَوَلَّاهَا
 تُنْسَاشِدُنِي الْعَهْدَ الْقَدِيمَ تَقْطَعَا
 فَتَسَاةَ كَأَنَّ الشَّمْسَ غُرَّةً وَجْهَهَا
 كَمَغْزَلَةِ أَدْمَاءٍ تَرْنُو لِشَادِنِ
 وَتَبْسُمُ عَنْ دُرٍّ نَضِيدٍ كَأَنَّهُ
 وَمَنْطَقُهَا بِسَبِي الْحَلِيمِ بِنَغْمَةٍ
 إِذَا زَرَّتْهَا بَعْدَ الْهَدْوِ لِحَاجَةٍ
 تَنَاوَلْنِي كَاسَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَخَفْ
 مَرُخَصٍ خَضِبٍ نَاعِمٍ فَكَأَنَّهُ
 فَلَوْ أَنَّهُ تَبَدُّوا لِشَيْخٍ وَقَدْ خَلَتْ

نَسِجَ الصَّبَا تَبْكِي بِدَمْعٍ كَصَيْبٍ
 مَعَاهِدُ يَضْبُو نَحْوَهَا كُلُّ مُعْجَبٍ
 وَعَيْشٍ لَذِيذٍ فِي الْمَنَى ذُو ثَقَلْبٍ
 وَدَمْعِكَ سَفَاحٌ كَهَابِعُ هَيْدَبٍ
 وَأَصْبَحَ يُذَكِّيهِا الْمُنَى بِالتَّلَهُّبِ
 بِإِقْبَالِ سَلَمَى بِالرَّضَى وَالتَّحَبِّبِ
 وَقَدْ آمَنْتَ عَيْنَ الرَّقِيبِ الْمُنُوبِ
 عَلَى خَدِّهَا بَعْدَ النَّوَى وَالتَّغَرُّبِ
 وَقَدْ عَلِمْتَ سَلَمَى بِدَاخِلِ مَسَلَبِ
 وَلَيْلِ الدُّجَى فِي فَاحِمٍ مِثْلَ غَيْهَبِ
 غَضْبَضَةٍ طَرَفِي رَعِيهَا وَسَطُ رَبِّبِ
 أَقَاحُ بَدْعِصِ خَالِصِ غَبٍّ صَيْبِ
 تَزِيدُ عَلَى الْأَوْتَارِ لِلْمُتَطَرَّبِ
 تَعَلَّتْ مِنْ بَرْدِ الرِّضَابِ الطَّيِّبِ
 عَتَابَ الْمَرِيدِ الْكَاشِحِ الْمُرْقَّبِ
 مِنَ اللَّيْنِ هَدَابِ الدَّمَقِيسِ الْمَهْدَبِ
 عَلَيْهِ سَنُونُ فِي الْعِبَادِ مَرَاتِبِ

لضلل عن الإرشاد بعد سلوكه
لقد أصبحت في الغانيات فريدة
سموت على الأصحاب بالصدق والوفا
فإن سأل الواسون ما خلق الفتي
حفيظ على عهد المحبة والأخا
أديب أريب لودعي مهذب
رقننا العدى من كل أوب بما ارعوى
ولكن رماهم بالقريض حمية
وقد جاء في درّ القريض كأنه
يذكرني العهد الذي كان بيننا
فاكرم به نظماً بديعاً مروّفاً
فيا أيها الغادى على ظهر ضامر
جنوح جنوح كا الفنيق شملة
فكالعلم السفار جادله الصبا
فابلغه تسليماً على البعد والنوى
بعد وميض البرق والرمل والحصى
وما هتفت ورق الحماس بأيكة
سلام محب لم يقل متحذلقا

وخال رشاداً ذاك بعد الترهّب
كما كنت فرداً في الأخا والتجب
وأنهما عنوان كل مهذب
فقد كلمت أخلاقه بالتأدب
ولم يتغير باستطاط التغرب
مطهرة أخلاقه عن مشلب
إلى ثلبهم يوماً ولم يتقرب
فاكرم بدمى قاصع للمؤنب
لألى أصداف بعقد مذهب
فلم أنس عهداً للمحب المهذب
وألفاظه أحلى من المتحلب
تجوب الفيافي سبباً بعد سبب
دفاق إذا ما احتشها ذو تحب
أو الهيف مذعور بغضفاء سبب
كنفخ الخزامى والرحيق المطيب
ونسج الصبا والمابع المتحلب
وما لاح في الآفاق من كل كوكب
ولم يتشدق باقتراع التكذب

وَدَم سَالماً يَا سَعْدَ بِالسَّعْدِ وَالرَّضَى بِأَطْيَبِ عَيْشٍ لِلْعَمَلِ فِي تَطَلُّبِ
وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقِ وَاضْلَمَ دِيَجُورٍ بِمَاطَرِ صَيْبِ
عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَةَ أَهْلَ التَّقَرُّبِ

* * *

الجهاد ...

علام التراخي في الأمور النوائب
أظن بأن الدل أرخى سدوله
فلا تحسبوا الأزمت ضربة لازم
فيا بن الملوك الصاعدين إلى العلا
ولا تستشر إلا همماً سميحاً
وإياك والشورى لكل مخذل
وأكذب ظن الشامتين فإئماً
وأصدق فعل شاع في الأرض صيتها
تطاول منها كل خل وصاحب
وغاضت أناساً آخرين وأحزنت
فإن لم تعد جرد السلاهب في الفلا
ولم تفجأ الأعراب منك بغارة
ولم تخفق الرايات فوقك نحوهم

وفيم اقتراحات الظنون الكواذب
علينا وأن الشر ضربة لازب
فما هي إلا زهات الجباحب
أقم علم الإسلام غير مراقب
صديقاً صدوقاً عالماً بالتجارب
ضعيف جنان طائش غير راسب
مقامك عن صدم العدى غير تائب
وطارت إلى شريقيها والمغارب
محب لهذا الذي ليس بشالب
قلوباً لهم مغموصة بالشوائب
ولم تعد فوق اليعملات النجائب
نزيل قناع الدل عن كل راهب
تغير عليهم بالأسود السواغب

أَسْفَـوَعْتَبْ

أَتَعْرِفُ نَظْمًا فَبِكَ مَنِيَّ مَسْرًا
أَنَاضِلُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ كُلَّ ثَالِبٍ
وَقَدْ شَاعَ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَلَمْ يَكُنْ
فَبَدَّلَ هُجْرًا مَا تَرَى مِنْ مَدَائِحِي
وَجُوزَيْتُ مِنْكُمْ بِالَّذِي لَسْتُ أَهْلَهُ
وَأَنْ يَكُنِ الْوَاشُونَ بِالظَّنِّ أَكْثَرُوا
فَحَقِّقْ وَلَا تَعَجَّلْ خَنَانِيكَ وَاتَّئِدْ
فَلَا تُصْغِرِ لِلنَّمَامِ سَمْعَكَ وَاحْذَرْنَ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي نَظَّمْتُ وَلَمْ يَكُنْ
وَمَا قُلْتُ حَتَّى الْآنَ شَيْئًا وَإِنِّي

وَقَبْلَا جَمِيعًا بِالثَّنَاءِ مُحَرَّرًا
وَأَحْيَى كَدُ بِالَّذِي كَانَ أَنْكَرًا
لَمَا قُلْتُ فِي هَذِي الْجَزِيرَةِ مُنْكَرًا
فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَغْيِيرًا
وَمَا كَانَ مِثْلِي أَنْ يُهَانَ وَيُحْقَرًا
مَنْ الْقَبِيلِ فِي الْإِخْوَانِ زُورًا مَتَبِّرًا
وَقُلْ عَلَّ هَذَا كَانَ إِفْكَاءَ مُزَوَّرًا
مَنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَنِ ذَاكَ حَظِيرًا
وَلَوْ كَانَ أَبَدِيَّتِ الْفُسْوَادِ الْمُسْطَرًّا
إِلَى نَصْرِهِمْ نَفْسِي تَتَوَقَّعُ لِأَعْدَرًا

* * *

يرثي الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف

لقد كُشِفَتْ شمسُ العَلا والمفاخرِ
 وقد فُتِقَتْ في الدينِ أعظمُ ثُلْمَةٍ
 عنيتُ به شيخُ الهدى سعدنَ النُّدى
 جمالُ الورى جزلُ القرى شامخُ الدُّرَا
 هو الشيخُ عبدُ الله من عمِّ صيته
 سليلُ الرضى عبدُ اللطيفِ الذي له
 لقد أشرقتْ نجدُ بنورِ ضيائِهِم
 تغمدُهُم ربُّ العبادِ بفضله
 همو جدُّوا دينَ الهدى بعدما عفا
 فأصبح أصلُ الدينِ يزهو بنوره
 وآزرُهُم في نصرةِ الدينِ والهدى
 لبوثُ إذا الهيجاءُ شبَّ ضرامُها
 بآلِ سعودٍ أظهرَ اللهُ دينَه
 وقد جاهدُوا في اللهِ حقَّ جهاده
 إلى أن عادَ اللهُ دينَ نبيِّنا
 فلا زال من أبنائِهِم نصرةٌ له
 أقولُ ودمعُ العينِ يهَيِّ بعبرةٍ
 وقد صابَ أهلُ الدينِ إحدى الفواقرِ
 لمن غَيَّبُوا في الدَّمِيسِ بدرَ المنابرِ
 وجالى الصدى بالمقاطعاتِ الطَّواهرِ
 ومُفتى القرى شيخُ الشيوخِ الأكابرِ
 لدى كُلِّ صقعٍ في جميعِ الجزائرِ
 مآثرُ تزهُو كالنُّجومِ الزواهرِ
 وقامُوا بنشرِ الدينِ بين العشائرِ
 ورحمته اللهُ أَكْرَمُ غافِرِ
 بصدقٍ وجد قامعٍ للمُكابرِ
 على رَغَمِ أهلِ الشُّركِ من كلِّ كافِرِ
 عصاةٌ حقٌّ من كرامِ العنَاصِرِ
 بهم تقترى غدتِ السَّباعُ الضَّوايرِ
 فقد جرَّدُوا في نصريهِ للبوايرِ
 بحزمٍ وعزمٍ في الوغى والتَّشاجرِ
 على حالةٍ يرضى لها كُلُّ شاكِرِ
 ولا زال حِزْبُ اللهِ أهلَ تَنَاصُرِ
 على الخدِّ مني مثْلُ تسكابِ ماطرِ

وفي القلب نَارُ الحزن تُذكي ضيرَها
 أَرَقْتُ وَمَالِي فِي الدُّجَى مِنْ مُسَامِرِ
 أَرُومٍ لِنَفْسٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ رَاحَةٌ
 أَلَا ذَهَبَ الحَبْرُ المَحَبُّ فِي الْوَرَى
 مُضَيَّفٌ مِنْ يَصَادُهُ يَلْقَى بِشَاشَةٍ
 بِهِ الْجُودُ طَبْعٌ لَا يَفَارِقُ كَفَّهُ
 لَهُ سَبْقٌ فِي غَايَاتِ مَجْدٍ وَسُودِدِ
 وَحَلَّمَ عَنِ الْجَنَانِ وَصَدَقُ مَوَدَّةٍ
 وَرَأَى سَدِيدُ يَسْتَضَاءُ بِنُورِهِ
 أَبِي وَخَذَ مَا شِئْتَ مِنْ لَيْنِ جَانِبِ
 وَلَكِنَّهُ لَيْثٌ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ
 وَكَمْ مِنْ مَزَايَا لَا يُطَاقُ عِدَادُهَا
 وَلَيْسَ بِمَحْتَاجٍ إِلَى مَدْحِ نَادِبِ
 وَلَكِنْ لَنَا بَعْضُ التَّسْلِي بِذِكْرِهَا
 وَمَا مَاتَ إِلَّا بِانْقِضَاءِ لِمَدَّةٍ
 فَلَا جَزَعٌ مَّا قَضَى اللَّهُ رَبُّنَا

لَوَاهِبِهَا أَوْرَثَ أَلِيمَ السَّعَائِرِ
 يَرَى فَيْضَ دَمْعِي وَالنَّجُومَ الزَّوَاهِرِ
 وَكَيْفَ وَنُومِي لَا يُسَلِّمُ بِخَاطِرِ
 مَجْدَدِ أَصْلِ الدِّينِ غِيظَ الْمُنَاطِرِ
 وَبِشْرًا وَجُودًا فِي اللَّيَالِي الْعَسَائِرِ
 وَمَنْ طَبَعَهُ حُسْنُ الْوُثُوقِ بِقَادِرِ
 وَعِلْمُ وَإِنْصَافٍ وَعِفَّةٍ صَائِرِ
 وَإِرْشَادُ ذِي جَهْلٍ وَقَمْعُ مُقَامِرِ
 لَدَى الْحَاوِنَاتِ الْمُنْصَعَاتِ الْبَوَادِرِ
 لَدَى الصَّحْبِ وَالْإِخْوَانِ أَوْذَى أَطَاهِرِ
 وَلَا سِيَّمَا عِنْدَ الْغُفَاةِ الْغَوَادِرِ
 وَلَيْسَ بِمُحْصِيهَا يِرَاعُ لِحَاصِرِ
 شَمَائِلُهُ مَشْهُورَةٌ فِي الْعَسَائِرِ
 وَحَقٌّ بَأَنَّ يَسْرِي لَهُ كُلُّ شَاعِرِ
 مِنَ الْأَجَلِ الْمَحْدُودِ فِي عِلْمِ قَاهِرِ
 وَقَدْ مَنَحَ الْمَوْلَى مَتُوبَةً ظَاهِرِ



نظم ما انفرد به شيخ الإسلام ابن تيمية عن الأئمة الأربعة

بِحَمْدِ وَلِيِّ الْحَمْدِ مُسْلِمِ الْفَضَائِلِ أُولَّفُ نِظْمًا فَائِقًا فِي الْمَسَائِلِ
مَسَائِلُ عَنْ شَيْخِ الْوُجُودِ أُولَى التَّقَى مَبِيدِ الْعِلْدَى مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَجَاهِلِ
وَأَعْنَى بِهِ الْحَبْرَ بْنَ تَيْمِيَةَ الرُّضَى وَفِي بَعْضِهَا جَاءَتْ عِضَالُ الزَّلَازِلِ
تَفَرَّدَ عَنْ نِعْمَانَ فِيهَا وَمَالِكٍ وَعَنْ أَحْمَدَ وَالشَّافِعِيِّ الْأَمَائِلِ
وَقَدْ جَاءَ بَعْضُ الصَّحْبِ يَسْأَلُ نِظْمَهَا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَخْطِيَ بِدَعْوَةِ سَائِلِ
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ ذَا خِبْرَةٍ وَدِرَايَةٍ وَلَسْتُ لِتَحْقِيقِ الْعُلُومِ بِأَهْلِ
وَلَكِنِّي أَرْجُو مِنَ اللَّهِ رَحْمَةً وَعَلِمَا وَتَفْهِيمًا بِكُلِّ الْمَسَائِلِ

المسألة الأولى

فَأَوَّلُهَا قَصْرُ الصَّلَاةِ لِكُلِّ مَا بِهِ سَفَرٌ يُسَمَّى لَدَى كُلِّ قَائِلِ
وَسَيَّانَ عِنْدَ الشَّيْخِ كَانَتْ طَوِيلَةً مَسَافَتُهُ أَوْ دُونَهُ فِي التَّمَائِلِ
وَذَا مَذْهَبٌ لِلظَّاهِرِيَّةِ قَدْ أَتَى وَعَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ الْأَفَاضِلِ

المسألة الثانية والثالثة

وَتَسْتَبْرِئُ الْبِسْكَرَ الْكَبِيرَةَ عِنْدَهُمْ وَكَانَ إِلَى أَقْوَالِهِمْ غَيْرَ مَائِلِ
وَيَخْتَارُ مَا اخْتَارَ الْبُخَارِيُّ وَقَدْ أَتَى بِذَا أَثَرٍ عَنْ نَجْلِ حُلُولِ الشَّمَائِلِ
وَذَاكَ هُوَ الْفَارُوقُ وَالْقَوْلُ لِابْنِهِ وَثَالِثُهَا مَا قَالَهُ فِي الْمَسَائِلِ
فِيخْتَارُ مَا اخْتَارُوا لِسَجْدَةِ قَارِي بِغَيْرِ اشْتِرَاطٍ لِلْوُضُوءِ لِفَاعِلِ

المسألة الرابعة

وَمَعْتَقِدًا لَيْلًا فَبَانَ بَضْدُهُ لِأَكْلِ وَمَطْعُومٍ بِشَهْرِ الْفَضَائِلِ
فَلَيْسَ الْقَضَا يَوْمًا عَلَيْهِ بِوَاجِبٍ وَمَا حَكَمَهُ إِلَّا كُنَاسٌ وَجَاهِلِ

وما أمر المعصوم من كان مُخطئاً من الصَّحْبِ أَنْ يَقْضِيَ الصِّيَامَ فَسَائِلِ
كذلك بعضُ التَّابِعِينَ وبعضُ مَنْ
عنيتُ به نجلُ الخليفةِ ذى التُّقَى
وعمدتهم مافى الصحيحين ذكره
إلى الفقه منسوبٌ ومَنْ لِلْفَضَائِلِ
فمذهبهم أَلَّا قِضَاءَ لِفَاعِلِ
وقد مرَّ منظوماً فكن غير غافلِ

المسألة الخامسة

وَمَنْ كَانَ فِي حَجَّائِهِ مَتَمَتْعاً بفرض وإلَّا فى جميع النوافلِ
فيكفيه سعى واحدٌ فى اختياره
وكان ابنُ عباسٍ بذلك قائماً
وعن أحمدٍ يرويه بعضُ الأفاضلِ
فأعظمُ به من قُدوةِ ذى فضائلِ

المسألة السادسة

وقد جَوَّزَ الشَّيْخُ السَّبَّاقُ بغيرِ أَنْ يحلَّه ما ليس يوماً بجاعِلِ
وإنْ أَخْرَجَا جُعْلاً وَهَذَا اخْتِيَارُهُ
وكان إماماً عالماً بالمسائلِ

المسألة السابعة والثامنة والتاسعة

وَمَنْ تَفْتَلِدَى تَسْتَبْرِئُ بِحَيْضِهِ وفى ذَا حَدِيثٍ مَرْسَلٌ فى المراسلِ
وموطوءةِ يا صاحٍ أعنى بشبهةٍ
ومن طَلَقَتْ إِحْدَى الثَّلَاثِ الْكَوَامِلِ

المسألة العاشرة

كَذَا وَطِىءَ مِنْ حِيْزَتِ بَمَلِكٍ إِباحَةٍ من الوثنِيَّاتِ الحِسَانِ الخواذلِ

المسألة الحادية عشرة

وَجُوِّزَ عَقْدُ لِلرَّدَاءِ لِمَحْرَمٍ بإحرامه فافهم مقالَ الأفاضلِ

المسألة الثانية عشرة

وَجُوِّزَ يا صاحٍ الطَّوْفُ لِحَائِضٍ وليس لما قد أوجبوه بمائلِ

إِذَا كَانَ لَمْ يُمَكِّنْ طَوَافُ طَهَارَةٍ وَرَفَقَتْهَا قَدْ قَرَّبُوا لِلرَّوْحِ حِلِّ

المسألة الثالثة عشر

وَجُوزَ بَيْعًا لِلْعَصِيرِ بِأَصْلِهِ كَزَيْتٍ بِزَيْتُونٍ فَكَانَ غَيْرَ غَافِلٍ

المسألة الرابعة عشر

كَذَاكَ الْوُضُوءُ بِأَصْحَابٍ مِنْ كُلِّ مَا عَسَى يُسَمَّى بِهِ أَلَمَّا جَاءَتْهُ غَيْرَ حَائِلٍ
سِوَاهُ لَدَيْهِ مُطْلَقًا أَوْ مَقِيدًا وَعَنْهُ رَأَيْنَا مُطْلَقًا فِي الْمَسَائِلِ

المسألة الخامسة عشر

وَجُوزَ بَيْعًا لِلْحَلِيِّ وَغَيْرِهَا إِذَا اتَّخَذَتْ فِي فُضَّةٍ بِالتَّفَاضُلِ
بِهَا وَالَّذِي قَدْ زَادَ يَجْعَلُ لِلَّذِي لَصَنَعَتْهَا فِي فَاضِلٍ فِي الْمَقَابِلِ

المسألة السادسة عشر

وَإِنْ وَقَعَتْ فِي مَنَاعٍ مِنْ نَجَاسَةٍ سِوَاءَ قَلِيلٍ... أَوْ يَكُنْ غَيْرَ حَامِلٍ
وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لَيْسَ يَنْجُسُ عَنْدَهُ وَقَدْ كَانَ أَحْظَى مِنْهُمْ بِاللِّدَائِلِ

المسألة السابعة عشر

وَمَنْ خَافَ مِنْ عَيْدٍ كَذَاكَ وَجُمُعَةٍ فَوَانًا وَلَيْسَ الْمَاءُ يَوْمًا بِحَاصِلٍ
فَإِنْ بَتِيْمٌ كَانَ ذَلِكَ عَنْدَهُ يَجُوزُ فَقَابِلُ بَالْتُنَا كُلِّ فَاضِلٍ

المسألة الثامنة عشر

وَمَا جَرَى مِنْهَا عَلَيْهِ فَوَادِحُ عِظَامُ وَجَاءَتْ نَحْوَهُ بِالزَّلَازِلِ
بِإِفْتَائِهِ أَنَّ الطَّلَاقَ إِذَا أَتَى ثَلَاثًا بِلَفْظٍ وَاحِدٍ غَيْرُ كَامِلٍ
وَلَا وَاقِعٌ بَلْ إِنْ تَلَّكَ جَمِيعَهَا لَوَاحِدَةٌ فِي قَيْسِهِ كَالْأَمَائِلِ
مَنْ الصَّحْبِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ وَبَعْدَهُ إِلَى أَنْ أُجِيزَتْ فِي عُقُوبَةِ عَادِلٍ

ولسو فُرِّقَتْ إِذَا هِيَ لَمْ تَكُنْ عَلَى سُنَّةِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلُ فَاضِلِ

المسألة التاسعة عشر

وَمَنْ بَطْلَاقٍ حَالَفٍ فِيمَيْنَهُ	مَكْفَرَةٌ لَكِنْ هِيَ بِالْقَلَاقِلِ
وَعُودِي بِلْ أَوْذَى لِإِفْتَائِهِ بِهَا	وَكَمْ مَرَّةً إِلَى ذَا الْآنَ مِنْ مُتَحَامِلِ
وَقَدْ كَتَبَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُصَنَّفًا	بِأَلْفٍ مِنَ الْأَوْرَاقِ دَفْعًا لَصَائِلِ
وَلَكِنَّهُ مَعَ خَصْمِهِ سَوْفَ يَلْتَقَى	لَدَى اللَّهِ وَالرَّحْمَنِ أَعْدُلُ عَادِلِ
وَفِي بَعْضٍ مَا قَدْ مَرَّ مَا نَظَمْتُهُ	مَوَاقِفُ مِنْهُمْ لَهُ فِي الْمَسَائِلِ
وَقَدْ قَالَ هَذَا مَا تَفَرَّدَ عَنْهُمْ	بِهِ الشَّيْخُ هَذَا رَسْمُ خَطٍّ لِنَسَائِلِ
وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّ مَا هَبَّتِ الصَّبَا	وَمَا انْهَلَّ صَوْبُ السَّارِيَاتِ الْهَوَائِلِ
عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ	وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلِ الْقَضَائِلِ



من اختبارات شيخ الإسلام

وقولُ أبي العباسِ أحمدَ أنَّها لما آتَى في القولِ الصَّحيحِ المؤيِّدِ
وما لهما مِنْ ثالثٍ جاء مثبت بنصِّ رسولِ اللهِ أَفْضَلَ مُرْشِدِ

* * *

وَأَمَّا الَّذِي اسْتثنَى ببولٍ و غوطة فَإِنَّ عَلَى الْقَوْلِ الصَّحِيحِ الْمُسَدِّدِ
إِذَا كَانَ دُونَ الْقَلْبَتَيْنِ فَإِنَّهُ عَلَى ذَاكَ مَحْمُولٌ بِغَيْرِ تَرَادُّدِ
يؤيِّدُهُ نَصٌّ بِبَشَرٍ بِضَاعَةٍ فِرَاجِعُهُ لَا تَكْسُلُ وَلَا تَتَبَلَّدِ

* * *

وعندَ أبي العباسِ ذلك طاهرٌ إِذَا لَمْ يَغْيِرْهُ الْمَلَأَقِي عَفْسِدِ

* * *

وقال أبو العباسِ أحمدُ إِنَّهُ لِمَاءٌ طَهُورٌ فِي الْأَصَحِّ الْمُوَيِّدِ
ولا نصٌّ في تَقْسِيمِيهِ بَيْنَ طَاهِرٍ وَبَيْنَ طَهُورٍ عَنْ نَبِيِّكَ أَحْمَدِ

* * *

وعندَ أبي العباسِ في عَظَمِ مَيْتَةٍ وَمَنْفَحَةٍ وَالْقَرْنِ وَالظْفَرِ فَاعْدُدِ
كذا الرِّيشُ مع صَوْفٍ فَذَلِكَ طَاهِرٌ ولا نصٌّ في تَنْجِيسِهَا فَتَقَبَّدِ

* * *

وكان أبو العباسِ للمسحِ مانعاً وَلِلنَّتْرِ إِذَا لَا نَصٌّ فِيهِ لِمَقْتَدِ
ويحدثُ هذا المسحُ لِلسَّلَاسِلِ الَّذِي يَشُقُّ فَخِذُ الْيَاكِلِ عَنْ كُلِّ مَهْتَدِ

وليس حديث التتر والمسح ثابتاً ولا صح في فعل النبي محمد

* * *

وعند أبي العباس ليس بجائز
فكم بين بيت الله من ركن شامخ
فللهجة التحريم يا صاح فاعلمى
وإن ذكرُوا يوماً حديثاً مجوزاً
فقد ذكر ابن القيم الجبر أنها
ولو من ورى ما حال فاحظر وشدد
وأسوار حيطان وبيت معمد
فخذ نص تصريح صحيح مؤيد
لذلك في البنيان غير مفند
قضية عين خصصت بمحمد

* * *

وما جاء نص في الكراهة أن تدر
لئن لم يكن هذى النبي محمد
إلى القمرين الفرج عن خير مرشد
وليس عليه أمره فله أردد

* * *

بلى مس إنسان لأمرد ناقض
وهذا هو القول الصحيح الذى له
وعن شهوة ذاك المسيس فقيد
أشار أبو العباس إذا التنقيد

* * *

وكن عالماً أن التيمم رافع
فصح عن المعصوم أن طهورنا
فجزى قبل الوقت بالنص يافتى
فمقتدياً بالحق كن لا مقلداً
ولا تميم عند كل فريضة
فاطلقه كالما في كل حكمه
يصل به كالماء كل التعبد
إذا لم نجد ماء هو الترب فاقند
وفي الوقت حظر النفل للمتبد
تفرز إقتفاء هذى النبي محمد
فما صح هذا الفعل عن خير مرشد
فصل به الأوقات ذات التعدد

وَأَنْ تَمْسَحَنَّ بِالرَّمْلِ يَا صَاحِبَ خَالِصٍ فَلَا بَأْسَ فِي هَذَا لَدَى كُلِّ مُهْتَدٍ
إِذَا كُنْتَ فِي أَرْضٍ كَثِيرٍ رِمَاهُهَا كَأَرْضِ تَبُوكٍ فَاْمَسَحَنَّ لَا تَقْيِيدِ

* * *

وَمَا صَحَّ هَذَا الْوَصْفُ مِنْ نَفْسٍ فَعَلِهِ وَلَا أَمْرِهِ فَاْفَهُمْ وَرَاجِعُهُ تَسْرُئِيدِ
كَمَسْحِكَ مِنْ بَطْنِ الْأَصَابِعِ يَافَتِي لَوَجْهِكَ وَالْكَفَّيْنِ فِي رَاحَةِ الْيَدِ
فَلَيْسَ عَلَى هَذَا دَلِيلٌ مُقَرَّرٌ فَدَعِهِ وَلَا تَعْمَلْ بِذَلِكَ تَقْتَدِ
وَيَكُنْ بِكَ فَعْلُ الْمُصْطَفَى فَتَقْيِيدَنْ لِمَا سَنَّهُ وَاحْذَرِ تُخَالِفُهُ تَعْتَدِ

* * *

وَتَطْهَرُ بِالْحَوْلِ النَّجَاسَةُ كُلُّهَا كَذَا الْخَمْرِ إِنْ لَمْ يَقْصِدِ الْخُلَّ مَعْتَدِ
وَهَذَا اخْتِيَارُ الشَّيْخِ وَالنَّصُّ لَمْ يَرِدْ بَتَنْجِيسِهَا بِالْحَوْلِ عَنْ خَيْرِ مُرْشِدِ

* * *

وَفِي الْفَجْرِ فَاتِلٌ مِنْ طَوَالِ الْمَفْصَلِ وَاقْصُرْ فِي مَغْرِبٍ ثُمَّ اقْصِدِ
وَلَيْسَ عَلَى هَذَا دَلِيلٌ وَلَمْ تَكُنْ بَسَنَةِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدِ
وَقَدْ أَنْكَرُوا أَعْنَى الصَّحَابَةِ فَعَلَهُ فَرَاغَهُ فِي زَادِ الْمَعَادِ لَتَهْتَدِ
فَلَا تَقْرَأَنَّ فِي مَغْرِبٍ بِقِصَارِهِ بَلْ اقْرَأْهُ أحياناً وَحِيناً بِأَزِيدِ
فَقَدْ قَرَأَ الْأَعْرَافُ فِيهَا نَبِيْنًا وَبِالنُّورِ أحياناً وَلَمَّا يُقْيِيدِ
وَكَنْ عَالِمًا أَنَّ الْكَلَامَ إِذَا أَتَى فَاصْغِ لَهُ سَمْعاً وَعَى الْعِلْمَ تَرْشُدِ

على دَرَجَاتٍ فاعلمنْ ذكرتها
يدلُّ على معنى بوضعٍ لنفسه
وذاك كفى مِنْ فاعلمنْ ومثله
فهذا كلامٌ ثم ثانيهما الَّذِي
كمثلِ سُؤالِ والعطاسِ تشاوبُ
فهذا الَّذِي عدتْ أشياء ما أتى
وليس كلاماً في الحقيقة مبطلاً
ولو بانَّت الحرفانِ منه كما أتى
إذا كان مغلوباً على ذاكِ يا فتى
ففيه نزاعٌ مستفيضٌ مقررٌ
فلا بدَّ في لفظِ الكلامِ دلالةٌ
وما لا على معنى يدلُّ بوصفه
فقد جاء في النصِّ المؤكد فعله
وأعنى أبا العباسِ حيثُ نظمتُهُ

ثلاث فأولاهما بها الآن ابتدئ
ولأ فمع لفظٍ سواء فقيّد
يدٌ ودمٌ قم ثم خُذْ في المعدِّ
يدلُّ على معنى بطبعٍ مجردٍ
بكاء وتأوُّيه أنينُ المجرودِ
من النَّفخِ في النصِّ الأكيدِ المؤيِّدِ
صلاةُ الفتى في قولٍ كُلُّ مسدِّدِ
بأفٍ ثلاثٍ في الحديثِ المؤكِّدِ
وما ليس مغلوباً عليه فقيّد
وليس لعمري مبطلاً في المؤكِّدِ
تدلُّ على معنى بوضعٍ كما ابتدئ
ولا طبعه مثل التَّنخَعِ فاشهَدِ
وذا حاصلُ التقريرِ من قولِ أحمدِ
ولخصتُ ما مِنْهُ المرادُ لمقصدِ

* * *

ولا تقنَّتنِ في كلِّ وتركِ يا فتى
وكن قانتاً حيناً وحيناً فتاركاً
ففعِلْ وتركُ سنةٌ وكلاهما

فتجعلُهُ كالواجِبِ المتأكِّدِ
لذلك تسعدُ بالدليلِ وتهتدِ
أتتُ عن رسولِ اللهِ إن كنتَ مقتدِ

* * *

بلى فاسجدنْ في فرضٍ سرِّ فإنَّهُ

لسنةٍ خيرِ العالمينَ محمَّدِ

فراجعهُ في الأعلام إن كنت شائقاً تجد ثم ما يشق ويكفي لمن هدى

* * *

كذا سنة للفجر تفعل بعدها إذا لم تصل قبلها فتقيّد
فإن أنت لم تفعل فللشمس فارقبن إلى قيد رُمح ثم انثنى فلتسجد

* * *

وعند أبي العباس لا حظر للذي يصليهما أعنى تحية مسجد
وذا لعموم النص إذ لا مخصص فخذ قول من بالنص يهدي ويهتدي
أليس لها تفضي القروض وكالذي سمعت به في نظمه ذا التعدد
كذلك صح النهي حالة خطبة إلا مام لمن يأتي بنفل التعبد
فأما الذي يأتي ابتداءً فإنه يصلي ولا يجلس تحية مسجد
فهذا دليل واضح متقرر وقد كان في وقت من النهي فاقتد

* * *

وإن الصحيح المرتضى عند من قضى بتعيينها فرضاً وبالنص يقتدى
سوى من أتى بالعدر فالنص قد أتى بتخصيصه لا غير ذا قول أحمد

* * *

وقال أبو العباس بل ذاك جائز لفعل معاذ مع صحابة أحمد
يصلي بهم فرض وهم ذو فريضة وقد كان صلى الفرض خلف محمد
كذا من يصلي الظهر يأتهم بالذي يصلي صلاة العصر غير مفئد

* * *

وقد قصرُوا أعنى الصحابة دون ما يُقدره من فرسخ بالتعدد

فَمَا حَدَدَ الْمُعْصُومُ قَدَرَ مَسَافَةِ لِفْطَرٍ وَلَا قَصْرِ فَهَلْ أَنْتَ مُقْتَدِرٌ

* * *

وَشَرَطُ جَوَازِ الْقَصْرِ نِيَّةُ قَصْرِهَا وَهَلْ جَاءَهَا إِلَّا بِنِيَّةٍ قَصْرِهَا
فَشَرَطُ بَعِيدِ الرُّشْدِ غَيْرُ مَسَدِّ وَلَا نَصٌّ فِي تَقْيِيدِهَا حِينَ يَبْتَدِي
بِإِحْرَامِهِ لِلْقَصْرِ مِنْ سَيِّدِ الْوَرَى فَدَعُهُ وَلَا تَعْمَلْ بِذَلِكَ تَرْشُدُ

* * *

وَسَنَّةُ جَمْعِ الظَّهْرِ وَالْعَصْرِ يَافِي كَذَا جَمْعُهُ بَيْنَ الْعَشَائِينَ فَاشْهَدُ
فَعَارِضٌ أَنَّ جِدَّ السَّيْرِ قَاصِدٌ فَإِنْ لَمْ يَجِدِ السَّيْرَ بَلْ قَامَ لِلْغَدِ
فَسَنَّةُ الْقَصْرِ إِنْ كُنْتَ مُقْتَدِرٌ فَسَرَاتِبُهُ فَاعْلَمْ بِذَلِكَ تَرْشُدُ

* * *

وَعَنْهُ وَفِي الظَّهْرَيْنِ أَيْضاً وَأَنَّهُ لَقَوْلُ أَبِي الْعَبَّاسِ مَعَ كُلِّ سَيِّدٍ
وَفِيهِ حَدِيثٌ ثَابِتٌ مُتَقَرَّرٌ عَنْ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلُ مُرْشِدٍ

* * *

وَمَا كَانَ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ اعْتِمَادُهُ عَلَى السَّيْفِ إِذْ لَا نَصَّ فِيهِ لِمُهْتَدٍ
وَلَكِنْ يَكُونُ الْاعْتِمَادُ عَلَى الْعَصَى أَوْ الْقَوْسِ ذَا هَدْيِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَمَا ظَنُّهُ الْجَهَالُ إِنْ اعْتِمَادَهُ عَلَى السَّيْفِ فِيمَا يَزْعُمُونَ لِمُقَصِّدٍ
إِشَارَةٌ إِظْهَارٍ لِدِينِ أَقْبَى بِهِ فَزَعَمْ بِعَيْدِ الرُّشْدِ غَيْرُ مَسَدِّ

* * *

وَوَضَعَ الْمُصَلِّي فِي الْمَسَاجِدِ بَدْعَةً وَلَيْسَ مِنَ الْهَدْيِ الْقَوِيمِ الْمَسَدُّ
وَتَقَدَّمَ فِي الصَّفِّ حَجَرٌ لِرَوْضَةٍ وَغَضِبَ لَهَا عَنْ دَاخِلٍ مُتَعَبِّدٍ

ويشبهه وضع العَصَا وحكمُها
بلى مستحبٌ أن يَمَاطا ويرفعَا
لئن لم يكن هذا بنصٍّ مقررٍ
فخيرُ الأمور السالفاتِ على الهدى

* * *

كحكم المصلّي في ابتداء التَّعَبُّدِ
عن الداخلين الراكعين بمسجِدِ
ولا فعل أصحابِ النبيِّ محمدٍ
وشرُّ الأمور المحدثاتِ فبعْدُ

وليس صيامُ الغيمِ يوماً بواجبٍ
فقد جاء في هذا نصوصٌ صحيحةٌ
وإياكَ والآراء لا تقبلنَّها
وإن أولوا يوماً للفظِ أقدرُوا له
وذلك في (زادِ المعادِ) إن أقدرُوا
فمن يستحب الصومَ في يومٍ غيمنا
وماذا عسى أن قدروه لأحمد
فليس لإنسانٍ من الناسِ حجةٌ

* * *

ولا مستحبٌ في الصحيح المويِّدِ
فخذ بنصوصِ المصطفَى ونقيِّدِ
وقد صحَّ نصٌّ عن نبيكَ أحمدٍ
بأن ضيقُوا فاردُّوه بالنَّصِّ مهتدٍ
ثلاثين يوماً كاملاتِ التَّعَبُّدِ
فذلك عباسٌ للرسولِ محمدٍ
وعن تابعٍ أو صاحبٍ لا تقلِّدِ
مع السيِّدِ المعصومِ أَفضلَ مرشدٍ

وقال أبو العباسِ بل ذاك جائزٌ
إن اعتاضَ عن حبٍّ شعيرٍ بسعره
فيروى عن الخبرِ ابنِ عباسٍ أنه
وأما حديثُ النَّهيِّ عن صرفه إلى
وإن صحَّ هذا فالمرادُ بصرفه
ليربحَ فيما ليس يضمنُ فأحضرنْ

وعن أحمدٍ نصُّ الجوازِ فأوردِ
ولا بأسٌ في هذا لدى كلِّ سيِّدٍ
يجوزُ ولم يعرف له من مفنِّدٍ
سواه في الإسنادِ طعنٌ لنُقِّدِ
إلى سلمٍ في غيرِ ذاك فقيِّدِ
لهذا ففيه النَّهيُّ فافهمْ تسدِّدِ

وإنَّ صحیحَ القولِ فی الجَدِّ أنَّه
 وذا ظاهرُ القرآنِ فاقراً لیوسفَ
 فعن ظاهرِ القرآنِ أخذُکَ یافعی
 یرادُ اجتہادُ منه إذ لیس وارده
 لکما لأبٍ فی أحوالِهِ والتودُّدِ
 ترى الجد باسم الأب یاذا التَّنقِیدِ
 أحقُّ وأولی عن إمامٍ مقلِّدٍ
 بنصٍّ عن الهادی الأمينِ محمدٍ

ولیس لأبٍّ جبرٌ بکبرٍ علی امرئٍ
 وهذا خلافُ السَّنةِ المحضَةِ الَّتِی
 فإن کَرِهَتْ فاردُّدُ إليها مخیراً
 وهذا هو القولُ الصحیحُ الَّذِی به
 أبنته ولم ترخصاه إن كنتَ مقتدٍ
 اتَّنا عن المعصومِ أكملِ سیدٍ
 فإن لم تشأ فافسخ ولا تتقیسِدِ
 نَدینُ إلهَ العالمینِ ونَقْتَدِ

ألا أبها الإنسانُ إیَّاکَ والهَوٰی
 ولا تتعصَّبُ للمذاهبِ جَهْرَةً
 فإِصْدَاقُ تعلیمِ القرآنِ فضيلةٌ
 فإن انتفاعَ الخوَدِ یا صاحِبَ الَّذِی
 لأَفْضَلُ ما یسعی له الناسُ فی الدُّنْیا
 قاینَ انتفاعُ الخوَدِ بالشعرِ یا فعی
 وَمَنْ قال هذا بالنبيِّ مخصصٌ
 ومن قال لا إصْدَاقُ إِلَّا علی الَّذِی
 وإنَّ الصَّحیحَ المرتضی للذی أتى
 بهذا نَدینُ اللهَ جَلَّ جلاله
 وتقلیدِ آراءِ الرجالِ فتقتدِ
 وتنبذِ خلفَ الظهرِ سَنَةَ أَحْمَدِ
 بنصِّ رسولِ اللهِ أكملِ مرشدِ
 تعلَّمْ من آیِ الکتابِ الممجِّدِ
 وأعظمُ مرغوبٍ إلیه لمن هُدی
 من النفعِ بالقرآنِ إن كنتَ تَقْتَدِ
 فقولُ بعيدُ الرشدِ غیرُ مسدودِ
 یقْدِرُ من مالٍ فلیسَ بجیدِ
 وصحَّ عن الهادی النبیِّ محمدٍ
 فسل ربَّکَ التوفیقَ أی موحِّدِ

فتح تربية

لك الحمد اللهم يا ذا الحامد
لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسماء
إلهي لك الحمد الذي أنت أهله
ولله رب الحمد والشكر والثناء
فقد جاءنا جند الضلال وأجلبوا
وساروا إلى الإخوان في عقور دارهم
وفي قلة من أهل دين محمد
وراموا أموراً لانطلاق عظيمة
ولكن مولانا أجاد بفضله
لك الحمد حمداً ليس يحصى لحامد
وما شئته من بعد ذا غير نافد
فأنت الذي ترجى لكشف الشدائد
وذو العرش أولى بالثنا والحمد
بأحزابهم من كل غساو معاند
على كشرة الأعداء من كل جاحد
ذو الصدق في يوم الوغى والتجالد
بأهل الهدى أهل التقى والحمد
ومن بخذلان الطغاة الأباعد

ويا أيها الغادي على ظهر ضامر
تحمل هداك الله مني رسالة
وأبلغه تسليماً على البعد والنوى
وناد بأعلى الصوت يا صاح قائلاً
هنيئاً لك العز الموطد بالعملا
ويهنيك ياشمس البلاد وبدرها
فلا زلت منصوراً على كل من بغى
ولا زلت في العز المؤثل والهني
عز ندسة تفرى لبيد الفدا فسد
إلى الملك السامي يَفَاع الحامد
سلام بحب صادق الود حامد
هنيئاً لك الإسعاف يابن الأمجاد
هنيئاً هنيئاً كُنْهه غير نافد
بسلوغ المني من كل باغ معاند
وكل أجير من ذوى البغي مارد
يساعدك الإسعاف في كل وارد

لعمري لنعم الحي من صحب خالد
حموا دراهم من كل طاغ مخادع
وهم صبروا بل صابروا ثم رابطوا
كم هاجروا الله في كل بلدة
وهم سكنوا في (الغطف) الواسع الذي
ومن سكنوا في الدين واستوطنوا به
قبائل من قحطان من جاهدوا العدى
وأهل (سنام) هاجروا ثم جاهدوا
همو قصدوا الأتراك حقاً بجمعهم
فطوبى لهم طوبى فقد أدركوا المنى
وإذ كنت يوماً ذا كراً بفضيلة
فلا تنس حرباً في الحروب فإنهم
وإخوانهم من (شمر) حيث شمروا
وأغنى بهم من هاجروا وتبوؤوا
ومن قبل كانوا في الجهالة والردى
فأنقذهم ربى من الجهل والهوى
وقد خلفوا في دارهم خشية العدى
لثلا يفاجئ أهلهم بعد غزوهم
فكان الذى نخشاه من كيد مكرهم
وعاد إليهم مكرهم بهلاكهم

ومن خالد سائى الذرى والمحامد
وعن كل جبار عنيد معاند
وقد جاهدوا واستنجدوا كل مساجد
كأصحاب سلطان الحماة الأجواد
به اغتبطوا لما بنوا للمساجد
وإخوانهم من كل شهم مجالسد
ومن أهل (صبحا) من سموا في المشاهد
بأسيا فهم أهل الردى والمفاسد
وما عاقهم عنهم أهواويل مارد
وقد أدركوا فخراً وأجر المجاهد
ومنقبة يثنى بها في المحاشد
حماة كرامة في الوغى والمشاهد
لحرب الأعادى والبغاة الأباعد
بدخنة داراً قد زهت بالمساجد
حيارى سكارى قد عثوا في المفاسد
وأحياهمو محيى الرياض الهوامد
وكيداً وإرهاباً لكل مكائسد
عدو مريب قاعد بالمراصد
ورائد مكر السوء أشأم رائد
كإخوانهم من كل طاغ معاند

ولما أراد الله إظهار فضلهم
تبارك علّام الغيوب فعلمه
سواء فما تخفى عليه خفيّة
وأخبرنا في وحيه لرسوله
فجّل عزيزاً ذا انتقامٍ وغيره
ومشهد صدق من حماة أمجاد
بما كان في الماضي ومايات في القَدِ
وما قد نواه العبد من كلّ مقصد
بأنّ لامرئ ما قد نوى فيه اقتصد
فسبحانه من قاهر ذي تفرّد



الفهرس

صفحة

٧	• • • • •	ترجمة المؤلف
١٧	• • • • •	مقدمة الطبعة الثانية
٢٣	• • • • •	مقدمة الطبعة الأولى
٢٥	• • •	السنة : ضمنت القصيدة أبياتا لمحمد بن اسماعيل
٣٠	• • • • •	« مفتريات .. ودفاع !! »
٥٨	• • • • •	أفيقوا
٥٩	• • • • •	تلفيقات مموه
٦٢	• • • • •	دعوى باطلة
٦٣	• • • • •	الأحاديث الموضوعة في الغلو
٦٦	• • • • •	براءة
٨٩	• • • • •	ابطال كيد الأثيم
١١٣	• • • • •	حياة المصطفى
١١٩	• • • • •	رد معتد
١٢٣	• • • • •	بلد الكفر
١٢٥	• • • • •	الأدنى الأدنى
١٢٦	• • • • •	ردع البهتان
١٣٠	• • • • •	فرية التجسيم !!
١٤١	• • • • •	دحض التضليل

صفحة

١٥٠	• • • • •	•	زيارة قبر المصطفى
١٥٢	• • • • •	• •	كتاب الزور
١٥٥	• • • • •	•	معارضة بدء الأمل
١٧٤	• • • • •	• •	هجمة المتطاول
١٨٩	• • • • •	•	رأى فيما قاله شاعر
١٩٦	• • • • •	• •	حمالة وجهالة
٢١٩	• • • • •	• •	تجاوز وغلو
٢٢١	• • • • •	•	منتصر لشيخ أثيم
٢٢٧	• • • • •	• • •	امام جليل
٢٣٣	• • • • •	•	جائلة الخفاش
٢٥٠	• • • • •	• •	شبهات واهية
٢٧٧	• • • • •	•	استيطان بلد الشرك
٢٨١	• • • • •	•	استنكار جميل صدقى الزحاوى
٢٨٣	• • • • •	• •	مزاعم العارفى فى النجوم
٢٨٧	• • • • •	•	هجر الوشاة
٢٨٩	• • • • •	• • •	اللئام
٢٩٣	• • • • •	• • •	العصاة
٢٩٥	• • • • •	•	ايضاح الحجة
٣٠٠	• • • • •	•	تلفيقات العظمى
٣٠٢	• • • • •	• •	لغو وسفه !!
٣٠٥	• • • • •	• •	دخض معترض
٣٠٧	• • • • •	•	الاقامة بدار الكفر

٣٠٨	• • • • •	تبكيت
٣١٧	• • • • •	اشادة وثناء
٣١٩	• • • • •	التوسل
٣٢٢	• • • • •	نظم جواب لابن تيممة
٣٢٥	• • • • •	الحكم بغير ما أنزل الله
٣٢٧	• • • • •	آل الألوسى
٣٣٠	• • • • •	غلو
٣٣٤	• • • • •	جميل الزهاوى يفتري
٣٣٧	• • • • •	تحية ابن خاطر
٣٣٩	• • • • •	من آداب الكتابة
٣٤١	• • • • •	عتاب
٣٤٣	• • • • •	قدوم عالم
٣٤٥	• • • • •	نصح وارشاد
٣٤٦	• • • • •	واش بلغ مراده
٣٤٨	• • • • •	قوارع الحدثن
٣٥٢	• • • • •	تساؤل مصدوم
٣٥٣	• • • • •	شجو الخطوب
٣٥٥	• • • • •	اهداء من الأصل الأصيل
٣٦٢	• • • • •	الملك عبد العزيز يصد الغزاة
٣٦٦	• • • • •	الملك عبد العزيز ينتصر فى البكيرية
٣٦٩	• • • • •	عتب واشتياق
٣٧٢	• • • • •	أسف والتىاع

٣٧٦	• • • • •	الصوص
٣٨٠	• • • • •	مشتاق
٣٨٢	• • • • •	تعريض ومديح
٣٨٦	• • • • •	ذو ود صفى
٣٨٧	• • • • •	الامام عبد الله بن فيصل
٣٨٩	• • • • •	الملك عبد العزيز يفتح الاحساء
٣٩٤	• • • • •	الشيخ حمد بن عتيق يلقي ربه
٣٩٧	• • • • •	تحية وتلبية
٤٠٩	• • • • •	مدح الامتداح
٤١٢	• • • • •	شكوى واستعطاف
٤١٣	• • • • •	عبد اللطيف وفنون البلاغة
٤١٥	• • • • •	على بن الشيخ قاسم
٤١٧	• • • • •	اعتذار ووعد
٤١٩	• • • • •	عتب واشتياق
٤٢٠	• • • • •	العهد القديم
٤٢٢	• • • • •	الامام عبد الله بن فيصل
٤٢٥	• • • • •	عتب وأسى
٤٢٩	• • • • •	الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف
٤٣٣	• • • • •	يهنىء قاسم بن محمد بن ثانى
٤٣٧	• • • • •	قصيدة نبطية وتحول الى اللسان العربى
٤٤٠	• • • • •	شكوى واستنهاض
٤٤٢	• • • • •	حفظ خواطر النفس

٤٤٩	• • • • • • • • • •	يمتدح ويشكو
٤٥٠	• • • • • • • • • •	علامات
٤٥٥	• • • • • • • • • •	ليت شعري
٤٥٧	• • • • • • • • • •	وعد لم يتم
٤٥٨	• • • • • • • • • •	غربة الاسلام
٤٦٠	• • • • • • • • • •	ظلم
٤٦١	• • • • • • • • • •	مرتبة ابن خاطر
٤٦٤	• • • • • • • • • •	طود العز
٤٦٦	• • • • • • • • • •	تسلية وشد أزر
٤٦٩	• • • • • • • • • •	الملك المنتصر
٤٧٣	• • • • • • • • • •	يخمس قصيدة مشهورة (أعلى المنازل)
٤٧٨	• • • • • • • • • •	ما بال أشواق الهوى
٤٨١	• • • • • • • • • •	فيا محنة الاسلام
٤٨٤	• • • • • • • • • •	دموع الأحزان
٤٨٦	• • • • • • • • • •	شكوى
٤٨٨	• • • • • • • • • •	العلم أفضل مطلوب
٤٩٢	• • • • • • • • • •	يعارض قصيدة ابن زريق
٤٩٤	• • • • • • • • • •	يرثى الشيخ العلامة عبد اللطيف
٤٩٧	• • • • • • • • • •	الطبيب
٥٠٠	• • • • • • • • • •	قصة الطب والطبيب
٥٠٣	• • • • • • • • • •	شكر وامتنان
٥٠٦	• • • • • • • • • •	العلم

صفحة

٥٠٧	• • • • •	صفوة الاخوان
٥٠٨	• • • • •	السكر الحلال
٥٠٩	• • • • •	فاعل المعروف
٥١٠	• • • • •	لبس الخواتم
٥١١	• • • • •	اخسوانية
٥١٣	• • • • •	ذكرى
٥١٦	• • • • •	الجهاد
٥١٧	• • • • •	أسف وعتب
٥١٨	• • • • •	يرثى الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف
٥٢٠	• • • • •	نظم ما انفرد به شيخ الاسلام ابن تيمية عن الأئمة الأربعة
٥٢٤	• • • • •	من اختبارات شيخ الاسلام
٥٣٢	• • • • •	فتح تربة
٥٣٥	• • • • •	فهرس

رقم الإيداع ١٩٧٧/٤٨٢٣
التقديم الدولي ٧٠٥٣-٧٣-٨ ISBN

مطابع الأهرام التجارية